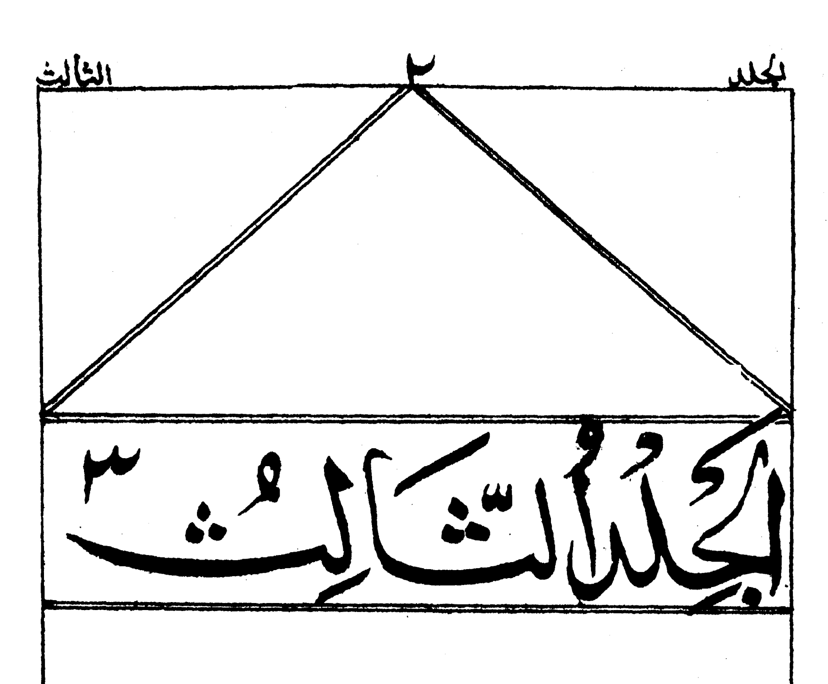
UNIVERSAL LIBRARY

المجلد الثالث

١٢٠

هذا الجزء الثالث من الحاشية المسماة
بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفية
تاليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا
الله تعالى به
امين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

سورة الكهف مكية الى اخره

قوله ثابت لله) اشار به الى أن الله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدرنا **قوله** وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبر عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى انها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أو هما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز **قوله** الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لنا فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى **قوله** ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى انها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من

سورة الكهف مكية الا (واصبر نفسك) الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا)

الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اهـ سمين **قوله** اختلافا) أى فى
المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اهـ
بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما
يدرك به اهـ شهاب **قوله** تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض
فى معانيه اهـ شيخنا **قوله** قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من
قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة
وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث انه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله
قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج
واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم
مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال
ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير
جاعل له عوجا قيما الخامس انه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد
من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا
أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما انه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود
على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها
خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا سكتة لطيفة
لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره
لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اهـ سمين **قوله** مستقيما) عبارة
البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا
بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اهـ وقوله لا افراط
فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه
صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما
يحتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله بمصالح العباد
الى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على
كل نفس واليهما اشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم
لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بانه
كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اهـ شهاب **قوله** حال ثانية) أى من الكتاب فهى
حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية **قوله**
لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين
وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله ويبشر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول
وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك وما ذكره
الا ان حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر
الجلال ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اهـ شيخنا

اختلافا وتناقضا والجملة
حال من الكتاب (قيما)
مستقيما حال ثانية
مكسورة (لينذر)
مخفف

قوله بالكتاب على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفي نسخة
كتب عليها الحواشي الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اهـ شيخنا وفي السمين
وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اهـ قوله من
لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير
في شديدا انتهى سمين قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أي بأن لهم
قوله ماكثين) حال من الهاء في لهم أي مقيمين فيه أي الاجر اهـ شيخنا قوله هو)
أي الاجر قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أي حال كون القائلين هذه
المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا في قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره
الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على
عام اهـ شيخنا قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر
بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اهـ شيخنا قوله بهذا القول) رجع الضمير
للقول وفيه وجوه أخر ففي الشهاب الأول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال
ليس مما يعلم الثاني أنه راجع الى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول
المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع انه راجع لله اذ لو علموه
لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اهـ وفي الكرخي فان قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف
قيل ما لهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل
اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به اهـ قوله ولا لآبائهم) أي ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة
في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اهـ كرخي قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم
وقوله القائلين أي المتكلمين قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة
التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قاله شيخنا
وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة
من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على
التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لأن بعض ما يخطر
بالخاطر لا يجترئ الانسان على اظهاره باللفظ والثاني أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده
المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره
كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اهـ قوله تخرج من
أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه في غاية البطلان
فكأنه يجري على لسانهم على سبيل التقليد اهـ خازن قوله أي مقالتهم الخ) هذا تقدير
للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة هي مقالتهم
المذكورة قوله في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اهـ شيخنا
قوله الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه
وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت مصدر

بالكتاب (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من قبلهم (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة (إن) ما (يقولون) في ذلك (الا) مقولا (كذبا)

محذوف أى الا قولا كذبا اه **قوله** فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه **قوله** بعدهم) تفسير لآثارهم هذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه انتهى شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه **قوله** توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك **قوله** ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ ان لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لان لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب **قوله** غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه **قوله** ونصبه) على المفعول له والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع انتهى سمين **قوله** انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجى والقصد منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب **قوله** وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى **قوله** زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وان ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين **قوله** لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الارض وقوله أى ازهد له تفسير لاحسن اه شيخنا **قوله** أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق بأى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين

(فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له

يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتدا وأحسن خبرها والجملة
في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني انها موصولة بمعنى
الذي وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول في محل نصب
بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلوا الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن
تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على احد الاقوال وشرط البناء
موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب
لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق
هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق
وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك
الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه **قوله** لجاعلون) أي مصيرون **قوله**
صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات
به يقال سنة جرز وسنون اجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون اجراز لا نبات بها
وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها
والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز خبة جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين **قوله** فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة
الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان
وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة
بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الايات
دلت أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت **قوله** جرزا)
نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا
جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم
أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما
ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها
من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه **قوله** أم حسبت)
أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم تفسر ببل
وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث
قال أي ظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معنى النهي أي لا تظن
أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق
السموات والارض ولا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم
منها كخلق السموات والارض اه شيخنا **قوله** الغار في الجبل) عبارة السمين والكهف
قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف
في الكثرة

(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لا ينبت (أم حسبت) أي ظننت (أن أصحاب الكهف) الغار في الجبل

في الكثرة والكهف في القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذي لأصحاب الكهف اهـ وفي الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الأحبار هو اسم للقرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف اهـ وفي القرطبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اهـ **قوله** اللوح وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبني عليه وقوله أسماؤهم فيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اهـ شيخنا **قوله** في قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام **قوله** خبر كان) أي قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وأوضح هذا بقوله أي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الآيات الخ هذا هو محل النفي والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفي كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أي ليس الأمر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجب دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة في المعنى لجماعة لأن أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب هنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر **قوله** إذ أوى الفتية الى الكهف) أي نزلوا وسكنوا والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزل به بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اهـ من المصباح والقاموس وفي الخازن أي صاروا اليه وجعلوه مأواهم اهـ وفي قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أي خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لأنها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتي في الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى الكهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اهـ شيخنا **قوله** جمع فتى) أي كصبي وصبية اهـ بيضاوي وفي المصباح مثله وفي القاموس والفتى كغني الشاب من كل شيء اهـ **قوله** وهيئ) أصلح) أي أو يسر لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لأهلنا وأوطاننا ومن ابتغائنا

(والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) في قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أي كانوا عجبا دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إذ أوى الفتية إلى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا)

مسببية اه قوله هداية) أي تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة والانقطاع
عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا قوله فضربنا) على آذانهم مفعوله
محذوف أي فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أي أوجدناه وخلقناه
فيهم وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أي أنمناهم ففي الكلام
تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التي طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن
جملة استجابته أن أنمناهم وقلبناهم في نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم
اه شيخنا وفي السمين فضربنا مفعوله محذوف أي ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة
للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا
وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى
الأول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أي ذوات عدد أو على
المبالغة والنصب بفعل مقدر أي تعد عددا وعلى الثاني نعت ليس الا أي معدودة اه
قوله أي أنمناهم) أي نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة
هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار في التقرير اه كرخي قوله
سنين عددا) سيأتي عدها في الآية قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين
قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد
ووصف به أريد كثرته لأنه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخي قوله لنعلم
اللام للعاقبة أي فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر
علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا
وفي كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر وأيضا لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر
ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلي محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم
لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخي قوله لنعلم علم مشاهدة اللام
فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو
بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شيء في الأزل
وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم
بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفي البيضاوي لنعلم أي الحزبين أي
ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم
من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد بحدوث تعلق علمنا تعلقا
حاليا أي نعلم أن الأمر واقع في الحال بعد أن علمنا قبل أنه سيقع في مستقبل الزمان يعني
أنه تعالى علم في الأزل أنه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بأنه
واقع في الحال اه كازروني وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهري
ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون
الفاعل أي الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين قوله أي الحزبين) المراد

بالحزبين

هداية (فضربنا على
آذانهم) أي أنمناهم
(في الكهف سنين عددا)
معدودة (ثم بعثناهم)
أيقظناهم (لنعلم) علم
مشاهدة (أي الحزبين)
الفريقين المختلفين
في مدة لبثهم

بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأي مبتدا والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أي وهي وخبرها سادة مسد مفعولي نعلم لانه علق بالاستفهام اهـ شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم اهـ وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف اهـ **قوله** (فعل) بمعنى ضبط أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة أفعل بمعنى اضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما انه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وأيهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لاجل قاله أبو البقاء ويجوز ان تكون زائدة وما مفعولة اما بأحصى على أي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به واما بإضمار فعل وأمدا مفعول للبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون أحصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون أحصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني أبو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اهـ **قوله** (للبثهم) يعني ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على انه نعت له وأمدا مفعول أحصى فلما تقدم عليه نصب على الحال اهـ كرخي **قوله** (نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح متمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فنزل مدينة أصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان فصار يرسل أعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه يبكون فقال لهم ما منعكم ان تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا انفسكم كأهل المدينة فاختاروا اما ان تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات

(حاشية:) (احصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم)

والارض لن ندعو من دونه الها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر
الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسوّرين ومطوّقين وكانوا غلمانا
مردا حسانا جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الآن الا أني أراكم
شبابا فلا أحب أن أهلككم واني قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم
ثم انه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا
فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها
ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له بنجلوس فيه كهف
ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب
أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم
عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه
تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار
ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري
لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل
ويتضرعون اليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا
على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم
في الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير
فيما يصنع بهم فألقى الله في قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن
يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وان يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث
العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم
وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان
قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وانسابهم ودينهم وممن فروا في لوحين
من رصاص وجعلاهما في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله أن يظهر
على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات
الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفي رواية ان اللوح
الذي كتب فيه وضع ودس في خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس
واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه
حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد
فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث
فأراد الله أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية
وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فألقى
الله في قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البنا الذي على باب الكهف ويبني بحجارته
حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا

فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم
يتغير منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا
تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها
وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبرهم تمليخا بقصته وقصة أصحابه
فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذه الفتى
فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع
أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان
الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص
مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤوه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم
أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة
فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر
ذهب حزنه وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت علىّ ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى
جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم
وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك
ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك
قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابه عليهم
وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا
لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف
على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن
يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما
وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن **قوله** (بالحق) الباء للملابسة وهى
مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ **قوله** (انهم فتية) أى
شبان كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن
عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل
وما نبؤهم اه شيخنا **قوله** (آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على
نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة
الى التكلم اه سمين **قوله** (وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل
كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** (قويناها) على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا
رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفر
واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر
على هجر الوطن والمال والاهل والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه
قوله (اذ قاموا) ظرف لربطنا **قوله** (ملكهم) اسمه دقيانوس **قوله** (فقالوا ربنا الخ)
أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن

(بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام

أن يكون صرف الشمس عنهم بإظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق
البلاء وتغير الأبدان والألوان إليهم والتأذي بحر أو برد اهـ وتقدم في القصة عن الخازن
أن الملك الظالم الذي فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكي يموتوا جوعا وعطشا
وإن هذا السد استمر سببهم مدة لبثهم نياما وإن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا
وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله إذ لو كان باب
الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر **قوله** وهم في فجوة
منه) منه أي وسطه والجملة حال اهـ شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات
كركوة وركاء وركوات اهـ قرطبي وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية أي نفعل بهم
هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لهم إذ كان ينبغي أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة
المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة
فجاء كقصعة وقصاع اهـ **قوله** ذلك المذكور) أي من إيوائهم وحمايتهم من إصابة الشمس
لهم اهـ شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به إلى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات
الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك ومن آيات الله حال اهـ
قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أي يضلله الله ولم يرشده
كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اهـ كرخي **قوله** فهو المهتد
بدون ياء في الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهي لا تثبت فيه وأما في النطق فعند الوقف
تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اهـ شيخنا **قوله**
وتحسبهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مر **قوله** بكسر القاف) أي
كنكد وأنكاد ويجمع أيضا كعضد وأعضاد كما في السمين **قوله** جمع راقد) كقعود جمع
قاعد **قوله** ونقلبهم الخ) قيل إنهم يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون
مرتين وقيل كل تسع سنين اهـ شيخنا وقالت فرقة إنما قلبوا في التسع الأواخر وأما
في الثلاثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين أن التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من
ملك من بالله فيضاف إلى الله تعالى اهـ قرطبي **قوله** ذات اليمين الخ) أي عن أيمانهم وعن شمائلهم
كما مر **قوله** لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه
الإمام الرازي وقال إن الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا ريب
في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شيء سببا في أغلب الأحوال اهـ كرخي **قوله**
وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل
ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب
أحباب الله وروي عن كعب أنهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام على
رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي فنطق فقال لا تخافوا مني أنا أحب أحباب
الله اهـ قرطبي فمكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ
معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة قال بعضهم هذا
النطق الذي حصل منه أفاده الظاهرية اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عطية وحدثني

(وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) (وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الأرض لحومهم

أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه
سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل
فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه
الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه
فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل فى هذا تسلية
وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى صلى الله عليه وسلم وآله خير آل
وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال له ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما
أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت
قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبى صلى الله عليه وسلم فانك مع من
أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل
بأعمالهم قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت
أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب
قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبى صلى الله
عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه **قوله** ذراعيه) نصبه باسط لانها حال محكية
اذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله
ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى
ما دبديه بفناء الكهف اه كرخى **قوله** بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى امامه
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين
وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب أو وصيد الباب طبقته اه **قوله** لو اطلعت
بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب
والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت
منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا **قوله** فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من
معنى الفعل قبله لان التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال
أى فارا ويكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز
اه سمين **قوله** رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لان أعينهم
كانت منفتحة كالمتيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف
الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن
عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية
ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب
فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بالنبى فى الزمان الذى قبل
بعثهم وأما ابن عباس فعلم ان ذلك عام فى جميع الاوقات اه كرخى **قوله** بسكون العين وضمها
تمام وأن هذين الوجهين يجيئان للتخفيف والتشديد فتكون القراآت أربعة وهى

(وكلبهم باسط ذراعيه) يديه (بالوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت) بالتشديد والتخفيف (منهم رعبا) بسكون العين وضمها

كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام إن خففت جاز في العين السكون والضم وإن اللام
إن شددت تعين في العين السكون لا غير والقراءات الثلاث سبعية اهـ شيخنا **قوله**
منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر
أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي
والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم
لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الآن يقال
إنما قالوا ذلك قبل أن ينظروا إلى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم أن الله عز وجل
حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير
لهم صفة ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها
لكانت عليهم أهم اهـ قرطبي **قوله** وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي
كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من قوله فضربنا
أي مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري
اهـ سمين **قوله** ما ذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة **قوله** ليتساءلوا بينهم)
أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال
قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اهـ بيضاوي وفي
واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل قال ابن عطية والصحيح
أنها على بابها من السببية اهـ سمين **قوله** ومدة لبثهم) عطف خاص **قوله** قال قائل
منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا
لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة
المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم وإلا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اهـ
شيخنا **قوله** كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب
عليه وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا
اهـ سمين **قوله** قالوا لبثنا يوما) أي لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب
فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم
أعلم بما لبثتم اهـ خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها **قوله**
لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم
يتعبدون ويأكلون ويشربون اهـ شيخنا فكان الأولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس
الخ **قوله** ثم قالوا) أي المجيبون ثانيا لا بأنها يوم أو بعض يوم اهـ شيخنا **قوله**
متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم **قوله** ربكم أعلم بما لبثتم) أي إنكم
لا تعلمون مدة لبثكم وإنما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من
مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب إلى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي
الحزبين أحصى اهـ أبو السعود **قوله** فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا أي أرسلوه وهو مفرع
على محذوف تقديره فخذوا في أمرهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم إلى

منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكرنا (بعثناهم) أيقظناهم (ليتساءلوا بينهم) عن حالهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم

المدينة الخ اه شيخنا **قوله** بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها
والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الحديث
وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون **قوله**
بسكون الراء وكسرها) سبعيتان **قوله** الآن) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت
تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مداين الروم اه شيخنا لكن وقع
فى البيضاوى تارة انها طرسوس وتارة انها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه
أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها
طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء
الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أو هما قولان وما قيل من أنهما اسمان
لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقاة
اه **قوله** هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم
وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رؤسهم عندما ناموا
فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد
الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا **قوله**
أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك بما
تقدم لك فى قوله أيهم أحسن عملا اه سمين **قوله** أى أى أطعمة المدينة أحل) أى
أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا
قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى
وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى
محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف فى
وجيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أى لا يفعلن
ما يؤدى الى أن يشعر به أحدا اه كرخى **قوله** منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل
أو من الطعام وقوله أحل أى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون حالهم فطلبوا
أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن **قوله** انهم) أى أهل المدينة ويعلم
من السياق ان يظهروا أى يغلبوا **قوله** أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها
من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى **قوله** ولن تفلحوا
اذن) اذن جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من أن
يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بأن المؤاخذة به
كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى
قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يتعدى بالهمزة وأصله
العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف
على عهدهم وذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح
واختلف أهل مملكته فى الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه

بورقكم بسكون الراء وكسرها (هذه الى المدينة) يقال لها الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذا) أى إن عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم)

وقالوا إنما تحشر الأرواح دون الأجساد فإن الجسد تأكله الأرض وقال بعضهم تبعث
الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمر البعث
لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله تعالى في طلب حجة وبرهان فأعثر الله
على أهل الكهف فيقال إنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر
شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما
نظر إليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله
أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية
فلنسر إلى الكهف معه فركب مع أهل المدينة إليهم فلما دنوا إلى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم
لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وأن الأمة أمة مسلمة فروي أنهم سروا بذلك وخرجوا
إلى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا إلى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم
تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الأجساد إلى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم
ليعلموا أن وعد الله حق أي ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق إذ يتنازعون
بينهم أمرهم وإنما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ابنوا
عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروي أن فرقة كافرة قالت
نبني بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروي أن بعض القوم
ذهب إلى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروي عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على
الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك إلى بناء البنيان ليكون معلما لهم اهـ قرطبي
قوله (كما بعثناهم) عبارة السمين أي وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أي أطلعنا وقد
تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اهـ قوله (قومهم والمؤمنين) يشير به إلى أن مفعول
أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف
تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اهـ سمين قوله (أي قومهم) أي ذرية قومهم
لأن قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذي قبله لأن المؤمنين لا ينكرون البعث
بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اهـ شيخنا قوله (بطريق أن القادر) وفي نسخة بدليل
وأشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس قطعي اهـ شيخنا قوله
(بلا غذاء) أي قوت قوله (وأن الساعة) أي بعث الأجساد والأرواح جميعا وحشرها
وكانوا ينكرون ذلك قوله (معمول لأعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو خلاف الظاهر
والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتي
في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اهـ شيخنا قوله (أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس
فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبني
عليهم بيعة لأنهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الأرواح
والأجساد وقال قوم تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد
وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اهـ خازن قوله (بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به
وأن يكون مصدرا اهـ سمين قوله (ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارئ

قومهم والمؤمنين (ليعلموا)
أي قومهم (أن وعد الله)
بالبعث (حق) بطريق أن
القادر على إنامتهم المدة
الطويلة وإبقائهم على حالهم
بلا غذاء قادر على إحياء
الموتى (وأن الساعة لا ريب)
شك (فيها إذ) معمول لأعثرنا
(يتنازعون) أي المؤمنون
والكفار (بينهم أمرهم) أمر
الفتية في البناء حولهم
(فقالوا) أي الكفار (ابنوا
عليهم) أي حولهم (بنيانا)
يسترهم (ربهم أعلم بهم)

سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهل الظالم فيكما تحته اهـ كرخي **قوله** قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اهـ شيخنا **قوله** سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصارى والثالث للمؤمنين اهـ شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اهـ سمين **قوله** أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت **قوله** ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اهـ شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اهـ سمين **قوله** نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اهـ شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما فى البيضاوى **قوله** رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اهـ بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين او على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد او من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اهـ أبو السعود وفى السمين والرجم فى الاصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اهـ وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اهـ **قوله** فى الغيبة أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اهـ شيخنا **قوله** لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة **قوله** أى المؤمنون) أى قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اهـ بيضاوى **قوله** بزيادة الواو) أى من غير ملاحظة لمعنى التوكيد على رأى الاخفش والكوفيين لان وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اهـ كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اهـ شيخنا وفى البيضاوى ثم ردّ الاولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاءنى زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اهـ

قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو

قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت
مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وإذا كان اتصافه
بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح إليه الزمخشري واختاره ابن
هشام وقيل إنها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤول المعنى
إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا
سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن
المفسرين كالثعلبي إنها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لأنه لا يتعلق به حكم إعرابي ولا سر معنوي
قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت
أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة
بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر
مراتب أصول الأعداد فإن الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال
من وجه هذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اهـ
ملخصا اهـ كرخي قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فإن مراتب
اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالإضافة إلى الطائفتين الأوليين
إذ لا شركة لهما في العلم اهـ كرخي قوله ما يعلمهم إلا قليل) المثبت في حق الله تعالى
هو الأعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لأن العلم
بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل إلا عند الله تعالى أو عند
من أخبره الله تعالى عنها اهـ كرخي قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا ويمليخا
ومرطونس ونينونس وساريونس وذو نوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير
وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها
لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي
الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفي الحريق
تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفى بإذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة
وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء
العقل ونجاة الآثمين اهـ قوله إلا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم
ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اهـ بيضاوي قوله ولا تستفت فيهم
منهم أحدا) أي لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فإن فيما أوحي إليك مندوحة
عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد فضيحة المسؤول وتزييفا عنده فإنه
مخل بمكارم الأخلاق اهـ بيضاوي قوله من أهل الكتاب اليهود) الأولى عدم التقييد باليهود
كما لم يقيده غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه وروي أنه عليه الصلاة
والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من
مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اهـ قوله وسأله أهل مكة) أي بإرشاد اليهود
لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني

وقيل تأكيدا ودلالة على
لصوق الصفة بالموصوف
ووصف الأولين بالرجم
دون الثالث دليل على أنه
مرضي وصحيح (قل ربي أعلم
بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل)
قال ابن عباس أنا من
القليل وذكرهم سبعة
(فلا تمار) تجادل (فيهم إلا
مراء ظاهرا) بما أنزل عليك
(ولا تستفت فيهم) تطلب
الفتيا (منهم) من أهل
الكتاب اليهود (أحدا)
وسأله أهل مكة عن خبر
أهل الكهف فقال أخبركم
به غدا

غدا

غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوى **قوله** فنزل) أى بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا **قوله** أى لأجل شئ أى شئ تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في أى في شأن شئ اه كرخى **قوله** الا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تقل لشئ في حال من الاحوال الا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفى السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت أن يشاء الله أى يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء في معنى ان شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أى الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى الا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذى نهى عنه اه **قوله** ملتبسا أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أى الا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه شيخنا **قوله** أى مشيئته) قال البيضاوى ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسى اه بيضاوى **قوله** ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روى أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال ان شاء الله اه بيضاوى **قوله** ما دام في المجلس) أى ان ذكرها يفيد التعليق ما دام الشخص في المجلس الذى ذكر فيه ما يعلق فما دام في المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع وشرحه للمحلى ويجب اتصاله أى الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوى في الكلام لانه مراد أولا وقيل يجوز انفصاله في كلام الله تعالى فقط لانه تعالى لا يغيب عنه شئ فهو مراد له أولا بخلاف غيره والاصل فيما روى عن ابن عباس ونحوه كما روى عنه قوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أى اذا نسيت قول ان شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا اه **قوله** في الدلالة) متعلق بأقرب وفى البيضاوى وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا وأظهر دلالة على أنى نبى من نبأ أصحاب الكهف وقد هدانى لأعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسى اه ويوجد من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أى قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله تعالى ولا تقولن

ولم يقل ان شاء الله فنزل (ولا تقولن لشئ) أى لأجل شئ (انى فاعل ذلك غدا) أى فيما يستقبل من الزمان (الا أن يشاء الله) أى الا ملتبسا بمشيئة الله بأن تقول ان شاء الله (واذكر ربك) أى مشيئته معلقا بها (اذا نسيت) التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس (وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتى

نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فى
تقتص عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك
كانشقاق القمر وتكليم المنبر وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى ان قوله وقل عسى الخ
تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله
عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا قال محمد الكوفى المفسر انها بألفاظها مما أمر
أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه **قوله** رشدا) أشار
الشارح الى انه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار
أبو السعود الى انه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشىء أقرب من هذا رشدا أى ارشاد
للناس ودلالة على ذلك اه **قوله** وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص
الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى **قوله** ولبثوا) أى أقاموا
أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال
بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله
به من أنها ثلاثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله
وهذه السنون الخ اه شيخنا **قوله** عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان تمييز
المائة مجرور بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه
فسنين تمييز على انه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والالف للفرد أضف ✻ ومائة بالجمع نزرا قد ردف — اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر **قوله** وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به
وازدادا فتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى
فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه
سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى **قوله** أى تسع سنين)
فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلاثمائة درهم وتسعة الا وأنت
تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين **قوله** قل الله أعلم
بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعدما بين الله
مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة
ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم
وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فلبس بشىء
اه شهاب وفى القرطبى وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات
أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم
اليه فى التسع فهو على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انها أعوام قال
القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول
عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم
ثلاثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا
ثلاثمائة

رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة) بالتنوين (سنين) عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية (قل الله أعلم بما لبثوا)

ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم
ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه
ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث
سنة فيكون في ثلاثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول
القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى ان ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلاء على
قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا
زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في اصحاب الكهف هل
ماتوا وفنوا أو هم نيام واجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض
غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا
هذه عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس اولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة
فسمعه راهب فقال ما كنت احسب ان احدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا
صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى ابن مريم ومعه
اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت والمكتوب في التوراة والانجيل
عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله
حواريه اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر
بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل
الساعة اه **قوله** (ممن اختلفوا) أي من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه **قوله**
(أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا
ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا
للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي أوقع الاسماع والابصار
بها المخاطب أي حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من
الكلام والمعنى عليه أبصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور واسمع
العالم وقرأ عيسى أسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي أبصر
عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبي **قوله** على جهة المجاز) لان التعجب
استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه الى آخره أي المراد الاخبار
بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اه
شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه
ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير
وكبير وخفي وجلي اه **قوله** من ولي) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين **قوله**
في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوي **قوله** واتل ما أوحي اليك)
أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به
شيخنا **قوله** لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد ان يتوصل اليه بتغيير
أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديله وتغييره

ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب) أي علم (السموات والأرض) (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لأهل السموات والأرض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) لأنه غني عن الشريك (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا)

غيره اهـ قوله (ملتحدا) أي ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اهـ بيضاوي
وفي المصباح قال أبو عبيدة ألحد الحادا جادل وماري ولحد جار وظلم وألحد في الحرم بالألف
استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اهـ قوله (واصبر نفسك)
في المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك
اهـ قوله (احبسها) أي فهذه الآية أبلغ من التي في الأنعام لانه في تلك نهى الرسول صلى الله
عليه وسلم عن طردهم وفي هذه الآية أمر بمجالستهم والمصابرة معهم اهـ كرخي قوله (مع
الذين يدعون ربهم) أي يعبدونه قوله (تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب
ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعدى متعد بنفسه والتلاوة بالرفع
فما وجهه وايضاحه أن التلاوة نوع والى معنى النصب اذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة
لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند
الى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع
في موضع الحال وهو نهي له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو باكبر من قوله تعالى لئن أشركت
ليحبطن عملك الخ وان كان اعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اهـ كرخي قوله
(عنهم) أي الى غيرهم اهـ خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أي تطلب مجالسة الأغنياء
والأشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو كون المضاف
جزءا من المضاف اليه اهـ شيخنا قوله (هو عيينة بن حصن) أي الفزاري أتى النبي
قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها
وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبي اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات
مضر واشرافها ان اسلمنا تسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك
او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اهـ خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهي النبي
عن ان يزدري بفقراء المسلمين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الأغنياء اهـ
بيضاوي وقيل نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون
أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمتي
من أمرت ان اصبر نفسي معهم اهـ خازن قوله (أيضا) هو عيينة بن حصن وقد
اسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وكان في حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبي
صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك أعطى الأقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس
اربعين بعيرا فحصل منه في عتاب النبي صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اهـ شيخنا قوله
(فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أي متقدم على الخيل وكذلك هذا
أي متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط
يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذي يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط
والاسراف اهـ سمين والظاهر أنه مصدر افرط كما في المختار وعبارته وافرط في الأمر جاوز
فيه الحد وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفي المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أي

مجاوز

(ملتحدا) ملجأ (واصبر نفسك) احبسها
(مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون) بعبادتهم
(وجهه) تعالى لا شيئا
من أعراض الدنيا وهم
الفقراء (ولا تعد) تنصرف
(عيناك عنهم) عبر بهما
عن صاحبهما (تريد
زينة الحياة الدنيا ولا تطع
من أغفلنا قلبه عن
ذكرنا) أي القرآن هو عيينة
ابن حصن وأصحابه (واتبع
هواه) في الشرك (وكان
أمره فرطا) اسرافا

مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق
وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب
حين يفرط منك اه **قوله** وقاله) أي لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزاري
الذي أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدإ محذوف كما قدره الشارح بقوله
هذا القرآن أي المشتمل على أمري بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ شيخنا **قوله** فمن
شاء) أي فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله
تهديد لهم أي تخويف وردع لا تخيير وإباحة وقوله أعتدنا أي أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط
بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وإن يستغيثوا أي يطلبوا الانقاذ من
شدة العطش والياء منقلبة عن واو إذ الأصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها
ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة إذ لا إغاثة لهم بالماء المذكور بل
إتيانهم به وإلجاؤهم لشربه غاية الإضرار والإغاثة هي الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا
ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الإضرار بالإغاثة مشاكلة لقوله وإن يستغيثوا اه شيخنا
قوله إنا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا **قوله** أحاط بهم
سرادقها) في محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشيء كالمضرب والخباء وقيل
للحائط المشتمل على شيء سرادق قاله الهروي وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل
هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسي
معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان إلا هذا اه
سمين وفي المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من
كرسف أي قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه **قوله** كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردي
أي ما بقي في أسفل الإناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة في كل والعكر من باب طرب يقال
عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل في الدردي اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب
من الجواهر كالنحاس والرصاص انتهى سمين وفي المختار والعكر بفتحتين دردي الزيت وغيره
وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردي وعكر الشراب والماء والدهن
آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه **قوله** يشوي
الوجوه) الشي الإنضاج بالنار من غير إحراق اه شيخنا **قوله** بئس الشراب) المخصوص
بالذم محذوف تقديره هو أي ذلك الماء المستغاث به اه سمين **قوله** أي قبح مرتفقها
أي فحول الإسناد إلى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيد لأن ذكر الشيء
مبهما ثم مفسرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق
اه كرخي **قوله** وهو مقابل) أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة
فعبر عن الإضرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل
المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله وإلا أي الانقل إنه مشاكلة بل على سبيل
الحقيقة فلا يصح لأنه لا ارتفاق في النار بل فيها العذاب والضرر فإن الشرطية مدغمة

(وقل) له ولأصحابه (الحق من) ربكم
القرآن (فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر) تهديد لهم (إنا
أعتدنا للظالمين) أي
الكافرين (نارا أحاط بهم
سرادقها) ما أحاط بها (وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
كعكر الزيت (يشوي
الوجوه) من حرها إذا قرب
إليها (بئس الشراب) هو
(وساءت) أي النار
(مرتفقا) تمييز منقول عن
الفاعل أي قبح مرتفقها
وهو مقابل لقوله الآتي
في الجنة وحسنت مرتفقا
وإلا فأي ارتفاق في النار

في لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكاري تعليل للجزاء المحذوف
كما علمت اه شيخنا وفي البيضاوي وساءت مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد اه قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أي في الرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى
الموصول الذي هو اسم ان وفي السمين قوله انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين والرابط
تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله في الصلة جائز ويجوز ان يكون الرابط محذوفا
أي منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم ويجوز ان يكون الخبر قوله اولئك لهم جنات
ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز ان يكون الجملتان أعني قوله انا لا نضيع وقوله اولئك
لهم جنات خبرين لان عند من يرى جواز ذلك أعني تعدد الخبر وان لم يكونا في معنى
واحد وقرأ الشعبي لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة انتهى قوله
أي نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أي ثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت
مرتفقا فقوله اولئك الخ فاعل يتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة انواع من الثواب
الاول لهم جنات عدن الثاني تجري من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا
الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا قوله تجري من تحتهم) أي تحت مساكنهم
اه قوله قيل من زائدة) أي بدليل سقوطها في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه
شيخنا قوله وهي جمع اسورة) فهي أي أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا
قوله من ذهب) من بيانية وجاء في آية أخرى من فضة وفي أخرى من ذهب ولؤلؤ
فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر
لؤلؤ اه شيخنا وفي تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاث أسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن من حيث يبلغ الوضوء اه
فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر
فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل
في التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس
فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين قوله
من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق
عربي الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين
قوله من الديباج) أي الحرير قوله بطائنها) أي الفرش فيقاس عليها اللباس الذي
في الكلام فيه ظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتي للشارح في
سورة هل أتى فالاستبرق بطائن ثيابهم والسندس ظهائرها اه شيخنا قوله متكئين
فيها) حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين أي متربعين أو مضطجعين وقوله
الحجال بشمقين في محل نصب على الحال أي فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وفي
اللغة من يستعمل في الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وهما امرأة عروس لكن الجمع مختلف

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من احسن عملا) الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى انا لا نضيع أجرهم بل نثيبهم بما تضمنه (اولئك لهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع اسورة كأحمرة جمع سوار (من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) ما رق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس

فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اهـ شيخنا وفى القاموس والاريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اهـ **قوله** نعم الثواب) أى أنواعه الجنس المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اهـ شيخنا **قوله** وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اهـ شيخنا **قوله** واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه شبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قرطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اهـ خازن **قوله** بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اهـ سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اهـ **قوله** من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اهـ وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق اهـ بحروفه **قوله** مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين

(نعم الثواب) الجنة (وحسنت مرتفقا) (واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لأحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ

مضاف اليه اه وفي الكرخي قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدأ
الذي هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية
وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه **قوله** آتت أكلها الخ) هذا كناية
عن تمامها وعن هادائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين
وينقص في بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أي في بعض السنين بل في كل سنة يأتي ثمرها
وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا **قوله** وفجرنا أي شققنا
خلالهما الخ) وقوله وكان له أي لاحدهما ثمر المراد به اموال التي من غير الجنتين كالنقد
والمواشي سمي ثمرا لانه يثمر أي يزيد اه شيخنا وفي البيضاوي مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد
اذا كثره اه وفي المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل
جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق واعناق
والثاني مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي تخرجه الشجرة وسواء
أكل اولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب
قال الازهري وأثمر الشجر طلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس
له ثمرة اه **قوله** بفتح الثاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع
ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا **قوله**
فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر
منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن
في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك
الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وفرعه على الاولى بقوله
فعسى ربي الخ اه شيخنا **قوله** يحاوره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه
والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي
رجع قال تعالى انه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين
قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ ثمارها اه شيخنا **قوله**
ارادة للروضة) عبارة الشهاب وافرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي ان الاضافة
تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد
ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول
الدال على العموم فيما هو معهود انتهت **قوله** وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه
مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم
أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن
اه سمين **قوله** قائمة) أي كائنة وحاصلة اه بيضاوي **قوله** على زعمك) أي والا
فهو منكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو
منكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا
برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوع هذه

الشبهة

(آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا) يجري بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (جنته وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك

الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال فى الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون فى الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اه **قوله** لاجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين **قوله** مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المآل لان خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه **قوله** أكفرت بالذى الخ) استفهام توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت بالذى خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه **قوله** رجلا) فيه وجهان أحدهما انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسوى به غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين **قوله** لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكنى أنا مؤمن به اه بيضاوى وبرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث وربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشان وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه **قوله** أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاول فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا **قوله** ضمير الشان) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا **قوله** ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ

(لاجدن خيرا منها منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه وهو يحاوره) يجاوبه (أكفرت بالذى خلقك من تراب) لان آدم خلق منه (ثم من نطفة) منى (ثم سواك) عدلك وصيرك (رجلا لكنا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هو) ضمير الشان تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا) هلا (اذ دخلت جنتك قلت) عند اعجابك بها هذا

محذوف كما قدّره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من
الحسن والنضارة ما شاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر
هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوّة الخ من
جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نوع من المؤمن للكافر
وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظنّ أن تبيد هذه أبدا اهـ شيخنا وفى السمين
قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت
فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد تقدم أن حرف
التحضيض اذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ما شاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما
أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ما شاء الله
كان ووقع والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ
وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى أنها خبر مبتدا مضمر تقديره
الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اهـ **قوله** فيقول عند
ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

— وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا — ❋ —

قال الاشمونى ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اهـ شيخنا **قوله**
ما شاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اهـ شيخنا
قوله ان ترن الخ) هذا من المؤمن ردّ لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل
من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لانها من ياءات الزوائد وأما فى النطق
فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء
فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اهـ شيخنا
وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم
والثانى أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى
الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا
لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع
ويتعين أن يكون أنا مبتدا وأقل خبره والجملة اما فى موضع المفعول الثانى واما فى
موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية ومالا وولدا تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اهـ
قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله ان يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا
ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اهـ
شيخنا **قوله** جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اهـ
شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرامى من
السماء وهو مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ
قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدارا قدره
الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب

(ما شاء الله لا قوة الا بالله) وفى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (إن ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق

ما كسبت يداك اهـ وهو حسن اهـ (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا
فسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اهـ شيخنا وفي اللغة من جملة معاني
الصعيد وجه الأرض اهـ وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب
والإهلاك فلم يبق له أثر اهـ بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الأرض وأشار به
إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل إليه اهـ كرخي
(قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان
الآن عنى بالحسبان القضاء الإلهي فحينئذ يتسبب عنه إصباح الجنة صعيدا زلقا أو إصباح
مائها غورا اهـ كرخي (قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع
لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وأحيط ماله
بثمره بالهلاك أيضا اهـ شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة
في قراآت سبعية هنا كما تقدم اهـ شيخنا (قوله فأصبح) أي صار وقوله على ما أنفق
يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدي بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها أي في عمارتها ويجوز
أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أي متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو
تفسير معنى والتقدير الصناعي إنما هو كون مطلق اهـ سمين (قوله وهي خاوية) جملة
حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اهـ شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش
شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه
عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش
أيضا اهـ وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط
سقط ما عليه اهـ (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لأجل نصبه عليها والكرم
شجر العنب ودعامة الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد عليه الكرم اهـ شيخنا (قوله
ويقول يا ليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف ماله وهذا
هو الأقرب إذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة إلى آخره إذ لو تاب فأسلم لكان المؤمنون أنصارا
له اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اهـ
شيخنا (قوله ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو بإتيان مثلها أو برد مثلها عليه وقوله
وما كان منتصرا أي قادرا على الحد من هذه الأمور بنفسه اهـ شيخنا (قوله هنالك)
إما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة
وإما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبر
مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اهـ شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أي القهر
والسلطنة اهـ شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها
فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله خير ثوابا) أي إثابة أي إعطاء
للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اهـ شيخنا (قوله وخير عقبا) يعني أن
عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة اهـ خازن (قوله بضم
القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أي ذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي

(من السماء) (صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه (ليتني لم أشرك بربي أحدا) (ولم تكن) بالتاء والياء (له فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره

[illegible]

صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة
الماء المذكور اهـ شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي
شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اهـ **قوله** (تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض
انتهى **قوله** (أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات
الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته
اهـ بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق
على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير
الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى
نكتته بعد ما بين المصحح له وهو ان كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى
كأنه الاصل الكثير والمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان
للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع بينهما اهـ **قوله**
أيضا (أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه
ففي العبارة قلب اذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اهـ شيخنا وفي
البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات
الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اهـ **قوله**
(فروي) يقال روي بكسر الواو يروى بفتحها كرضي يرضى والمصدر روي بكسر الراء وفتح
الواو كرضي وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أي ارتوى اهـ
شيخنا **قوله** (فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسرا اهـ بيضاوي وفي السمين والهشيم
واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اهـ **قوله**
(وتفرقه) عطف تفسير **قوله** (المعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله
وعبارة بعضهم المعنى انه تعالى شبه الخ اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب
الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ اهـ **قوله** وفي
قراءة أي سبعية الريح **قوله** (قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة
لكان أظهر اهـ شهاب **قوله** (المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار
بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة
الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو
زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالك ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به
فالمال والبنون لا يفتخر بهما اهـ شيخنا **قوله** (زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار
به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اهـ شيخنا **قوله**
(هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة
البيضاوي والباقيات الصالحات أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآبد
ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اهـ **قوله** (خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على

(كماء) مفعول ثان (أنزلناه من السماء فاختلط به) بسبب نزول الماء (نبات الأرض) تكاثف أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن (فأصبح) صار النبات (هشيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تذروه) تنثره وتفرقه (الرياح) فتذهب به والمعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح (وكان الله على كل شيء مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوابا وخير أملا)

بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خيرا وهو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها
خيرا اه كرخي **قوله** (أي يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فافعل من باب طلب
وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمل وهو غير مناسب لأملا في الآية وانما يناسبه التأمل
اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير **قوله** (فتصير هباء) أي غبارا منبثا أي مفرقا
كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا **قوله** (وفي قراءة) أي سبعية بالنون
قوله (وترى الارض) بصرية **قوله** (ولا غيره) أي من بناء وأشجار وبحار وحيوان وغير
ذلك اه **قوله** (وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل
أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة
في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري
فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير
وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ
والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين **قوله** (فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض
معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة
وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه
أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء
والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين **قوله** (وعرضوا على ربك) أي كعرض
الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع
عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف
هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة
وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء
ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية
الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما
الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين
ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي
وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف
في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي
جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن
معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع
غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم
مسؤلون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب
قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه
في كتاب التذكرة اه **قوله** (ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ **قوله** كما

أي يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى (ويوم نسير الجبال) يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وترى الارض بارزة) ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره (وحشرناهم) المؤمنين والكافرين (فلم نغادر) نترك (منهم أحدا) (وعرضوا على ربك صفا) حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)

خلقناكم أول مرة) أي مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الأول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد
وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا
للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين قوله أي فرادى) أي عن
المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اه شيخنا قوله أن لن نجعل) أن هي
المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف
النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الأول ويجوز أن يكون
معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا إذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الإيجاد
وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير إبطال اه سمين قوله مخففة من الثقيلة
صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري
في مقدمته وما ذكره شارحها من أن أن لن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون أن اه
قوله أي أنه) أي الحال والشأن وقوله موعدا أي زمانا ومكانا تبعثون فيه اه
شيخنا قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن علي على بنائه
للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب
إذ من المعلوم أن لكل إنسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف
فصلت لام الجر من مجرورها خطا في سورة النساء عند قوله فما لهؤلاء القوم الآية ولا
يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل والاستقرار الذي
تعلق به الجار اه سمين قوله للتنبيه) عبارة البيضاوي ينادون هلكتهم الخ اه
ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه
استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا
هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب في قوله هلكتنا أي هلاكنا قوله ما لهذا الكتاب) ما مبتدأ
ولهذا الكتاب خبره أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا قوله
إلا أحصاها) في محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة في موضع المفعول
الثاني لأن يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين قوله عدها
وأثبتها) وهذا لا ينافي إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية إذ لا يلزم من العد عدم
التكفير إذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو
عليه اه كرخي قوله يعجبوا) أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أي من الكتاب
وقوله في ذلك أي في الإحصاء المذكور اه شيخنا قوله لا يعاقبه بغير جرم) وإنما سمي
هذا ظلما بحسب عفو لنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لأنه لا يسأل
عما يفعل اه شيخنا قوله تحية له) أي تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا قوله
إلا إبليس) أي فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل
لمفاد الاستثناء كأنه قيل وإنما لم يسجد لأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه ففي له
ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفي السمين ففسق للسببية في الفاء ظاهره أنه
عن كونه من الجن الفسق اه قوله قيل هم) نوع من الملائكة وعلى هذا القول فقد نقل

عن

أي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري البعث (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (إلا أحصاها) عدها وأثبتها فيعجبون منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود

عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل في توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أي صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد أي في قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا **قوله** (أفتتخذونه) أي أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وقوله أولياء من دوني أي فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي اه بيضاوي **قوله** (وذريته) يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفي القرطبي واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيري أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون الى بني آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر على نقل صحيح اه **قوله** (تطيعونهم) أي بدل طاعتي وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لاولياء واليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله** (حال) أي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين **قوله** (للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفي السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه **قوله** (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الي ما لا يليق بجلالي أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء في الموضعين لابليس (أولياء من دوني) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أي أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أي لم أحضر بعضهم خلق بعض

وشيبة والسختياني في أخرى ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين **قوله وما كنت متخذ المضلين)** فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السموات والأرض اه سمين **قوله عضدا)** أصل العضد العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف ففي الكلام استعارة اه شيخنا وفي السمين والعضد من الإنسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدي ومنه سنشد عضدك بأخيك أي سنقوي نصرتك ومعونتك اه **قوله بالياء)** أي مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أي مناسبة لقوله وإذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله الذين زعمتم)** مفعولاه محذوفان أي زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله ليشفعوا لكم)** متعلق بنادوا **قوله وجعلنا بينهم)** أي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا **قوله من وبق بالفتح)** في القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وواد في جهنم وكل شيء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفي أبي السعود وجعلنا بينهم أي بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا إذا هلك أي مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفي القرطبي قال أنس بن مالك هو واد في جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أي جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الأوثان وعبدتها الخ قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الأعرابي كل شيء حاجز بين شيئين فهو موبق اه **قوله ورأى المجرمون النار)** أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا **قوله معدلا)** أي مكانا يعدلون فيه غيرها اه شيخنا وفي السمين مصرفا أي معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقا مصرفا أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه **قوله أي مثلا)** أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته وقوله من جنس كل مثل أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا **قوله منقول)** أي محول من اسم كان **قوله أكثر شيء فيه)** أي الإنسان **قوله ويستغفروا)** معطوف على يؤمنوا **قوله إلا أن تأتيهم سنة الأولين)** أي الإتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أي الانتظارهم وطلبهم أي كفار مكة إتيانها بقولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفي البيضاوي إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفي الكرخي وإنما احتيج إلى حذف المضاف إذ لا يمكن جعل إتيان سنة الأولين مانعا عن إيمانهم فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن عدم إيمانهم بمدة كثيرة اه **قوله وهي الهلاك)** أي

وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا أعوانا في الخلق فكيف تطيعونهم ويوم بالياء والنون يقول نادوا شركائي الذين زعمتم ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم بين الأوثان وعابديها موبقا واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار فظنوا أي أيقنوا أنهم مواقعوها أي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل صفة لمحذوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الإنسان أي الكافر أكثر شيء جدلا خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وجدل الإنسان أكثر شيء فيه وما منع الناس أي كفار مكة أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى القرآن ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين فاعل أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم

أي بعذاب الاستئصال وقوله المقدّر أي في الازل عليهم أي الاوّلين اه شيخنا **قوله** أو يأتيهم) أي الناس **قوله** ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال في قوله واتخذوا آياتي فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعمّ من القرآن اه شيخنا **قوله** ونحوه) بالنصب أي نحو قولهم المذكور كقولهم ان انتم الا بشر مثلنا اه شيخنا **قوله** ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها وأزالها عن موضعها والحجة الداحضة التي لاثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه **قوله** وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال ابو حيان ويصح كون ما مصدرية أي وانذارهم فلا يحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخي وقوله من النار بيان لما أي والذي انذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا **قوله** هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا **قوله** ممن ذكر) قد روعي لفظ من في خمسة ضمائر هذا أوّلها وروعي معناها في خمسة أوّلها قوله على قلوبهم اه شيخنا **قوله** فأعرض عنها) أي لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لانّ ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقال في السجدة بثم الدالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرّة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدّم كما أشار اليه اه كرخي **قوله** انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسي اه شيخنا **قوله** أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كأزممة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اه شيخنا وفي القاموس انه جمع كنّ أيضا والكنّ بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه **قوله** فلا يسمعونه) أي سماع انتفاع **قوله** اذا) أي اذ دعوتهم أنت وقوله أي بالجعل أي بسببه **قوله** لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وان يكون خبرا ثالثا اه شيخنا **قوله** لعجل لهم العذاب) أي عذاب الاستئصال **قوله** بل لهم موعد) يجوز في الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من التأويل وقال الفرّاء الموئل المنجا وألت نفسه أي نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤولا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعدّ لواحد أو بمحذوف على انه حال من موئلا اه سمين وفي المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد لجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل والموئل المرجع والى الله الموئل أي المرجع اه **قوله** لن يجدوا من دونه) أي من دون الله أو العذاب الثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب

(أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) أي القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) ما عمل من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أي من أن يفقهوا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا) أي بالجعل المذكور (اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) في الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم) فيها (العذاب بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ

كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أي أهلها) غرضه تقدير مضاف في المبتدا
أي وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفي السمين وتلك القرى يجوز أن يكون
مبتدا وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدا والقرى
صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل
بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير
وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فاعاد عليه الضمير وتقدم ذلك في أول الاعراف ولما
يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا
لما ظلموا اي وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة
(قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوي (قوله
لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أي
لاهلاكهم وهو مضاف للمفعول أي لاهلاكنا اياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها
قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح
الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من
سبط لاوي بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أي ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة
الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن
ميشا بان الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه
بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لاكثر اكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى
التعلم والاستفادة وأجيب بانه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل في أكثر العلوم يجهل
بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور
من العلماء وأهل التاريخ انه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت
فرقة منهم نوف البكالي انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب
وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه
هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ)
هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد
موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها
مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أي لا أبرح سائرا وقوله حتى
أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول
عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوي (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان
ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم
وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروي عن أبي بن كعب انه بافريقية اه
من القرطبي (قوله دهرا طويلا) أي زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن
وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق

وفيها

(وتلك القرى) أي أهلها (أهلكناهم) كعاد وثمود وغيرهما (لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم (موعدا) (و) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك (أو أمضي حقبا) دهرا طويلا في بلوغه

وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب
والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر
وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وان يكون لغة مستقلة وقوله
أو امضي حقبا فيه وجهان اظهرهما أنه منسوق على أبلغ فالسير مغيا بأحد امرين اما
ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثاني أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد
او بمعنى الى نحو لألزمنك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا ابرح حتى أبلغ مجمع البحرين
الى أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيي بغايتين
مكانا وزمانا فلابد من حصولهما معا نحو لأسيرن الى بيتك الى الظهر فلابد من حصول الغايتين
والمعنى الذي ذكره الشيخ يقتضي أنه يمضي زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل أو
هنا بمعنى الا في أحد الوجهين قال والثاني أنها بمعنى الا أن أمضي زمانا أتيقن
البقاء معه فوات مجمع البحرين وهذا الذي ذكره ابو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى
وركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفي المصباح
الحقب الدهر والجمع احقاب مثل قفل واقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون
عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه **قوله**
ان بعد) أي ان لم أدركه أي المجمع أي فلابد من سيري بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا **قوله**
مجمع بينهما) أي بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه
بيضاوي أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخي قوله بين
البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى أن يجتمع فيه
بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع
انهما لما وضعا حوتهما اصابه شيء من ماء العين فحيي اه **قوله** نسيا حوتهما) قيل كان حوتا
كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا
طويلا قبل أن يبلغا الصخرة اه شيخنا **قوله** أي نسي يوشع حمله) هذا يقتضي أنه كان
موجودا والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله
ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانا أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم
رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفي البيضاوي
نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته
ووقوعه في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر
معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب
في الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه **قوله** فاتخذ
الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك
الكازروني اه شيخنا أي فأدركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر
فاتخذ سبيله الخ اه خازن **قوله** سربا) مفعول ثان لاتخذ وفي البحر يجوز أن يتعلق باتخذ
وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء في سبيله تعود

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله في البحر) أي جعله بجعل الله (سربا) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له

الحوت وكذا المرفوع في اتخذ اه سمين **قوله** فانجاب أي انقطع الماء وانكشف وقوله
لم يلتئم أي يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قاري وفي القرطبي وجمهور
المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى
أفضى به الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما
وجد الخضر في شط البحر اه **قوله** فبقي أي صار الماء كالكوة في المختار الكوة بالفتح
نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى
بالضم والقصر اه شيخنا **قوله** وجمد ما تحته منه أي من الماء اه شيخنا وجمد
من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما في المصباح وفي الخازن قال ابن عباس جعل
الحوت لا يمس شيئا في البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفي الكرخي قوله وجمد ما تحته
منه وفي الآية تقديم وتأخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا
بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعل نسيه ذلك لاستغراقه
في الاستبصار والانجذاب بشراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة
وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اه **قوله** ذلك المكان أي الذي هو مجمع البحرين
وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ اه **قوله** من سفرنا هذا اشارة الى
السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد ومجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا
والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات
أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الرازي في لوامحه اه سمين **قوله** وحصوله
أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اه **قوله** أي تنبه أي تذكر واستمع لما
أقصه لك من شأن الحوت وفي البيضاوي أرأيت اذ أوينا أي أرأيت ما دهاني اذ
أوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اه وقوله ما دهاني أي أصابني اصابة
شقت علي كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا
والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن جدا لانه لم يتعرض لذكر المفعول
الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية
ويجوز أن تكون موصولة أو يكون بمعنى رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام
والمعنى أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا
ظرف للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ والذي
قدره المحشي بقوله أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام
أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن
المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع
لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم
عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة
ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون
ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان

المطلوب

وذلك أن الله تعالى أمسك عن
الحوت جرية الماء فانجاب عنه
فبقي كالكوة لم يلتئم وجمد
ما تحته منه (فلما جاوزا) ذلك
المكان بالسير الى وقت
الغداء من ثاني يوم (قال)
موسى (لفتاه آتنا غداءنا) هو
ما يؤكل أول النهار (لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا)
تعبا وحصوله بعد المجاوزة
(قال أرأيت) أي تنبه

المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت
ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اهـ قوله
بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اهـ شيخنا قوله أن أذكره
نائب فاعل بدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره قوله واتخذ) معطوف
على نسيت أي على جملة فإني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا قوله عجبا)
أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل
هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت
عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اهـ
بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما
ما أكل بعضه اهـ وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الأيسر
ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فإذا هو شقة حوت
بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اهـ قوله
لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ قوله ما كنا نبغ) هذه من
ياءات الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اهـ شيخنا وفي السمين قوله
ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير
أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما
حذفت تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن ما موصولة حذف عائدها
وهذه بخلاف التي في يوسف فإنها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اهـ وما اسم
موصول كما قال الشارح فليست نافية قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر قوله
هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه
لغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله وقيل
لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته اهـ وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة
ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصورة وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اهـ
شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين زهدوا
وتركوا الدنيا وكان الخضر إذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت
رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني إسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا اهـ وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو
نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متشح بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى
بأرضك السلام أي ومن أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى
جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني
إسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في بني إسرائيل شغل قال
موسى إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت
بمنقارها من الماء إلى آخر ما في الحديث اهـ قوله نبوة في قول) قال شيخ الإسلام في شرحه على

(إذ أوينا إلى الصخرة) بذلك المكان (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) يبدل من الهاء (أن أذكره) بدل اشتمال (واتخذ) الحوت (سبيله في البحر عجبا) مفعول ثان أي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في بيانه (قال) موسى (ذلك) أي فقدنا الحوت (ما) أي الذي (كنا نبغ) نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه (فارتدا) رجعا (على آثارهما) يقصانها (قصصا) فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر (آتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء

البخاري في كتاب العلم واختلف في أنه هل هو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح أنه نبي واختلف في حياته والجمهور على أنه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اهـ **قوله** من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اهـ بيضاوي **قوله** علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعني لأن فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو يجوز على أنه حال من علما اهـ سمين **قوله** قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بني إسرائيل أي رسول الله هل في الأرض أحد أعلم منك اهـ خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اهـ بيضاوي **قوله** فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة اهـ **قوله** هو أعلم منك) أي بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه إنه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اهـ قرطبي **قوله** فكيف لي به) أي كيف السبيل لي بلقائه وكيف يتيسر لي الظفر به اهـ شهاب **قوله** تأخذ معك حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الأصل تأمل اهـ **قوله** فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له القفة اهـ على الشبراملسي على الرملي **قوله** فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمل خبزا وسمكة مملحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت **قوله** واضطرب الحوت) أي بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر إليه اهـ شيخنا **قوله** جرية الماء) بكسر الجيم اهـ شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسي معرب اهـ شيخنا **قوله** حتى إذا كان من الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أي حتى إذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اهـ وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر **قوله** قال وكان) أي قال محمد صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اهـ شيخنا **قوله** على أن تعلمني) حال من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اهـ شيخنا **قوله** رشدا) مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لأنه لا عائد إذن على الذي يعني أنه إذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اهـ كرخي وقوله رشدا بفتحتين لأنه من باب طرب وفي قول الشارح أرشد به بضم أوله إشارة إلى أنه من باب طرب أي اهتدى وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل قفل وعسر

(وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) مفعول ثان أي معلوما من المغيبات روى البخاري حديث أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدته فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أي صوابا أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة

لا مصدرا فمصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب
ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفي البيضاوي مما علمت رشدا
أي علما ذا رشد وهو إصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا بإضمار فعله
ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في أبواب الدين فإن
الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا
وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل
منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد
أشار الجلال إلى هذا بقوله وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة اه شيخنا وفي الكرخي
قوله وسأله ذلك لأن الزيادة الخ يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المتابعة إلا التعليم كأنه
قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لي إلا طلب التعليم روي أنه لما
قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني
إسرائيل شغلا فقال له موسى إن الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا
واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود
التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض
ثم إنه يريد أن يخالط إنسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني
شاق شديد لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر إلا أنه
في الحقيقة صواب حق وإلى ذلك أشار في التقرير اه قوله (قال إنك لن تستطيع معي صبرا)
أي لما تراه من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد
كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا أي وكيف تصبر وأنت نبي على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم
يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة
نفي الصبر لأن الثاني لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر
الخ اه ولم يقل الخضر إن شاء الله لأنه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فإنه
في مقام التأدب والتقليد اه كرخي قوله (إني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل
به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا صوم
من الأعمال وإنما فضلهم بشيء وقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو
علم ظاهر الشريعة اه شيخنا قوله (مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى
لأن لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقته وفي المختار خبر الأمر علمه وبابه نصر
والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في
بعض النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض
النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر
قوله (أي غير عاص) أشار به إلى أن قوله ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على

(قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته (قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) تأمرني به أي وغير عاص وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم

اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا **قوله** ان لا يشقوا الى انفسهم) ضمنه معنى
يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا **قوله** فلا تسألني عن شيء) اي شيء تشاهده من افعالي
اي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى احدث لك منه
ذكرا اي حتى ابتدي ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة
وهذا من ادب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه ابو السعود **قوله** وفي قراءة) اي
قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف
النون اه كرخي وفي السمين وقرأ ابو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير
همز اه **قوله** في علمك) اي بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره اشارة الى انه هو المغيا
اه شيخنا **قوله** بعلته) اي بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر
والباء بمعنى مع اه شيخنا **قوله** فانطلقا) اي ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الآية
لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري
والاظهر ان موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الامام ابو العباس
يحتمل ان يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله اعلم اه **قوله** يمشيان على ساحل
البحر) اي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء
لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وامروهم بالخروج فقال صاحب السفينة
ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرت بهم سفينة فكلموا اهلها ان يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير
نول اي عوض فلما لججوا اخذ الخضر فاسا واخرج بها لوحا من السفينة اه خازن **قوله**
بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق
باقتلع اي لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير
اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه **قوله** وفي
قراءة) بفتح التحتانية اي سبعية **قوله** شيئا امرا) اي شيئا عظيما يقال امر الامر
اي عظم اه سمين **قوله** روي ان الماء لم يدخلها) وروي ان موسى لما رأى ذلك
اخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن **قوله** قال لا تؤاخذني بما نسيت) اي بالذي
نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار
بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت اول مرة من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض
الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة
على المنسي فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه
وارهقه اياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وارهقه عسرا اي كلفه اياه
اه وقوله من معاريض الكلام اي ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن اورد الكلام
في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب
اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية

وايهام

وهذه عادة الانبياء والاولياء ان
لا يشقوا الى انفسهم طرفة عين (قال
فان اتبعتني فلا تسألني) وفي
قراءة بفتح اللام وتشديد النون
(عن شيء) تنكره مني في علمك
واصبر (حتى احدث لك منه
ذكرا) اي اذكره لك بعلته فقبل
موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع
العالم (فانطلقا) يمشيان على
ساحل البحر (حتى اذا ركبا في
السفينة) التي مرت بهم
(خرقها) الخضر بان اقتلع لوحا
او لوحين منها من جهة البحر بفأس
لما بلغت اللج (قال) له موسى
(اخرقتها لتغرق اهلها) وفي
قراءة بفتح التحتانية والراء
ورفع اهلها (لقد جئت شيئا
امرا) اي عظيما منكرا روي ان
الماء لم يدخلها (قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا)
(قال لا تؤاخذني بما نسيت)

وإبهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه وهم انها المنسية اه شهاب **قوله** أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد يستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون اه **قوله** لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبي **قوله** لم يبلغ الحنث يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما سيأتي له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا **قوله** مع الصبيان) وكانوا عشرة **قوله** أو اقتلع رأسه) أي بعد أن لوى عنقه اه شيخنا **قوله** وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه **قوله** وفي قراءة زكية) أي قراءة سبعية **قوله** بغير نفس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اه سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت **قوله** بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيئا يجوز أن يراد به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اه سمين **قوله** لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى فزاد الخضر لك تحاملا في الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة اه **قوله** قد بلغت) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوي **قوله** من لدني) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالحقت بهما نون الوقاية فيقولون مني وعني بالتشديد ونافع بتخفيف النون والوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أي بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء **قوله** حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهما بعد الغروب في الليلة باردة ممطرة اه شيخنا **قوله** هي أنطاكية) **قوله** بالتخفيف **قوله** بضيافة) أي على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي تكرير أهلها وجهان أحدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

في ذلك انه لو قال استطعما ها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان
جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني انه للتأسيس وذلك ان الاهل الماتين بسوى
جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما
ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كأنهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل
استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكرر الاهل لذلك اه
كرخي وفي الخازن وروى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم
فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن
طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى
التي لا تضيف الضيف اه **قوله** ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده
على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا **قوله** يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفي
وهو القرب من الشئ أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح **قوله** فأقامه الخضر بيده)
أي بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته أي بترميمه واصلاحه
وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه **قوله** قال لو شئت الخ
أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا
وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو
تعريضا بأنه فضول لما في لومه من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول
أي فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استعجل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر أعجب
الاعاجيب اه بيضاوي **قوله** لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي
قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** تكريره
بالعطف الخ) والداعي الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند
العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا **قوله** ما لم تستطع عليه صبرا)
أي الامور الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سره ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد
بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل
في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك انه
لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا
في اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر
اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة
قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصني قال كن بساما ولا تكن ضحاكا
ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخاطئين خطاياهم وابك على خطيئتك
يا ابن عمران اه **قوله** أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين
بحذف الهاء وسفائن وسفن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان

(فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا) ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض) أي يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه) الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت لتخذت) وفي قراءة لاتخذت (عليه أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر (هذا فراق) أي وقت فراق (بيني وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سأنبئك) قبل فراقي لك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة)

الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل ثمرة وثمر ونخلة ونخل وأما في المصنوع مثل سفينة وسفين فمسموع في ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة وهي فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره وصاحبها سفان اهـ **قوله** لمساكين) عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة ذوو زمانة جمع زمن أي قامت بهم الزمانة أي العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون في البحر ففي الكلام تغليب **قوله** مؤاجرة لها أي حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الأمتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اهـ شيخنا وفي القرطبي قال كعب الأحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثاني كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس إلى الروم ذكره الثعلبي اهـ **قوله** فأردت أن أعيبها) أي لأجل أن الملك إذا رآها تركها فإذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اهـ شيخنا **قوله** وكان وراءهم ملك) جملة حالية بإضمار قد **قوله** إذا رجعوا) من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أي في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اهـ وفي الكرخي قوله إذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها في اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وإيضاحه أن الخشية منه تكون إذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اهـ وفي القرطبي ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين إنه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اهـ **قوله** ملك كافر) وكان ملكا غسانيا واسمه جيسور انتهى من القرطبي **قوله** كل سفينة صالحة) يعني صحيحة وأشار بهذا إلى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ إنكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اهـ كرخي **قوله** فخشينا) أي أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام إن لم يقتله **وقوله** أن يرهقهما أي يكلفهما أي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له إلى آخره اهـ شيخنا والخشية خوف شيء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اهـ خازن **قوله** طبع كافرا) أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته

فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) إذا رجعوا أو أمامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فإنه كما في حديث مسلم طبع كافرا

ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اهـ شيخنا وفي الشهاب
قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى
اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا
انه لا يجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه
كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف
قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن
أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان
تقتلهم اهـ وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث
وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى
هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا
زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر
لا يؤمن بالله أبدا اهـ **قوله** ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في
الكفر **قوله** أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا
وفي التحريم ان يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من
أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين فقول الشارح بالتشديد
والتخفيف سبعيتان **قوله** خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه
وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان **قوله** جارية
أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء
فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت
سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد
وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن
فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اهـ **قوله** فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم
وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا
بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اهـ شيخنا **قوله**
وكان تحته كنز لهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا وهو
الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف
مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن
بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله
الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل
لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اهـ من القرطبي والخازن **قوله** وكان أبوهما صالحا
ظاهر اللفظ انه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل

ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أي صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز) مال مدفون من ذهب وفضة (لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما

العاشر فحفظا فيه وان لم يذكر بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره
النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روى ان
الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين اه قرطبي قوله (أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له
من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا
وذكر الايناس غير لائق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى تبلغا علم رشدهما ولا معول
فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن ان يلتمس تصحيحه بأن
يقال لحتى يبلغ ايناس شدهما اي حتى يبلغا أن يعلما ايناس رشدهما اي قوتهما وكما لهما
تأمل قوله (ويستخرجا كنزهما) اي من تحت الجدار ولولا اني اقمته لانقض وخرج الكنز من
تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه ابو السعود قوله (عن امري) اي اختياري
عبارة غيره اي عن رأيي واجتهادي اه وهي انسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة
الخازن وما فعلته عن امري اي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه
اياي لان تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم وتغيير احوالهم لا يكون ذلك الا
بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن أمري على ان الخضر كان
نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح انه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب
عن قوله وما فعلته عن امري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل
معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد
وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه قوله (ذلك) اي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة
تأويل ما اي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا قوله (يقال اسطاع) اصله
استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصل يستطيع بوزن يستقيم
فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا قوله (ونوعت العبارة الخ) اي ان هذا التغاير
في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى
حكمة في اختلاف التعبير وهي ان الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فاردت أدبا
مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فاراد ربك والثاني لما
كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فاردنا الخ اه شيخنا قوله (ويسألونك)
اي سؤال تعنت عن ذي القرنين اي الاكبر وهو ولي الله تعالى من اولاد سام بن نوح وكان
ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه
ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على
مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحاق وكان
كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي
وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها
ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى يا ذا القرنين اني
باعثك الى امم الارض وهم امم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان

(فاراد ربك أن يبلغا أشدهما) اي ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) مفعول له عامله اراد (وما فعلته) اي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن امري) اي اختياري بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك (ويسألونك) اي اليهود

بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم فى وسط الارض منهم
الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الارض فأمة فى قطر الارض
تحت الجنوب يقال لها هاويل وامة فى قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وأما اللتان
بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال
لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ندبتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرني
هذه الامم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن
لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى انا سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شئ
لك فهما فتفقه كل شئ والبسك الهيبة فلا يروعك شئ واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا
من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه
فانطلق الى الامة التى عند مغرب الشمس لانها كانت أقرب الامم منه وهى ناسك فوجد جموعا
لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة واهواء متشتتة
فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان
حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم
من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت
فى افواههم وانوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا
ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم واخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته
فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم
وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض الايمن وهو يريد
وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى
سفنا من الواح صغار أمثال النعال فنظمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك
الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل
ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم واخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الارض
الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاولى
ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهى الارض التى تقابل هاويل بينهما
عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف الى الامم التى فى وسط الارض من
الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله
كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب
والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ
وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق ينمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة
سيملؤن الارض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل
بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج
ومأجوج والترك اذ هم نوع منهما فيه كفاية اه **قوله** اسمه الاسكندر) وهو

(عن ذى القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا وقد (سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا

الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من انه كان
في رأسه قرنان صغيران والخضر ابن خالته اه شيخنا وقيل سمي ذا القرنين لانه أعطى
علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اهـ
قرطبي وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أي اليوناني على الاصح وهو الذي طاف
بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومي الذي كان قبل المسيح
بثلاثمائة سنة ووزيره ارسطو اه وفي القرطبي واختلفوا أيضا في وقت زمانه فقال قوم
كان بعد موسى وقال قوم كان في الفترة بعد عيسى وقال قوم كان في وقت ابراهيم واسمعيل
وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه في البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه
ودانت له الملوك فقد روي أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان
سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس
لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي اه بحروفه **قوله** (انا مكنا له في الارض) أي
مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوي **قوله** بتسهيل
السير الخ) ومن جملة تسهيله ان بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان
الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا **قوله** (وآتيناه من كل شيء سببا) قال ابن عباس
من كل شيء علما يتسبب به الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل
شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء
وأصل السبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء اه قرطبي **قوله** (طريقا) يوصله
كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده ان يستقصي بقاع الارض ليملأها
عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى في السير دخل في الظلمة فظفر
الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها
مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا **قوله** (فأتبع سببا) قرأ نافع وابن
كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع في المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون
بقطع الهمزة وسكون التاء وقيل هما بمعنى واحد فيتعدى لمفعول واحد وقيل أتبع
بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره
سببا ومنه وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله
تعالى فأتبعوهم مشرقين أي أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من
السير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى
فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث
الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين **قوله** موضع غروبها
المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه
شيء بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب في نفس الماء على العادة
من أن الشخص اذا كان في البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أي البحر المحيط
عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه في علم الله اه شيخنا وفي البيضاوي وجدها

(انا مكنا له في الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شيء) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصله الى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها

تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ
جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة وانها فلك خاص
يدور بها في السماء وجرمها اكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين
ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر
بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا
من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة
وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب
وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما ان راكب
البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا
لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب وفي القرطبي
وقال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها
ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهي أعظم من أن
تدخل في عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى
الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأي العين تغرب في عين
حمئة كما انا نشاهدها في الارض الملساء كأنها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد
أنهم أول من تطلع عليه وقال القتبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون
الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه
قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون
دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمي يحمي والمعنى في عين
حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهي من
الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا
فقال أجدها تغرب في ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة
بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين
أسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب
فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها
بغير الف اه **قوله** وغروبها في العين) أي الحمئة في رأي العين أي الباصرة وهذا
اشارة الى الجواب عما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين
أو وعشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار
ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه قد والقرنين
انتهى الى آخر العمارة من جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا

(وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأي العين

فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وايضا الانبياء والحكماء لا يبعد ان يقصمهم مثل ذلك الا ترى الى ظن موسى فيما انكره على الخضر اهـ كرخى قوله والارض) اى الشمس اعظم من الدنيا اى بمسيرة اثنى عشر الف عام على ما قيل اهـ شيخنا قوله قوما كافرين) هذا صريح فى انهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اهـ ومن المعلوم ان الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به ولينظر اى رسول ارسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر انهم كانوا اهل فترة لم يرسل اليهم احد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنى عشر الف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اهـ شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اهـ بيضاوى قوله قلنا يا ذا القرنين) اى قال الله له وقوله بالهام اى لانه كان وليا كما تقدم اهـ شيخنا قوله اما ان تعذب الخ) يجوز فى ان تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف اى اما تعذيبك واقع او الرفع على خبر مبتدا مضمر اى هو تعذيبك والنصب اى اما ان تفعل ان تعذب اى التعذيب اهـ سمين ويجوز ان تكون اما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شانك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى اهـ بيضاوى قوله بالاسر) اى فانه احسان بالنسبة للقتل اهـ شيخنا قوله اما من ظلم) اى استمر على ظلمه اهـ شيخنا قوله ثم يرد) اى فى الآخرة قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان قوله ونصبه على التفسير) اى التمييز لجهة النسبة اى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل قوله وسنقول له) اى لمن امن تأمل قوله ثم اتبع سببا) تقدم ان اتبع واتبع بمعنى اى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اهـ قرطبى وفى الخطيب ثم اتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه امة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اهـ قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من المعمور اهـ بيضاوى قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على انه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اهـ ابو السعود قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها قوله ولا سقف) اى ولا اشجار ولا جبال قوله لان ارضهم لا تحمل بناء) اى لرخاوتها ولانها لا جبال فيها فتميد باهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد اشار فى تقريره الى ان المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اهـ كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول انه لا شئ لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان ارضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع

والارض) اعظم من الدنيا (ووجد عندها قوما) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بالهام (اما ان تعذب) القوم بالقتل (واما ان تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال اما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) اى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء نصبه على التفسير اى لجهة النسبة (وسنقول له من امرنا يسرا) اى نأمره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) اى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء ولهم اسراب

الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش
وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من احوال الخلق وقال قتادة
يكونون في سراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثاني ان معناه
لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفي كتب الهيئة ان اكثر حال الزنج كذلك
وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش
أحدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى
جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
واذا أحدهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا
كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت
فادخلوني سربا لهم فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج
لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع أهل
الارض اه شيخنا (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق في الارض اه شيخنا وقوله عند
طلوع الشمس أي يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أي عند زوالها عنهم وذلك
في الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله أي الامر
كما قلنا أي الامر كما قلناه وحكيناه في شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا
وعبارة الخازن كذلك أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم
الذين عند مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفي البيضاوي
كذلك أي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو امره فيهم كامره
في أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أي علما تعلق بظواهره وخفاياه
والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله
ثم اتبع سببا) أي ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة
الشمال في ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ في
مسيره ذلك بين السدين أي الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان
في اواخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال
الرازي والاظهر ان موضع السد في ناحية الشمال لسد الاسكندر ما بينهما اه خطيب
(قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوي (قوله هنا)
أي في هذه الآية وبعد أي في قوله الآتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها
للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أي عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما
كالسد الآتي ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء
والباء بمعنى في ومنقطع الشيء آخره أي في آخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح
ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل
والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه

ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أي الامر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أي عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك

وفي الشهاب في اطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز
اوكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه
شهاب **قوله** سد الاسكندر ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس
لياجوج وماجوج طريق يخرجون منها الى ارض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء
هذين الجبلين وارضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض
بتمامها خمسمائة عام ثلاثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن ياجوج وماجوج تبقى عشرة
سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا **قوله** أي امامهما) أي من جهته
أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية ياجوج وماجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما
أي بقربهما من الجانب الذي هو ادنى منهما الى الجهة التي اتى منها ذو القرنين قوما أي
أمة من الناس لغتهم في غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية
البلاد لا يكادون أي لا يقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذي القرنين فهما جيدا
كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء
وكسر القاف أي لا يفقهون غيرهم أي لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم
مغلق اه شيخنا **قوله** قالوا يا ذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك
لانهم من اولاد يافث بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم
مترجم يعرف كلا من لغتي اولاد يافث واولاد سام وقيل خاطبوا بانفسهم وفهمهم بكرامة له
اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف اثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم
ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة
ونحوها كما يفهم الاخرس اه **قوله** ان ياجوج وماجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة
والباقون بالف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما اعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا
من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها او بالعكس
لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في
اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو لتهابها وشدة توقدها وقيل
من الأجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم
من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب
ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ
أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة
والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم
عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة
كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح
وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز
شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون
ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه

سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي (وجد من دونهما) أي أمامهما (قوما لا يكادون يفقهون قولا) لا يفهمونه الا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف (قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين

وبلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في أولاد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اهـ خازن وهم كفار دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اهـ شيخنا وفي القاموس والارز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اهـ **قوله** فلم يصرفا) أي للعلمية والعجمة **قوله** مفسدون في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد خروجهم اهـ خازن **قوله** عند خروجهم) أي من هذه الفتحة اهـ شيخنا **قوله** وفي قراءة أي سبعية خراجا **قوله** ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اهـ شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بنونين **قوله** وغيره) كالملك **قوله** واجعل لكم السد تبرعا) روى انه قال لهم اعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب واضراس كالسباع ولهم شعر يواري أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا حتى بلغ الماء اهـ خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد اهـ شيخنا **قوله** لما أطلبه) قال القاري الاولى بما كما في بعض النسخ لانه تفسير لقوله بقوة اهـ شيخنا وفي الخازن فأعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البنا والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على الحطب اهـ **قوله** ردما) هو أبلغ من السد اهـ شيخنا **قوله** آتوني) قرأ أبو بكر ائتوني بهمزة وصل من أتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على المفعول الثاني لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج الى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هي فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمة ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها

فلم ينصرفا (مفسدون في الارض) بالنهب والبغي عند خروجهم الينا (فهل نجعل لك خرجا) جعلا من المال وفي قراءة خراجا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) حاجزا فلا يصلون الينا (قال ما مكني) وفي قراءة بنونين من غير ادغام (فيه ربي) من المال وغيره (خير) من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي اليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعينوني بقوة) لما أطلبه منكم (أجعل بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا (آتوني زبر الحديد) قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم

همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اهـ سمين **قوله** حتى اذا ساوى) غاية في هذا الذي قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اهـ **قوله** بضم الحرفين الخ) القراءات الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وصح عاصم في رواية بالعكس اهـ سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته اهـ زاده وفي البيضاوي والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اهـ **قوله** أي جانبي) في نسخة حافتي الجبلين وقوله وبالبناء متعلق بساوى **قوله** ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اهـ **قوله** قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اهـ خازن **قوله** فدخل بين زبره) أي قطعه أي مكان الحطب والفحم الذي كان بينها فلما أكلته النار بقي ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اهـ شيخنا **قوله** فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اهـ شيخنا **قوله** لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أي ثخنه أي عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ثلاث ساعات ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه ويفر الناس منهم اهـ خازن وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل **قوله** نعمة) أي على جميع الخلق **قوله** فاذا جاء وعد ربي) أي وقت وعد ربي فالكلام على حذف مضاف كما في الكرخي **قوله** جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء في دكا في الأعراف اهـ سمين **قوله** جعله دكا) فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله

عليهم داء في قلوبهم فيهلكون اه خازن **قوله** مبسوطا) أي مساويا للارض فيغور فيها أو يذوب فيه باحق يصير ترابا اه شيخنا **قوله** قال تعالى الخ) أي أن كلام ذي القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا **قوله** وتركنا بعضهم) أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا **قوله** لكثرتهم) أي وضيق الارض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اه شيخنا **قوله** ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا **قوله** أي الخلائق) أي يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا **قوله** قربنا) أي أظهرناها مع قربهم منها اه شيخنا **قوله** الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر اه **قوله** أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا **قوله** وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي في التحبير اه **قوله** مفعول ثان) أي والاول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أي والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل **قوله** كلا) ردع وزجر أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أي أعددنا وهيأنا **قوله** هؤلاء) أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اه شيخنا **قوله** كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه **قوله** بالاخسرين) جمع أخسر أي أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا **قوله** الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اه شيخنا **قوله** بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لان الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا **قوله** وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل **قوله** أي وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول

(وكان) وعد ربي) بخروجهم (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكري) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم)

قال الله تعالى فاتقي الله على أمر قد قدر وذلك في حق الله تعالى محال فوجه حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اهـ كرخي **قوله** أي لا نجعل لهم قدرا) أي بل نزدريهم ونستذلهم وإنما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال في الآية حذف النعت أي وزنا نافعا اهـ شيخنا **قوله** ذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله أي الأمر وقوله الذي ذكرت الخ تفسير لاسم الإشارة الواقع خبرا وفي السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثاني أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الأول والعائد محذوف أي جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر اهـ **قوله** واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر إن والثاني أنه مستأنف فلا محل له والباء في قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اهـ سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدأ فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدأ الذي هو جزاؤهم اهـ **قوله** في علم الله) أشار به إلى جواب ما عسى أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضي وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلي وإن كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير في لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أي حال كونهم محكوما لهم في الأزل بالخلود فيها اهـ شيخنا **قوله** هو وسط الجنة) أي المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أي باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والإضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أي في الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اهـ شيخنا قال كعب ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأوسعها وأرفعها اهـ خازن وفي السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الأودية التي تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربي وقيل أعجمي وقيل هو رومي وقيل فارسي وقيل سرياني اهـ **قوله** نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفي نصبه وجهان أحدهما أنه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثاني أنه حال من جنات أي ذوات نزل والخبر الجار اهـ سمين **قوله** حولا) تحولا مصدر سماعي لتحول اهـ شيخنا وفي السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اهـ **قوله** قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا

(فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أي لا نجعل لهم قدرا (ذلك) أي الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا) أي مهزوءا بهما (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) في علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا إلى غيرها (قل لو كان البحر) أي ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن **قوله** أي ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا **قوله** لكلمات ربي) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير ان تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح ان يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أي لمعنى كلمات ربي وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا **قوله** لنفد البحر) اى فنى وفي المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال انفدته اذا افنيته اه **قوله** بالتاء) أي لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أي لان تأنيث الكلمات غير حقيقي والقراءتان سبعيتان اه من السمين **قوله** ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل ان تنفد كلمات ربي انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن في لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا وذكر في الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير وبمعنى دون اه **قوله** ونصبه) أي مددا على التمييز أي بمثل كلماته قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا **قوله** ان المكفوفة بما الخ) أي فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الي الا وحدانية الاله أي لا تعدده فالحصر نسبي اه شيخنا **قوله** يأمل) في نسخة يؤمل **قوله** عملا صالحا) أي مستوفيا للمعتبر انه شرعا اه والله أعلم اه شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي وفي بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أي قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن الا مريم فقد ذكرت فيه في ثلاثين موضعا اه شيخنا **قوله** أو الا سجدتها) أي آيتها وعبارة البيضاوي الا آية السجدة اه **قوله** كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين في الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين في الهاء والياء المد الطبيعي باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز في العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين في النون من عين اخفاؤها في الصاد وعنها ويجوز في الدال من صاد اظهارها وادغامها في ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك)

(لكلمات ربي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) في كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربي ولو جئنا بمثله) أي البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز (قل إنما أنا بشر) آدمي (مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلي وحدانية الإله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أي فيها بأن يرائي (أحدا)

سورة مريم مكية أو إلا سجدتها فمدنية أو إلا فخلف من بعدهم خلف الآيتين فمدنية ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل
هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء
أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته
صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من حكيم
والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى
بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة اه خطيب **قوله** (ذكر) خبر مبتدا
محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي
مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ او ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفي السمين قوله
ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم
ذكر الثاني أنه خبر محذوف المبتدأ تقديره المتلو ذكر وهذا ذكرناه الثالث أنه خبر الحروف
المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدأ في المعنى
وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اه **قوله** (ذكر رحمة)
مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف
لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا **قوله** (مفعول رحمة) وهذه التاء
لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة التي
تمنع من عمله هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا **قوله** (بيان له) أي عطف
بيان له **قوله** (متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت
أن ناداه اه شيخنا **قوله** (مشتملا) على دعاء فالنداء أوله قوله رب اني وهن العظم
مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي
من لدنك وليا الخ اه شيخنا **قوله** (اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من
باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى
في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن
بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من
يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفي السمين وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل
في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا
وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به
الى أن أل للاستغراق اه **قوله** (أي انتشر) تفسير لاشتعل ففي الكلام استعارة
حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار
واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اه شيخنا
قوله (واني أريد أن أدعوك) أي بقوله فهب لي من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده
وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا **قوله** (فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت
يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيبني في دعائي فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب مني
دعائي أي بالك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه أسرع للاجابة (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس) مني (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني أريد أن أدعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اهـ خازن **قوله** أى ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اهـ شيخنا **قوله** لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اهـ شيخنا **قوله** لنفد البحر) اى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اهـ **قوله** بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اهـ من السمين **قوله** ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى اللفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اهـ شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير وبمعنى دون اهـ **قوله** ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل وكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اهـ شيخنا **قوله** ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اهـ شيخنا **قوله** يأمل) فى نسخة يؤمل **قوله** عملا صالحا) أى مستوفيا للمعتبرات شرعا اهـ والله أعلم اهـ شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر الا ان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فقد كررت فيه فى ثلاثين موضعا اهـ شيخنا **قوله** والا السجدة) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اهـ **قوله** كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول اتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وعندها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك)

(لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد) بالتاء والياء (البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء تفرغ (كلمات ربى) ولم تفرغ هى (ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرائى (أحدا)

(سورة مريم) مكية الا السجدة فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف والآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة اه خطيب **قوله** ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر او هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اه **قوله** ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا **قوله** مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا **قوله** بيان له) أي عطف بيان له **قوله** متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا **قوله** مشتملا) على دعاء فالنداء أوله قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اه شيخنا **قوله** اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفي البيضاوي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه **قوله** أي انتشر) تفسير لاشتعل ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اه شيخنا

قوله واني اريد أن أدعوك) أي بقوله فهب لي من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا **قوله** فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيبني فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب مني دعائي يا ربي فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول رحمة (زكريا) بيان له (اذ) متعلق برحمة (نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سرا جوف الليل لانه اسرع للاجابة (قال رب اني وهن) ضعف (العظم) جميعه (مني واشتعل الرأس شيبا) تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني اريد أن ادعوك (ولم أكن بدعائك) أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي

وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوّده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق
الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة
عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين
كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن
يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من اسمائه وصفاته اه ابو السعود قوله
وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته
على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما
فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم
وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه قوله من ورائى) متعلق بما
تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى
اه سمين قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما قوله
وكانت امرأتى) وهى ايشاع اخت حنة كلتاهما بنتا فاقوذ فولد لايشاع يحيى ولحنة مريم
اه شيخنا قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا قوله
فهب لى من لدنك) أى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح
للولادة اه بيضاوى قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية
اظهر معنى لانها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا قوله
العلم والنبوة) أى المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا قوله قال تعالى الخ
هذا يقتضى ان الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى انه من الملائكة
وهو قوله فنادته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة
وأخرى من غير واسطة اه شيخنا قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو
منصوب ونعت سببى للاجابة على نسخة جرها فهو مجرور اه شيخنا قوله يا زكريا بالهمز
وحذفه سبعيتان اه شيخنا قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود
الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران ان طلب زكريا
للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل
وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن ايشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم
بعيسى بستة اشهر اه شيخنا قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم
يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة
زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه ويشهد له قول نبينا صلى الله عليه
وسلم سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد
لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا رضيا
ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام
على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره
والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

(وانى خفت الموالى) أى الذين
يلوننى فى النسب كبنى العم
(من ورائى) أى بعد موتى
على الدين بأن يضيعوه كما
شاهدته فى بنى اسرائيل من
تبديل الدين (وكانت امرأتى
عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك)
من عندك (وليا) ابنا (يرثنى)
بالجزم جواب الامر وبالرفع
صفة وليا (ويرث) بالوجهين
(من ال يعقوب) جدى العلم
والنبوة (واجعله رب رضيا)
أى مرضيا عندك قال تعالى
فى اجابة طلبه الابن الحاصل
به رحمته (يا زكريا انا نبشرك
بغلام) يرث كما سألت
(اسمه يحيى

لان به

لان به حيي رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله اخر مقصور تثنيه اجعله باليا الخ وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور في جمع على + حد المثنى ما به تكملا +

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة آل عمران اه شيخنا **قوله** سميا) أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى بيحيى اه شيخنا **قوله** كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاد عن القدرة او استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب في زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف وبأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لي من امرأة غيرها اه **قوله** وكانت امرأتي عاقرا) أي لم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا الجملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا **قوله** عتيا) فيه اربعة أوجه اظهرها انه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لانه في الاصل صفة له كما قرر لك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر في معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره ابو البقاء والاول هو الوجه اه سمين **قوله** من عتى يبس) فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات في العاتي الجبار والمجاوز الحد في الاستكبار وعتى الشيخ يعتو وعتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه **قوله** عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أي واما العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة اعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته تكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الاعمال اربعة وتجري هاتان القراءتان فيما سيأتي في صليا وجثيا وفي البيضاوي وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت اه **قوله** كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ اشار به الى أن التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لي غلام وانما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام وان لم يتقدم له ذكر الا انه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب أنى يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامة هذا النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله

لم نجعل له من قبل سميا) أي مسمى بيحيى (قال رب أنى) كيف (يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) من عتى يبس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة وأصل عتي عتوو وكسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال) الامر (كذلك)

يبشرك بيحيى وأيضا فإنه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي
هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده
شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداءان نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله
كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضي أن القائل
لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا زكريا إنا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علي هين قول
الله تعالى فكيف يصح إدراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين والأولى أن يقال قائل
هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم إذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد
من أين يحصل لي هذا فيقول إن سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا
مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه **قوله** من خلق غلام منكما) أي وأنتما
على حالكما اه **قوله** وأفتق) من باب نصر أي أشق وقوله للعلوق بفتح العين أي المني
فالعلوق بوزن صبور كما قاله القاري اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين
مصدرا تأمل **قوله** وقد خلقتك الخ) الجملة حال **قوله** ولإظهار الله الخ) أي ولإرادة
إظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق
بالسؤال أي ألهمه لإظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا **قوله** ولما تاقت نفسه
إلى سرعة المبشر به قال رب الخ) أي ليبادر إلى الشكر ويتعجل السرور إذ الحمل لا يظهر
في أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس
فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخي
قوله أي تمتنع) أي قهرا وفي نسخة أي تمنع **قوله** أي بأيامها) إنما تعرض لهذا
لأن الليالي الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض
بين ما هنا وبين الآية الأخرى فأشار إلى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا
واستند في زيادتها للآية الأخرى وإنما عبر هنا بالليالي وهناك بالأيام لأن هذه السورة
مكية والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل
عمران مدنية والمدني متأخر عن المكي والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه
شيخنا **قوله** أي بلا علة) أي فيك وفي أعضائك أي وأنت سليم وأعضاؤك سليمة
فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن
سويا من صفة الليالي بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين
قوله فخرج على قومه) أي خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا
له ما لك فأوحى إليهم أي فأومأ وأشار إليهم وقيل كتب لهم على الأرض أن سبحوا الخ اه
خازن **قوله** من المحراب) في القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه
ومقام الإمام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب
بني إسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب وأما المحراب المعروف
الآن وهو طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الإمام فهو محدث لا تعرفه العرب
فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوي إذ هو من

من خلق غلام منكما (قال
ربك هو علي هين) أي بأن
أرد عليك قوة الجماع وأفتق
رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا) قبل
خلقك ولإظهار الله هذه القدرة
العظيمة ألهمه السؤال ليجاب
بما يدل عليها ولما تاقت نفسه
إلى سرعة المبشر به (قال رب
اجعل لي آية) أي علامة على
حمل امرأتي (قال آيتك
عليه (ألا تكلم الناس) أي
تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله (ثلاث ليال) أي
بأيامها كما في آل عمران ثلاثة
أيام (سويا) حال من فاعل
تكلم أي بلا علة (فخرج
على قومه من المحراب)

افراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه **قوله** أى المسجد أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتح الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا **قوله** أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كاسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا **قوله** يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا **قوله** خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا باحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا **قوله** وآتيناه الحكم) مستأنف **قوله** ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن **قوله** وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه **قوله** وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى **قوله** ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه **قوله** عصيا) صيغة مبالغة واشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيو بوزن فعيل ادغمت الياء فى الياء اه شيخنا **قوله** وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا **قوله** يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله

أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه (فأوحى) أشار (إليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم ولادته بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا إليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

فأمنه فيها وقاله هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معرفا لأن
الأول من الله كما أشار إليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد
كما في قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه
إلى يحيى موجه إلي كما سيأتي إيضاحه اهـ **قوله** مريم) على حذف مضاف كما قدره
الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها وقوله إذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد
خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده إلى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا
فتمثل معطوفات على انتبذت اهـ شيخنا وفي السمين قوله إذ انتبذت في إذ أوجه أحدها
أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها
والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال الثاني أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم
تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها إذ انتبذت فإذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث
أنها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشري لأن الأحيان مشتملة على ما فيها لأن المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اهـ **قوله** مكانا شرقيا) منصوب
على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت
مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا
عن القوم اهـ **قوله** من الدار) أي دارها **قوله** لتفلي) بوزن ترمي لأنه من باب رمى
يرمي اهـ شيخنا **قوله** فأرسلنا إليها روحنا) أي ليبشرها بالغلام ولينفخ فيها
فتحمل به وقوله فتمثل لها أي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا
وإنما ظهر لها في صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اهـ شيخنا
قوله روحنا) جبريل عليه السلام أي لأن الدين يحيى به وبوحيه أو سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الإسلام
زكريا الأنصاري فإن قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل
على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى إنه وحي إلهام وقيل وحي منام
قلت لا نسلم أن الوحي لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل في قوله وأوحينا إلى أم موسى إنه
كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا إنما
هو بشارة الولد لا بالرسالة اهـ كرخي **قوله** فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال
إمام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده إليه يعني أن الأجزاء
أصلية كما في الإنسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالإزالة دون الفناء وقال
ابن حجر إن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائي فقط اهـ كرخي **قوله**
سويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اهـ خازن وبشرا حال من فاعل تمثل
وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اهـ سمين وفي
البيضاوي فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء
يسترها وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت فبينما
هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج

شهوتها

(واذكر في الكتاب) القرآن (مريم) أي خبرها (إذ) حين (انتبذت من أهلها) اعتزلت (مكانا شرقيا) أي من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فأرسلنا إليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق

شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها اه **قوله** قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب **قوله** ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فأنت تنتهى عنى اه شيخنا **قوله** ليهب لك) قرأنا فع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك اه سمين **قوله** زكيا) أى طاهرا **قوله** ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزوج أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا فلم اقتصر عليه فى سورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجربها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه فأجرى مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين أو للموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على انها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا ٭ أصلا ولا المفعال والمفعيلا

اه شيخنا **قوله** الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ما ذكر الخ شيخنا **قوله** فتحملى) فى المختار حمل الشئ على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه **قوله** ولكون ما ذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا **قوله** آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الامر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به

من ذكر لا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخي قوله
(أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل اه خازن قوله فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت
إلى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الأخرى فنفخنا فيه
من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها
مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء
إلى جيب قميصها انتهت قوله في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اه قوله
فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اه بيضاوي
يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا
أي مصاحبة وحاملة له اه شهاب قوله مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن
عباس أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير
زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في
ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر
كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه آخر وآية أخرى في الدلالة على قدرة
الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر
وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت
حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب إن مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له
يوسف النجار وكانا ذاهبين منطلقين إلى المسجد الذي بجبل صهيون وكانت مريم ويوسف
يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من
علم بحملها يوسف المذكور فبقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها
وأنها لم تغب عنه وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد
وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفي
صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت
شجر من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه
من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول إن الله تعالى لا يقدر
أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباتها قال يوسف لا أقول هذا
ولكني أقول إن الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى
خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما في نفسه من التهمة وكان
ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى
الله إليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن
قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها
إلى جذع النخلة والأصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فإذا دخلت عليه الهمزة كان
القياس يقتضي تعديته لاثنين إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى الجاء إلى كذا
اه شيخنا قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا

(وكان) خلقه (أمرا مقضيا) به في علمه فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا (فحملته فانتبذت) تنحت (به مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) جاء بها (المخاض) وجع الولادة (إلى جذع النخلة) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة

لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضرّ واطلع الجرايد والخوص والتمر رطبا في وقت واحد كما
أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد
اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها
لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعته على الصخرة فانخفضت
الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت
به إلى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس
وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم أنها
ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابي حيان واهناس بجانب
البهنسة اه **قوله** (يا) للتنبيه أي لان المنادى غير عاقل (ليتني مت قبل هذا) الامر
تمنت الموت من جهة الدين اذا خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس
فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن تكلم
فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله
تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بأن يجعلها وولدها آية للعالمين اه كرخي
قوله (وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر
بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيئا متروكا
الخ أي شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شيء حقير اه شيخنا **قوله**
(فناداها) أي خاطبها (من تحتها) بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن
على الفتح وللضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله
قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص
بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضي أن يكون
الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان
أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها
على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة والثاني أنه حال
من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أي فناداها المولود من
تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثاني
أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول
إما جبريل وإما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لانه تقدم عليها
ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة
ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن إما نصب أو جر لانها على حذف حرف
الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها إما لمريم وإما للنخلة والاول أولى لتوافق
الضميرين اه بحروفه **قوله** (قد جعل ربك تحتك) أي قريبك (سريا) وسمي النهر سريا
لان الماء يسري فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه
شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف

(قالت يا) للتنبيه (ليتني مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها) أي جبريل وكان أسفل منها (من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا) نهرا كان انقطع

وزعفان والسري الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل
على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان
جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسري فيه قولان أحدهما
أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سري وأصله سريو فأعل
إعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السري من سريت
الثوب أي نزعته وسريت الجل عن الفرس أي نزعته كأن السري نوي به بجلا في
المدثر والمزمل قاله الراغب والثاني أنه النهر الصغير ويناسبه فكلي واشربي واشتقاقه
من سرى يسري لان الماء يسري فيه فلامه على هذا ياء اهـ سمين **قوله** (وهزي اليك
بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء في بجذع زائدة كهي في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم
ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره
وهزي اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اهـ سمين **قوله** (وفي قراءة تركها) أي ترك
التاء الثانية يعني مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقي أخرى
سبعية وهي ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أي
محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين
في الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اهـ شيخنا **قوله** (رطبا جنيا)
الجني ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أي طريا اهـ سمين أي مستحق أن
يجنى اهـ **قوله** (وقري عينا) أي طيبي نفسا وطينها وارفضي عنها ما أحزنك وعينا
نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قري
أمر من قرت عينه تقر بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وقرئ بكسر القاف وهي
لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وفي وصف
العين بذلك تأويلان احدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا فرح صاحبها
كان دمعها قارا أي باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا في الدعاء عليه أسخن الله عينه
والثاني أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اهـ سمين
وفي المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفي لغة أخرى
من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره اقرارا في التعدية اهـ **قوله** (أي تسكن) أي
فهو من القرار بمعنى الاستقرار أي السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أي تلتفت الى
غيره ككلام الناس في شأنها أي فلا تشتغلي به بل بولدك اهـ شيخنا **قوله** (حذفت
منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هي عين الفعل وياء مكسورة هي لام وأخرى ساكنة
هي ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت
ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهي الهمزة
لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التي هي الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها
على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أي بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان
الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نوني

(وهزي اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت في السين وفي قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلي واشربي) من السري (وقري عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل أي لتقر عينك به أي تسكن فلا تطمح إلى غيره (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين

نون التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من اصوله الا الفا والحاصل
أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء الفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا **قوله**
فقولي اني نذرت الخ) بين هذا الجواب و شرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من
البشر احدا فسألك الكلام فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن
أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه
ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولي أي بالاشارة وليس بشئ بل المعنى فلن أكلم اليوم
انسيا بعد هذا الكلام اه سمين **قوله** صوما) أي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد
أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن
تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما
أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في ازالة التهمة
عنها وفي هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه
ان السكوت عن السفيه واجب اه خازن **قوله** مع الاناسي) أي لا مع الله كالذكر
ولا مع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس هو الاناسي
بفتح الهمزة جمع انسي أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وادغمت
الياء في الياء اه من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي هناك مزيد بسط لذلك **قوله**
أي بعد ذلك) أي بعد ذلك القول أي قولها اني نذرت للرحمن صوما اه **قوله** فأتت به
أي من المكان القصي الذي اعتزلت فيه للوضع قيل في يوم الوضع وقيل بعد أن
طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أي أبصروه معها اه شيخنا وفي الخطيب
واختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتمل يوسف
النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها
فكلمها في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها
ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه **قوله** تحمله) في محل نصب على
الحال من فاعل أتت أي أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أي ملتبسا بها ويجوز أن
تكون حالا من الهاء في به اه سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت وارتكبت شيئا فريا
مأخوذ من فريت الجلد قطعته أي شيئا قاطعا وخارقا للعادة التي هي الولادة بواسطة
الاب اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أي فعلت أو مصدر أي نوعا
من المجئ غريبا والفري العظيم من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفري العجيب وقيل
المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفري فريه والفري
قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفري أي يعمل العمل
العظيم اه وفي المختار فرى الشئ قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه
اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أي مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج
قطعها وأفرى الشئ شقه فانفرى وتفرى أي انشق وقال الكسائي أفرى

من البشر احدا) فيسألك عن ولدك (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره مع الاناسي بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) فرأوه (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

الادبم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الإصلاح اه **قوله** يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا **قوله** أى يا شبيهة الخ) عبارة الخازن أى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه **قوله** ما كان ابوك) أى عمران وما كانت امك أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا **قوله** فاشارت اليه) أى اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل اراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع ثم اقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره ثم اقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن **قوله** من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه اقوال أحدها أنها زائدة وقول ابى عبيدة أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث انها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع انها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع امهدة ومهد اه **قوله** قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية اولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى اخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة امه اه شيخنا **قوله** اينما كنت) اينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى اينما كنت جعلنى مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا يجوز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها واسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى **قوله** أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى **قوله** اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ فى المهد وهو فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمرهما أن يفعلهما فى صغره الى آخر عمره بدليل قوله ما دمت حيا اه شيخنا **قوله** وأوصانى بالصلاة والزكاة أى زكاة

(يا أخت هارون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة (ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد (فاشارت) لهم (اليه) ان كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلاة والزكاة

زكاة المال اذ ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اهـ بيضاوى **قوله** أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما اذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اهـ شيخنا وفى الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اهـ **قوله** وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اهـ سمين **قوله** متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اهـ شيخنا **قوله** والسلام) أى الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشرى بعد ذكره ما قدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اهـ سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اهـ زاده **قوله** يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت بجعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اهـ سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال اهـ خازن **قوله** يقال فيه ما تقدم) أى من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اهـ شيخنا **قوله** ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدأ مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق البارى تعالى والذى نعت للقول ان أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اهـ سمين **قوله** بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اهـ شيخنا **قوله** أى قول ابن مريم

أمرنى بهما (ما دمت حيا) و (برا بوالدتى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم

هذا تفسير للمبتدأ المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ
هذا تفسير للاضافة أى أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب
فهو بالرفع أو بالنصب في قوله الذى فيه يمترون خبر مبتدأ محذوف أى هو أى عيسى الذى
فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قوله ابن مريم أى كلامه الذى تقدم ذكر
اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه
فهو كذب هذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول
الحق أى الصدق أى فيما ذكره النصارى كذب اهـ شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى بن مريم
أى ذلك الذى ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن يوسف
النجار ولا كما قالت النصارى انه إله أو ابن الإله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله
ابن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة فى ذلك اهـ **قوله** قالوا
ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اهـ شيخنا
والافلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة
منها فلا شك لجزم صاحبها بها اهـ **قوله** ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به
قدرته لانه مستحيل اهـ شيخنا **قوله** أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان
ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد
له محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى
لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اهـ كرخى
قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اهـ **قوله** فانما
يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال انثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة
اهـ كرخى **قوله** بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اهـ شيخنا
قوله ومن ذلك) أى الامر فى قوله اذا قضى أمرا **قوله** بتقدير اذكر) أى وهو
خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك وقل لهم ان الله ربى الخ اهـ شيخنا **قوله**
بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم
الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن
عيسى أنه قال ذلك اهـ وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون
بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولأن الله
ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته
أطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير
وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى
وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله

قال

وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من المرية أى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه) تنزيها له عن ذلك (اذا قضى أمرا) أى أراد أن يحدثه (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع بتقدير هو وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) بفتح أن بتقدير اذكر وبكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم

قال انى عبد الله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام
والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل
ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبد الله فهو داخل فى حيز القول وتكون
الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اهـ **قوله**
هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا
مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اهـ كرخى **قوله**
فاختلف الاحزاب الخ) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد
رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اهـ خازن **قوله** من
بينهم) حال من الاحزاب فى المعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم
فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو
اسرائيل فأخرجوا منهم اربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال
احدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء
وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله
وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث
ثلاثة الله اله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله
وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا
على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال
قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا
وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اهـ **قوله** أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو
اله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله
وعيسى وأمه اهـ شيخنا **قوله** للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا
بكفرهم جميعا وأشعارا بعلة الحكم اهـ أبو السعود **قوله** من مشهد يوم عظيم) مشهد
مفعل اما من الشهادة وأما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان
أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم
وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وأن أريد به المصدر فتقديره من شهادة
ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من
الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه
وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى
الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله
على أن يجعل اليوم شاهدا بهم اما حقيقة واما مجازا اهـ سمين **قوله** أسمع بهم وأبصر)
هذا لفظه أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور
بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا

(هذا) المذكور (صراطا) طريق (مستقيم) مؤد الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد) أى حضور (يوم عظيم) يوم القيامة وأهواله (أسمع بهم) بهم (وأبصر)

ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أنّ وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم
كأنّ المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث
وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد
ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن نقلت
وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من
العذاب وهو منقول عن أبي العالية اهـ سمين **قوله** صيغتا تعجب) يعني أن لفظهما
لفظ الأمر ومعناهما التعجب فيصح رفعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل
كفى بالله شهيدا الا أن الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اهـ كرخي وسيأتي
أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أي حمل المخاطب على التعجب وليس
المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي
قوله من اقامة الظاهر مقام المضمر) أي للإيذان بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل
لكنهم اهـ أبو السعود **قوله** في ضلال) أي خطأ مبين **قوله** به صموا) أي
بسببه أي الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اهـ شيخنا **قوله**
أي تعجب) أي تعجب منهم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا
وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اهـ شيخنا وانما صرف
التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن
أسماعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا أو أن
المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرّفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه ليعتبروا وينزجروا
اهـ كرخي **قوله** يتحسر فيه المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في
الاحسان كما في الحديث اهـ خازن **قوله** اذ قضي الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة
والمصدر المعرف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن
يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذرهم كذا قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ
ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن
يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوّفهم نفس اليوم أي انهم
يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اهـ سمين **قوله**
فيه) أي يوم الحسرة **قوله** وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم
أي الضمير البارز اهـ شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اهـ بيضاوي أي أنذرهم
لأنهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اهـ شهاب وفي السمين قوله
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان
من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين
السيئتين والثاني أنهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها
وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اهـ **قوله** تأكيد) أي لفظ نحن

صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بيّن به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوّف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الأمر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا) تأكيد (نحن)

تأكيد للضمير في نا لانه بمعناه اه شيخنا قوله نرث الارض) اي نستوعبها ارثا وقوله
باهلاك اهلها اي بسبب هلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوي انا نحن
نرث الارض ومن عليها اي فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض
ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه اه وقوله او نتوفى الارض اي نستوفيها
ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه
وهو استعارة اه شهاب قوله واذكر لهم) اي لكفار مكة وهذا معطوف على وانذرهم
اي اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه ابو السعود
اي فالمراد ما ذكر والا فالذاكر له هو الله في كتابه اه كشاف واعلم ان ابراهيم رتب هذا
الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا ابت دليل على شدة الحب
والرغبة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اولا على ما يدل على المنع من
عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبهه على ان طاعة الشيطان غير جائزة في
العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اني اخاف الخ وانما فعل
ذلك لامور احدها شدة تعلق قلبه بصلاحه واداء حق الابوة وثانيها ان النبي الهادي
الى الحق لابد ان يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها ان النصح لكل احد فالى ابيه اولى اه
خازن فائدة عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم الفا
سنة وبينه وبين نوح الف سنة كما ذكره السيوطي في التحبير اه شيخنا قوله اي خبره)
اي قصته وحاله قوله مبالغا في الصدق) اي بليغ الصدق في اقواله وافعاله واحواله
وفي تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صديقا
ولا يجب في كل صديق ان يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا
انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخي قوله ويبدل) اي بدل اشتمال
من خبره اي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما اضيف اليه الظرف
وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره اي المقدر
آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا
ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك واعترض بانه مبني على تصرف اذ وقد تقدم
انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز ان تتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة
واخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه قوله ولا يجمع بينهما) اي فلا
يقال يا ابتي ويقال يا ابتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض
والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه كرخي وانما فيه جمع بين عوضين وهذا
لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه
شهاب قوله لم تعبد ما لا يسمع) اي لاي شيء ولاي سبب تعبدها مع ان فيها ما يقتضي
عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا قوله او ضر) اي او دفع ضر قوله
من العلم) اي بعض العلم اي علم الوحي والتوحيد والآخرة اقوال ثلاثة ذكرها
ابو حيان اه شيخنا قوله فاتبعني) اي في الايمان والتوحيد

نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) اي خبره (انه كان صديقا) مبالغا في الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا ابت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) من نفع او ضر (يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما

قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها مطاوعته اياه فى عبادة الاصنام
التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا قوله عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان
يوجب النار فلذلك قال له يا أبت انى أخاف الخ شيخنا قوله يا أبت انى أخاف
قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب
اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يصر على الكفر
فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والأولون فسروا الآية فقالوا
أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى المقرر اه كرخى قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى لمجموع
هذين الشيئين اذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر على الشق الثانى
كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولاء وهو القرب
وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ
وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه
أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لانه لا تقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة
الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذى هو راغب وبين معموله وهو
عن آلهتى بأجنبى وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا فى المبتدأ قال ابن مالك
وغيره ان أنت مرفوع براغب والا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتى بأجنبى
وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى
قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة
وغلظة العناد فناداه باسمه لم يقابل يا أبت بيا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ
وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده
فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم
أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على ما دل عليه لارجمنك أى فاحذرنى
واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى
ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه قوله لئن لم تنته) لام
قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك جواب القسم قوله
فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف فان قلت علام عطف قوله واهجرنى
قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لارجمنك
تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس
بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى قوله
دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصابه مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا
على الحال معناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة فهو حال
من فاعل اهجرنى اه كرخى قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله
وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا قوله أى لا أصيبك بمكروه)

(يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه

أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لاسلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر ويعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة اه **قوله** من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه **قوله** فيجيب دعاءى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار نوعا فى هذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اه كرخى **قوله** بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا **قوله** وأعتزلكم) أى أتركهم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا **قوله** عسى أن لا أكون الخ) فى تصديره الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى **قوله** بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والخمر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلد بالعراق اه **قوله** يأنس بهما) هذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اه شيخنا **قوله** اسحاق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسماعيل بفضله منفردا اه كرخى **قوله** وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى **قوله** من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن **قوله** هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا بذكرهم لا تمكنها الى يوم

(سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى أى بارًّا فيجيب دعاءى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعو) أعبد (ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحاق ويعقوب) ابنين يأنس بهما (وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن

القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اهـ شهاب بزاده **قوله** في جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحاق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضي ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اهـ شيخنا **قوله** من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القرائتين اهـ كرخي **قوله** بقوله يا موسى) أي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى اني أنا الله رب العلمين اهـ شيخنا **قوله** اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر **قوله** الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اهـ شيخنا **قوله** نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو لانه من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقيل نه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اهـ سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة اهـ **قوله** وقربناه) أي تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه وقربناه اهـ ابو السعود **قوله** من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من اجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني أنها تبعيضية أي بعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اهـ **قوله** أن يرسل معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الآيتين اهـ **قوله** وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي الآية فمعنى هبته لجعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اهـ كرخي **قوله** لم يعد شيئا الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اهـ كرخي **قوله** وانتظر من وعده) أي شيخا وعده اسماعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليها الابراز وقوله حتى يرجع اليه فقيل انه وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اهـ خازن **قوله** وكان رسولا أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسماعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم هي وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسماعيل وزوجوه منهم وأرسل

في جميع اهل الاديان) مع متعلقه
(واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من اخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقوله ياموسى اني انا الله (من جانب الطور) اسم جبل (الايمن) اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بان اسمعه الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) نعمتنا (أخاه هرون) بدل او عطف بيان (نبيا) حال هي المقصود بالهبة اجابة لسؤاله ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسولا) الى جرهم (نبيا وكان يأمر اهله) اي قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا) اصله مرضوو

وأرسل إليهم اهـ شيخنا **قوله** (قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت في الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اهـ شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبي عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اهـ **قوله** (هو جد أبي نوح) ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو إدريس بن شيث ابن آدم لصلبه أفاده السيوطي في التحبير اهـ شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبي نوح واسمه أخنوخ وسمي إدريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب اهـ **قوله** (ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل إنه رفع إلى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى إدريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع إدريس إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه كان مارا ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يا رب أنا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال إن عبدي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى إدريس فكان إدريس يسأله فكان مما سأله أن قال له إني أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي إليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي إليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلي ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال إنك كلمتني في إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال إني أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات فوالله ما بقي من أجل إدريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لإدريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت إفطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره إدريس وقال له في الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال لي إليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فأوحى الله إليه أن اقبض روحه فقبضه ورده الله إليه

قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة اه وقرئ في الشواذ مرضوا (ادريس) هو جد ابي نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هي حياة ... السماء الرابعة او السادسة او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ولم يخرج منها

في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتد عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس حرها واعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من اين لي هذا قال دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون الله أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه **قوله** اولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة اولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا **قوله** صفة له) أي اولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له أي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى اولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فمجرورها بدل مما قبله باعادة العامل **قوله** وهو في معنى الصفة) فكأنه قال اولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال اولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا **قوله** أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو نوع من التصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدا الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم أعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا معه خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه

منه

(أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى الجملة الشرطية صفة للنبيين (من ذرية آدم) أي ادريس

منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن اولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا **قوله** وممن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا **قوله** أى ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح اولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التحبير للسيوطى **قوله** وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا **قوله** أى من جملتهم) أى جملة من انعم الله عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بمنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا **قوله** وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقراءة العامة تتلى بتاء من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وابو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاز فى الفعل الوجهان اه سمين **قوله** اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء والخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازى ثم يحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لاجل ذكر السجود فى الآية اه **قوله** جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك فى نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا **قوله** فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشعا وخضعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المرى

(وممن حملنا مع نوح) فى السفينة
أى ابراهيم ابن ابنه سام
(ومن ذرية ابراهيم) أى
اسماعيل واسحق ويعقوب
(و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أى موسى
وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
(وممن هدينا واجتبينا) أى
من جملتهم وخبر أولئك
(اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا
سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك
أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت
الواو ياء والضمة كسرة

قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا اغرورقت عين بماء لا حرم الله تعالى على النار جسدها إلى غير ذلك من الأحاديث اه خطيب **قوله** فخلف) أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون **قوله** هو واد في جهنم) أي تستعيذ من حره أودية أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا **قوله** إلا من تاب) عادته إذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر إلا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفي الكرخي قوله إلا لكن أشار إلى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة أنها في حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع إليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة أن هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه **قوله** جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا تباشره الواو والحال اه سمين **قوله** التي وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه **قوله** بالغيب) حال أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير مشاهدين لها أي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان أحدهما أن الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون عنها لا يرونها وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان به اه **قوله** إنه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي أن الرحمن كان وعده مأتيا والثاني أنه ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الأول يجوز أن يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير إن زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أي موعوده نحو درهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فإنه قال قيل في مأتيا إنه مفعول بمعنى فاعل

والوجه

(فخلف من بعدهم خلف) (أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (إلا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيئا) من ثوابهم (جنات عدن) إقامة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (إنه كان وعده)

والوجه ان الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا
اه سمين **قوله** أى موعوده) أى الذى وعده من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا
أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا
عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه
الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله
اه شيخنا **قوله** لغوا) هو فضول الكلام وقوله الا سلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة
أوجه احدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة
عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى انهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع
الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء
بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام
قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما
اتصاله الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره وأما الاتصال
فى الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله
تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** وليس فى الجنة نهار
ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب
كما روى اه كرخى **قوله** نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه
الوارث فلا يرجع فيه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها
عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل
يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه
وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو
وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها
الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى
يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر
ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى **قوله** ونزل
لما تأخر الوحى) أى اربعين يوما أو خمس عشرة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة
شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى
وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن
وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف
وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه
وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظنى واشتقت

أى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التى نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا

اليك فقال له جبريل اني كنت أشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست
احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اه (قوله وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا
لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذي القرنين
والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين
حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه
مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل
والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة)
بيانية (قوله أي له علم ذلك) أي فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان
دون زمان الا بأمره ومشيئته اه ابو السعود (قوله أي تاركا لك) أي أن عدم
النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة
اه ابو السعود (قوله هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدا محذوف ويجوز أن يكون
بدلا من ربك اه كرخي وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت
السموات والارض كيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه ابو
السعود (قوله فاعبده) أي اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينبغي
فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحي وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك في الدنيا
والآخرة اه ابو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أي مثلا يستحق أن يسمى الها أو أحدا
سمي بالله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته
وتعاليه عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر أي اذا صح أن لا أحد مثله
ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على
مشاقها اه بيضاوي (قوله أي مسمى بذلك) أي بلفظ الجلالة أو برب السموات
والارض وفي ابي السعود والسمي هو الشريك في الاسم والظاهر أن المراد به الشريك في اسم
خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته
العامة وقيل المراد الشريك في الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام
الذي أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبي بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى
كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أي في أحدهما اذ العطف بأو
(قوله أئذا مامت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى
لسوف أخرج تقديره اذا مامت ابعث أو أحيي ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لان ما بعد
لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتي على غير ما سلكه الجلال
من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام
لزيادتها كما أشار له الكرخي (قوله وادخال الف بينها) أي الثانية وقوله وبين الاخرى أي

(وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا) أي أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من أمور الدنيا (وما بين ذلك) أي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو (رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أي اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها وبين الاخرى

الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل أن تكون عبارته منبهة على القراءات الاربع الواردة هنا وكلها سبعية **قوله** لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اهـ سمين **قوله** أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اهـ ابو السعود **قوله** وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى **قوله** من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اهـ سمين **قوله** على الاعادة) أى فانها أهون اهـ كرخى **قوله** فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع منه بشأنه كما رفع من شأن السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اهـ كرخى **قوله** من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اهـ كرخى **قوله** وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اهـ شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان **قوله** ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اهـ بيضاوى **قوله** أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذى وان حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اهـ سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اهـ شيخنا **قوله** جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اهـ وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرأ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرءة بالضم كغرفة اهـ شيخنا **قوله** الأشد وغيره) بالجر لانه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفصيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعلى قوله لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار أنهم

يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا في كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اهـ **قوله** صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** فنبدأ بهم) أي بالذين هم أولى بها **قوله** صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسرت اللام لتصحيح الياء وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وقوله وفتحها أي من باب رمى اهـ شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اهـ **قوله** أي ما منكم أحد) أي مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اهـ شيخنا وفي البيضاوي وان منكم الا واردها أي واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما في تفسير ابن عباس وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اهـ وفي القرطبي واختلف الناس في الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر في كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفي الحديث فتقول النار للمؤمنين جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل في مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا في حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمر وا على

الصراط

(صليا) دخولا واحترافا (فنبدأ بهم) وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها (وإن) أي ما (منكم) أحد (إلا واردها)

الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا
فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الأولون بأن معنى قوله أولئك عنها
مبعدون انهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها
ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع
والقرب وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة
الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين أي
يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ
المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال في
قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ
وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم ثم
لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك
قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اهـ مع بعض زيادات
من الخازن **قوله** أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمن بردا وسلاما **قوله** كان
على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره
عليه اهـ شيخنا **قوله** ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها
اهـ شيخنا **قوله** مشددا ومخففا) سبعيتان **قوله** الذين اتقوا) أي وان كانوا
عصاة **قوله** منها) متعلق بننجي **قوله** ونذر) أي نترك **قوله** جثيا) اما
مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت
نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان
كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا
لأنه في الأصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب حالا اهـ سمين **قوله** قال الذين كفروا) أي
أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي لفقراء المؤمنين الذين هم
في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم انظروا الى منازلنا فترونها
أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس في صدر
المجلس وأنتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم
ولو كنتم خيرا أي على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اهـ شيخنا وفي البيضاوي
والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا في الافتخار
بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن
حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل
الرد ان ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغني عنكم شيئا عند
نزول البلاء بكم كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك
أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيئا اهـ شيخنا **قوله** للذين آمنوا) اللام للتبليغ
أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اهـ شيخنا **قوله** نحن وأنتم)

أي داخل جهنم (كان على ربك حتما مقضيا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) أي المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما)

بيان للفريقين **قوله** بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى
يقيم صاحبه فيه فهو نظير للنادى اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير
مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم
مكان أو اسم مصدر امامن قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو قيام
والندى فعيل اصله نديو لأن لامه واو ويقال ندوتهم اندوهم أى أتيت ناديهم والنادى
مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل
هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ومقاما ونديا منصوبان على
التمييز من أفعل اه **قوله** وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن
مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور
من وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا **قوله** ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء
صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا **قوله** قل من
كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن
نديا اه شيخنا **قوله** فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور
اه شيخنا **قوله** بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى
أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما والتعرض
لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن
فى هذه السورة فى ست عشرة موضعا اه شيخنا **قوله** أى يمد له) أى يزيد طغيانا
واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا **قوله**
اذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه
وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله
اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب
والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب أو الساعة من
هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتدا أى تبتدأ بعدها الجمل
أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة
وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه
وذكروا أنها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه **قوله**
كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر **قوله** فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا
وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف
والنشر المرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وأنصارا قابل به أحسن
نديا من حيث ان حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم
واستظهارهم اه **قوله** أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد
وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون

ويجوز

منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والأسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنين وجندهم الشياطين

ويجوز ان تكون استفهامية فى محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة فى محل نصب على التعليق اه قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم فى بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاءوا ولهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التى قاتلت معهم كما تقدم فى الانفال فى قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقد يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى قوله أى ما يرجع اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها تردهم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اه قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة اولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب وقوله لأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه سمين قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو والد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا قوله لخباب بن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه باجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاصى ما عندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى يا خباب ما لك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك انى كنت على دينك فأما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أو لستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا

وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) العاصى بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والطالب له بمال

انى لاقضينك فيها والله لا يكون انت يا خباب واصحابك اولى بها منى فانزل الله افرأيت الذى كفر باياتنا الخ اه **قوله** وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وابو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع واما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هو جمع لولد نحو اسد واسد اه سمين **قوله** اطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية واصله أاطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا واطلع متعد بنفسه كقوله اطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس اطلع عليه فكانه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع امر مغيب اما بعلم الغيب او بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه انه يجوز ان يكون بواسطة اخبار ملك ونبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شئ اه شهاب **قوله** وان يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء فى اعلمه اه شيخنا **قوله** كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب احدها وهو مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وابى العباس انها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القران وما احسن ما جاءت فى هذه الاية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من ان يتقدمها شئ لفظا او تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث وهو مذهب الكسائى وابى بكر بن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب ابى عبد الله الباهلى انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس انها صلة فى الكلام بمعنى اى كذا قيل وفيه نظر فان اى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو اليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القران فى النصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها او يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اثنان فى هذه السورة واثنان فى سورة الشعراء وواحد فى سورة سبأ والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنين وثنتان فى سورة سأل سائل وثنتان فى سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل للمطففين والاولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العز بن جماعة **قوله** اى لا يؤتى ذلك) اى ما قاله **قوله** سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تاخير لان نفس الكتابة لا تتاخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه

(لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فاقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) اى علمه وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بان يؤتى ما قاله (كلا) اى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا)

رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد
يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر
اهـ كرخي **قوله** نزيده بذلك) أي بما يقوله **قوله** ونرثه ما يقول) أي نسلبه منه
ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اهـ شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان
له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب
النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الاخروي
ونظيره هو المال الدنيوي وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته ما يقول
أي مسمى ما يقوله ومصداقه وهو ما أوتي في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه
ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة
فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثمة زائدا اهـ وفي القرطبي وقيل
نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا
لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اهـ **قوله** أيضا ونرثه) ما يقول يجوز أن يكون الضمير في محل
نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقوله أي مسمى
ما يقوله ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه
فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما
بالكلية ولا اشكال ان مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند
البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال
بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اهـ زاده **قوله** واتخذوا من دون الله آلهة)
حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود
واستتباعها لنقيض مضمونها اهـ أبو السعود **قوله** الأوثان) مفعول أول وآلهة
مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي أعزاء وأفرد لانه في الاصل
مصدر اهـ شيخنا **قوله** بأن لا يعذبوا) أي في أن لا يعذبوا **قوله** أي لا مانع
من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اهـ وقوله سيكفرون
بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اهـ **قوله** كما في آية أخرى) أي في
سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اهـ شيخنا **قوله** ضدا)
أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء تفسيران محكيان في الخازن وغيره
اهـ شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه
مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع اهـ وفي القاموس
وضده في الخصومة من باب غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده
خالفه وهما متضادان اهـ فضد كأنه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل **قوله** تؤزهم)
حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اهـ شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على
المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من

نزيده بذلك العذاب عذابا فوق عذاب
كفره (ونرثه ما يقول) من
المال والولد (ويأتينا) يوم
القيامة (فردا) لا مال له ولا
ولد (واتخذوا) أي كفار
مكة (من دون الله) الأوثان
(آلهة) يعبدونهم (ليكونوا
لهم عزا) شفعاء عند الله
بأن لا يعذبوا (كلا) أي
لا مانع من عذابهم (سيكفرون)
أي الآلهة (بعبادتهم) أي
ينفونها كما في آية أخرى ما
كانوا إيانا يعبدون (ويكونون
عليهم ضدا) أعوانا وأعداء (ألم
تر أنا أرسلنا الشياطين) سلطناهم
(على الكافرين تؤزهم) تهيجهم
إلى المعاصي أزا)

أقاويل الكفرة وتمادياهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الإزعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أزت القدر أزا وأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي الجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأزا لنا رأو فدها وأز الشيء حركه شديدا اهـ **قوله** فلا تعجل عليهم) أي بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم إنما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة اهـ بيضاوي يعني أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي بطوله لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العد اهـ شهاب **قوله** إنما نعد لهم عدا أي فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الأيام والليالي هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اهـ شيخنا **قوله** بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيسيرون راكبين حتى يقرعوا باب الجنة اهـ شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة إذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين ولما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء اهـ **قوله** ونسوق المجرمين) أي الكافرين إلى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد إلا بعد العطش وقيل يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اهـ خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان

(فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (إنما نعد لهم) الأيام والليالي أو الأنفاس (عدا) إلى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بإيمانهم (إلى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

يجب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول ازمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد امنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه

قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه

قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفى البيضاوى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوى كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه **قوله** أى شهادة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه **قوله** أى اليهود) أى بعضهم والنصارى أى بعضهم ومن زعم أى من العرب وهم من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا **قوله** قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا **قوله** لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ادا فى القاموس الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للادّ اه شيخنا **قوله** يتفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أى لتفتت وهذا اجمال لكلام النون والتاء اه شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء

(الى جهنم وردا) جمع وارد أى ماشيا عطاشا (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا ادا) أى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء

أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأنه إذا قرئ
تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وإن قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في ينفطرن
التاء لا غير والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا **قوله** وتنشق الأرض أي تخسف بهم وتخر
الجبال هدا أي تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أي تنطبق عليهم راجع للجبال
اه **قوله** وتخر الجبال هدا في هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر في موضع الحال أي
مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي هدمه
وبابه رد والثاني وهو قول أبي جعفر أنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لأن
الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم
فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشري أي لأن تهد اه سمين
قوله من أن دعوا أي نسبوا أشار به إلى أن محل أن دعوا نصب على المفعول
له والعامل فيه هدا أي هدا لأن دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن
ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما في الآية محذوف قال الزمخشري
طلبا للعموم والإحاطة بكل ما دعي له ولدا اه كرخي فإن قلت ما معنى هذا التأثر من أجل
هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشيء كن فيكون فكأنه قال
كدت أفعل كذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من
تفوه بها لولا حلمي والثاني أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات
والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولد اه
خازن وفي البيضاوي والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة
لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله
بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها اه **قوله** أن دعوا
متعلق بكل من الأفعال الثلاثة ينفطرن وما بعده اه شيخنا **قوله** قال تعالى أي ردا
عليهم **قوله** أي ما يليق به ذلك أي لا يمكن ولا يتأتى منه **قوله** إن كل الخ بمنزلة
التعليل **قوله** إلا آتي فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله
منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا **قوله**
يوم القيامة ظرف لآتي وقوله منهم عزير أي من كل **قوله** لقد أحصاهم أي أحاط
بهم علما وعدهم أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شيء من
أمورهم اه خازن **قوله** فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم راجع لقوله وعدهم وقوله
ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا
جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الإحصاء مع أن الإحصاء هو العد أو الحصر والحصر
لا يكون إلا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الإيضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله
وأحصى كل شيء عددا أي علم عدد كل شيء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعد شخصا
ونفسا وغيرها عدا اه **قوله** سيجعل لهم الرحمن ودا هذا الجعل في الدنيا كما قرره وعبر
بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ

بالانشقاق (منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) أي منطبقة عليهم من (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك (إن) أي ما (كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى

بين

بين الكفرة فوهدم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي أو في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي **قوله** ودّا) أي محبة وفي المصباح وددته أودّه من باب تعب ودّا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودّة ووددت لو كان كذا أودّ أيضا ودّا وودادة بالفتح تمنيته اه وفي المختار الودّ بضم الواو وفتحها وكسرها المودّة اه وفي السمين العامّة على ضم الواو وقرأ ابن الحارث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه **قوله** فانما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أي باللغة العربية أي لو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدّر يستدعيه السياق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود **قوله** قوما لدا) جمع ألد أي شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله فعل نحو أحمر وحمرا اه شيخنا **قوله** وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا **قوله** هل تحس) تجد وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكاري كما أشار له بقوله لا أي بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامّة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أي شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفي المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشئ احساسا علم به يتعدى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر تتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه **قوله** منهم) حال من أحد اذ هو في الاصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين **قوله** ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب في الارض والركاز المال المدفون والمعنى أنا استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفي اه أبو السعود

سورة طه مكية

قال الجلال السيوطي في الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخي وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبي **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) جري للشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الاعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أي طأ الارض بقدميك معا خوطب بذلك لما كان يقوم في تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام عن الخازن اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيا له

(فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) العربي (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أي كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم (طه) الله أعلم بمراده بذلك

(ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أي خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر (الرحمن على العرش) وهو في اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندي والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإن تجهر بالقول) في ذكر أو دعاء فالله (يعلم السر)

اهـ وفي القرطبي قال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال في صدورهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلي وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلي وينام اهـ **قوله** لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشقى به اهـ بيضاوي **قوله** من طول قيامك) بيان لما فعلت **قوله** إلا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفي اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد في تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه في الكشاف اهـ **قوله** لمن يخشى) أي لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع وكأنه يشير إلى أن اللام في لمن يخشى لام العاقبة اهـ **قوله** بدل من اللفظ بفعله) أي عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر والتقدير نزلناه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله والحذف حتم مع آت بدلا من فعله اهـ شيخنا **قوله** الرحمن) أشار الشارح إلى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اهـ شيخنا **قوله** استواء يليق به) تقدم في سورة الأعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر **قوله** من المخلوقات) راجع للثلاثة **قوله** وما تحت الثرى) في المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الأرض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندي فإن لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اهـ وفيه أيضا ندبت الأرض ندى من باب تعب فهي ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها نداوة وندوة بالضم والتثقيل اهـ **قوله** والمراد) أي بما تحت الثرى **قوله** وإن تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق أما النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وأما إرشاد العباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه تعالى بل لغرض آخر كتصوير القلب ودفع الشواغل والوسوسة اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى أي وإن تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك فإنه تعالى يعلم السر وما هو أخفى منه وهو ضميرك لنفسك وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر

فيهما

فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار اه **قوله** فالله غنى الخ) اشار به الشارح الى ان جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا **قوله** واخفى) اى والذى هو اخفى من السر فاخفى افعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه ابو السعود وفى السمين قوله واخفى جوزوا فيه وجهين احدهما انه افعل تفضيل اى واخفى من السر والثانى انه فعل ماض اى واخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدأ محذوف اى هو الله اه **قوله** اى ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ما حدث به الانسان غيره فى خفاء واخفى منه ما اضمر فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه ايضا السر حديث نفسك واخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن انت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر واخفى من السر وقال ابن عباس ايضا السر ما اسره ابن آدم فى نفسه واخفى ما اخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما اضمر الانسان فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقال ابو زيد السر سر الخلائق واخفى منه سره عز وجل وانكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو اخفى ما ليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت **قوله** فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده واجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته واجهدها اى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا اى جد فيه وبالغ وبابهما قطع اه **قوله** والحسنى) مؤنث الاحسن اى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه ابو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسن اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدم غير مرة ان جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه **قوله** وهل اتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير امر التوحيد الذى اليه انتهت مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له اننى انا الله لا اله الا انا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اه ابو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة ابلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما تومئ اليه اه كرخى **قوله** اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر اى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم اى اذكر وقت رؤيته نارا روى انه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى امه واخيه بمصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق

فالله غنى عن الجهر (فانه يعلم السر واخفى) منه اى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (اتاك حديث موسى اذ رأى نارا)

مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أى أقيموا مكانكم امرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * وان شئت حرمت النساء سواكم * اه ابو السعود **قوله** لاهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورية واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى ان الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده **قوله** فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الاول ما تقدم فى سورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه **قوله** انى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين **قوله** أبصرت) أى ابصارا بينا لا شبهة فيه اه ابو السعود **قوله** بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه **قوله** أو أجد) أو ما نعت خلق وقوله على النار أى عندها اه **قوله** هاديا) أشار به الى أن انتصاب هدى على انه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدوننى كما فى الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد الظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار ان أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى عند **قوله** وكان أخطأها الخ) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام

فقال لاهله لامرأته
امكثوا وذلك فى مسيره
من مدين طالبا مصر انى
آنست أبصرت نارا لعلى
آتيكم منها بقبس شعلة
فى رأس فتيلة أو عود أو
أجد على النار هدى أى
هاديا يدلنى على الطريق
وكان أخطأها لظلمة الليل

وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن **قوله** لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اه **قوله** فلما أتاها) أي النار التي آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء أطافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوء ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي أربعة أنواع نوع له نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه ابو السعود **قوله** وهي شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أي شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتي له في القصص أنها شجرة عوسج او عليق أو عناب اه وفي المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد بغين معجمة الواحد عوسجة وبها سمي اه **قوله** نودي يا موسى اني أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والا فله مكالمات أخر اه وفي الخازن نودي يا موسى أي فأجاب سريعا وما يدري من دعاه فقال اني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن به وسمع الكلام بكل اجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا **قوله** فاخلع نعليك) أي تعظيما قيل ليباشر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي وروي أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي اه **قوله** بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث **قوله** وأنا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت

وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهي شجرة عوسج (نودي يا موسى إني) بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم (ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وأنا اخترتك)

فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والاول هو الكاف اه **قوله** انى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ اشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا **قوله** لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق الا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمرى بها فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه **قوله** ان الساعة آتية) اى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهار لها فى الجملة وهو ينافى اخفاءها أوّله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أبين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب **قوله** أيضا ان الساعة آتية) لا محالة أتى بكلمة ان واسمية الجملة قال هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقال فى غافر باثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك ومما تقرر علم أن كاد من الله واجب كقوله تعالى فعسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه **قوله** لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى

من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها كل نفس

قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولابد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اهـ كرخي قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اهـ أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اهـ قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اهـ شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اهـ وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اهـ قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلى شيخا والعامل فى الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشرى أن تكون تلك موصولة بمعنى التى وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا ذا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك فى جميعها ومنه هذه الآية عندهم أى وما التى بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أى والذى تحملينه اهـ سمين قوله الاستفهام للتقرير) أى فانه سبحانه وتعالى علم بما فى يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علمه بما يمحنه الله فى عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اهـ كرخي قوله ليرتب عليه) أى ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهى انقلابها حية وسيأتى ترتيبها فى قوله قال ألقها الخ اهـ شيخنا قوله قال هى عصاى الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد فى الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اهـ شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح فى سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اهـ قوله أعتمد عليها) أى اذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اهـ بيضاوى والتوكؤ التحامل على الشىء وهو بمعنى الاتكاء قوله عند الوثوب) أى النهوض للقيام كما عبر به غيره اهـ شيخنا قوله وأهش) فى السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أى خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين فى المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعى بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف فى القراءتين أى أهش الورق والشجر وقيل هى فى هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال

بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أى عن الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) أى تهلك ان صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليها المعجزة (قال هى عصاى أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشى (وأهش)

اهـ وفي المصباح هش الرجل هشا من باب ردّ مال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اهـ **قوله** أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اهـ **قوله** ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب إما حياء من الله تعالى لطول الكلام وإما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اهـ شيخنا **قوله** كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اهـ شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا مثلا روي عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له اهـ خازن وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال امساك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيى اهـ **قوله** زاد في الجواب بيان حاجاته بها) أي والا فكان يكفيه الجواب الاول اهـ شيخنا بل كان يكفيه أن يقول هي عصا من غير اضافته الى نفسه **قوله** فألقاها) أي طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اهـ خازن **قوله** فاذا هي حية) عبر هنا بحية وفي آية أخرى بثعبان وفي أخرى بأنها كأنها جان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير لا فالجن فانه النوع المعروف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال في الآية الاخرى كأنها جان اهـ وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اهـ وفي القاموس الثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اهـ **قوله** ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين

واعلم

(بها) أخبط ورق الشجر ليسقط (على غنمي) فتأكله (ولي فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى

والمجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اهـ خازن **قوله** فأدخل يده) أي مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية الخ اهـ خازن وعبارة البيضاوي لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها انتهت **قوله** وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أي علم وقوله أن موضع الخ في محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أي الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أي لما وضع يده في فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنق الحية اهـ شيخنا **قوله** وأري ذلك) أي قبل ما حية مع أنه في ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل إليه ويحاججه فالحكمة في اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اهـ شيخنا **قوله** لدى فرعون) أي عنده **قوله** بمعنى الكف) أي لا بمعنى حقيقتها وهي من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أي المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أي والعضد من المرفق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اهـ شيخنا وفي القرطبي والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أي الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أي مع جناحك اهـ **قوله** من الأدمة) أي السمرة **قوله** من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اهـ كرخي **قوله** تغشي البصر) أي تغطيه وتحجبه عن الادراك **قوله** آية أخرى) أي غير العصا **قوله** لنريك الخ) تعليل لمحذوف أي وإنما أمرناك بما ذكر لنريك بها أي باليد وفي السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أي دللنا بها لنريك أو جعلناها أو بآتيناك المقدر اهـ ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك أي المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أي قوله لنريك الآية الكبرى لاجل أن تظهرها للناس أي فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله في العصا وأري ذلك السيد موسى الخ اهـ شيخنا **قوله** الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أي نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أي لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اهـ شيخنا وفي السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز

(قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أي الى حالتها (الأولى) فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأري ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (إلى جناحك) أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء من غير سوء) أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر (آية أخرى) وهي ونصب بيضاء حالا من ضمير تخرج (لنريك) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أي الكبرى على رسالتك

ان يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اهـ ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنهلم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اهـ شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضئ بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءا ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول هـ زاده **قوله** واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اهـ شيخنا وقوله وأخرجها أى لتخرج سمراء اهـ **قوله** اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اهـ بيضاوى وقوله رسولا حال **قوله** ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون وملائه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اهـ شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى وانى ألبستك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار يغضب لغضبه السموات والارض والجبال والبحار ولكن هان علىّ وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وجنده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت علىّ من الوحى اهـ خطيب **قوله** قال رب اشرح لى صدرى) متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى فى قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام مستقيم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقيل اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره وبيانه تيسرا لكذا ومنه هذه الآية اهـ سمين **قوله**

واحلل

وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه (وأخرجها) (اذهب) رسولا (إلى فرعون) ومن معه (إنه طغى) جاوز الحد فى الكفر إلى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر لى أمرى) سهل لى

واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقد اه أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اه سمين **قوله** بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتاظ وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يعتمد منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر فأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت **قوله** يفقهوا قولي) جواب الأمر **قوله** واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الأول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من المؤازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لان المادة كذلك اه سمين وفي القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه **قوله** مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هرون هكذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه **قوله** والفعلان بصيغتي الامر الخ) حاصل ما هنا قراءات خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على يا أخي وثلاثة عند وصلها بما بعد

(واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي هارون) مفعول ثان (أخي) عطف بيان (اشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم

فيها بيانا أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن
الامر الاول بضم الهمزة والثاني بفتحها وأن المضارع الاول بفتحها والثاني بضمها وان
وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة
المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قرأة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ
الفعلين بصيغة الأمر هذا محصل القرآت الحسنة اه شيخنا **قوله** وهو) أي المضارع
المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل **قوله** كي نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل
واشدد وأشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهرون
قوله سؤلك) أي مسئولك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول
ومسئوله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله مننا عليك أي مننا وتفضلا مننا عليك
وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد مننا الخ اه شيخنا **قوله**
ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى بإجابة
سؤله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب
فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء أي
وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود **قوله** مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين
قوله للتعليل) أي لمننا أي لأنا قد أوحينا الى أمك الخ وفي السمين اذ أوحينا العامل
في اذ هو مننا أي مننا عليك في وقت ايحائنا الى أمك وأبهم في قوله ما يوحى للتعظيم كقوله
تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية
الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك محبة الخ الثالثة قوله
ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة
قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت
الى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اه شيخنا **قوله** مناما) أي لأنها ليست
نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة
فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطي **قوله** في أمرك) أي شأنك وقوله وبدل منه أي
مما يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه
اه شيخنا **قوله** أن اقذفيه) أي قذفا لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه شيخنا
وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثاني نسب يجعل الشارح له بدلا اه شيخنا
قوله بالتابوت) أي الصندوق **قوله** فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها
ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل
البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافي قول الشارح والامر بمعنى الخبر
فان تقرير أبي السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الأمر اه شيخنا
وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله
يأخذه وانما جيء به بصيغة الأمر مبالغة اذ الأمر أقطع وآكد هما وقال الزمخشري
لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطي جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل

والقاء البحر

يحصل جواب الطلب (كي نسبحك تسبيحا) كثيرا (ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى) (اذ) للتعليل (أوحينا الى أمك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من ولد (ما يوحى) في أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (في التابوت فاقذفيه) بالتابوت (في اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل)

والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أي ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى في اه **قوله** اي شاطئه) عبارة ابي السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلي الساحل من البحر بحيث يجري ماؤه الى نهر فرعون لما روي انها جعلت في تابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار اي الزفت والقته في اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتي به الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبي أحسن الناس وجها فأحب عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة مني اه **قوله** والامر) أي فليلقه بمعنى الخبر اي فيلقيه **قوله** يأخذه) جواب للامر اللفظي وهو قوله فليلقه او الحقيقي وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا **قوله** وألقيت عليك محبة مني) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما في تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أي محبة عظيمة كائنة مني وقد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هي متعلقة بألقيت أي أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه ابو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله لتحب من الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومني فيه وجهان قال الزمخشري مني لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أي محبة حاصلة أو واقعة مني قد ركزتها أنا في القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الاول أرجح لان الاحتمال الثاني يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة مني وواقعة بتخليقي وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه **قوله** ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار أن بعد لام كي وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وترأم ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أي ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففي الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثاني أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عيني فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أي لتربى ويحسن اليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الانسان الشيء بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشري وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أي لتكون حركتك وتصرفك على عين مني وقال الزمخشري قريبا منه اه سمين **قوله** تربى على رعايتي وحفظي) أي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أي نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا **قوله** اذ تمشي أختك فتقول) صيغة المضارع في الفعلين

أي شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لي وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة مني) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عيني) تربى على رعايتي وحفظي لك (إذ)

لحكاية الحال الماضية اهـ ابو السعود **قوله** للتعليل) أى لقوله ونتصنع على عينى أى لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها ان العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى **قوله** أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اهـ شيخنا **قوله** وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اهـ شيخنا **قوله** على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل اربعة قبل القائه فى اليم اهـ شيخنا **قوله** فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اهـ شيخنا **قوله** ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اهـ بيضاوى **قوله** ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلا لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل والى هذا أشار فى التقرير اهـ كرخى **قوله** وقتلت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اهـ شيخنا **قوله** هو القبطى) واسمه قابان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى من جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اهـ شيخنا **قوله** وفتناك) أى بتليناك ابتلاء وفتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى هذا اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة من الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اهـ ابو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اهـ **قوله** اختبرناك بالايقاع) فى غير ذلك كما وقع له فى سيره قاصدا مدين من الجوع وغيره مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب

للتعليل (تمشى أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه

منه الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه **قوله** سنين

عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو

ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها رعى الغنم مهر

بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن اثنتي

عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا **قوله** عند شعيب) ظرف للبثت **قوله**

على قدر) أي مقدار من الزمان يوحي فيه للانبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود

وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي

على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك

كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا وكائنا على مقدار

معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه **قوله** يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام

وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة

المحكية أولا اه أبو السعود **قوله** لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار

وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال

القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف

اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لأصرفك في أوامري لا تشتغل

الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لا

لنفسك ولا لغيرك اه كرخي **قوله** اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسبما طلبت

وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة

أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة واكمال أمر الدعوة وليست

للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود **قوله** الى الناس

أي فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت

وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله

اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل

أمرا أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان

متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر

وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الاول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي

من الثاني وأثبته في الاول اه **قوله** التسع) فيه أنه لم يبين له في هذا الخطاب في هذا

المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف

يقول له اذهبا بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا

الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهب أنت وأخوك

ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة

أبي السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين

لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا

(فلبثت سنين) عشرا (في أهل مدين) بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب وتزوجك بابنته (ثم جئت على قدر) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يا موسى واصطنعتك) اخترتك (لنفسي) بالرسالة (اذهب أنت وأخوك) الى الناس (بآياتي) التسع

حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظيم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها الى حالتها الاولى آية أخرى اهـ **قوله** ولا تنيا في ذكري) يقال ونى يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أي ما زال زيد قائما اهـ سمين وفي المصباح ونى في الامر ونيا من بابي تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفي التنزيل ولا تنيا في ذكري وتوانى في الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أي غير مهتم ولا محتفل اهـ فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله توبيا كتوعدا حذفت فاؤه وهي الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو في الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اهـ وقوله تفترا في المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اهـ **قوله** في ذكري) لعل في بمعنى عن أي عن عبادتي وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اهـ شيخنا **قوله** اذهبا الى فرعون) جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة النهي أي قوله ولا تنيا روي أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اهـ ابو السعود **قوله** فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتي انا رسولا ربك اهـ شيخنا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اهـ **قوله** في رجوعه عن ذلك) أي ادعاء الربوبية **قوله** فيرجع) بالنصب في جواب الترجي **قوله** بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها أن لعل على بابها من الترجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أي اذهبا على رجائكما وطمعكما في ايمانه أي اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشري ولا يستقيم أن يرد ذلك في حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كلما ورد في القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعني أنه يستحيل بقاء معناه في حق الله تعالى والثاني أن لعل بمعنى كي فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أي كي تأخذ والثالث أنها استفهامية أي هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لانه يستحيل الاستفهام في حق الله تعالى كما يستحيل الترجي فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اهـ **قوله** لعلمه تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات اهـ بيضاوي **قوله** قالا ربنا

(ولا تنيا) تفترا (في ذكري) بتسبيح وغيره (اذهبا الى فرعون انه طغى) بادعائه الربوبية (فقولا له قولا لينا) في رجوعه عن ذلك (لعله يتذكر) يتعظ (أو يخشى) الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع (قالا ربنا

الخ) اسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان باصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه ابو السعود **قوله** أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اه ابو السعود **قوله** أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه ابو السعود **قوله** أى يتكبر) أى الى أن يقول فى شأنكما ما لا ينبغى لكمال جراءته اه أبو السعود **قوله** قال لا تخافا) أى مما توهمتماه من الامرين اه ابو السعود **قوله** أسمع وارى) أى فأفعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اه ابو السعود **قوله** فاتياه أمر باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما أمر بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه ابو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا **قوله** فارسل معنا بنى اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه ابو السعود **قوله** قد جئناك باية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التى هى مجئ الآية وانما وحد باية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فات باية ان كنت من الصادقين أولو جئتك بشئ مبين اه سمين **قوله** والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد أوحى الينا الخ من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحى الينا الخ اه شيخنا **قوله** فاتياه الخ) أشار بذلك الى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بانهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اه ابو السعود **قوله** قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما فى قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك باية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أولانهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا كما فى آية أخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه ابو السعود **قوله** اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفى السمين قوله يا موسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا اما لان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع ورده ووزير

إننا نخاف أن يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لا تخافا إنني معكما) بعونى (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أى خل عنهم من استعمالك اياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك باية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل

واما لان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة اخيه بدليل قوله
واخى هرون هو افصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فاراد استنطاقه دون اخيه واما لانه
حذف المعطوف للعلم به اى ياموسى وهرون قاله ابو البقاء وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال
حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يمكن فى ذلك ان يقدم هرون ويؤخر موسى
فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى اهم فهو
المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام **قوله** وادلاله) اى
فرعون عليه اى على موسى بالتربية اى ولاقامته اى فرعون للدليل عليه اى على موسى
بالتربية متعلق بادلاله اى اقام عليه الدليل بان ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى
الشعراء الم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لارب لك غيرى بدليل التصريح
به فى قوله الم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله فقصر عليه الخ اشار به لجواب كيف
خاطبهما ثم لاثم خص موسى ايضاحه انه خصه لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه
وللتعريض بانه رباه كما قال الم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمرود قال انا احيى واميت
فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى او لانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه **قوله**
خلقه) اى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه ابو السعود **قوله**
الحيوان منه) اى من كل شئ **قوله** قال فرعون فما بال القرون الخ لما شاهد اللعين
ما نظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف ان
يظهر للناس حقية ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو اراد ان يصرفه عليه السلام
عن نسبته الى ما لا يعنيه من الامور التى لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل ان
يبدى لقومه ان عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث
المفصلة فاجابه عليه السلام بان العلم باحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه ابو السعود
وفى الكرخى قوله قال فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله ان فرعون
لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون ان يزيد فى تلك الحجة فيظهر
للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون اراد ان يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله
بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث
وقال علمها عند ربى الخ ولا يتعلق غرضى باحوالهم ولا اشتغل بها اه **قوله** فى
عبادتهم الاوثان) اى هل كان سببا فى شقاوتهم او فى سعادتهم واورد ابو السعود على هذا
التفسير ايرادا فقال ولو كان المسؤل عنه الشقاوة لاجاب موسى ببيان ان من اتبع منهم
الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
الآيتين ويمكن ان يجاب بان موسى عرض عن هذا الجواب لان السؤال فى غير محله ولان
الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فاجابه بجواب اجمالى لانه
ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا **قوله** لا يضل ربى) اى لا
يخطئ ابتداء اى لا يذهب شئ من علمه ولا ينسى اى بعد ما علمه اه ابو السعود وفى هذه
الجملة وجهان احدهما انها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لا يضله

وادلاله عليه بالتربية (قال ربنا الذى اعطى كل شئ) من الخلق (خلقه) الذى هو عليه متميز به عن غيره (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) فرعون (فما بال) حال (القرون) الامم (الاولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح فى عبادتهم الاوثان (قال) موسى (علمها) اى علم حالهم محفوظ (عند ربى فى كتاب) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لا يضل) يغيب (ربى) عن شئ (ولا ينسى) ربى شيئا

هو (الذي جعل لكم الارض
في جملة الخلق (مهادا) فراشا (وسلك
لكم فيها سبلا) طرقا
(وأنزل من السماء ماء) مطرا
قال تعالى تتميما لما وصفه به
موسى

ربي أو لا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على هذا التقدير والثاني أنهما مستأنفة لا محل
لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل
ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار له
في التقرير والثاني أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه
الاحصاء مجازا في قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل
ربي ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون
بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول
اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو
اشارة الى نفي التغير وأعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك
مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى
وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله الى عالم الغيب اهـ كرخي **قوله**
الذي جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو
مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني
وجوابه اهـ شيخنا **قوله** مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير
ألف والباقون مهادا اهـ سمين وقوله فراشا أي كالفراش **قوله** وسلك لكم
فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها
من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اهـ ابو السعود **قوله**
قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى
أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اهـ شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن
عطية وفي السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وأن
قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اهـ وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام
موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما
ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها في كلامه فحكاها كما هو
اهـ زاده وفي البيضاوي عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز
وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطاع تنقاد
الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا
به ثمرات مختلفا ألوانها أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به
حدائق اهـ وقوله وعلى هذا نظائره أي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم
للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اهـ زاده وعلى ما
سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهي بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا
كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ما وقع لموسى مع
فرعون في العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء
قوله لما وصفه به موسى) أي للاوصاف التي وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من

السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتميما له لان فيه بيان فائدة الانزال قوله الذى جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا قوله وخطابا لاهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت كمريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين قوله وغيرها) كالروائح قوله كلوا منها) أى الازواج وارعوا انعامكم أى وغيرها قوله يقال رعت الانعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا قوله أى مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه قوله المذكور هنا) قال المحشى الاولى تأخير هنا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أى المذكور هنا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا لا من موسى اه قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منهما الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحاق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراسانى اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا قوله عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أى من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخى قوله ولقد أريناه) آياتنا هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى بصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين قوله التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الاعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد

أخذنا

وخطابا لاهل مكة (فأخرجنا به أزواجا) أصنافا (من نبات شتى) صفة أزواج أى مختلفة الالوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت يشت تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أى مبيحين لكم الاكل ورعى الانعام (ان فى ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أى من الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أى أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما فى كل من الآيات ما نصه ولامساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلبت السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع انه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اهـ بنوع تغيير فى بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به فى أثناء القصة واعتراض أبى السعود مبنى على أن هذا اخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت **قوله** قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ثم قال هنالك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر فى قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اهـ **قوله** فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اهـ سمين **قوله** مثله) أى فى الغرابة وقوله لذلك أى لاتياننا بالسحر **قوله** بنزع الخافض) فيه أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه انما هو المناظرة والوعد وقع فى مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى فى فكان هذا منشأ الشارح فى تعبيره بنزع الخافض فكأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال الا فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك أجاب بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح

(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض

للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره
وجوز أبو علي الفارسي وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال أبو علي
على هذا مكانا أيضا ولا ينتصب بموعدا لأنه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه
مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفي
انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها
أنه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب بإضمار فعل
الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه **قوله** في
بدل من الخافض) أي الخافض الذي هو لفظ في اه شيخنا **قوله** بكسر أوله وضمه)
سبعيتان **قوله** قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبر الموعدكم فإن
جعلت موعدكم زمانا لم يحتج إلى حذف مضاف إذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وإن
جعلته مصدرا احتجت إلى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والأعمش
وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين **قوله** يوم عيد لهم) وكان يوم عاشورا
واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وإنما خصه عليه السلام بالتعيين لإظهار كمال
قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية
شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤس الأشهاد ويشيع
ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود **قوله** وأن يحشر الناس) في محله وجهان
أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس
والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي
حشرهم اه سمين **قوله** ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى
الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا **قوله** أدبر) أي انصرف من المجلس
قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا **قوله** وهم اثنان وسبعون) اثنان
منهم من القبط والسبعون من بني إسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا
اثنين وسبعين ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير
ذلك اه شيخنا **قوله** أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه
كرخي **قوله** بإشراك أحد الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا آياته التي تظهر على
يدي سحرا كما فعل فرعون اه وهي أمس بالمقام **قوله** فيسحتكم) قرأ الأخوان وحفص
عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين
من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع
وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق
الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الإهلاك والإذهاب ونصبه بإضمار
أن في جواب النهي اه سمين **قوله** في موسى وأخيه) أي هل هما ساحران أو رسولان اه
شيخنا وفي الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في
أمر موسى سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم

في بدل من الخافض الذي هو لفظ في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) بإشراك أحد معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما

لاتفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اهـ ويشبه أن يكون قوله
وأسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي وأسروا النجوى قال قتادة قالوا إن كان
ما جاءنا به سحرا فسنغلبه وإن كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه وقيل
هو إن هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم إن غلبنا اتبعناه
قاله الكلبي ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اهـ (قوله قالوا لأنفسهم) أي قال بعضهم
لبعض سرا ويشير بهذا إلى أن قوله قالوا إن هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل
ما قالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اهـ شيخنا
(قوله لأبي عمرو) أي قراءته بالياء لأبي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ
مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بالحركات مقدرة على
الألف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراءات السبعية التي في هذا التركيب أربعة
واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيره هذان أي بإثبات الألف بعدها
نون مشددة مع تخفيف النون من إن وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان
مع تشديد النون من إن وتخفيفها اهـ شيخنا وإثبات كل من الياء والألف في النطق وإن
كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الإمام
فإنه ليس فيه ياء ولا ألف فإن رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال
قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن
هذا الموضع مما خرج عن القياس اهـ وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالأشياء
المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا إن هذن (قوله مؤنث) أمثل
وإنما أنث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كان يقال الأماثل اهـ شيخنا
(قوله أي بأشرافكم) تفسير للطريقة فإنها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لأنهم
قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وخيارهم يقال
هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا
أي كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اهـ وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم
للواحد والجمع ويجمع على طرائق اهـ (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي إذا كان
الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فأجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف
عنه واحد منكم اهـ أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله
شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اهـ شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي
أصلحه وبابه رد اهـ (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لأنه أهيب في صدور
الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا
عليه إقبالة واحدة اهـ أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح إلى تأويله
بالمشتق بقوله أي مصطفين اهـ شيخنا (قوله إما أن تلقي) أي أن مع ما بعدها في تأويل
مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله
إما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب بإضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا

(قالوا) لأنفسهم (إن هذين) لأبي عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما (فأجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي لم وبقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أي مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا يا موسى) اختر (إما أن تلقي) عصاك أي أولا (وإما أن نكون أول من ألقى) عصاه

اقدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي تفسير الاعراب اما تختار
الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك أو قولى أو
القاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره القاؤك أول
ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه **قوله** قال بل ألقوا
قال أبو حيان بعض الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك
الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر مقرون
بشرط أى ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه اه كرخي **قوله** فاذا
حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط
الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أى من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى نائب
الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها
السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت
أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال
الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت
في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا
غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم تفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اه **قوله** أصله عصوو
بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أى قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعها
ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أى اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي
كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا **قوله** يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا لطخوها
بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اه ابو السعود
قوله خيفة) أصلها خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخي **قوله** من جهة
أن سحرهم الخ) أى من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه
شيخنا وعبارة الكرخي أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما
يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزة الباهرة
كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا
وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب
وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه ولعله عليه السلام
كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل
قاله ابن عادل اه **قوله** انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة
بالنسبة الى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرتب ذلك بأنواع من المبالغة أحدها
ذكر كلمة التوكيد وهي ان ثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو
وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي في تحقق العلو في أمرهم لا أن الاعلى لمجرد الزيادة لانه
لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخي **قوله** وهي عصاه)

(قال بل ألقوا) فالقوا (فاذا
حبالهم وعصيهم) أصله
عصوو قلبت الواوان ياءين
وكسرت العين والصاد
(يخيل اليه من سحرهم أنها
تسعى) على بطونها
حيات (فأوجس) أحس (في نفسه
خيفة موسى) أى خاف من
جهة أن سحرهم من جنس
معجزته أن يلتبس أمره على
الناس فلا يؤمنوا به (قلنا)
له (لا تخف انك أنت الاعلى)
عليهم بالغلبة (وألق
ما في يمينك) وهي عصاه

اغالم يقبل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عنده فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخي **قوله** تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وتقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا له على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكرها بالنظر الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين **قوله** ما صنعوا) أي ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا **قوله** انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي ان الذي صنعوه وحقها أن تفصل من نون ان اه شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية **قوله** كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذي صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوي سحر وجعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز ساحرا لاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين **قوله** أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخي **قوله** حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أقبل اه بيضاوي **قوله** خروا ساجدين لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا في أعلا طبقات السحر فلما رأوا فعل موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه **قوله** قال فرعون آمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الاول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا

(تلقف) تبتلع (ما صنعوا
انما صنعوا (كيد ساحر) أي
جنسه (ولا يفلح الساحر حيث
أتى) بسحره فألقى موسى
عصاه فتلقفت كل ما صنعوه
(فألقي السحرة سجدا) خروا
ساجدين لله تعالى (قالوا
آمنا برب هارون وموسى
(قال) فرعون (آمنتم

لامره وتفخيما لشأنه اه كرخى **قوله** بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولاتجئ هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الاعراف وهى قلب الاولى واوا والعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما فى سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاء هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون آمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا **قوله** ايضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض اصله أأمن كاكرم قلبت الهمزة الثانية الفا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين ثم دخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية الفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت الفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما أى فى هذه القراءة تكون الثانية من غير قلب وهى همزة الاستفهام اه **قوله** انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما ظهر منهم لانكم من اتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود **قوله** من خلاف من ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهى مع المجرور بها فى حيز النصب على الحال أى لاقطعنها مختلفات اه بيضاوى **قوله** ولاصلبنكم فى جذوع النخل يحتمل أن يكون حقيقة وفى التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به الى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف فهذا هو المشبه به اه **قوله** ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب سادة مسد المفعولين لان الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاستدعذابا نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى والهزء به لانه لم يكن يعذب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود **قوله** أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت علمية أو مسد واحد ان كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولا بمعنى الذى وبنيت لانها قد أضيفت وحذف صدر صلتها وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لأى وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعولا به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فى أحد الوجهين كما تقدم اه سمين **قوله** وأبقى) أى أدوم عذابا وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا **قوله** قالوا لن نؤثرك) ... مسكة ثابتين ... اه أبو السعود

تحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا (قبل أن آذن) انا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الأيدى اليمنى والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) أى عليها (ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك

قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاءنا اهـ بيضاوى وقال أبو السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فإن ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فإنهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اهـ وإنما نسب المجئ إليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اهـ كرخى **قوله** والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وإنما أخروا ذكر البارى تعالى لأنه من باب الترقى من الأدنى إلى الأعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن إلا فى شذوذ من الكلام اهـ سمين **قوله** فاقض ما أنت قاض) حكم منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الأخبار أيضا اهـ أبو السعود وفى بعض التفاسير أنه فعله بهم اهـ شيخنا **قوله** إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول إن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم إن والخبر الظرف والتقدير إن قضاءك فى هذه الحياة الدنيا يعنى أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اهـ سمين ويجوز كونها موصولة اسم إن وعائدها محذوف أى إن الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اهـ **قوله** أيضا إنما تقضى إلى قوله والبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أى إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذبها ولا رهبة من عذابها اهـ أبو السعود **قوله** النصب) أى نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أى التشبيه وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها **قوله** وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا نؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه ومن الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اهـ سمين **قوله** تعلما) وذلك أنه روى أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بساحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا

(قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الإشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى

لا جزاء ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى أن المراد بأكراههم
عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود **قوله** (والله خير
وأبقى) هذا رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا **قوله** (قال
تعالى الخ) أشار به الى أن قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه
وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم لما
آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخي
قوله (انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل
يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لان في الجملة
ضمير كل منهما اه سمين **قوله** (مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها
ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا **قوله** (حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة
اه شيخنا **قوله** (قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان
المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز
بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود **قوله** (خالدين فيها) فيه مراعاة
معنى من **قوله** (ولقد أوحينا الى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم
بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد
أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا
ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو
عشرين سنة حسبما فصل في سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع
بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا
مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبي مني شيئا فقالت أكون معك
في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على
فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان
الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى اذا لحق
آخرهم وكاد أولهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا
اليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الى
الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب **قوله** (لغتان) أي وقراءتان سبعيتان
ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا **قوله** (ليلا) أي أول الليل **قوله** (من أرض مصر) أي
الى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير الى البحر فلا يقال
لم يكن البحر في طريق الشام وما الحامل له على الاتيان الى البحر اه شيخنا **قوله**
(فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا
مفعول به على سبيل المجاز وهو أن الطريق متسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر
لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي
اجعل لهم طريقا وأشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت اثني عشرة

بعدد

(والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا عصي قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع العليا (جنات عدن) أي اقامة بيان له (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك

بعد اسباط بنى اسرائيل اه **قوله** يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى فى التفسير وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر ايضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ ابو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين **قوله** لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه اوجه احدها انه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى انه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب اى اضرب غير خائف الثالث انه صفة لطريقا والعائد محذوف اى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه اوجه احدها ان يكون نهيا مستأنفا الثانى انه نهى ايضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب وصفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة الا ان ذلك يحتاج الى اضمار قول اى مقولا لك او طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث انه مجزوم على جواب الامر اى ان تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ ابو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وان الكوفيين قرؤه بالسكون كقراءة ابى حيوة هنا اه سمين **قوله** ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما ان يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لان القراءة سنة متبعة وفيها اوجه احدها ان يكون حالا وفيه اشكال وهو ان المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدا اى وانت لا تخشى والثانى انه مستأنف اخبره تعالى انه لا يحصل له خوف والثالث انه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى احد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع انه مجزوم ايضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك الالف التى هى لام الكلمة وانما هى الف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤوس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف واما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين **قوله** فأتبعهم فرعون) اى بعدما أرسل حين اخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة الف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص اثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه ابو السعود **قوله** بجنوده) فيه وجهان احدهما ان تكون الباء للحال وذلك على ان أتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقد أنه الشيخ رؤساءه وحشمه والاول احسن والثانى ان الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم وأتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرحا بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث انها المعدية على ان أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه ان تكون الباء

(طريقا في البحر يبسا) اي يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) اي ان يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم

لهال أيضا بل هو الاظهر وقرأ ابو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأ الحسن في جميع القرآن الا في قوله فاتبعه شهاب ثاقب اهـ سمين **قوله** ما غشيهم) أي علاهم منه ما غمرهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي ما يقل لفظها ويكثر معناها أي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أي غطاهم من اليم ما غطاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اهـ **قوله** وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اهـ شيخنا **قوله** وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اهـ أبو السعود **قوله** خلاف قوله) أي هذا خلاف قوله الخ أي مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اهـ **قوله** قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية اهـ أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اهـ سمين **قوله** باغراقه) أي بسبب اغراقه **قوله** جانب الطور) أي اتيان جانبه الخ) **قوله** فنؤتي موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب أنه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اهـ كرخي وأيضا فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار **قوله** ونزلنا عليكم أي في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع وبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اهـ أبو السعود **قوله** والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اهـ **قوله** وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من **قوله** توطئة لقوله الخ) أي واستبعاطا لهم من الغفلة التي حوت عليهم اهـ شيخنا **قوله** من طيبات ما رزقناكم) أي لذائذه أو حلالاته اهـ بيضاوي **قوله** ولا تطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اهـ بيضاوي **قوله** بأن تكفروا النعمة أي لم تشكروها اهـ **قوله** يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل **قوله** ثم اهتدى) ثم لما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول

(فغشيهم من اليم) أي البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الايمن) فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ما ذكر الى موته

الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فإن المداومة أعظم وأعلى من الشروع
اهـ شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر إلى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم
اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وإيضاحه أن المراد
الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر
عليه في المستقبل ويموت عليه اهـ **قوله** (وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع
من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما
صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الأستاذ عن كذا ليعرف
فهمي ونحو ذلك اهـ شهاب وفي هذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من
الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء
أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لإنكار انفراده
عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل إغفال لهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا
باستصحابهم وإحضارهم معه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى
بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة
بني إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل
من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال تعالى له وما
أعجلك الخ اهـ **قوله** (عن قومك) المراد بهم جملة بني إسرائيل فإن موسى كان قد أمر
هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه
أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم
يتبعوه فقوله هم أولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال
تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فإنا قد
فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد
وهو جملة بني إسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي
فإن هذا خطاب لبني إسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله
وتركتم المجيء بعدي يقتضي أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل
وهذا التقرير هو الذي يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض فهو قول حكاه القرطبي ولا
يستقيم كلام الشارح إلا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون
الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم
عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لأنه يقتضي أن السبعين لم يلحقوا بل
تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا
في سورة الأعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فإن عبادة معظمهم
العجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في
حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقي كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين
وثانيا في قوله فإنا قد فتنا قومك جملة بني إسرائيل وفي القرطبي نصه وما أعجلك عن قومك

(وما أعجلك عن قومك)

يا موسى وقيل عنى بالقوم جميع بني اسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني
اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم اولاء على اثري ليس يريد به انهم يسيرون
خلفه ويلحقونه بل اراد انهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان امر هرون
ان يتبعه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم اراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان
موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه **قوله** لمجيء ميعاد اخذ
التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد اخذ
التوراة تأمل **قوله** قال هم اولاء على اثري) هم اولاء مبتدأ وخبر وقوله على اثري يحتمل
ان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه
انه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة
فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتنجيز
موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به
رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها
فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه
لم يوجد منه الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من
سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبهم عقبه بجواب السؤال
عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين **قوله** اي زيادة على رضاك) اي
فان المسارعة الى امتثال امرك تزيد رضاك وافاد بهذا ان المراد دوام تحصيل الرضا
كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد ان يقال ان قوله لترضى يدل
على انه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل اصل الرضى من الله تعالى وذلك باطل
لا يليق بحال الانبياء اه كرخي **قوله** وقبل الجواب) اي جواب السؤال وهو قوله وما اعجلك
الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله اتى بالاعتذار اي الاعتذار عن
تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار اي ان قوله هم اولاء
على اثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه انهم تبعوه ومشوا على اثره وقوله وتخلف
المظنون اي انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فانا قد فتنا قومك
الخ تأمل **قوله** فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم
بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما اعجلك
الخ فهو في اول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون
هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضي على المستقبل على حد اتى امر الله وقيل انه كان
بعد تمام الاربعين او في العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار
حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا **قوله** واضلهم السامري) اسمه موسى ابن ظفر اه خازن
منسوب الى سامرة قبيلة من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل
لان فرعون لما شرع في ذبح الولدان كانت المرأة من بني اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه
في حفيرة او كهف من جبل او غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى

يكبروا

لمجيء ميعاد اخذ التوراة
(يا موسى قال هم اولاء) اي
بالقرب مني يأتون (على
اثري وعجلت اليك رب
لترضى) عني اي زيادة على
رضاك وقبل الجواب اتى
بالاعتذار بحسب ظنه
وتخلف المظنون بما (قال
تعالى (فانا قد فتنا قومك
من بعدك) اي بعد فراقك
هم (واضلهم السامري
فعبدوا العجل

يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا

قوله فرجع موسى) أى بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى روى انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبى وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شئ من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا افتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه

قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا **قوله** أم أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا **قوله** بعبادتكم العجل) الباء سببية

قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل **قوله** موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجئ بعدى فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم ان هذا القول حكاه القرطبى وانه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لانهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه **قوله** ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا **قوله** مثلث الميم) وكلها قرا آت سبعية وهى مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه شيخنا

قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره واشارته اه شيخنا **قوله** استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا **قوله** بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخر

(فرجع موسى إلى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أفطال عليكم العهد) مدة مفارقتى اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) وتركتم المجئ بعدى (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس (فقذفناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامرى) ما معه من حليهم

عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا
وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله
ومن التراب أى والقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى والقى فيها ان أخذ
قبضة من تراب ما ذكر والقيها على الاروح ليصير له روح اه (قوله فاخرج لهم الخ)
هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها وهذا يقتضى
أن قوله فاخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من
كلامهم والا قيل فاخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فاخرج
لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ
تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه
أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن
ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى
فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى)
أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى
على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين
ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا
(قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه لذاته لا ليتقربوا به
من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن
مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة
فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن
الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله
ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع
موسى اه أبو السعود (قوله انما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا
الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن
رحمته ان خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه
غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل
والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع
موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شئ
منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أن لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل
فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه
بيضاوى وهذه الياء من ياءات الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف
الامام اه شيخنا (قوله زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الاعراف وان هى الناصبة
للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم
عن ذلك اه كرخى (قوله باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى

ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل (فأخرج لهم عجلا) صاغه لهم من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) أى السامرى وأتباعه (هذا الهكم واله موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لا يرجع) العجل (اليهم قولا) أى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه أى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هرون من قبل) أى قبل أن يرجع موسى (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن) لا زائدة (أفعصيت أمرى) باقامتك

أفعصيت أمري قيل أن أمري ما حكاه الله تعالى عنه في قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اهـ **قوله** أراد أمي) أي على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اهـ شيخنا **قوله** وذكرها أعطف) أي أدخل في العطف والرقة أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فانه الحق انه كان شقيقه اهـ شيخنا **قوله** وكان أخذ شعره) أي الرأس **قوله** أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعني أي من أن يتبعني والواو للحال أي وهذا يؤدي التشاجر والتخاصم بينهم المفضي الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أي وخشيت عدم ترقبك القولي وقوله تنتظر أي تتأمل فيه وتفهم منه عذري أي خشيت أن تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك في القول حتى تفهم عذري فقوله فيما رأيته أي اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لأخبرك فظهر لي انه يترتب عليه ما تقدم أي فتر و قوله في ذلك أي في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الباء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أي وخشيت ان تقول لم ترقب قولي فتكون الباء واقعة على موسى أي قولي لك اخلفني في قومي اهـ شيخنا لكن المفسرين على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل **قوله** قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي علمت بما لم يعلموا به اهـ سمين **قوله** بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا الا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اهـ بيضاوي **قوله** بالياء أي بنو اسرائيل وقوله والتاء أي انت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم ولموسى فقط والجمع للتعظيم اهـ شيخنا **قوله** من اثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سببه ما فتح لأنه أي جبريل ربى السامري وهو صغير أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى الى الميقات أي حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء أخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الالفة وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مر البحر فلا يظهر هنا لانه في ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامري قال من أثر الرسول

(قال) هارون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتي) وكان أخذها بشماله (ولا برأسي) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إني خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بني إسرائيل) وتغضب علي (ولم ترقب) تنتظر (قولي) فيما رأيت في ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعي الى ما صنعت (يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء أي علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل

وأم يصلحكان السامرى اذذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان امام القبط يحتال فى ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه **قوله** فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا **قوله** وألقى فيها الخ) عطف تفسير **قوله** طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا **قوله** فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود **قوله** لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخى **قوله** أى لا تقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار **قوله** فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان بقايا هم يقولون ذلك اه خازن وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخى اه **قوله** أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه **قوله** أى بل تبعث اليه) أى فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود **قوله** ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين **قوله** وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن **قوله** انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا **قوله** كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من

(فنبذتها) القيتها
فى صورة العجل المصاغ (وكذلك
سولت) زينت (لى نفسى) وألقى
فيها أن آخذ قبضة من تراب
ما ذكر وألقيها على ما لا روح له
يصير له روح ورأيت قومك
طلبوا منك أن يجعل لهم الها
فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل
الههم (قال) له موسى (فاذهب) أى
من بيننا (فان لك فى الحياة) أى
مدة حياتك (أن تقول) لمن
رأيته (لا مساس) أى لا تقربنى
فكان يهيم فى البرية واذا مس
أحدا أو مسه أحد حما جميعا
(وان لك موعدا) لعذابك
(لن تخلفه) بكسر اللام أى لن
تغيب عنه وبفتحها أى بل تبعث اليه
(وانظر الى الهك الذى ظلت) أصله
ظللت بلامين أولاهما مكسورة (عليه
عاكفا) أى دمت مقيما تعبده (لنحرقنه)
بالنار (ثم لننسفنه فى اليم
نسفا) نذرينه فى هواء البحر
وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره
(انما الهكم الله الذى لا اله
الا هو وسع كل شىء علما) تمييز
محول من الفاعل أى وسع علمه
كل شىء (كذلك) أى كما قصصنا
عليك

أنباء الخ اهـ سمين **قوله** هذه القصة) أي قصة موسى مع فرعون ومع بني إسرائيل ومع السامري اهـ شيخنا **قوله** من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما **قوله** قرآنا) أي منطويا ومشتملا على هذه القصص والأخبار اهـ أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية في محل نصب نعت لذكرا اهـ شيخنا **قوله** حملا ثقيلا من الإثم) أي من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها في ثقلها وصعوبتها بالحمل الذي ينقض ظهر الحامل اهـ أبو السعود وقوله من الإثم أي الذي وقع منه في الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اهـ شيخنا **قوله** خالدين فيه) حال من الضمير المستكن في يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير في لهم اهـ شيخنا وقوله أي في عذاب الوزر عبارة السمين والضمير في فيه يعود لوزرا والمراد في العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اهـ **قوله** مفسر للضمير في ساء) أي فالضمير الذي هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اهـ أبو السعود **قوله** واللام) أي في لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام لهم وفي حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرا بالقرآن اهـ كرخي **قوله** يوم ينفخ) أي نأمر بالنفخ وفي قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أي ينفخ إسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** النفخة الثانية) أي لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا اهـ كرخي **قوله** زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اهـ شيخنا ووصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اهـ بيضاوي وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهي حمرة أو شقرة في الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اهـ شهاب **قوله** يتخافتون بينهم) أي يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اهـ أبو السعود والجملة حال من المجرمين وفي المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت إسرار المنطق اهـ **قوله** إن لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أي حال كونهم قائلين في السر إن لبثتم الخ اهـ شيخنا **قوله** من الليالي) أشار به إلى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالي لأن الشهور غررها بالليالي فتكون الأيام داخلة تبعا قاله في الكشاف اهـ كرخي **قوله** في ذلك) أي في مدة لبثهم في الدنيا **قوله** إذ يقول أمثلهم طريقة) أي أعدلهم رأيا أو عملا في الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اهـ أبو السعود وإذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اهـ سمين **قوله** ويسألونك) أي كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له إنك تدعي أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اهـ شيخنا **قوله** فقل لهم ينسفها ربي نسفا) في المصباح نسفت

هذه القصة (نقص) عليك (من أنباء) أخبار (ما قد سبق) من الأمم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الإثم (خالدين فيه) أي في عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (إن) ما (لبثتم) في الدنيا (إلا عشرا) من الليالي بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) في ذلك أي ليس كما قالوا (إذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (إن لبثتم إلا يوما) يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربي نسفا) بأن يفتتها كالرمل السائل

الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرّقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله
ونسفت الحب بنسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اهـ **قوله** ثم يطيرها) بضم الياء وكسر
الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيّره
بمعناه شيخنا **قوله** فيذرها) أي يتركها والضمير إمّا للجبال باعتبار أجزائها
السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارّها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى
مسطح سطح أجزاء الأرض بعد نسف ما علا منها وإمّا للأرض المدلول عليها بقرينة
الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اهـ أبو السعود **قوله** قاعا) قيل هو المنكشف
من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف
الأرض المستوية الملساء كأنّ أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى
من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر
على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اهـ أبو السعود
وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الإحساس والثالث باعتبار
القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والأمت وهو النتوّ اليسير وقيل
لا ترى استئناف مبين للحالين اهـ والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا
اهـ **قوله** لا ترى فيها) أي في مقارّ الجبال أو في الأرض على ما مرّ اهـ أبو السعود **قوله** عوجا
العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر
فيه بكسر العين لكونه لشدّة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدركه فيها
لو تأملته بالمقاييس الهندسية اهـ أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتوّ اليسير
يقال مدّ حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل الشقوق في
الأرض وقيل الآكام اهـ سمين وفي القاموس أمته يأمته قدّره كأمّته وقصده وأجل مأموت
مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف
في الشيء والجمع إمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم
وفي الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمّت المملوء والمتهم بالشر ونحوه
والخمر حرمت لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اهـ **قوله** يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل
بدل من يوم القيامة اهـ سمين **قوله** يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب
إلى صوبه اهـ بيضاوي أي جهته اهـ شهاب **قوله** إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها
وقوله بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اهـ **قوله** وهو إسرافيل إلى آخره
وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية
والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اهـ خازن وذلك عند النفخة
الثانية اهـ أبو السعود وفي رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة
واللحوم المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اهـ زاده
والراجح أنّ الداعي جبريل والنافخ إسرافيل تأمّل **قوله** إلى عرض الرحمن) أي
العرض عليه **قوله** لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا

ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم إذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعي) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا إلى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لاتباعهم أي لا يقدرون أن لا يتبعوا

ولاشما الابل يا نونه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون
حالا من الداعى ويجوز أن تكون نعتا للمصدر المحذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له
والضمير فى له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعى أى لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم
فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أى لا عوج لذلك
الاتباع الثالث أن فى الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اه سمين **قوله** وخشعت
الاصوات للرحمن) أى لهيبته وجلاله **قوله** الا همسا) مفعول به وهو استثناء
مفرغ والهمس الصوت الخفى وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل
هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشرى هو الذكر الخفى ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من
وقع أخفافها على الارض اه سمين **قوله** فى نقلها) أى فى مشيها الى المحشر **قوله** يومئذ
أى يوم اذ يتبعون الداعى لا تنفع الى آخره فهو معمول لقوله لا تنفع انتهى شيخنا **قوله**
الا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام فى له للتعليل وقول الشارح
ان يشفع له على حذف الخافض أى فى أن يشفع له اه شيخنا وفى السمين قوله الا من أذن
له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ
واقعة على المشفوع له والثانى أنه فى محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف
تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير
المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذ لم تقدر
شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهو لغة الحجاز أو مرفوعا وهى لغة تميم وكل هذه الاوجه
واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله فى الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا
للذين آمنوا أى لاجل ولاجلهم اه وعبارة الكرخى الا من أذن له الرحمن أن يشفع له
أشار به الى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز فيه
من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة
من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضى كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله فى الموضعين
للتعليل أى لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أى لاجلهم وهذا يدل على أنه
لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوى وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة
فى حق الفساق لان قوله ورضى له قولا يكفى فى صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا
واحدا من أقواله والفاسق قد رضى الله منه قوله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون
الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفى اثبات اه **قوله** ورضى له قولا) تفسير لمن
يؤذن فى الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال فى الدنيا لا اله الا الله فقوله
بأن يقول أى بأن قال فى الدنيا لا اله الا الله أى بأن كان مسلما أى مات على الاسلام
وان عمل السيئات اه شيخنا **قوله** ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعى وهم
الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أى بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا **قوله** وعنت
الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو

(وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام فى نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل فى مشيها (يومئذ لا تنفع الشفاعة) احدا (الا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضى له قولا) بأن يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الآخرة (وما خلفهم) من أمور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحى القيوم) أى الله

سمواً كما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اهـ شيخنا وقوله وأصله عنات أى الاصل الثانى والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفي السمين يقال عنى يعنو عناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اهـ **قوله** (الوجوه) أى جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لان الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الى آخره وقوله ومن يعمل الى آخره اهـ شيخنا **قوله** (من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أى ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أى دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اهـ سمين **قوله** أى مثل انزال ما ذكر) أى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى ان يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الانزال انزلناه أى القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزاً في العقول حاضراً في الاذهان اهـ وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اهـ **قوله** عربياً) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجاً عن طوق البشر نازلاً من عند خلاق القوى والقدر اهـ أبو السعود **قوله** من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أى صرفنا في القرآن نوعاً من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأى الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اهـ سمين **قوله** لعلهم يتقون) أى بالفعل **قوله** أو يحدث لهم ذكراً أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلي فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر وجد بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اهـ كرخي **قوله** فتعالى الله الملك) أى النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اهـ أبو السعود **قوله** ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل

(وقد خاب) خسر (من حمل ظلماً) أى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً) بزيادة في سيئاته (ولا هضماً) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص أى مثل انزال ما ذكر (أنزلناه) أى القرآن (قرآناً عربياً وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكراً) بهلاك من تقدم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) أى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) أى يفرغ جبريل من ابلاغه

بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل ان تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي **قوله** وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود **قوله** فكلما أنزل عليه شيء الى آخره) أي فكان كلما نزل عليه شيء الى آخره وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب **قوله** فنسي ترك عهدنا) اشارة الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان ثم اه كرخي **قوله** ولم نجد له عزما) يحتمل انه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه او متعلق بنجد اه بيضاوي **قوله** واذ قلنا للملائكة الى آخره) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه اي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه ابو السعود **قوله** كان يصحب الملائكة الى آخره) كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولى أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل **قوله** أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به في الآية الاخرى في قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ما هو انتهى كرخي **قوله** فلا يخرجنكما) النهي في الصورة لابليس والمراد هما أي لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة وقوله فتشقى منصوب باضمار ان في جواب النهي اه سمين **قوله** على شقائه) مقصور ولذلك ذكره في المختار في باب المقصور اه شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اه **قوله** على زوجته) أي لاجلها **قوله** ان لك ان لا تجوع فيها) أي الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة واللذة هي الامور التي يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوي قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن قتيبة وفي أبي السعود وفصل الظمأ من الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقاربهما في الذكر عادة وكذا حال العرى والضحى

(وقل رب زدني علما) اى بالقرآن فكلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه ان لا يأكل من الشجرة (من قبل) اى قبل اكله منها (فنسي) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم (قال انا خير منه) (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك ان لا تجوع فيها و) لا (تعرى)

المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفى كل واحد من تلك الامور نعمة
على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع
بين العرى والضحى ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود
بالذات مذكور بالاصالة لا ان نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض
آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اهـ **قوله** وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع
وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا
وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى
وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون ان بالفتح اسما لان بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك
لم يجز حتى لو قلت ان ان زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فنقول ان عندى ان زيدا
قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو ان وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا
القبيل اذ التقدير وان لك انك لا تظمأ اهـ من السمين **قوله** تعطش) بفتح الطاء من باب
طرب **قوله** حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحى يضحى كغزى يغزو وضحوا برز
للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا اصابته الشمس اهـ **قوله** فوسوس اليه) يقال
وسوس اليه اى انهى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال ابو البقاء
عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له
ويكون بمعنى لاجله اهـ سمين **قوله** قال يا آدم الى آخره) بيان لصلة الوسوسة وقوله
هل أدلك للعرض **قوله** وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع **قوله** فبدت
لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اهـ شيخنا **قوله**
ودبره) أى الآخر **قوله** لان انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى
يحزنه **قوله** اخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى
يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لاجلهما أى لاجل سوأتيهما أى لاجل
سترها ففعلى تعليلية اهـ **قوله** وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة
لكنه خالف نهيا لكن لا لانه اعتقد ان احدا لا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد ان النهى
قد نسخ لما حلف له ابليس ولانه اعتقد ان النهى عن شجرة معينة وان غيرها من بقية
الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم
يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اهـ شيخنا **قوله** بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه
بعصى أى انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب
حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا اخذا من
ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى انه يجوز
تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب
كما بين فى موضعه قاله الرازى قال الامام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة
كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية انتهى كرخى **قوله** ثم اجتباه ربه) اى اصطفاه وقربه
بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس
فاجتليتها

(وأنك) بفتح الهمزة وكسرها عطفا على اسم إن وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلد (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه)

فاجتليتها واصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب **قوله** فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية اهـ شيخنا **قوله** الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اهـ شيخنا **قوله** أى آدم وحوّاء) اى حرف نداء وادم منادى مبنى على الضم وحوّاء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول ظاهر كما قاله القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا ان الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى لجمع فيحصل التوفيق بين هذه الاية واية الاعراف وهى قوله قلنا اهبطوا الخ شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين او أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اهـ **قوله** من ظلم بعضهم) من تعليلية اى من اجل ظلم بعضهم بعضا اهـ شيخنا **قوله** نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان اولاهما فمن اتبع والثانية ومن اعرض الخ اهـ شيخنا **قوله** هدى) اى كتاب ورسول اهـ بيضاوى **قوله** اى القرآن) وكذا قوله اى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن او بغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى للتشريف والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الىّ فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اهـ **قوله** مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شئ للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اهـ وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الالف احتمالان أحدهما انها بدل من التنوين وانما اجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اهـ **قوله** بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وان كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها معيشة فى جهنم

(فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) اى هداه الى المداومة على التوبة (قال) (اهبطا) اى آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) اى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره

وبما تقرر علم انه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب معيشة اه كرخي
قوله أعمى) حال من الهاء في نحشره وقوله أي أعمى البصر وذلك في المحشر فاذا دخل النار
زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوي وعبارة القرطبي أعمى أي في حال وبصير في حال
اه قوله وقد كنت بصيرا) اي والحال قوله قال الامر كذلك) اشار الى ان كذلك في
موضع رفع خبر مبتدأ محذوف وجرى الاكثرون على انه في موضع نصب اي حشرا مثل
ذلك او مثل ذلك فعلت اه كرخي قوله ادوم) اي لانه لا ينقطع بخلافهما اه قوله
أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء اي اغفلوا فلم يهد لهم
ويهدي من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ
من اهلكنا وسيأتي للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سبك وكم مفعول به كما قال
وتمييزها محذوف اي قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اي اغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا
أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفي الكرخي
ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أي فلم يبين
لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه قوله أي كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير
للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا قوله من القرون) في محل نصب نعت لكم لانها
نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن
داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين قوله بتكذيب
الرسل) متعلق باهلاكنا أي ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع
رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا ينافيهم عدم تناوله للكفرة اه كرخي قوله
في مساكنهم) أي مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير في مساكنهم للقرون وقوله في
سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله فلم يهد لهم اه شيخنا قوله
وما ذكر مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله
لا مانع منه خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون له
في السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا قوله ان في ذلك) أي المذكور من الاهلاك
وقوله لاولي النهى جمع نهية بمعنى العقل قوله ولولا كلمة) أي حكم أزلي قوله لكان
الاهلاك) أي العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا
صح الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان
الاهلاك والاجل المعين لزاما لهم أي لازمين لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في
الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى انه كان من
حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر في كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما
وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول
ابن مالك أو فاصل ما هذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا
وعبارة السمين قوله وأجل مسمى في رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أي ولولا أجل
مسمى لكان العذاب لازما لهم والثاني جوزه الزمخشري وهو ان يكون مرفوعا عطفا على
الضمير

(ونحشره) أي المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أعمى البصر (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا) في الدنيا وعند البعث (قال) الأمر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك في النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزي من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أي كثيرا إهلاكنا (قبلهم من القرون) أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه (إن في ذلك لآيات) لعبرا (لأولي النهى) لذوي العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لكان) الإهلاك (لزاما) لازما لهم في الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه قوله فاصبر على ما يقولون) أي اذا كان الامر على ما ذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسلية واصبر اه ابو السعود قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر انها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي اذا لم تعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه قوله حال) أي والحال انك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه ابو السعود قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعا بكسر الميم جمعه امعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا وقيل واحدها اني واني يقال مضى من الليل انوان وانيان اه قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف على ما قرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول النصف الثاني فهما طرفان أي آخر الاول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي بسبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في أطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني انه عطف على قبل اه قوله لعلك ترضى) قرئ في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في ان الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب انتهى شيخنا وعبارة ابي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك ربك اه وفي القرطبي لعلك ترضى بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى ما يرضيك اه قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه ابو السعود وقوله متعنا أي لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الابقاء في اللذة اه شيخنا قوله أزواجا منهم) في نصبه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني انه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين قوله زهرة الحيوة الدنيا) في نصبه تسعة أوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثاني الثاني ان يكون بدلا من ازواجا وذلك اما على

(فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أي ملتبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل العشاءين (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها

حذف مضاف أي ذوي زهرة وإما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قاله الزمخشري وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن أنه حال من الهاء في به وهو ضمير الموصول وهذا كالذي قبله في المعنى التاسع أنه تمييز لما أو للهاء في به قاله الفراء اهـ سمين **قوله** (لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أي لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم في الآخرة بسببه اهـ أبو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أي لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اهـ **قوله** (وأمر أهلك) أي أهل بيتك وأهل دينك أي أتباعك وأمتك اهـ شيخنا **قوله** (واصطبر عليها) أي على مشاقها اهـ **قوله** (نحن نرزقك) أي فنفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اهـ أبو السعود **قوله** (والعاقبة) أي المحمودة **قوله** (وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التي أمر بالصبر عليها اهـ شيخنا ولولا تحضيضية **قوله** (بآية مما يقترحونه) أي يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ اهـ شيخنا **قوله** (أولم تأتهم) أي ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اهـ شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما في الصحف الأولى تقريرا لإتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه إنكاره أصلا اهـ أبو السعود **قوله** (بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** (المشتمل) نعت لبينة التي فسرها بالبيان اهـ شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اهـ **قوله** (ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اهـ أبو السعود **قوله** (لقالوا ربنا الخ) أي لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل إتيانه اهـ شيخنا **قوله** (فنتبع آياتك) منصوب بإضمار أن في جواب التحضيض اهـ سمين **قوله** (من قبل أن نذل) أي يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أي نفتضح اهـ شيخنا **قوله** (ما يؤول إليه الأمر) أي أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أي عن قريب اهـ **قوله** (من أصحاب الصراط الخ) من في الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولي العلم والكلام على حذف المضاف أي فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أي فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اهـ أبو السعود وفي السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أي هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذف مثل هذا العائد وإن لم تطل الصلة ولم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفي بهذا المفعول وأن تكون

على

(لنفتنهم فيه) بأن يطغوا (ورزق ربك) في الجنة (خير) مما أوتوه في الدنيا (وأبقى) أدوم (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لأهلها (وقالوا) أي المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما في الصحف الأولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) في القيامة (ونخزى) في جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول إليه الأمر (فتربصوا فستعلمون) في القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوي) المستقيم

على بابها فلا بدّ من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون
استفهامية وحكمها كالتي قبلها إلا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ما تقدّم
في الاستفهامية والثالث أنها في محل جرّ نسقا على الصراط أي وأصحاب من اهتدى
وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقا في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على
الاستفهام اهـ **قوله** ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة
بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
قال النحاس والفرّاء يريد أنّ معنى من أصحاب الصراط السوي من لم يضلّ وأنّ معنى ومن
اهتدى من ضلّ ثم اهتدى انتهى

سورة الانبيا عليهم السلام

قوله مكية) أي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبيا فيها اهـ شهاب **قوله**
أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله
تعالى قالوا أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعدّه آية
والكوفيون يعدونه آيتين الاولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أفّ لكم الى
تعقلون اهـ شيخنا **قوله** أهل مكة) أشار به الى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على
بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلو من الصفات من قوله
إلا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص
وإن كان لكل الناس ما سبق قوله وهم في غفلة اهـ والحاصل أن الناس عام والمشار
إليهم في ذلك الوقت كفار قريش فإنهم قالوا محمد يهدّدنا بالبعث والجزاء على الأعمال
وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اهـ كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه
آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اهـ أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم
بالإضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله
يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون
أو لأنّ كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى اهـ وفي أبي السعود وإسناد
الاقتراب إليه لا الى الساعة كما في الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من
الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه وإعراضهم عما
يذكرهم ذلك اهـ **قوله** معرضون) خبر ثان **قوله** ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله
من ذكر من زائدة في الفاعل **قوله** محدث) أي محدث تنزله أي متجدّد كما أشار
بقوله شيئا فشيئا اهـ شيخنا والعامة على جرّ محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم
فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق
بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقرّ في محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وإن
كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اهـ سمين **قوله** أي لفظ قرآن) أشار به
الى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وإن كان
معنا قديما لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتي هو القرآن

(ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم هم (سورة الأنبياء مكية وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالإيمان (ما يأتيهم من ذكر) من ربهم محدث) شيئا فشيئا أي لفظ قرآن

وهو قديم اه كرخي قوله (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من
مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال
من واو يلعبون اهـ أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل
استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون
فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان
مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال
غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية
والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من
يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه قوله (وأسروا النجوى) أي بالغوا
في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك
مع أن النجوى المسارة اه كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان
جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم
بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك
سرا لأنهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم
من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار فساده
للناس عامة اه بيضاوي قوله (هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها
أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم
فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اهـ أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين
الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب
باضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان بالنجوى لأنها
في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه قوله (وأنتم تبصرون)
حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت
في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون
سحرا اهـ أبو السعود قوله (قل ربي) قرأ الأخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر
والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الأمر له اه سمين قوله (في السماء
والأرض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين
في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني
أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم
وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه قوله (للانتقال من غرض
الى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك
في شرح الكافية من أنها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب
الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الأول واثبات الثاني ان كان
في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري

(الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزءون (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو أسروا (هل هذا) أي محمد (الا بشر مثلكم) فما يأتي به سحر (أفتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول) كائنا (في السماء والأرض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة

لانه عبر بالاضراب وهو اعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ما هنا على الانتقالى
فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح
للابطال بالنسبة لمقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل
الايتين هذه الآية اه كرخى **قوله** فيما أتى به) اى فى شأن ما اتى به **قوله** اضغاث
احلام) خبر مبتدا محذوف اى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا
اه **قوله** بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما اتى به شعر اه شيخنا
وقوله فما أتى به شعر اى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغب فيها هذا هو
المراد بالشعر هنا اه ابو السعود **قوله** فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه
السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما
أرسل الاولون نعت لآية اى بآية كائنة مثل الآية التى ارسل بها الاولون فمحل الكاف
الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهى اى فليأتنا
بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه ابو السعود **قوله** من قرية) من زائدة فى الفاعل
قوله لا) اشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا **قوله** وما ارسلنا الخ)
جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما ارسل
الاولون من التعرض لعدم كونه مثل اولئك الرسل اه ابو السعود **قوله** يوحى اليهم
استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما
ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد جنسك متأهلين
للاصطفاء والارسال اليهم اه ابو السعود **قوله** وفى قراءة) اى سبعية بالنون **قوله**
فاسألوا اهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر
اى اسألوا ايها الجهال اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة فانهم
يخبرونكم بحقيقة الحال اه ابو السعود **قوله** ان كنتم لا تعلمون ذلك) اى ان الرسل
بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد اى لا تعلمون ان ذلك كذلك ويجوز ان لا يراد اى ان
كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه اى فاسألوهم كما
اشار اليه فى التقرير اه كرخى **قوله** فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف امر مشركى مكة
بان يسألوا اهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا او ملائكة مع انهم قالوا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وايضاح الجواب انه لا مانع من ذلك اذ الاخبار
بعدم الايمان بشئ لا يمنع أمرهم بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب اهل الكتاب
لكن بالنقل المتواتر من اهل الكتاب فى امر يفيد العلم للكل اى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا
يؤمن به او انما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى **قوله** من تصديق
المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اى أقرب من تصديقكم

(قالوا) فيما أتى به من القرآن (أضغاث أحلام) أخلاط رآها فى النوم (بل) هو (افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أى أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والإنجيل (إن كنتم لا تعلمون) ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد

المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا بمحمد أي إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل
السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم
للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اهـ (قوله وما
جعلناهم جسداً الخ) الجسد جسم الإنسان والجن والملائكة ونصبه إما على أنه مفعول
ثان للجعل وإما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجساداً تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة
لا أجساداً مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل
السابقين بشراً لا ملائكة مع الرد على قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام اهـ
أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها
في محل نصب نعتاً لجسداً وجسداً مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي
جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن
يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسداً ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى
لواحد فيكون جسداً حالاً أيضاً وأوله بمشتق أي متغذين لأن الجسد لا بد له من الغذاء
اهـ (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما
أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به
في تضاعيف الوحي بإهلاك أعدائهم اهـ أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما
بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث أي في الحديث وأم واستغفر وقد تقدم في آل عمران
اهـ سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن
الذي ذكر في صدر السورة إعراضهم عما يأتيهم منه اهـ أبو السعود (قوله فيه ذكركم
أي شرفكم أي هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوي
فيه ذكركم أي صيتكم اهـ وقال الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس اهـ
ذكراً أي فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلاً بين أظهركم على لسان رسول
منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سببيته اهـ شهاب وفي أبي
السعود واللام للقسم أي والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتاباً عظيم الشأن نيّر
البرهان فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وقيل
ما تحتاجون إليه في أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم
الأخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فإن قوله تعالى
أفلا تعقلون إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في تضاعيفه من
فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر
ينسحب عليه الكلام أي ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أو لا تعقلون شيئاً من
الأشياء التي من جملتها ما ذكر اهـ (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا
ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضي أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام
الشارح الآتي حيث قال بأن قتلوا بالسيف فإن الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا
لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة

(وما جعلناهم) أي الرسل
(جسداً) بمعنى أجساداً
(لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه
(وما كانوا خالدين) في الدنيا
(ثم صدقناهم الوعد) بإنجائهم
(فأنجيناهم ومن نشاء) أي المصدقين
لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين
لهم (لقد أنزلنا إليكم) يا معشر
قريش (كتاباً فيه ذكركم) لأنه
بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون
به (وكم قصمنا) أهلكنا

والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص على حضور ثم قال تسلط الله عليهم في أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء بخت نصر فجيش عليهم فلما ... لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما أخذهم القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اهـ (قوله أي أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لأنه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اهـ كرخي (قوله أي شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فإنه بضمها من باب ظرف اهـ شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي علمت اهـ وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اهـ (قوله إذا هم منها يركضون) إذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بإذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه في معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها اهـ سمين (قوله يهربون) يعني أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اهـ شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اهـ (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اهـ شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) نسبوهم إلى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتتفقع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اهـ شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم إشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين اهـ شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد وغيره اهـ شيخنا وحصد يأتي من بابي ضرب ونصر اهـ (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اهـ شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله إذا طفئت المراد به إذا سكن لهبها اهـ شيخنا لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فإنه أبلغ معنى اهـ وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اهـ (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال من فاعل خلقنا اهـ سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله

(من قرية) أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالإهلاك (إذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) شيئا من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (إنا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) أي كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا)

لاتخذناه من لدنا) وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره ان لطلبنا الى لينتج نقيض المقدم لم نفعله الى استثنا نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله فلم نرده ١ه‍ ثم صرح بقوله لكنا لم **قوله** ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول اهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوى على فعول من باب قعد واهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به ايضا قال الطرطوشى واصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة والهانى الشئ بالالف شغلنى اه‍ **قوله** من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الارض اه‍ خازن **قوله** فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه‍ **قوله** فلم نرده) أشار به الى ان ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه‍ كرخى **قوله** بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه‍ أبو السعود **قوله** فيدمغه) بابه قطع اه‍ **قوله** مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعظمته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه‍ كرخى **قوله** وله من فى السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه‍ أبو السعود **قوله** أى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه‍ أبو السعود **قوله** لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من **قوله** ولا يستحسرون أى لا يكلون ولا ينعيون يقال استحسر البعير أى كل وتعب يقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته ايضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ فى حقهم ان ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه‍ سمين **قوله** يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه‍ أبو السعود **قوله** لا يفترون عنه) أى التسبيح **قوله** فهو) أى التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعية وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه‍ شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما

ما يلهى به من زوجة أو ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل

فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام واما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب اى استبعاد في أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون اعداء الله به اه **قوله** وهمزة الانكار) اى والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود **قوله** كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة في السما وهي الملائكة اه شيخنا **قوله** هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ مع أنه قد وقع نفي لياقته وانبغائه تأمل **قوله** أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم انها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه **قوله** آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض والسماء لا فيما وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله انه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بان يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع ومنها الا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل في الا الاستثناء وفي غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه **قوله** لوجود التمانع) و ذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخي

(أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) أي الآلهة (ينشرون) أي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى (لو كان فيهما) أي السموات والارض (آلهة الا الله) أي غيره (لفسدتا) أي خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة

(قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسي) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء
العرش على ظاهره لان التحقيق انه جسم مغاير للكرسي اه شيخنا (قوله لا يسأل
عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا
من مخلوقاته يناقشه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أي لا يسئل الله عما يفعله وقضيته
في خلقه وهم يسألون أي والناس يسألون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم
في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك
للاعيان والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب
عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشيء فعله لم فعلته اه خازن
وبين بهذا ان من يسئل غدا عن اعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبي (قوله
ام اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح
للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك
الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود
وفي البيضاوي كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم
اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أي من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى
بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل الذي تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم
على ذلك) أي الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أي البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة
النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معي) أي الذي يذكرهم العواقب أو الذي يذكرون
الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معي أي عظتهم
ومتمسكهم على التوحيد فاقيموا انتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ
أشار به للكتب السماوية وقد اخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر
للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم
الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تأمل
(قوله ليس في واحد منها الخ) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر
بالتوحيد والنهي عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه
أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في
الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا ينجع فيهم المحاجة
فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (قوله
الموصل اليه) أي الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما
قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود
(قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وقال اتخذ الرحمن ولدا) حكاية
لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله
اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون والاخيرة
ومن يقل منهم الخ وهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية

عند تعدده المعهود من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه (الله رب) خالق (العرش) الكرسي (عما يصفون) أي الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم يسألون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من دونه) تعالى أي سواه (آلهة) فيه استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم) على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من معي) أي أمتي وهو القرآن (وذكر من قبلي) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحى) وفي قراءة بالنون مفتوحة الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) أي وحدوني (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد مكرمون) عنده والعبودية تنافي الولادة (لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون)

تنافي الولادة) هذا ما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان
لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذا ملك ولده عتق عليه وكلاهما
في تقرير المنافاة ظاهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه
شيخنا (قوله يعلم ما بين ايديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده
فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون
يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من
خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق
خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوي
(قوله ومن يقل منهم) أي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل عما قالوا في حقهم
اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة
انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح كونه
من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله
وهو ابليس) في كونه ابليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم
أولا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال اني اله من دون الله انما
هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا
الى عبادة نفسه فيه نظر ايضا وانما دعا الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر
بطاعتها أي سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصي والكفريات هذا
هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك في محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره
والجملة في محل جزم جواب الشرط اه كرخي (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من
هنا الى يسبحون ستة ادلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم
بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع
ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية
أي أولم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان
لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء
او بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وان لم يعلموا
ذلك الخ جواب عن سؤال وهو انه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك
فاجاب بانهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة
ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل
بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ممنوع واما قوله فان الفتق عارض الخ
ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين
منفصلين بلا رتق وفتق وان استدل عليهما بان القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف
في اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اه (قوله كانتا رتقا) في الاخبار به
ما قيل في زيد عدل اه شيخنا روي عن ابن عباس المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا

(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أي خائفون (ومن يقل منهم اني اله من دونه) أي الله أي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزي الظالمين) أي المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أي سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا

احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى واقر الارض كما هى اه
زاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة
يعنى انهما كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتقها بها [illegible] فجعل السموات سبعا
والارضين سبعا وقول ثان قال مجاهد والسدى وابو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة
واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبى فى عيون الاخبار
له عن اسماعيل بن ابى خالد قال فى قول الله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من
هذه سبع سموات ومن هذه سبع ارضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس
وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية
مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها اقواما افواههم كافواه الكلاب وايديهم ايدى الناس
واذانهم اذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة القتهم الارض
الى ياجوج وماجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء
الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها النملة وعقارب لاهل النار مثل البغال
السود ولها اذناب مثل اذناب الخيل فى الطول ياكل بعضها بعضا فتسلط على بنى ادم
ثم خلق الله الخامسة فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لاهل النار
ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة ادم عليه السلام تبعث تلك
الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى اعناق الكفار فتشتعل
حتى تحرق وجوههم وايديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض
السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الاخر الغلق فاما سجين فهو مفتوح
وهو كتاب الكفار وعليه يعرض اصحاب المائدة وقوم فرعون واما الغلق فهو مغلق لا
يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد اطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار الرتق
ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق اى التأم ومنه قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء اى لا يستطاع جماعها لارتتاق
ذلك الموضع منها اه وفيه ايضا فتق الشئ شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق
اه **قوله** ايضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم
جمع وفى ذلك اوجه احدها ما ذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد
جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال ابو البقاء الضمير يعود على الجنسين
الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه اراد الصنفين ورتقا خبر
ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك ان تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق او تجعل
على حذف مضاف اى ذواتى رتق والرتق فصل ذلك المرتتق وهو من احسن البديع
هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين **قوله** ان كانت) بفتح الهمزة

او فتق السماء ان كانت
لا تمطر فامطرت وفتق
الارض ان كانت لا تنبت
فانبتت

أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة في قوله فأمطرت فكأنه قال رتقها امطارها
بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده **قوله** (من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء
مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شيء حي كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه
اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يجوز في جعل أن يكون بمعنى
خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف
على أنه حال من كل شيء لانه في الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال
ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما
لانه مخلوق من النطفة التي تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما
الجار والمجرور والمعنى صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب أن الماء لا بد منه له اه **قوله**
(رواسي) جمع راسية من رسى الشيء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفي المختار والرواسي
من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفي المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا
ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه **قوله** (أن تميد بهم) في المصباح ماد
يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك **قوله** (أى الرواسي) جعل الضمير عائدا
عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفي السمين والضمير في
فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا
منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسي يعني انه جعل في الجبال طرقا واسعة اه **قوله**
(فجاجا) في المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم
وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامي وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر
اه قال الزمخشري فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر
كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اه سمين
قوله (محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوي
قوله (وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وتناهي قدرته وكمال حكمته اه بيضاوي **قوله** (وهو الذي خلق الليل) فيه
التفات **قوله** (من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه **قوله** (وتابعه) أى القمر والمراد
بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه
الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير
الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل لما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره
والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثاني فلانه لما أسند اليه السباحة التي هي من
أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين قالتا أتينا طائعين اه **قوله**
(في فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل **قوله** (أى مستديرة كالطاحونة الخ) عبارة
الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلكة المغزل يعني ان الذي تجري فيه النجوم
مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري
في السماء الذي قدر فيه اه وفي الرازي المسألة الثالثة الفلك في كلام العرب كل

(وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شيء حي) نبات وغيره أى فالماء سبب لحياته (أفلا يؤمنون) (وجعلنا في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أى الرواسي (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم في الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه أى الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلك) أى مستديرة كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء

شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما
هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك اجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى
ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر
والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون الا
فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسألة
الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون
الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك
متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة
مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب
ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والنجوم
جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اهـ **قوله** ونزل لما قال الكفار) أى
على سبيل الشماتة به اهـ شيخنا **قوله** وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه
مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اهـ أبو السعود **قوله** فالجملة الاخيرة الخ) أى فالهمزة
مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة
اهـ شيخنا **قوله** كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أى ذائقة
مرارة مفارقة جسدها اهـ شيخنا وهذا دليل على ما انكر من خلودهم اهـ أبو السعود
قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شئ اهـ شيخنا
قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر فى
موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء
فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اهـ سمين **قوله** أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون
راجع للخير اهـ **قوله** والينا ترجعون) أى الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا
فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة
الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اهـ أبو السعود **قوله** واذا رآك الذين كفروا)
أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اهـ خطيب **قوله**
ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب
الشرط وهو اذا واذا مخالفة لأدوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت
بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان تأتينى فان أهنتك أو فما أهنتك
بخلاف اذا فتقول اذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء ويدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزؤا هو الثانى اما على حذف
مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا
قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول الذى
قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك
الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين

والتشبيه به فى السرعة ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى البقاء فى الدنيا (أفإن مت فهم الخالدون) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (كل نفس ذائقة الموت) فى الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أى لننظر أتصبرون وتشكرون أو لا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا)

جوابه المقدر اه **قوله** (يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الرؤية والسخرية
أهذا الخ) اه شيخنا **قوله** (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأولى مبتدأ خبره
عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانية تأكيد
للأولى تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد
والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل
القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك
واليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم إشارة إلى أن ذكر مصدر
مضاف لفاعله ويراد بالذكر إرشاده تعالى لهم ببعث الرسل وإنزال الكتب ويصح أن
يكون مضافا للمفعول أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي اه **قوله** (إذ قالوا ما
نعرفه) أي الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن إلا رحمن
اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه **قوله** (من عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء
وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي أنه لكثرة الخ إشارة إلى أن فيه استعارة بالكناية
فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها
مضمرا في النفس ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة
الخ أشار به إلى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على العجلة
فيستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان
أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الإنسان لشدة صدوره منه
وملازمته له وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الإنسان
والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك
على المبالغة جعلت ذات الإنسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف
الإنسان بها وأنها مادته التي أخذ منها اه **قوله** (مواعيدي بالعذاب) المواعيد
وعيد والمراد متعلقاتها وهي المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوي سأريكم
آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار اه **قوله** (ويقولون متى هذا
الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون
ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود
ومتى خبر مقدم فهي في محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها في محل نصب على الظرف
والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجيء هذا الوعد أو متى يأتي ونحوه
والأول هو المشهور اه سمين **قوله** (إن كنتم صادقين) خطاب للنبي وأصحابه **قوله**
(قال تعالى) أي بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبي السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف
مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه بجهلهم بشأنه وإيثار صيغة المضارع في الشرط
وإن كان المعنى على المضي لإفادة استمرار عدم العلم اه **قوله** (لو يعلم الذين كفروا) جواب
لو محذوف لأنه أبلغ في الوعيد فقدره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر
والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذي هونه عندهم وقدره ابن

يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يعيبها وهم بذكر الرحمن لهم هم تأكيد كافرون به إذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب خلق الإنسان من عجل أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه سأريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون فيه فأراهم القتل ببدر ويقولون متى هذا الوعد بالقيامة إن كنتم صادقين فيه قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم النار

عطية لما استعجلوا وقدّره الحوفي لسارعوا وقدّره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به
لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشري ويجوز
أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين
وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل
وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر
أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجئ الموعود الذى سألوا
عنه واستبطؤه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجئ ويجوز أن يكون من باب الاعمال
على حذف مضاف واعمال الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم
اه سمين **قوله** ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود
قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد **قوله** بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى
الله عنهم انهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب
ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب
وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان
استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده **قوله** فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من
بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدّى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه **قوله** فلا
يستطيعون ردّها) أى دفعها **قوله** وهو العذاب) الضمير راجع لما **قوله** قل لهم
أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى انه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب
الاوّلين بين انّ عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدّة بمقتضى رحمته
العامّة فأمره عليه الصلاة والسلام بان يسأل لهم عن الكالئ ليقرّوا ويتنبهوا لكونهم
فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم
معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا
يخطرونه ببالهم حتى يخافوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ
هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم اضرب الى ما هو أدهى وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم
آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا
صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من
دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه
مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمدّ حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته
اكلاه وكلئته اكلأه من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلوّ بالواو أكثر من مكلى بالياء
اه **قوله** بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل
لما أن الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشدّ وقعا وفى التعرّض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم
ليس الا رحمته العامّة اه من الخازن وأبى السعود **قوله** والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر
هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما اضرب ليه بيانا لعلة

عدم

(ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم

عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسببه انكارهم له اعراضهم اهـ زاده وعبارة الكرخي
قوله والمخاطبون لا يخافون الخ اشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام
من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري
أي فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اهـ **قوله** فيها) أي في أم معنى الهمزة أي
زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكاري بالرفع صفة
للمعنى اهـ شيخنا **قوله** من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس
ان في الكلام تقديما وتأخيرا اهـ سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال **قوله**
لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان
اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم
أن ينصروا غيرهم اهـ أبو السعود **قوله** ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون
وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه
وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة أي لا
يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اهـ قرطبي **قوله** بل متعنا هؤلاء) اضراب
عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم
كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا
حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما
يؤديهم الى العذاب اهـ زاده **قوله** بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين
عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص
الارض من اطرافها وزاد قوله أنا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون
باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه اسنده الى نفسه تعظيما لهم
واشارة الى انه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اهـ شهاب **قوله** أفهم الغالبون
استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل
النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اهـ من الخازن **قوله** قل انما أنذركم
بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى
عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من
مساوي أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه
من الساعة بالوحي الخ اهـ أبو السعود **قوله** ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل
المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر
هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك
في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب
في جميع القرآن اهـ سمين **قوله** أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره **قوله** ولئن مستهم
نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر اصرارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا
الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح

بل هم عن ذكر ربهم) أي القرآن (معرضون) عن التفكر فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ (لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة

صيغة لاحد الثلاثي والبناء الدال على المرة اه بيضاوى **قوله** ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين يدعوا على انفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن **قوله** ونضع الموازين اى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما انذروه أى نقيم الموازين العادلة وافرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه ابو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم محسوس له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب واما هيئته وجرمه من أى الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل احد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكفتيه ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اه شيخنا **قوله** القسط وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن **قوله** شيئا مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين **قوله** وان كان العمل مثقال حبة من خردل أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه ابو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى **قوله** وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شئ وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شئ فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن **قوله** ولقد آتينا موسى الخ لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما ناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسماعيل وادريس وذا الكفل المذكورة فى قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

في قوله

(من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيئا) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين لكل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

فى قوله وزكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام المذكورة
فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب **قوله** وضياء بها) أى التوراة والجار
والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين
قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شئ واحد أى آتيناه
الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا
اه **قوله** الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال
كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد
العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون
وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود **قوله**
مبارك) أى كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله ووضوحه
اه كرخى **قوله** أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخى **قوله** الاستفهام فيه للتوبيخ) أى
فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن ما لا
يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره
غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص
أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم
من المشكلات اه كرخى **قوله** رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار
وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحى والاقتدار على اصلاح الامة
باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود **قوله** أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى
الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبى الا وقد دله الله على
ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه
حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على
الاهتداء والا لزم ان يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد
المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير
فى قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون
أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله اذ قال لأبيه يجوز
أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت
أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصنوع
مشبها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشئ بالشئ شبهته به وعبارة السمين
التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب يشبه بخلق الآدمى
أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب
بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وفضة
عن عبادتهم لها بطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض
قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من

(وضياء) بها (وذكرا) أى عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أى أهوالها (مشفقون) أى خائفون (وهذا) أى القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أى هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أى بأنه أهل لذلك (اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل) الأصنام (التى أنتم لها عاكفون) أى على عبادتها مقيمون

ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان في الليل اهـ خازن **قوله** قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ما هي هل تستحق ان تعبد اهـ أبو السعود فلم يكن لهم جواب الا التقليد اهـ شيخنا **قوله** في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على الحق اهـ بيضاوى **قوله** قالوا أجئتنا بالحق) اى بالصدق في قولك هذا الذي هو لقد كنتم انتم الخ وليس المراد به حقيقة المجئ اذ لم يكن غائبا عنهم وام متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أي الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اهـ سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ايذان برجحانه عندهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اهـ **قوله** قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض أو هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بان معبوداتهم من جملة مخلوقاته اهـ شيخنا **قوله** وأنا على ذلكم) أي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أي العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشئ من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اهـ أبو السعود **قوله** وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها اهـ زاده **قوله** لأكيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون أن الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لاكيدنكم في أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اهـ زاده وعبارة الشهاب يعني أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه اهـ **قوله** بعدها بهم الى مجتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم اشتكي رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم

الى

(قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم أنتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد [illegible] مدبرين) [illegible] الى مجتمعهم

الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه اصغر منه وهكذا كل صنم اصغر من
الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال
لهم ابراهيم الا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اهـ خازن **قوله** جذاذا) قرأ العامة بضم
الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى
فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشيء
المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم
جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم
المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف
أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح
مصدر اهـ سمين **قوله** بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفاس بالهمز اهـ
شيخنا **قوله** الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة
لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اهـ سمين
قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون
له ما لهؤلاء مكسرة وما لك صحيح وما هذه الفاس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على
كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا اليها
ثم ذهبوا الى منازلهم اهـ من الرازى **قوله** من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار
وتوبيخ وتشنيع وانما صبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين ايديهم مبالغة
فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر
لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله
انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اهـ ابو السعود **قوله** انه) أى من فعل لمن الظالمين
فيه أى فى الفعل **قوله** قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم
ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن اصنامكم واخبروا اكابرهم
اهـ شيخنا **قوله** سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول
فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها
تتعدى لواحد اهـ من السمين **قوله** يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل
اهـ وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم اوجه أحدها انه مرفوع على ما لم
يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال ابو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى انه خبر
مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث انه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال
له ابراهيم فاعل ذلك الرابع انه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الاوجه
الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اهـ سمين **قوله** قالوا فأتوا به) أى
قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس
فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا مكشوفا
للناس اهـ شيخنا **قوله** لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة

فى يوم عيد لهم (فجعلهم جذاذا)
بضم الجيم وكسرها فتاتا
بفاس (الا كبيرا لهم) علق
الفاس فى عنقه (لعلهم اليه)
أى الى الكبير (يرجعون)
فيرون ما فعل بغيره (قالوا)
بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل
(من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين) فيه (قالوا)
أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى
يذكرهم) أى يعيبهم (يقال
له ابراهيم) (قالوا فأتوا به على
أعين الناس) أى ظاهرا
(لعلهم يشهدون) عليه أنه
الفاعل

المعرفة وذلك بأن يكون أحد من الناس اهـ بكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس
بل للبعض منهم مبهم اهـ أبو السعود **قوله** بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما
وتركه لان القراآت خمسة ر لو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين
المحققتين وقوله والاخرى أي التي هي الاولى اهـ شيخنا وفي أأنت وجهان أحدهما انه
فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل
انفصل الضمير والثاني انه مبتدأ والخبر بعده الجملة **قوله** قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على
طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على
أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا
دار فعل بين قادر عليه عاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في
الآخر وحاصله انه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اهـ من الشهاب
قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثاني أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث
أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف
كذا نقله أبو البقاء اهـ سمين **قوله** ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق
وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع
والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اهـ أبو السعود
قوله فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله
بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله
كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب
الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اهـ كرخي **قوله** بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا
أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل
أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا
اهـ أبو السعود **قوله** ثم نكسوا) أي انقلبوا على رؤسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعدما
استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه
اهـ بيضاوي وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم
حال أي كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال
نكسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا
بالتشديد وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم
نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم
اهـ سمين **قوله** أي ردوا الى كفرهم) أي الى الاستمرار عليه اهـ **قوله** وقالوا والله لقد
علمت الخ) أشار به الى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال
أي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت ان تعدت
لاثنين او في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اهـ كرخي **قوله** ما هؤلاء ينطقون)
يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون في محل نصب خبرها أو تميمية

فلا

(قوله أأنت) لبعضها بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها بين الهمزتين وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) أي لأنفسهم (انكم أنتم الظالمون) بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أي ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أي بدله (ما لا ينفعكم شيئا) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئا اذا لم تعبدوه

فلا عمل لها اه سمين **قوله** بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي بلا
تنوين فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه
بيضاوي وهو المتضجر له أي لأجله اه **قوله** قالوا حرقوه) أي قال بعضهم لبعض لما
عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج إذا
قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع إلا المناصبة والقائل هو النمروذ
بن كنعان بن السنحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل
من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الأرض اه خازن **قوله** فجمعوا له الحطب الخ)
وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الإيقاد سبعة أيام ومدة مكث إبراهيم في النار سبعة أيام
وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار في حقه روضة وبعث الله
له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص الخ اه وفي الرازي أن مدة مكثه فيها كان
أربعين يوما أو خمسين ومثله في أبي السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال إبراهيم
ما كنت قط أياما أنعم مني في الأيام التي كنت فيها في النار وكان في تلك الأيام مشغولا
بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب
ربك لأقربن له أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبي **قوله** وأضرموا النار) أي أوقدوها
في جميعه **قوله** وجعلوه في منجنيق) قال في شرح المنهج بفتح الميم والجيم في الأشهر اه
وقال علي الشبراملسي نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفي المختار المنجنيق
التي ترمى بها الحجارة فارسي معرب لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام
العرب وهي مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منجنيق اه **قوله** ورموه
في النار) وكان وقت إلقائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست
وعشرين سنة كما قاله الماوردي ولما ألقي فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ
على النار فصمّ بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لأنه كان ينفخ النار على
إبراهيم ومن قتل وزغة في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة
دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه يبيض اه ابن لقيمة **قوله**
كوني بردا) أي ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كوني وعلى إبراهيم
صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثاني عليه أي كوني بردا عليه وسلاما
عليه اه سمين وعبارة أبي السعود كوني ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار
فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه للمبالغة اه **قوله** غير وثاقه) بفتح الواو
وكسرها كما في المختار **قوله** وبقيت إضاءتها) أي إشراقها **قوله** وبقوله سلاما سلم الخ)
ولو لم يقل على إبراهيم لما أحرقت نارا ولا اتقدت اه من البحر لأبي حيان وذلك
لأنه طفئت جميع النيران في ذلك اليوم اه شيخنا **قوله** فجعلناهم الأخسرين في
مرادهم) لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين
بإرسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه
بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخي قوله الأخسرين في مرادهم أي

(أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لكم ولما تعبدون من دون الله) أي غيره (أفلا تعقلون) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قالوا حرقوه) أي إبراهيم (وانصروا آلهتكم) أي بتحريقه (إن كنتم فاعلين) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وأرادوا به كيدا) وهو التحريق (فجعلناهم الأخسرين) في مرادهم

لانه صار سبعهم برهانا على بطلانهم وقاله في الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فحصلت المناسبة في الموضعين اهـ **قوله** ابن أخيه هاران) أي الاصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناحور والثلاثة اولاد آزر واما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اهـ **قوله** من العراق متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من ارض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وما قرب منها اهـ خازن **قوله** بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اهـ شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء وتلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اهـ وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اهـ **قوله** ولوطا بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمر جبريل بذلك اهـ جلال من سورة النجم **قوله** نافلة) حال من يعقوب أي أعطي يعقوب زيادة من غير سؤال اهـ حمادى فقوله ووهبنا له اسحق أي اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسئوله وجملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة واربعون اهـ من التحبير **قوله** أو هو) أي ما ذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان اولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اهـ **قوله** وولداه) وهما اسحق ويعقوب **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراءات السبع اهـ شيخنا **قوله** يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اهـ حمادى وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان اظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اهـ شيخنا **قوله** أي ان تفعل) أي ان تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل ان يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اهـ كرخي مع زيادة **قوله** منهم ومن اتباعهم) راجع للافعال الثلاثة **قوله** وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار

والمجرور

(ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة (ووهبنا له) أي لإبراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات (إسحاق ويعقوب نافلة) أي زيادة على المسئول أو هو ولد الولد (وكلا) أي هو وولداه (جعلنا صالحين) أنبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) إلى ديننا (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم وحذف هاء إقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين)

والمجرور للحصر أي لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادي **قوله** ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا **قوله** فصلا بين الخصوم) أي فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أي فقها لائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا **قوله** من القرية التي كانت تعمل الخبائث) أي أهلها بدليل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قال لانه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخي **قوله** أي أهلها) أي ففيه مجاز عقلي ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أي من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا **قوله** والرمي بالبندق أي رمي المارة كما ذكره العمادي وقوله وغير ذلك كالضراط في المجالس **قوله** مصدر ساءه أي من باب قال **قوله** بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع في التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا اه وفي الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه **قوله** ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوطا فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا في طه والثاني أنه منصوب باضمار اذكر أي اذكر نوحا وداود وسليمان أي اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أي خبرهم الواقع في وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أي من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين **فائدة** بعث نوح وهو ابن اربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير **قوله** وما بعده بدل منه) أي بدل اشتمال **قوله** دعا على قومه) أي دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله اني مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال في سورة نوح وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنة بل نسخة اعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسي في شرح الصغرى **قوله** الذين في سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود **قوله** ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدي بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا **قوله** ان لا يصلوا اليه) أي لئلا يصلوا اليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا **قوله** وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان نيفا وخمسين وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير **قوله** ويبدل منهما الخ)

ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل) أي أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه في رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أي قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين في سفينته (من الكرب العظيم) أي الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان اذ) يحكمان في الحرث)

الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدّره كما تقدّم فى نظائره وعبارة أبى السعود
اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدّر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها
أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه **قوله** هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال
ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو
أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه **قوله** اذ نفشت فيه)
أى تفرّقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والابل
أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وفى ضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه
قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب
نصر والنفش تشعيب الشئ بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس **قوله**
غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة
وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب
غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق
منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرّا على سليمان وهو ابن احدى
عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى
انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى وروى انه قال
له بحق النبوّة والابوّة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع
ينتفع بدرّها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار
الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال
تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه **قوله** وكنا لحكمهم شاهدين)
أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف الى الحكم وجهان
أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع
وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قرأة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى
ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم
منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع
بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين
قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين
سواء اه كرخى وحكم هذه المسألة فى مذهب الشافعى انها ان كانت وحدها ولو بصحراء
فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرّط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها
بطريق ولو واسعا أو كان أرسلها ولو نهارا لمرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن
أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع
والمرتهن والعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا
ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد
استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف

هو زرع أو كرم (اذ نفشت
فيه غنم القوم) أى رعته ليلا
بلا راع بأن انفلتت (وكنا
لحكمهم) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين (شاهدين)
قال داود لصاحب الحرث
رقاب الغنم

بس لها أو دوسها او ركضها بطريق لان الطريق لاتخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت وحدها أو معها صاحبها مالم يقصر مالك الشئ المتلف كان عرض الشئ مالدابة لها أو وضعه في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشئ واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال ع الشبراملسي على الرملي ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب امام الحوانيت بالشوارع ووضع اصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من تلفت دابته شيأ منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبي حنيفة واصحابه عدم الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر **قوله** الى أن يعود) أي يصير الحرث كما كان أي مثل ما كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أي الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفي الكرخي قوله فيردها أي لانه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه **قوله** ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى الماضي أي فهمناه الصواب فيها اه **قوله** وحكمهما باجتهاد) أي كما قال به المحققون ليدرك فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخي **قوله** وقيل بوحي) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحي الناسخ ويدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب في هذا في شريعتهم وأما في شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي واصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضي بخلاف حكم سليمان اه كرخي **قوله** وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه **قوله** يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحده اه من البحر **قوله** يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وان ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا والثاني انه نسق على الضمير في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشري فان

وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول (وكلا) منهما (آتينا) ه (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرن للتسبيح معه

فلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل
في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخي وفي المصباح والطير جمع طائر
مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع
وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر
وقلما يقال للانثى طائرة اه **قوله** (لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول
محذوف أي لأمره لهما به أي بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال
وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك
الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت وهذا قال وسخرنا أي جعلناها
بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه **قوله** (وان كان عجبا عندكم) أي مستغربا في
اعتقادكم وقوله عجبا وبه علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا
الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شيء نريده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا
وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته
سبحت معه آنيته اه **قوله** (وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التي
تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا انه
يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه
من البحر لابي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين في يده اه **قوله** (وهي
الدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها
وهو مذكر اه شيخنا **قوله** (وهو أول من صنعها) أي على هذا الوجه أي أنها حلق متداخل
بعضه في بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال
وكانت أي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود صفائح اه شيخنا **قوله** (لكم) أي يا أهل
مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف
صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أي
علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم لاحصانكم
وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر **قوله** (بالنون لله) أي أن
الضمير في نحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه **قوله** (وبالفوقانية للبوس) أي
باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة **قوله** (بذلك) أي بتصديق الرسل
قوله (ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال
والطير لما اشتركا معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح
مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم
لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا **قوله** (أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي فهي
جامعة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي **قوله** (تجري
بأمره) حال **قوله** (الى الارض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من
سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي

الشام

لامره به اذا وجد فترة لينشط له (وكنا فاعلين) تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أي مجاوبته للسيد داود (وعلمناه صنعة لبوس) وهي الدرع لانها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لكم) في جملة الناس (لنحصنكم) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم مع أعدائكم (فهل أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمي بتصديق الرسول أي اشكروني بذلك (و) سخرنا (لسليمان الريح عاصفة) وفي آية أخرى رخاء أي شديدة الهبوب وخفيفته بحسب ارادته (تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها)

الشام رواحها بعد ما سارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اه **قوله** وهي الشام) وذلك انها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن **قوله** من ذلك) أي من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن ما يعطيه سليمان الخ **قوله** ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين **قوله** من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين **قوله** دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا **قوله** أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر فانه لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر **قوله** من البناء) أي بناء القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ **قوله** لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أي حتى لا يخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه اه انتهت **قوله** ويبدل منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر **قوله** لما ابتلي) متعلق بنادى **قوله** بفقد ما له الخ) فابتلاه الله بأربعة اشياء وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة

وهي الشام (وكنا بكل شيء
عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن
ما يعطيه سليمان يدعوه الى
الخضوع لربه ففعله تعالى على
مقتضى علمه (و) سخرنا (من
الشياطين من يغوصون له)
يدخلون في البحر فيخرجون
منه الجواهر لسليمان (ويعملون
عملا دون ذلك) أي سوى
الغوص من البناء وغيره (وكنا
لهم حافظين) من أن يفسدوا
ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا
من عمل قبل الليل أفسدوه
ان لم يشغلوا بغيره (و)
اذكر (أيوب) ويبدل منه
(اذ نادى ربه) لما ابتلي بفقد جميع
ماله وولده وتمزق جسده

سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اهـ من التحبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من أصناف المال ابل وبقر وغنم وخيل وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب قال العفريت منها أين الابل ورعاتها فاذهب فأحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له أحرقت نار ابلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله اني مسني الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله اني مسني الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء ولان الشكوى المنهي عنها لا تكون الا للمخلوق لا للخالق اهـ باختصار **قوله** وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اهـ خازن **قوله** سنين) ظرف لقوله ابتلي **قوله** أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اهـ كرخي **قوله** وضيق عيشه بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اهـ شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات **قوله** مسني الضر) أي أنواعه المتقدمة فأل للجنس اهـ شيخنا **قوله** وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب أي عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافي كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسأل عما يفعل اهـ كرخي **قوله** فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اهـ شيخنا **قوله** فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها

وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثماني عشرة وضيق عيشه (أني) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مسني الضر) الشدة (وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله) أي أولاده الذكور والاناث

منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض
مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان
بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان
له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل
انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم
روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شيء ذهب منه
ضعفاه وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن
إحياء الله من أماته إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع)
فجملتهم ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل
الشام والجمع الأنادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام
وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله فأفرغت إحداهما) أي أمطرت وقوله
الذهب أي لمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي
المذكور من الأندرين أي امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدر
الفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك
وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ هنا
في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الإجابة فناسب ذكر من عندنا لأن
عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم
دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الإسلام زكريا اه كرخي (قوله وذكرى للعابدين) أي
غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر إسمعيل) لما ذكر
الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد
والعبادة أيضا أما إسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا
وعاش إسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه
إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وإدريس) هو جد نوح
ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة
وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه
من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلمي بشر
اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فأعطيناهم ثواب الصابرين
وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه
الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه في رحمتنا بخلافه
هنا اه كرخي (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل
ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك الساعة فأتاه إبليس
حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي
خصومة وإنهم ظلموني فقام وفتح له الباب فصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا

بأن أحيوا له وكل من
الصنفين ثلاث أو سبع
(ومثلهم معهم) من زوجته
وزيد في شبابها وكان له
أندر للقمح وأندر للشعير فبعث
الله سحابتين فأفرغت إحداهما
على أندر القمح الذهب
وأفرغت الأخرى على أندر
الشعير الورق حتى فاض
(رحمة) مفعول له
(من عندنا) صفة
(وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا
(و) اذكر (إسمعيل وإدريس
وذا الكفل كل من
الصابرين) على طاعة الله
وعن معاصيه (وأدخلناهم
في رحمتنا) من النبوة
(إنهم من الصالحين) لها وسمي
ذا الكفل لأنه تكفل بصيام
جميع نهاره وقيام جميع
ليله وأن يقضي بين الناس
ولا يغضب فوفى بذلك

ان تعقد للحكم فاتني اخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد اتاه
فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال الم اقل لك اذا قعدت للحكم
فاتني فقال ان خصومي اخبث قوم اذا علموا انك قاعد قالوا نعطيك حقك واذا قمت جحدوني
فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى انام
فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم ياذن له الرجل فرأى كوة
في الطاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له اتنام والخصوم ببابك
فعرف انه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لاغضبنك فعصمك الله اه من الخازن **قوله**
وقيل لم يكن نبيا) اي بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل
هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر وروي انه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن
نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن ايوب من ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم
اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله ابو موسى الاشعري
ومجاهد والصحيح انه نبي قال الحسن وعليه الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسمعيل
وادريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة
بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل ان يكون لقبا وان يكون اسما والاولى ان يكون
اسما لانه اكثر فائدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له
كفل منها والظاهر ان الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب ان يكون الكفل هو كفل
الثواب فسمي بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد
كان في زمنه انبياء على ما روي وهذا البسط ما ذكره الشيخ المصنف اه **قوله** وذا النون) في
المختار النون الحوت وجمعه انوان ونينان وذا النون لقب يونس بن متى اه وقال
في موضع اخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده به اه
قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس اي
اسم لامه على ما قاله ابن الاثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفي متى ويونس
في بطن امه وله اربعة اشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم ابيه على الصحيح وقال
ابن الاثير كغيره انه اسم امه ولم ينتسب احد من الانبياء الى امه غير يونس وعيسى عليهما
السلام اه **قوله** ويبدل منه) اي بدل اشتمال **قوله** مغاضبا لقومه) اي لا لربه فليس
مغاضبا له وقوله فظن ان لن نقدر عليه اي لما وقع في قلبه انه مخير بين الاقامة والخروج
وقوله اني كنت من الظالمين اي في الذهاب بلا اذن فكانه في هذه الاشياء ترك الافضل
الذي هو المكث فيهم صابرا على اذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على
ترك الافضل اه ملخصا من الخازن **قوله** اي غضبان عليهم) اشار به الى ان المفاعلة ليست
على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل ان تكون على بابها من المشاركة اي غاضب
قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في اول الامر اه كرخي **قوله** ولم يؤذن له في ذلك) اي
الذهاب **قوله** اي نقضي عليه بما قضيناه الخ) اشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر
عليه لن نقضي عليه بما ذكر او نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق

يشاء ويقدر بلا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح ان قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه **قوله** من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت اربعون يوما أو سبعة ايام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي انه مكث أربع ساعات فأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه **قوله** فنادى في الظلمات) أي بعد ان هرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فقارع اهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة ايام أو سبعة أو عشرين أو اربعين يوما وكانت ثم يقطينة وعلة أي غزال ترضعه صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات **قوله** أن لا اله الا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية لانها بعدما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين واول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح واخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي **قوله** بتلك الكلمات متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا **قوله** داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا **قوله** يرثني) أي ارث نبوة أو علم وحكمة اه **قوله** وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن **قوله** بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا **قوله** انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا **قوله** أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا **قوله** يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود **قوله** رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من اجله وأن ينتصبا على انهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار **قوله** والتي أحصنت فرجها يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الاخفش نحو زيد فقائم اه سمين **قوله** أي حفظته من ان ينال) أي يصل اليه بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع الفاضلة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شرعهم

من (فظن أن لن نقدر عليه) ... (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن) أي بأن (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (إذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرني فردا) أي بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال

ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اهـ شهاب **قوله** من روحنا
أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اهـ شيخنا
أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح
عيسى لانها وصلت فى الهواء الذى نفخه الى رحمها اهـ **قوله** فى جيب درعها) أى
فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار
الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع
والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها فى جوفها أى أجريناه فيه اجزاء الهواء بالنفخ من
روحنا جبريل فانه ثم ما يقال لنفخ الروح فى شئ عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحى فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة
والسلام اهـ كرخى **قوله** آية للعالمين) هذا هو المفعول الثانى وانما لم يطابق المفعول
الأول فيثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول إنه
حذف من الأول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير
الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اهـ سمين **قوله** أمتكم) الأمة
الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا
عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أى دين وملة اهـ زاده قال الشهاب
وظاهر كلام الراغب انه حقيقة فى هذا المعنى اهـ **قوله** أيها المخاطبون) أى المعاصرون
للنبى صلى الله عليه وسلم أى ان ملة الاسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا
عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أى غير مختلفة اهـ من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا
لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل
والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو
عطف البيان اهـ سمين **قوله** فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنين فاتقون فتقطعوا لان
الخطاب فى هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو
لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا
على العبادة وفى المؤمنون الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل
كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أى ثم
ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اهـ كرخى **قوله** أمرهم بينهم) فيه ثلاثة
أوجه أحدها انه منصوب على اسقاط حرف الخفض أى تفرقوا فى أمرهم الثانى أنه مفعول
به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا هو
معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أى تقطع أمرهم
فجعله منقولا من الفاعل وفى الكلام التفات من الخطاب فى هو قوله أمتكم الى الغيبة فى قوله
وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اهـ سمين **قوله** أى تفرقوا أمر دينهم) المراد
بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اهـ شيخنا **قوله** كل) أى كل
من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اهـ من البحر **قوله** من الصالحات)

(فنفخنا فيها من روحنا) أى
جبريل حيث نفخ فى جيب
درعها فحملت بعيسى
(وجعلناها وابنها آية
للعالمين) الانس والجن
والملائكة حيث ولدته من
غير فحل (ان هذه) أى ملة
الاسلام (أمتكم) دينكم أيها
المخاطبون أى يجب أن
تكونوا عليها (أمة واحدة) حال
لازمة (وأنا ربكم
فاعبدون) وحدون
(وتقطعوا) أى بعض
المخاطبين (أمرهم بينهم) أى
تفرقوا أمر دينهم متخالفين
فيه وهم طوائف اليهود والنصارى
قال تعالى (كل الينا راجعون)
أى فنجازيه بعمله (فمن يعمل
من الصالحات وهو مؤمن

أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية **قوله** فلا كفران) الكفران مصدر
بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير
والمطول ان ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اهـ سمين **قوله** أى جحود) يعنى
ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود
فاطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا
ثوابه ولن تمنعوه اهـ زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله
فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا
فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى
الجنس للمبالغة لان نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها اهـ **قوله** أى ممتنع رجوعهم
الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اهـ
شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى ان حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى
عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الواقع
مبتدأ يقوم مقام الخبر اهـ فالاولى ان يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا
كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وانهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ
خبره حرام أو فاعل به ساد مسد خبره اهـ **قوله** غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة
بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية
لامتناع رجوعهم أشار به الى ان حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى
يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها وأبو البقاء
ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا
عمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا
فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا
قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى
جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة
انقطع ذلك اهـ وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام
والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى الثالث أنها متعلقة بتقطعوا
الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول
الزمخشرى وابن عطية فيما أختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان
أحدهما أنه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله
فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى ان جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى
والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة
مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء
بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول ان
الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا

فلا كفران) أى جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) أريد أهلها (أنهم) زائدة (لا يرجعون) أى ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان ويقدر قبله مضاف أى سدهما

يكذبن به وحرم عليهم امتناعه اهـ **قوله** وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يمكثون بعد ما ثه عليهم فتملأ دمهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض انبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اهـ خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة اهـ **قوله** وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسرهم والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أي المرتفع ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو أكمة فهي حدبة وبها سمي القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اهـ سمين وفي المصباح نسل في مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اهـ **قوله** واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اهـ **قوله** فاذا هي شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الاجود أن يكون هو ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر هي لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزئيها وهذا مذهب البصريين الثاني أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصارها فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه في قوة الجملة اهـ سمين **قوله** أيضا فاذا هي شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب في أريد به المبالغة هنا اهـ شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أي ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقاربا في الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم اهـ **قوله** يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن يا ويلنا معمول لقول محذوف في موضع الحال من الذين كفروا أي حال كونهم قائلين يا ويلنا اهـ كرخي **قوله** بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اهـ كرخي **قوله** بتكذيبنا الرسل) أي لانهم نبهونا فأعرضنا اهـ كرخي **قوله** من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين في النار أيضا كما صح بذلك الخبر أبي هريرة أخرجه

(وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أي يوم القيامة (فاذا هي) أي القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا الرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أي غيره من الاوثان

البيهقي وأصله في البخاري والحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غمّ وحسرة لأنهم ما وقعوا في ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب اهـ كرخي **قوله** حصب جهنم) أي ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء اهـ بيضاوي ولا يقال له حصب إلا وهو في النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اهـ سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكلما ألقيته في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اهـ ومثله في القاموس **قوله** أنتم لها واردون) جوّز أبو البقاء في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وإبدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز إذ التقدير إنكم أنتم لها واردون والثاني أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف إليه في غير المواضع المستثناة اهـ سمين **قوله** لهم فيها زفير) أي أنين وتنفس شديد اهـ بيضاوي وفي القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مدّه إياه اهـ قال ابن مسعود في هذه الآية إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اهـ خازن **قوله** ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اهـ شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول إلى أن قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اهـ كرخي **قوله** فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مرّ اهـ كرخي **قوله** المنزلة الحسنى) أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اهـ **قوله** أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فإن قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وإن منكم إلا واردها وورودها يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود اهـ كرخي **قوله** لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم في الجنة فإن قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فإن قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب إذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اهـ كرخي وهذه الجملة أي في قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله معنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت إلى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة

(حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الأوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) (لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم (إن الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون) (لا يسمعون حسيسها) صوتها

وكذا الجملة المضمرة من القول العامل فى جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه ابو السعود وحزن من باب قتل كما فى المصباح قوله وهو ان يؤمر بالعبد) اى الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على اهلها وييئسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فيياس اهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الاكبر هو اهوال يوم القيامة وهذا اعم مما تقدم اه من القرطبى قوله وتتلقاهم الملائكة) اى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم فى الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون اى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم به فى الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله او السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى اى جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن قوله للكتاب) ال للجنس قوله عند موته) اى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها اولما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة اى وحسنها انضمامها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب اى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على تقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى قوله وفى قراءة) اى سبعية للكتب جمعا اى واما على قراءة الافراد فال فى الكتاب للجنس اه شيخنا قوله كما بدأنا اول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما اول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت اوله ايجاده من العدم فكما اوجده اولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال الخلق منكرا قلت هو كقولك هو اول رجل جاءنى تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع تنبيه اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تاليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة اخرى وهذه الاية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه

(وهم فيما اشتهت انفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو ان يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) فى الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة او السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا اول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد

الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على ان السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على ان الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخي **قوله** وما مصدرية) اى وبدأ ناصلتها فما المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له اى كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى المخلوق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام فى بدء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه **قوله** وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخي **قوله** لمضمون ما قبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي **قوله** انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر اى نحن قادرون على ان نفعل اه من البحر وقال العمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه **قوله** بمعنى الكتاب) قال فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله ان الارض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الارض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا **قوله** عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي **قوله** ان فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجوه من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشئ بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى هذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب **قوله** الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس انما انا رحمة مهداة اه سمين **قوله** للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فبه رفع الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببه أو انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من

وضميره عائد الى الأول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا فى الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أن الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (ان فى هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين به (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) أى للرحمة (للعالمين) الانس والجن بك

حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر والمراد بالرحمة الرحيم وهو
صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر
مغشيا عليه قال بعد إفاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك
مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا
بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ كرخي **قوله** الا وحدانيته
نائب فاعل يوحى وقد يسبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما في حيزها والتقدير
انما يوحى الي وحدانية الحكم فانما المفتوحة وما في حيزها في محل رفع نائب الفاعل
لكن لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من انما المفتوحة اذ لو ذكره لقال ما يوحى
الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب في هذه الآية قصران الاول قصر
الصفة على الموصوف والثاني بالعكس فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية والاول
قصر فيه الوحي على الوحدانية والمعنى لا يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية واورد
عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحي اليه امور كثيرة غيرها واجيب بان
معنى قصره عليها انه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي
اهـ ملخصا **قوله** فقل آذنتكم) أي أعلمتكم فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشري آذن منقول
من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في اجرائه مجرى الانذار اهـ سمين **قوله** بالحرب)
هذا هو المفعول الثاني لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة
ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اهـ شيخنا
لكن في القرطبي ما يقتضي ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أي أعلمناكم
على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم باني محارب لكم ولكن لا أدري
متى يأذن الله لي في محاربتكم اهـ **قوله** أي مستوين في علمه) أي في العلم بالحرب الذي
علمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اهـ كرخي **قوله** وان أدري) العامة على
ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروي عن ابن عباس انه قرأ وان أدري
أقريب وان أدري لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة
الاستفهامية في محل نصب بأدري لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون
مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب
قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه أقرب
اليه قلت يعني انه يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع فان كلا من الوصفين يصح
تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اهـ سمين **قوله** من العذاب) أي بغلبة المؤمنين
عليكم **قوله** المشتملة عليه) أي العذاب من حيث هو **قوله** انه يعلم الجهر من القول) أي
ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه اهـ بيضاوي **قوله** أي ما أعلمتكم به) أي وهو تأخير العذاب عنكم
في الدنيا اهـ عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي وللحال وهذا هو محل النفي لان المنفي
عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اهـ شيخنا **قوله** لعله فتنة لكم)

(قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد) أي ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته
(فهل انتم مسلمون) منقادون
لما يوحى الي من وحدانية الاله
والاستفهام بمعنى الأمر (فان تولوا) عن ذلك (فقل
آذنتكم) أعلمتكم بالحرب
(على سواء) حال من الفاعل
والمفعول أي مستوين في علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وان) ما (أدري
أقريب أم بعيد ما توعدون) من العذاب أو القيامة المشتملة
عليه وانما يعلمه الله (انه)
تعالى (يعلم الجهر من القول) والفعل منكم
(ويعلم ما تكتمون) أنتم وغيركم من السر
(وان) ما (أدري لعله) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار
لكم

الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدري والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا ان النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اهـ سمين **قوله** ليرى) أي الله كيف الخ **قوله** وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اهـ كرخي وشيخنا ومقتضى عبارة الشارح ان قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدأ محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل **قوله** قل رب احكم بيني وبين مكذبي الخ) ختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اهـ قرطبي **قوله** أو النصر عليهم) أو مانعة خلو **قوله** والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب **قوله** المستعان) أي المطلوب منه العون **قوله** من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا الى رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اهـ

سورة الحج

قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اهـ قرطبي **قوله** أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهي الى صراط الحميد من هنا الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اهـ شيخنا **قوله** أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اهـ شيخنا **قوله** أي أهل مكة) أي حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب

ليرى كيف صنعكم (وإن) ما (أدري لعله) أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته (فتنة لكم) اختبار لكم ليرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتع (إلى حين) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول وليس الثاني محلا للترجي (قال) وفي قراءة قل (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر (سورة الحج) مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو الا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا أيها الناس) أي أهل مكة وغيرهم

علوا من قوله بان تطيعوه) اى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة
الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور
تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها واضيفت الى الساعة
لانها من اشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون
اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهى اشد
الزلازل وشئ هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه
على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى ان هاتين
الآيتين نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا
اكثر من تلك الليلة اه من البحر لابى حيان وفى السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز
فى هذا المصدر وجهان احدهما ان يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين احدهما ان
يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير ان تزلزل الساعة والتقدير الثانى ان يكون من
زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره ابو البقاء
واحسن من هذا ان يقدر ان زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض
زلزالها ونسبة التزلزل او الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثانى ان يكون المصدر
مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد اوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا
تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هى التى تزلزل الاشياء على المجاز
الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع
فى الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه قوله
اى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اه قرطبى قال الرازى
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث
نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع
يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة
تضربها الامواج او كالقنديل المعلق تحركه الرياح اه خازن قوله التى يكون بعدها
طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو فى الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل
ولا رضاع الا ان يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت
مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين
يخرج الناس من قبورهم فى النفخة الثانية ويحتمل ان تكون الزلزلة فى الآية عبارة عن
اهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة
والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبى قوله يوم ترونها) فيه اوجه احدها
ان ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى انه منصوب بعظيم الثالث انه منصوب
باضمار اذكر الرابع انه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبنى لاضافته الى الفعل وهذا انما
يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس انه بدل من زلزلة

(اتقوا ربكم) اى عقابه بان تطيعوه (ان زلزلة الساعة) اى الحركة الشديدة للارض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شئ عظيم) فى ازعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يوم ترونها)

بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه انه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما انه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى انه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين **قوله** تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجئ على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو كون تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلابد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين **قوله** كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهى بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم تباشره اه شيخنا **قوله** عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلابد من حذف عائد أى ارضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين **قوله** وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع فى الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا للباقى بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى **قوله** ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبى حيان **قوله** وجماعة) كأبى جهل وأبى بن خلف اه شيخنا **قوله** ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أى كتب عليه هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدأ أى فشأنه أنه يضله أى اضلاله أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه **قوله** بغير علم) حال من الفاعل فى يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى **قوله** وأنكروا البعث) أى قالوا ان الله لا يقدر على ذلك وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه **قوله** مريد) أى عات متجرد للفساد والعلم مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد بما توسط الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر وأما ابليس فجنوده اه

تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) أى تنساه (وتضع كل ذات حمل) أى حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل فى النضر بن الحارث وجماعة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد)

أبو السعود قوله (كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن في الموضعين وفي
ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل والهاء في عليه
وفي أنه يعود على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن
تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما
في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يضله فانه مبتدأ والخبر محذوف
أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثاني عطف
عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فانه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء
خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه
وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها إذا جعلت فانه عطفا على أنه قال شهاب الدين وقد
ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري فانه قال وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم
يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اهـ كرخي وقرئ بالكسر
في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمارا للقول اهـ بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما
في القاري قوله (إلى عذاب السعير) أي إلى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم
اهـ كرخي قوله (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية
لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد
ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الإنسان وابتداء خلقه وتطوره في
أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والإخراج طفلا وبلوغ الأشد
والتوفي أو الرد إلى أرذل العمر والدليل الثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من حال إلى حال
فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فإذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق
به وأنه واقع لا محالة اهـ من البحر قوله (إن كنتم في ريب من البعث) معناه إن ارتبتم في
البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم من تراب الخ اهـ من أبي حيان وأشار له الشارح
بقوله ليستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته قوله (ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل
في هذا الترتيب فإنه يقتضي أن الإنسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم
ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة
مضغة كما يصرح به قوله في آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعبارة
الخازن إذا وقعت النطفة في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت
كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة
ولم يختلف العلماء في أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر
اهـ قرطبي قوله (تامة الخلق) أي قد تم تصويرها وقوله أي غير تامة الخلق أي غير
مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسمح فإن كل مضغة تكون أولا غير
مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح
وعبارة أبي السعود مخلقة بالجر أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن
خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شيء

ثم ظهرت

(كتب عليه) قضي على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (إلى عذاب السعير) أي النار (يا أيها الناس) أي أهل مكة (إن كنتم في ريب) شك (من البعث فإنا خلقناكم) أي أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) مني (ثم من علقة) وهي دم جامد (ثم من مضغة) وهي لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أي غير تامة الخلق

ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادى
البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اهـ
وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة
التى لم يخلق فيها شئ وقال ابن عباس فى العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه
عدة الوفاة اهـ **قوله** كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال
قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل
لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب
أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله
على اعادة متعلق بتستدلوا اهـ شيخنا وأصله من ابى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من
قوله بها أى ان فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اهـ **قوله** طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما
وحد لانه فى الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما
لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى
كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم
عن اطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل
بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم
طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اهـ سمين وفى
المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اهـ **قوله** أشدكم) هى فى الاصل جمع شدة كالنعم جمع
نعمة اهـ بيضاوى **قوله** الى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر
خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اهـ خازن من سورة
النحل **قوله** والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اهـ شيخنا
قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وشيئا
مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل
اجيب بان المراد انه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر
فى مقام نفى العقل للمبالغة اهـ زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
ليعود كهيئته الاولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر
ما عرفه اهـ **قوله** قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن
والعلماء اما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما
طال عمرهم كما ذكره الشارح اهـ شيخنا **قوله** وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل
الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الاول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه
بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهدا بالبصر عبر فيه
بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أى ماء المطر والانهار والعيون والسواقى والبحر
قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الارض يبست ودرست وهمد
الثوب بلى والاهتزاز التحرك ويتجوز به عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على اهتزت

(لنبين لكم) كمال قدرتنا
لتستدلوا بها فى ابتداء خلقكم
على اعادتكم (ونقر) مستأنف
(فى الارحام ما نشاء الى اجل
مسمى) وقت خروجه (ثم
نخرجكم) من بطون امهاتكم
(طفلا) بمعنى اطفالا (ثم)
نعمركم (لتبلغوا اشدكم) اى
الكمال والقوة وهو ما بين
الثلاثين الى الاربعين سنة
(ومنكم من يتوفى) يموت قبل
بلوغ الاشد (ومنكم من يرد
الى ارذل العمر) اخسه من
الهرم والخرف (لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا) قال عكرمة
من قرأ القرآن لم يصر بهذه
الحالة (وترى الارض
هامدة) يابسة

أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وابو عمرو فى رواية وربأت بالهمز أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربئ أيضا اه سمين **قوله** تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وانبتت الاسناد مجازى لان المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول **قوله** ذلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى ادم وتطويرهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى ادم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وانه الخ والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك الثالث ان ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب ان الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين **قوله** بسبب ان الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الالوهية واحكامها شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وان اتيان الساعة واتيان البعث اللذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب انه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وان الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معها فى حيز السببية وكذا قوله وان الله يبعث من فى القبور فالحاصل انه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بان الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة وقوله وان الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابى حيان **قوله** وان الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وانه يحيى الموتى وهو خبر مبتدأ محذوف أى والامر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر عبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا فى حيز السببية وانما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولا ريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه **قوله** بغير علم أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لان الدليل يهدى الى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) ارتفعت وزادت (وأنبتت من) زائدة (كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) المذكور من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الارض (بأن) بسبب أن (الله هو الحق) الثابت الدائم (وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب) شك (فيها وأن الله يبعث من فى القبور) ونزل فى أبى جهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم

المقلدين بفتح اللام بقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا
وأصله في الرازي **قوله** ولا هدى) أي استدلال وسمي هدى لانه يهدي ويوصل الى
المطلوب اه شيخنا **قوله** معه) متعلق بكتاب أي ولا وحي كائن معه وليس متعلقا بقوله
له نور اه شيخنا **قوله** ثاني عطفه) الثني اللي والعطف الجانب يعطفه الانسان ويلويه
ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده
قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي
ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق طبقة من طباق جهنم
ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من الهمزية
والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالغرض له لكونه
ماله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه
ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب **قوله** أيضا
حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة لفظية
نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين
وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه **قوله** والعطف الجانب الخ) الجانب
بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره
كاف في افادة المقصود وهو انه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه
من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه
وفي المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس
والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه **قوله** ويقال له
ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا **قوله** ذلك بما قدمت يداك)
في غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في
جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني **قوله** عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول
أي تعالج وتعمل بهما اه **قوله** وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جر اه
شيخنا **قوله** ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون
المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه
وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان
أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت
في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر
فقيل للشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا
مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر
على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه
انتهت **قوله** على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين **قوله** أي شك في عبادته

(ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور (ثاني عطفه) حال أي لاوي عنقه تكبرا عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أي دينه (له في الدنيا خزي) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي الإحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وأن الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي شك في عبادته

أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر
قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى ان فى الآية استعارة تمثيلية
وهى انه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شيء
فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى قوله اطمأن به
أى رضى به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ما هو
عليه اه قوله وان اصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس
كالجدب والمرض وسائر المحن والاولى ان يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان
قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما
ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب للقرب بشرط التسليم والرضاء بالقضا اه
زاده قوله وسقم فى نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات قوله خسر) قرأ العامة خسر
فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى
اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق
أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين
قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبابه وقال الكرخى
ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضا اه شيخنا
قوله بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا قوله ذلك هو
الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يمحض
خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فالخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان
بضمير الفصل اه كرخى قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفي الضر والنفع هنا وأثبتهما
فى قوله لمن ضره اقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض واجيب بانها لا تضر ولا
تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر اليها كما فى قوله تعالى رب انهن
اضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال
اه شيخنا وفى البيضاوى ما لا يضره بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الى الجمع
بين نفى الضر والنفع عن معبودهم هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله
انه لا ضر له ولا نفع له بنفسه ولذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا
اما الضر فظاهر واما النفع فبزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بان النفى باعتبار
ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول
يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبره والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه
ان اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة
بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو وزيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى ردف
لكم وأصله ردفكم وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه
انتهت قوله بعبادته) الباء سببية قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى
العابد فتأمل قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا

شبه بالحال على حرف جبل
فى عدم ثباته (فان اصابه
خير) صحة وسلامة فى نفسه
وماله (اطمأن به وان
اصابته فتنة) محنة وسقم
فى نفسه وماله (انقلب على
وجهه) أى رجع الى الكفر
(خسر الدنيا) بفوات ما أمله
منها (والآخرة) بالكفر
(ذلك هو الخسران المبين) البين
(يدعو) يعبد (من
دون الله) من الصنم (ما لا
يضره) ان لم يعبده
(وما لا ينفعه) ان عبده
(ذلك) الدعاء (هو الضلال
البعيد) عن الحق (يدعو لمن
ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع
بتخيله (لبئس المولى) هو
الناصر

يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم **قوله** وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار
والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران
وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر
المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى
الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان
لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأى وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال
مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك
الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك
فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا
بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف **قوله** من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى
على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير
فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن ان لن ينصر الله
محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو
الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هى غاية حيلته والمعنى اذا
خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أعدائه
اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله
فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى ايصال
الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك اه من
الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعنى من
كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى
أوتيه صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم
ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبى صلى
الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام انه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا
لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه
وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دال عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم
أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر
محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه
وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه
ذلك من أعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة
ما يرده من المكائد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى

أنزه وعاقبة أمره ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مبادئه فليمدد بسبب الى السماء أي فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه **قوله** (فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين **قوله** (يشده) أي يشد حبله وفي نسخة يشد بحذف الهاء وهو على تقديرها وفي أخرى بيشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا **قوله** (ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قولهم للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم **قوله** (بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه **قوله** (كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها في المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قال ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا **قوله** (كيده) المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بخنق نفسه وفي السمين هل يذهبن الجملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعول بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والمنصوب على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعول بقوله يذهبن الى آخر ما في السمين **قوله** (منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلا بد منها أي النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه — لا بد منها اه شيخنا **قوله** (حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا **قوله** (وأن الله يهدي من يريد) أي يهدي من يريد **قوله** (على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد

(بسبب) بحبل (الى السماء) أي سقف بيته (ثم ليقطع) أي يختنق به بأن يقطع نفسه من الارض كما في الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) في عدم نصرة النبي (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) أي مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) أي القرآن الباقي (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدي من يريد) هدايته معطوف على هاء أنزلناه

أي نولنا هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبر المبتدأ مضمر تقديره والأمر أن الله يهدي من يريد اه سمين **قوله** إن الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الأديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ما عداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن إن الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لإن الأولى قال الزمخشري وأدخلت إن على كل واحد جزءي الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول إن في الخبر وإن كان جملة واقعة خبرا عن إن طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني أن إن الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف إذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضميره ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله إن الله يفصل خبر لإن الأولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية إلا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والأصل نوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين **قوله** طائفة منهم) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا **قوله** وإدخال غيرهم) وهم الفرق الخمس **قوله** إن الله على كل شيء شهيد) تعليل لقوله إن الله يفصل بينهم وكأن قائلا قال أمنه الفصل عن علم أو لا فقيل إن الله على كل شيء شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا **قوله** عالم به) يشير إلى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شيء كما قرره ومن قضيته الإحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعباد الشمس والقمر والنجوم اه كرخي **قوله** تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لأن رؤية سجود هذه الأمور لله إنما جاءنا من طريق العقل لا بإبصارنا اه شيخنا **قوله** من في السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الأرض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الأصنام وكذا يقال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا **قوله** وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه والجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والإذعان لأمره وسجود العقلاء هذه الكيفية المخصوصة الثاني أنه معطوف على ما تقدمه وفي ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطاعة وهو من باب الاشتراك المعنوي والتأويل الثاني أنه مشترك اشتراكا لفظيا وجوز

(إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة) بإدخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (إن الله على كل شيء شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي يخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون

استعمال المشترك في معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره في موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشري وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين **قوله** بزيادة) وهي وضع الجبهة وقوله في سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا **قوله** ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهي شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أي فما له من اكرام اه سمين **قوله** هذان خصمان) نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفي تذكرة القرطبي روى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أي حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه **قوله** أي المؤمنون خصم) ليس في هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أي بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفي السمين الخصم في الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه **قوله** أي في دينه) يعني أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن في ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخي **قوله** قطعت لهم الخ) أي قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها

بزيادة على الخضوع في جميع الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا في ربهم) أي في دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها

يلبسونها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر انه بعد ذلك الجعل يقطعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا ابلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب **قوله** يعني أحيطت بهم النار) اى جعلت محيطة بهم واشار به الى أن في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذائب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع امعاءهم اه من البحر وفي الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه خازن **قوله** يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا اذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس اذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطف على ما الموصولة أى يذاب الذي في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني انه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى انه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه **قوله** ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما انه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثاني انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشيء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين **قوله** من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج ولان العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اه من الشهاب **قوله** أى البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لانه فعيل بمعنى مفعل اه

من فوق رؤسهم (الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما في بطونهم) من شحوم وغيرها (و) يصهر (الجلود) (ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أي النار (من غم) يلحقهم بها (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (وقيل) لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أي البالغ نهاية الاحراق

صيغ المبالغة اهـ شيخنا **قوله** (ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين
آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اهـ شيخنا **قوله** (الانهار) جمع
نهر بفتحتين وأما بسكون ثانية فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اهـ شيخنا. **قوله**
(يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح الحاء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه
الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف
وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه أحدها انها زائدة
كما تقدم والثاني انها للتبعيض أي بعض أساور والثالث انها لبيان الجنس ومن
في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس في
رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل
الجحدري انها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار في حرف
فاطر ايضا اهـ سمين وفي البيضاوي وقرئ لوليا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوا
ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اهـ **قوله** (من أساور) جمع اسورة جمع سوار اهـ
بيضاوي **قوله** (بالجر الخ) أي في قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة
منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ
وانه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم عطفا على
محل من اساور لانه بتقدير ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على انه صفة
لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا وبتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليها اقتصر في الكشاف اهـ
كرخي ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة اسورة سوار من
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء
اهـ **قوله** (بأن يرصع الخ) أي يحلى لان الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد
من اللآلي مثل ما في الجانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي المختار الترصيع التركيب
وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة
رصيعة اهـ والظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ
كما يدل عليه عبارة البيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبس
فيها لؤلؤ وفي سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيحصل
لهم التزين بهذه الامور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اهـ شيخنا
قوله (ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على
الفواصل لانه لو قال ما ذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية
اهـ شيخنا وفي الكرخي غير اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على
أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى
انه تعالى يوصلهم في الآخرة الى ما حرم عليهم في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير

وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها) من أساور من ذهب ولؤلؤا بالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا

فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه ومحله فى من مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت فى تذكرة القرطبى ما نصه وفى الحديث ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الاخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل انية الذهب والفضة وعن ابى موسى الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة اخرجه الترمذى ابو عبد الله فى نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة او بالرحمة العامة ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لان حرمان شئ من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث ابى سعيد وابى موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهى منزلة من هو ارفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهى خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه

قوله (من القول) يجوز ان يكون حالا من الطيب وان يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض او للبيان اه سمين

قوله (اى طريق الله) اى فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الاخرة والهداية فى قوله وهدوا الى الطيب فى الدنيا وقوله المحمود اى فوافعاله ويصح ان يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا

قوله (ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة اوجه احدها انه معطوف على ما قبله وحينئذ ففى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات احدها ان المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال او استقبال وانما يراد مجرد الاستمرار ومثله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى انه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث انه على بابه وان الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى انه حال من فاعل كفروا وبه بدأ ابو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القران وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد اى ان الذين كفروا خسروا او هلكوا او نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام اى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب اليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب اليم يدل عليه الا انه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف باجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى ان ينفصل عن هذا الاعتراض بان الذى جعلناه لا نسلم انه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا او رفعا الوجه الثالث ان الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين

قوله (منسكا) قال فى المختار المنسك بفتح

(وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) اى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس

الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسايك وقرئ بهما قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسايك اه شيخنا واشار بقوله منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن ابا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع المفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اه كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقرأة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قرأة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم ان يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدا الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على انه علة له وأما على قرأة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه **قوله** سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية ان المقيم والباد سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن **قوله** والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا واثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين **قوله** بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد لغة فيه والحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه **قوله** الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى فهى متعلقة بالحاد **قوله** ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر ان أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا **قوله** بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون

معدية

(سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارى (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بان ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر ان أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت)

معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال إنها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لإبراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على دوري فبنى عليه اه خطيب **قوله** ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد نوح يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لإبراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة **قوله** وأمرناه) معطوف على بيتا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لأجل أن ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن يجعل أن في أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتي اه شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار إلى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الأمر بعده اه **قوله** من الأوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه اه **قوله** وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوي **قوله** على جبل أبي قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء اه قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى يوم تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلاني **قوله** يأتوك) أيقاع الأمر على صيغة الخطاب لكونها نتيجة إجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اه كرخي **قوله** مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به إليها اه من البحر **قوله** وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم بوزن ثقل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل

ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي) من الأوثان (للطائفين) به (والقائمين) المقيمين به (والركع السجود) جمع راكع وساجد المصلين (وأذن) ناد (في الناس بالحج) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل (و) ركبانا (على كل ضامر)

والثانى أقرأم وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اهـ
شيخنا **قوله** أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده
فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة
سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة
وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اهـ كرخى **قوله** بالتجارة) أى لانها جائزة للحاج
من غير كراهة اذا لم تكن هى المقصودة من سفره اهـ شهاب **قوله** ليشهدوا منافع لهم
يجرى فى هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق باذن أى اذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة
بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية
أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اهـ سمين **قوله** ويذكروا اسم الله) أى عند
اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اهـ بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع
لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف
فى الايام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار
الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على
علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة
والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق
وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وهى الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها
ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الايام اهـ **قوله** الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين
قبله اهـ شيخنا **قوله** على ما رزقهم) أى لاجل ما رزقهم **قوله** فكلوا منها) أى
من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا الى مواساة
الفقراء ومساواتهم اهـ بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر اباحة
وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم
واتفق العلماء على أن الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية
التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب
بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله
لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل
من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك
يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد
والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من
واجب سواهما اهـ **قوله** ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد
الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء فى الاصل
القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول

أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يأتين) أى الضوامر حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أى يحضروا (منافع لهم) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أى الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا

الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار وقلبت الفاء ثاء كمغثور فى مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين **قوله** أى القديم الخ) عبارة الخطيب اى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهه فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه دفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه **قوله** أى الامر أو الشان ذلك) أشار به الى ان قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا **قوله** ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده **قوله** ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كانه ازالة الستر الشرعية اه شهاب **قوله** هى ما لا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر **قوله** فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا **قوله** الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا التسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه **قوله** فالاستثناء منقطع)

(وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لانه أول بيت وضع (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أى الامر أو الشان ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه

وجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه **قوله** فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فما بعدها على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب **قوله** واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور ومن الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب **قوله** وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق اه خازن **تنبيه** قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب **قوله** فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تتخطفه فادغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين **قوله** شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة السياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه الشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه **قوله** بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاحة في شرائها لما ورد أنه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء

(فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان أي الذي هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أي الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن

وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة وروى
أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار اهـ من أبي السعود **قوله** (من تقوى
القلوب) من ابتدائية أي فإن تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اهـ خطيب وفي
السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فإنها من تقوى
القلوب منهم ومن جوز قيام أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير
من تقوى قلوبهم كقوله فإن الجنة هي المأوى اهـ وقول الشارح منهم أي من من وجمع
الضمير باعتبار معناها **قوله** (لإشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي
بعلامة يعرف بها أنها هدي وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق
آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل **قوله** (لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو
مندوبة وقوله كركوبها أي وإركابها بلا أجرة فإن كان بأجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل
عن ولدها اهـ شيخنا **قوله** (إلى البيت العتيق) أي يعني عنده كما قال الشارح **قوله**
(والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اهـ شيخنا **قوله** (ولكل أمة الخ) لما
ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن
عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك
قومه إذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول
أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي على ذبحها اهـ قرطبي
قوله (بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة
والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل إن صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها
يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا
ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك
أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ **قوله**
(أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي أن يذبحوا القربان اهـ وفي الخازن
جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين
وهو إراقة الدم وذبح القرابين اهـ وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب
والمراد به إراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى
اهـ **قوله** (ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله
لأنه الرازق لذلك اهـ أبو حيان **قوله** (من بهيمة الأنعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها
بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالأنعام لأن ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وإن جاز أكله
اهـ خازن وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز والجمع
بهائم والأبهم الأعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اهـ **قوله** (انقادوا) أي بجميع
تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اهـ رازي **قوله**
(المتواضعين) هذا أصل معناه لأن الإخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا
يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث إن نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من

(من تقوى القلوب) منهم وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي مكان حل نحرها (إلى البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين إذا ذكر الله وجلت) خافت قلوبهم

صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع اخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله ينصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه انهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا قوله والبدن جعلناها لكم الخ البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله اولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الابل) سميت الابل بدنا لعظم ابدانها اه شيخنا وفى المصباح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالابل وعند ابى حنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح واما الهدى فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن لقيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة او شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين قوله لكم فيها خير جملة مستانفة مقررة لما قبلها اه ابو السعود وفى السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن او على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اه ابو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قارى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث على طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى واخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قياما سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وهى مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس أى سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعى كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله واطعموا القانع) أى اطعموا وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح جميع الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة وان واهبه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفى السمين

والصابرين على ما أصابهم من البلايا والمقيمى الصلاة فى أوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة وهى الابل جعلناها لكم من شعائر الله أعلام دينه لكم فيها خير نفع فى الدنيا كما تقدم وأجر فى العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع الذى يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض والمعتر

القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع
المستغني بما أعطيه والمعتر المعترض من غير سؤال وعنه أيضاً القانع المتعفف والمعتر
السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير
ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفي المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال
من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضاً إذا اعترض للمعروف من غير مسألة و
قال ابن عباس المعتر الذي يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفي ابن قتيبة ما نصه قال مجاهد
فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتر الذي يعتري
ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي
ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله
الشارح (قوله أي مثل ذلك التسخير) أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبي
السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بأن تنحر وتركب أي بأن تتمكنوا من نحرها
وركوبها وقوله وإلا أي وإلا نسخرها لم تطق أي لم تقدر على نحرها وركوبها وكان الباء
تعليلية فهي بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أي لن تبلغ
مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود وقال أبو حيان في البحر أراد المسلمون أن
يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة با
لدم تقربا إلى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أي لا يرفعان إليه)
أي لا يرفع نفس اللحم والدم وإنما يرفع إليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق
من عمل العبد فيرفع إلى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا
يثيبكم على لحمها إلا إذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال
من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أي بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا
والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا التكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله و
المراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن
تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدي تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله
على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه
وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله إن الله يدافع الخ)
مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة ما يفعل في الحج وكان المشركون
قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين
أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومبشرة إلى نصرهم وإذنه لهم في
القتال وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة إلى الله
اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه
زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به إلى أن المفعول محذوف اختصاراً لدلالة المقام
على تعيينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدافعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخي وفي القاموس
الغوائل الدواهي والداهية الأمر العظيم ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه

كذلك أي مثل ذلك التسخير سخرناها لكم ذلك التسخير بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق لعلكم تشكرون إنعامي عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها أي لا يرفعان إليه ولكن يناله التقوى منكم أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وبشر المحسنين أي الموحدين إن الله يدافع عن الذين آمنوا غوائل المشركين

اهـ **قوله** في أمانته) مفرد مضاف فيعم أي أمانات الله تعالى وهي أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اهـ من أبي السعود وفي الخطيب إن الله لا يحب أي لا يكرم كل خوان في أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم في قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركوا مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالإيذاء اهـ **قوله** أذن) أي بعد الهجرة للذين يقاتلون أي يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أي في أن يقاتلوا وأشار بتقديره إلى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الإذن لهم بأنهم ظلموا اهـ من البحر وقال الرازي وقوله أن يقاتلوا أي في المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اهـ **قوله** أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل في مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائي بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الأول للمفعول والثاني للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أي أذن للذين يقاتلون في القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أي بسبب أنهم مظلومون اهـ سمين **قوله** وإن الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اهـ بيضاوي **قوله** الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الأول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون في محل نصب على المدح وأن يكون في محل رفع على إضمار مبتدأ اهـ سمين وقوله للموصول الأول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثاني أو بدلا منه اهـ **قوله** إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع في محل نصب لإجماع العرب على نصب مثل هذا إذ لا يصح تسليط العامل عليه لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أي ما أخرجوا بشيء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله اهـ من السمين والمضارع بمعنى الماضي وقوله أي بقولهم أي بسبب قولهم اهـ **قوله** بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع إذن الله لأهل دينه في مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالإذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه

المواضع

(إن الله لا يحب كل خوان) في أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أي للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بأنهم) أي بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين إياهم (وإن الله على نصرهم لقدير) (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) في الإخراج ما أخرجوا (إلا أن يقولوا) أي بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والإخراج به إخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس

المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى
فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى
الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق
قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم ايضا
وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات
على مساجد المسلمين لانها اقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون
فيه الانتقال من شريف الى اشرف قال ابو حيان اجرى الله العادة فى الامم بذلك بان
ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم واهلها من القتل والشتات
ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اه **قوله** بالتشديد للتكثير) اى باعتبار المواضع فتكرر الهدم بكثرة
المواضع اه **قوله** صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الاعلى ووزنها
فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين **قوله** وصلوات
بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة
أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفى الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر
وبه قرئ فى الشواذ ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه **قوله** اى فى المواضع المذكورة
وهى الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا **قوله** اى ينصر دينه) اى واولياءه
ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه باعدائهم ويكون النصر بالتجلد فى القتال
وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا **قوله**
منيع فى سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد انجز
تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم
وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوى **قوله** الذين ان مكناهم) يجوز فى هذا الموصول
ما جاز فى الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره
الزجاج اى ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين **قوله** جواب الشرط) اى اقاموا
الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو اى الشرط وجوابه وهو اقاموا وما
عطف عليه كما علمت اه شيخنا **قوله** هم مبتدا) وهذا الضمير يرجع للمأذون
لهم فى القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم فى الارض
اه شيخنا وفى الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم فى الارض الخ وصف للذين
هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار
رضى الله عنهم وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى
أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما احدثوا اه **قوله** وان يكذبوك الخ) لما بين
سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار المؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن فى مقاتلتهم
وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن لله عاقبة الامور أردفه بما يجرى
مجرى التسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فى الصبر على ما هو عليه من أذية وأذية المؤمنين

(ببعض لهدمت) بالتشديد
للتكثير وبالتخفيف (صوامع)
للرهبان (وبيع) كنائس
للنصارى (وصلوات)
كنائس لليهود بالعبرانية
(ومساجد) للمسلمين (يذكر
فيها) أى المواضع المذكورة
(اسم الله كثيرا) وتنقطع
العبادات بخرابها (ولينصرن
الله من ينصره) أى ينصر
دينه (ان الله لقوى) على
خلقه (عزيز) منيع فى
سلطانه وقدرته (الذين
ان مكناهم فى الارض)
بنصرهم على عدوهم (اقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر)
جواب الشرط وهو وجوابه
صلة الموصول ويقدر قبله
هم مبتدأ (ولله عاقبة
الامور) أى اليه مرجعها
فى الآخرة (وان يكذبوك)
تسلية للنبى صلى الله عليه

بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى فى التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبنى الفعل للمفعول فى وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل فى التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة فى التكذيب له فخصوا فى الذكر لسبقهم فى التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أى كذبه غير قومه وهم القبط كما قال المفسر وهذه حكمة لتغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفى المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها وواحدهم قبطى اه وقوله بنوا اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة فى التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع فى القرآن ورش فى الوصل وحذفها وقفا والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى انكارى عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وبتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكارى فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وعمرانهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا أو حمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن تكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله فى قراءة أى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خربت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الارض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين

(فقد كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفى قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (وبئر معطلة)

وفي المختار وبار يبير بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اهـ (قوله
متروكة) اي عن الاستقاء منها فهي عامرة وفيها الماء أيضا والآلات الاستقاء فالمعنى كم
قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه
وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكاي الدالة على التكثير اهـ شيخنا
وفي الخطيب روي ان هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم
الله تعالى من العذاب وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها
مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس
واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه
فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اهـ (قوله مشيد) تقدم انه المرتفع
او المجصص وانما بني هنا من شاده وفي النساء من شيده لانه هنالك وقع بعد جمع فناسب التكثير
وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اهـ سمين (قوله افلم يسيروا
في الارض) وجه مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم
الخالية وكان عند العرب اشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما
يمرون على كثير منها قال افلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا
أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا اهـ من البحر
لابي حيان وعبارة أبي السعود حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا
وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على
مقدر يقتضيه المقام اي أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام للتحقيق على
انهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفي فهو منفي أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين
مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار مفسرة
له وحسن التانيث في الضمير كونه وليه فعل بعلامة تانيث ولو ذكر في الكلام فقيل انه لجاز
وهي قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اهـ سمين (قوله
لا تعمى الابصار) اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى
والانهماك في التقليد اهـ بيضاوي (قوله تاكيد) اي قوله التي في الصدور تاكيد اهـ
(قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم
نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا واخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان
استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت
الاية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة
وقد ذكره في قوله وان يوما عند ربك كالف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده اي
في انزال العذاب بكم في الدنيا وان يوما من أيام عذابكم في الآخرة كالف سنة من سني
الدنيا واقتصر في التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اهـ من البحر
ملخصا (قوله ويستعجلونك) اي يطلبون عجلتك بالعذاب اي ان تأتيهم به عاجلا وفي
المختار واستعجله طلب عجلته اهـ (قوله فانجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون واسر

متروكة بموت أهلها (وقصر
مشيد) رفيع خال بموت أهله
(أفلم يسيروا) أي كفار مكة (في
الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم
(أو آذان يسمعون بها) أخبارهم
بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا
(فإنها) أي القصة (لا تعمى
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور) تأكيد (ويستعجلونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده)
بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر
(وإن يوما عند ربك) من
أيام الآخرة بالعذاب

منهم سبعون اهـ شيخنا قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله والياء أي فيكون
مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله
فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم والثاني بالإملاء لأن قوله ويستعجلونك
بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت فخص ذكر الإملاء اهـ كرماني قوله وكأي
من قرية) قال الزمخشري فإن قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى
وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين
بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اهـ
قوله قل يا أيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا والموصوفين بالاستعجال للعذاب
على سبيل الاستهزاء إنما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله
وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعده اهـ من البحر
وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب عما يقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال
إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وإيضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين
بدلالة سياق الكلام وإن ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم
لإلحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا إلا لكونه داخلا في حيز التخويف والإنذار
بما سمعته من الاعتبار اهـ قوله بين الإنذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ظاهر
النذارة والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اهـ قوله لهم مغفرة من الذنوب)
أي الصغائر والكبائر اهـ شيخنا قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
ويحوز كمالاته اهـ بيضاوي قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في إبطالها حيث
قالوا القرآن شعر وسحر أو أساطير الأولين اهـ شيخنا قوله بإبطالها) الباء
بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا
في إبطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من
اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره
بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم وقوله
ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله
عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اهـ وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين
الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من ضلاله هذا من جانبهم
ومن جانبه تعالى إنزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن
والاعتقاد بالنسبة إليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا
منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر وحاصله أن المسابقة مع المؤمنين أي
يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون إظهار الحق طلب هؤلاء إبطاله اهـ
قوله ومقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزهم وهذا على قراءة معجزين
بترك الألف وتشديد الجيم اهـ كرخي قوله يظنون أن يفوتونا) أي أن لا يلحقهم ولا
يدركهم عذابنا اهـ شيخنا قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية

(كألف سنة مما تعدون)
بالتاء والياء في الدنيا
(وكأين من قرية أمليت
لها وهي ظالمة ثم أخذتها)
المراد أهلها (وإليّ المصير)
المرجع (قل يا أيها الناس)
أي أهل مكة (إنما أنا لكم نذير
مبين) بين الإنذار (وأنا بشير
للمؤمنين (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة
من الذنوب (ورزق كريم)
هو الجنة (والذين سعوا
في آياتنا) القرآن بإبطالها
(معاجزين) من اتبع النبي
أي ينسبونهم إلى العجز
ويثبطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة
معاجزين مسابقين لنا
أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث
والعقاب (أولئك أصحاب
الجحيم) النار (وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي)
هو نبي أمر بالتبليغ
والنبي لم يؤمر بالتبليغ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن في من قبلك لابتداء الغاية وفي من رسول زائدة في المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني عليه أي وما أرسلناه الا وحاله هذه اهـ شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه أحدها انها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثاني انها في محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث انها في موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعني انه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفي وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لان في الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف اما من الاول أو من الثاني والضمير في أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذي ينبغي أن يكون انه ضمير النبي والثاني انه ضمير الرسول وورد في ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اهـ **قوله** قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القارئ اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى ان لا يبتلى به اهـ من الرازي وفي المختار والامنية واحدة الاماني تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني اهـ وفي القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه افتعله اهـ **قوله** ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار **قوله** وقد قرأ النبي الخ) أي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان في شوال من تلك السنة اهـ من شرح المواهب **قوله** بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون وأيضا فقد روى البخاري في صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أي مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها ام كلامه

(الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابن بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة وموسى ابن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا انبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني فقال أخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته أي في قراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة واسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري واورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى ابن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا نعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير

مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ ابن حجر وجميع
ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك
على أن لها أصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها
من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما
وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن
عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك
العلماء في ذلك التاويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة
من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك احكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة و
رده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في
النوم وقيل ان الشيطان ألجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى
حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك
لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق
ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل
لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على
المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم
به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا
وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه او المراد بالشيطان شيطان الانس
وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها
فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه
على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى واحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل
القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي واشاعها قال القاضي
عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روي عن ابن عباس في تفسير
تمنى بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته أي في تلاوته
فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل
نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله
عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه
وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه ملخصا من فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فرحوا بذلك

العلى) الغرانيق فى الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس او غرنوق كعصفور او غرنيق كعليق او غرنيق كسكين سمى به لبياضه وقيل هو الكركى والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع اه من المواهب فى شرحه **قوله** ثم اخبره جبريل) اى بعد ان قرأ الى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان فى المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد ان امسى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم يقل لك فحزن النبى الخ رازى **قوله** يبطل) اى يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوى لا الشرعى المستعمل فى الاحكام اه كرخى **قوله** ليجعل ما يلقى الشيطان) فى متعلق هذه اللام ثلاثة اوجه اظهرها انها متعلقة بيحكم اى ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه نحا الحوفى الثانى انها متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر ايضا والثالث انها متعلقة بيلقى وليس بظاهر وفى اللام قولان احدهما انها للعلة والثانى انها للعاقبة وما فى قوله ما يلقى الظاهر انها بمعنى الذى ويجوز ان تكون مصدرية اه سمين **قوله** والقاسية قلوبهم) أل فى القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وانث الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازى ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين اى فتنة للذين فى قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين **قوله** الكافرين) اى من المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا **قوله** حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا فى فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من اسلم اه **قوله** فيؤمنوا به) اى بالقرآن **قوله** ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين اولا ثم حال المؤمنين ثانيا رجع الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفى شقاق بعيد اه شيخنا **قوله** فى مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام ابى البقاء انهما قراءتان ولا احفظ الضم هنا والضمير فى منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما القاه الشيطان اه سمين **قوله** بما القاه) الباء سببية **قوله** كالريح العقيم) اشار بهذا التفسير اى تفسير عقيم بلا خير فيه الى ان فى عقيم استعارة بالكناية بان شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التى لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده اى ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية ايضا بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا فى النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب **قوله** يومئذ) التنوين فى اذ عوض عن جملة وهى التى حذفت بعد الغاية اى الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر ان هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث انه

ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) فى تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) محنة (للذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) اى المشركين عن قبول الحق (وان الظالمين) الكافرين (لفى شقاق بعيد) خلاف طويل مع النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك (وليعلم الذين اوتوا العلم) التوحيد والقرآن (انه) اى القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (ولا يزال الذين كفروا فى مرية) شك (منه) اى القرآن بما القاه الشيطان على لسانه ثم ابطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة) اى ساعة موتهم او القيامة فجأة (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التى لا تأتى بخير او هو يوم القيامة لا ليل فيه (الملك يومئذ) اى يوم القيامة (لله) وحده

لا يملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من
حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون
التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم ومن الايمان والكفر اه من البحر
قوله ناصب للظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم
يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخي **قوله** يحكم بينهم) جملة مستأنفة
وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية
كما في السمين **قوله** بما يبين بعده) أي بالجزاء الذي بين في التقسيم بقوله فالذين آمنوا
الخ اه شيخنا **قوله** فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به **قوله** فضلا من الله) أشار
به الى حكمة ترك الفاء في قوله في جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة
ذكرها في جانب العذاب يعني ان اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب
بسبب معاصيهم اه شيخنا **قوله** والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء
كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله
هي نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم
المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل في قدر المعطى ولا
تسوية فان يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع أن المقتول أفضل لانه شهيد
ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر **قوله** ليرزقنهم
جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع
الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو
قول مرجوح اه سمين **قوله** رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على انه من باب الرعي
والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين **قوله** هو رزق الجنة) أي
نعيمها **قوله** خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين
ووجهه انه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وانه الاصل في الرزق
ولان غيره يدفع الرزق من يده لبد غيره لا انه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق
لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان
اه رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان
بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق
لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية
وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدا
فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه **قوله** ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله
ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين **قوله** مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير
نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل
الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع

وما تضمنه من الاستقرار
ناصب للظرف (يحكم بينهم)
بين المؤمنين والكافرين بما
يبين بعد (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات في جنات
النعيم) فضلا من الله (والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك
لهم عذاب مهين) شديد
بسبب كفرهم (والذين
هاجروا في سبيل الله) أي
طاعته من مكة الى المدينة
(ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا) هو رزق
الجنة (وان الله لهو خير
الرازقين) أفضل المعطين
(ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم
وفتحها أي ادخالا أو موضعا
(يرضونه) وهو الجنة

بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أي ليدخلنهم مكانا يرضونه اهـ كرخي (قوله حليم عن عقابهم) أي عفي عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اهـ كرخي (قوله ذلك) خبر مبتدأ مضمر أي الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذي قصصنا عليك أي من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اهـ شيخنا وفي الخطيب ذلك أي الامر المقرر من صفات الله تعالى الذي قصصنا عليك اهـ (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجيء الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفي البيضاوي وانما سمي ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع ان العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لانه سببه اهـ وقوله وانما سمي الابتداء أي ابتداء الفعل المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع ان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اهـ زكريا فتلخص ان قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز اما من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أي قاتلهم) أي قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغي عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فابى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أي من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمي جزاء العقوبة لاستواء الفعلين في الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغي عليه أي بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه واخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله أي محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اهـ قرطبي وقوله فسمي جزاء العقوبة الخ يقتضي ان التجوز في قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذي تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوي كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله عفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم في ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الجواب عليهم اهـ (قوله ذلك مبتدأ) وبان الله خبره وقراءة العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقرأ الحسن بالكسر استئنافا اهـ سمين (قوله بان يزيد) أي الآخر وقوله وذلك أي الايلاج من اثر قدرته تعالى هذه الاشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى اقام دليل القدرة واثرها

نيتهم (وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم (ذلك) الذي قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ما عوقب به) ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام (ثم بغي عليه) منهم أي ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم في الشهر الحرام (ذلك) النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أي يدخل كلا منهما في الآخر بان يزيد به وذلك من اثر قدرته التي بها النصر (وان الله سميع) دعاء المؤمنين

مقامها أي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار في
الآخر اهـ من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقليب
الامور بعضها على بعض جارٍ عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اهـ (**قوله** هو
الحق) مبتدأ وضمير فصل اهـ سمين (**قوله** بالياء والتاء) سبعيتان (**قوله**
الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته او الباطل الواهية اهـ
(**قوله** ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار
قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض وفسر الرؤية بالعلم دون
الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا ان كون الله منزله من السماء غير مرئي وقال فتصبح
الارض دون أصبحت لافادته بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات
وما في الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع ان الله لا يحتاج لذلك ولا
ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض أي ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها
والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء والارياح
فلولا ان الله سخرها لكانت تغوص او تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة
لا تكمل الا به والسماء جرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه
وهو القدرة فامسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التي امتن بها علينا سادسها
الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على ان هذه النعم لمن احياه الله فنبه بالاحياء اولا
على انعامه في الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا في الآخرة
ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أي لهذه النعم اهـ من الرازي (**قوله**
فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشري هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع
قلت لنكتة فيه وهي بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح
وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اهـ سمين ولم ينصب هذا المضارع
في جواب الاستفهام لانه استفهام تقريري مؤول بالخبر أي قد رأيت والخبر لا جواب له
وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يوجبه انزال
الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال
ان انزال المطر تصبح الارض اهـ ملخصا من الشهاب (**قوله** خبير بما في قلوبهم) أي من
القنوط واليأس (**قوله** والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما انه
عطف على ما في الارض أي سخر لكم ما في الارض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان
اندرجت بطريق العموم تحت ما في قوله ما في الارض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها
دون سائر المسخرات وتجري على هذا حال والثاني انها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر
ان الفلك تجري في البحر فتجري خبر على هذا اهـ سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع
بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له
فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اهـ شيخنا (**قوله** من أن أو لئلا تقع) أيضا
ان قوله ان تقع اما في محل نصب او جر على حذف حرف الجر تقديره من ان تقع وقيل

(بصير) حيث جعل فيهم (ذلك) الايمان فاجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) أي العالي على كل شيء بقدرته (الكبير) الذي يصغر كل شيء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات (ان الله) وهذا من أثر قدرته (لطيف) بعباده في اخراج النبات بالماء (خبير) بما في قلوبهم عند تأخير المطر (له ما في السموات وما في الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغني) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الارض) [illegible]

في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل
في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكه
خلق السكون فيها اه كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث **قوله** (الا باذنه)
الظاهر انه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب الا أن قوله
ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال
الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده **قوله** (لكل
أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام
بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لما قبلها أن هذه مشتملة على النعم
التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أي أهل دين فالمراد
بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وانما ذكر ثانيا وان
مر توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهي العبادة
ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل
يتعدى الى ضمير الظرف بفي اه من الشهاب والرازي وزاده **قوله** (أيضا لكل أمة جعلنا
منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل
الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أي لكل أمة معينة من الامم الخالية والباقية
جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة أي عينا كل شريعة لامة معينة من
الامم بحيث لا تتخطا أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا
اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل
فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة
التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة
الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن
لا غير وقوله فلا ينازعنك أي لا ينازعنك هؤلاء الامم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم
ما عين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل
انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته وهو عبارة عن نهيه عليه
الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام
عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول
الخزاعيين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضي
أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب
في بطلانه عاقل اه من أبي السعود وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول
من يقول الذبح ليس بشريعة اه **قوله** (فلا ينازعنك) أي سائر أرباب الملل في الامر
أي في أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من
أن يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم
وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء

(الا باذنه) فتهلكوا (ان الله
بالناس لرؤوف رحيم)
في التسخير والامساك (وهو
الذي أحياكم) بالانشاء (ثم
يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم
يحييكم) عند البعث (ان
الانسان) أي المشرك
(لكفور) لنعم الله بتركه
توحيده (لكل أمة جعلنا
منسكا) بفتح السين وكسرها
شريعة (هم ناسكوه)
عاملون به (فلا ينازعنك)

أو عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله اهـ بيضاوي

قوله يراد به لا تنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اهـ شيخنا

قوله وادع الى ربك) أي أدعهم أو أدع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اهـ شيخنا

قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على عملهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافات اهـ

قوله أي ما ذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض اهـ شيخنا

قوله هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اهـ جلال من سورة البروج

قوله أي علم ما ذكر) أي علمه جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اهـ شيخنا

قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اهـ شيخنا

قوله وما ليس لهم به علم) أي دليل عقلي اهـ شيخنا

قوله في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اهـ سمين

قوله أي الانكار لها) أشار به الى ان المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اهـ شيخنا

قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اهـ سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش

قوله قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم

قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم وعلى النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اهـ شيخنا وفي السمين قوله النار تقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني انها خبر مبتدأ مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن عبلة من ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني انها منصوبة على الاختصاص

قاله الزمخشري الثالث ان ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة
ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر
انه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى
الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير وهو المفعول الثاني والذين كفروا
هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما
عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ونعني بالمفعول
الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه
لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه
وكلام الجلال يمشي على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود
به فيكون الضمير هو المفعول الاول أي وعدها الله بمصير الكفرة اليها أي بان يرجعوا
اليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى أفهامهم
فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما
المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال
جعلوا الى شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها
الناس ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيئا
لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله
مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أي أن الله بين لكم ولمعبودكم شبيها اه قرطبي
(قوله واحدة ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة كغربة
وهو أجهل الحيوانات لانه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل
خلقته من العفونات ثم يتولد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الابيض فيرى أسود وعلى
الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع
عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كأنه
قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد
تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب
على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت
لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في التقرير
اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب
والزعفران الخ) روي عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها
بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون
الاصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شيء منها

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيئا) مما عليهم من الطيب والزعفران

فيأخذ طائرا أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اهـ خطيب وقوله الملطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الافعال يقال أنقذه من كذا أى نجاه منه وخلصه اهـ سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذى ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب ان الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اهـ خازن وفى الشهاب تقدم ان المثل فى الاصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له فى ذلك اهـ (قوله اذ أشركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اهـ وقيل ان سبب نزولها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبى الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار فى يوم الاربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اهـ من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى ان فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أى القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه اهـ جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضى أن تكون الرسل بعض الملائكة كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بما ههنا من كان رسولا من الملائكة الى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها انه لما ابطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اهـ من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اهـ شيخنا (قوله أى ما قدموا) أى من الاعمال أى ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أى لم يعملوه

(لا يستنقذوه) لا يستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) غالب (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الامور) (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أى صلوا

بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل وقوله أو ما عملوا أي بالفعل وقوله وما هم عاملون أي في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادي ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملونه من أمور الدنيا اهـ **قوله** وافعلوا الخير) أي واجبا أو مندوبا وإن كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اهـ شيخنا **قوله** لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وما عطف عليه أي افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا إشارة إلى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء آخر يتفضل الله به علينا اهـ شيخنا **قوله** وجاهدوا في الله) في سببية أي لأجل الله وهو على تقدير مضافين أي لإقامة الله أي لإقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من إضافة الصفة للموصوف أي جهادا حقا والإضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اهـ شيخنا **قوله** حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث إن هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فإن قلت ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قلت الإضافة تكون لأدنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه مفعول من أجله ولوجهه صحت إضافته إليه اهـ سمين **قوله** وما جعل عليكم في الدين من حرج) إن قلت كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فإنه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف الإتيان به على زمان ومكان معين وأن كل ما يقع فيه الإنسان من المعاصي يجد له في الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار إليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني إسرائيل من الإصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا يرد نحو الجهاد بالنفس والمال في الحج والغزو اهـ كرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اهـ **قوله** منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء الثاني أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم

توسعة

وحدوه
(واعبدوا ربكم) وحدوه
(وافعلوا الخير) كصلة الرحم
ومكارم الأخلاق (لعلكم
تفلحون) تفوزون بالبقاء
في الجنة (وجاهدوا في الله)
لإقامة دينه (حق جهاده)
باستفراغ الطاقة فيه ونصبه
حق على المصدر (هو اجتباكم)
اختاركم لدينه (وما جعل
عليكم في الدين من حرج)
أي ضيق بأن سهله عند
الضرورات كالقصر والتيمم
وأكل الميتة والفطر للمرض
والسفر (ملة أبيكم)
منصوب بنزع الخافض الكاف

توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف الجر أي كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه **قوله** (هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوي وقوله متعلق بسماكم أي على الوجهين في الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لا مانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول لشهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازروني فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم اه **قوله** (أي قبل هذا الكتاب) أي في الكتب القديمة وقوله وفي هذا أي بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا **قوله** (ثقوا به) أي في جميع اموركم اه كرخي

سورة المؤمنون

قوله (مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبي مكية في قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهي قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتي في تقريرها تأمل **قوله** (وثماني) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما في البيضاوي قال الشهاب عليه وسبب هذا الاختلاف في قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه **قوله** (قد أفلح المؤمنون) عبارة أبي السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذي هو الدخول في البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد هنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه **قوله** (متواضعون) ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى ونحو ذلك مما يكره فعله في الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته واضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغني عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله متواضعون قال مقاتل أي خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالي وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه **قوله** (والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أي عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا

ابراهيم (هو) أي الله (سماكم المسلمين من قبل) أي قبل هذا الكتاب (وفي هذا) أي القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة انه بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) ان رسلهم بلغوهم (فأقيموا الصلاة) داوموا عليها (وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به (هو مولاكم) ناصركم ومتولي أموركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير) أي الناصر لكم

(سورة المؤمنون مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد) للتحقيق (أفلح) فاز (المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) متواضعون (والذين هم عن اللغو) من الكلام وغيره (معرضون)

(قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التي هي القدر المخرج من المزكي للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفي السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه المزكي من النصاب والمعنى فعل المزكي وهو الذي أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية اه (قوله من زوجاتهم) أشار به الى أن على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله الا على ازواجهم فيه اربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى امسك عليك زوجك الثاني ان على بمعنى من أي الا من ازواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على في قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث ان يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي الا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عنها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون الا على ازواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت ايمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسرية سرية يتعدى الى مفعولين فتسراها والاصل سررته فتسرر بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة في البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة ان يخاف الزنا ويفقد مهر حرة او ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو انه كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون لما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين

(والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم عن الحرام حافظون الا على أزواجهم) أي زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي السراري (فإنهم غير ملومين) في اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لأماناتهم

العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أي في قراءة الجمهور ووجهها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك واجمعوا على جمعها في قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لامن اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخي (قوله لا غيرهم) أي فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتي على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافي لا حقيقي لانه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق ومن أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اه كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو انه تعالى لما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الاخروي ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لأنك قد علمت وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان) الى قوله وعلى الفلك تحملون جملة ما ذكره من الدلائل أنواع اربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان في أطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون النوع الثاني من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال باحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية اه رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن في الموضعين لابتداء الغاية الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخي والبعد

جمعا ومفردا (وعهدهم) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (راعون) حافظون (والذين هم على صلواتهم) جمعا ومفردا (يحافظون) يقيمونها في أوقاتها (أولئك هم الوارثون) لا غيرهم (الذين يرثون الفردوس) هي جنة أعلى الجنان (هم فيها خالدون) في ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده (ولقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه)

الصنو لان حصول النطفة من أجزاء تربية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر
بخلاف جعل الدم لحما مشابها له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد
يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليسترة فسقط ما قيل ان الوارد
في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر
المدة وأولها ويقتضي العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم
وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت
بين الخلقين كما في البيضاوي اه **قوله** أي الانسان) نسل آدم أفاد ان الضمير يرجع للانسان
فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف
مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا
وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
من سلالة من ماء مهين اه كرخي **قوله** في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع
الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في
نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه
رازي **قوله** فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي
البيضاوي فكسونا العظام لحما أي كسونا ما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما
يصل اليها اه **قوله** ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى سوينا النطفة عن صفاتها الى
صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر
فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان
جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره
والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر
والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعقولات
الى ان يموت **قوله** للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أي
في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخي **قوله** ثم انكم بعد ذلك) أي المذكور من الامور
العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد
منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود
قوله يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية اه أبو السعود **قوله** ولقد خلقنا فوقكم
الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة
العلو من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق
السموات لم تكن من المخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعدها تأمل **قوله** لانها
طرق الملائكة) أي في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي سبع
سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو
طريقة أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعني
انها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل

قوله

من الانسان نسل آدم (نطفة) منيا (في قرار مكين)
وهو الرحم (ثم خلقنا النطفة
علقة) دما جامدا (فخلقنا
العلقة مضغة) لحمة قدر ما
يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما) وفي قراءة
عظما في الموضعين وخلقنا
فكسونا العظام لحما) وفي قراءة
في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا
(ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ
الروح فيه (فتبارك
الله أحسن الخالقين) أي
المقدرين ومميز أحسن محذوف
للعلم به أي خلقا (ثم
انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون)
للحساب والجزاء (ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق) أي
سموات جمع طريقة لانها
طرق الملائكة (وما كنا عن
الخلق) تحتها (غافلين) أن
تسقط عليهم فتهلكهم بل
نمسكها كآية ويمسك السماء
أن تقع على الأرض

فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فوق طاق مساو باله فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا اى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وانزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر اى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من ابى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقديرا كان صفة لماء او حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدارا كان صلة لانزلنا وهما متقاربان في المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثاني (قوله ماء) اى عذبا والا فالاجاج ثابت فى الارض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من الخصائص وفى الكرخى فاسكناه فى الارض اى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة اى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق والتغوير فى الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء كلها من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى اى ومن ثمرها ويصح رجوعها الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف اى فى ثمرها اى لكم فى ثمرها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء انها تخرج من غيره ايضا قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى اول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء اى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هى بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل

وانزلنا من السماء ماء بقدر
فاسكناه فى الارض
وانا على ذهاب به لقادرون
فانشأنا لكم به جنات من نخيل
واعناب لكم فيها فواكه كثيرة
ومنها تأكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن
وصبغ للآكلين

هو من السنا وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اهـ **قوله** منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للإلحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو ولما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لأن سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسينا كقلبا وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا إلى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اهـ من السمين بتصرف **قوله** من الرباعي والثلاثي الخ) أشار إلى ما في الآية من القراءتين وإيضاحه أن الأولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أي تنبت زيتونها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت ملتبسة بالدهن اهـ كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اهـ والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اهـ سمين **قوله** ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فإن النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت **قوله** وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للائتدام به اهـ بيضاوي وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به إلى أن الصبغ وهو الإدام من المائعات على الاستعارة لأنه إذا غمس فيه تلون بلونه وإن كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اهـ شهاب **قوله** يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اهـ مصباح **قوله** وإن لكم في الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لأن العبرة فيها أظهر اهـ أبو السعود **قوله** مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لأنه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفي النحل قال مما في بطونه بالإفراد نظرا إلى أن الأنعام اسم مفرد اهـ زكريا في متشابه القرآن وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الإناث والنقدير وإن لكم في بعض الأنعام وذلك البعض هو الإناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للإناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فإن هذا لا يختص بالإناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اهـ **قوله** أي الإبل) عاد الضمير عليها لأنها هي

منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعي والثلاثي (بالدهن) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثاني وهي تنبت الشجر المشتمل عليه (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وإن لكم في الأنعام) الإبل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما في بطونها) أي اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أي الإبل (وعلى الفلك) أي السفن (تحملون)

المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر ا ه وعادة البيضاوى على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى انه من نسبة حال البعض الى الكل وعلى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل ا ه كرخى **قوله** ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الاولى قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهارون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث انه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله ا ه شيخنا **قوله** ما لكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله **قوله** وهو اسم ما) أى لفظ الاسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها ا ه شيخنا **قوله** فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولها قولهم ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين الرابعة ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها ا ه شيخنا **قوله** ان يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة **قوله** ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه ان يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله ان لا يعبد غيره ا ه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ا ه **قوله** بذلك) أى بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لانزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا ا ه **قوله** حالة جنون) أى ففعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه ا ه شيخنا **قوله** فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فاحتملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه ا ه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه ا ه **قوله** قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم ا ه بيضاوى **قوله** أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد جملة فيه

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله أطيعوه ووحدوه ما لكم من اله معبود غيره وهو اسم ما ومن زائدة أفلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم يتشرف بأن يكون متبوعا وأنتم اتباعه ولو شاء الله أن لا يعبد غيره لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا ما سمعنا بهذا الذى دعا اليه نوح من التوحيد فى آبائنا الاولين أى الامم الماضية ان هو أى ما نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروه حتى حين الى زمن موته قال نوح رب انصرنى عليهم بما كذبون أى بسبب تكذيبهم اياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه فأوحينا اليه أن اصنع الفلك السفينة

معنى القول وهو اوحى ولا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه الظاهر المتبادر اه كرخى (قوله باعيننا) حال من ضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الرائى لعينان فقط وقوله حفظنا اى لك عن ان تخطئ فى صنعها او يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا امرنا) اى تعليمنا فاوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها فى عامين وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء امرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله لا الامر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه اى ابتداء ظهوره اه اى اذا جاء اثر تمام الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روى انه قيل له عليه الصلوة والسلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة اى فى موضعه على يمين الداخل بما يلى باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام وقد مر تفسيره فى سورة هود اه ابو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) اى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) اى غير البشر والانسان لانه ادخل فيها من البشر سبعين او ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) اى من كل ما يلد او يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) اى سبعية وقوله فزوجين مفعول اى لانه حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله اى زوجته) اى المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مؤمنة فاركبها معه والاخرى كافرة تركها وهى ام ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) اى القول من الله تعالى اى الوعد الازلى بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) اى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو ابو العرب وحام هو ابو السودان ويافث هو ابو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) اى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله انهم مغرقون) اى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا الشرطية وكان الظاهر ان يقال فقولوا اى انت ومن معك وانما افرد نوحا بالامر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله واشعارا بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله واهلاكهم) اى ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم ان الوجهين انما هما على القراءة الاولى وانه على الثانية يتعين ان يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم مصدر وهو

كسر الزاى بمعنى النزول ... باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح فاسلك فيها اى ادخل فى السفينة من كل زوجين ذكر وانثى اى من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تاكيد له واهلك اى زوجته واولاده الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ... ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون

الانزال او النزول وان يكون اسم مكان للنزول او الانزال الا ان قياس مصدر الفعل
المذكور وهو منزل بالضم والفتح واما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي مناب مصدر
الرباعي كقوله انبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل في سورة النساء اه
(قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوجهان راجعان
لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر مفعول للمنزلين وما ذكر اما المصدر او المكان اي المنزلين
الانزال المبارك والمكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام
فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله اليهم) اي
هل يتبعوه وقوله ووعظه اي لهم اي لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة
ارسل اليها هود (قوله فارسلنا) فيهم رسولا منهم انما جعل القرن موضع الارسال
ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم اه بيضاوي
وقوله انما جعل القرن اي في قوله فارسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال
اي ظرفا له فلذا عدى الارسال بفي مع انه في الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما
يقال ان ارسل يتعدى بالى فلم عدى بفي هنا فاجاب بانه انما عدى بفي ليدل على ما ذكر ومثل
ذلك يقال في قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير كما اوضحه الكشاف
اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذي
يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله في اخر القصة
فاخذتهم الصيحة ويمكن ان يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح او المراد بالصيحة
صيحة الريح اي صوته الشديد كما سيأتي في سورة الحاقة الصرصر شديدة الصوت
اه شيخنا وفي الكرخي وعلى الاول ابن عباس واكثر المفسرين ويشهد له قول هود
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف
وهود والشعراء اه (قوله ان اعبدوا الله) يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال
اي ارسلناه بان اعبدوا واي بقوله اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم
على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوي وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معنى
القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان ذلك واليه اشار بقوله اي
قلنا اه سمين (قوله وقال الملا الخ) اتى هنا بالواو اشارة الى كلامهم الباطل على
كلامه الحق فاتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما في سورة الاعراف فوقع في جواب
سوال مقدر فترك الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة اولى
تنتهي عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهي عند قوله بمبعوثين ولم
يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم
البعث والطعن في رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل
مما تأكلون منه) تقرير للمماثلة في نفي البشرية والرسالة الذي ادعوه اه شيخنا (قوله
ويشرب مما تشربون) اي منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق
وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير اخر هذا اذا جعلنا ما بمعنى الذي فان جعلناها

مباركا ذلك الانزال او المكان وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار لآيات دلالات على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه ثم انشأنا من بعدهم قرنا قوما آخرين هم عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا ان اي بان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالمصير اليها واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط

مصدر ام لا يحتاج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى **قوله**
والجواب لاولهما) ولا يصلح ان يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء اه
لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت
اه شيخنا **قوله** انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء
زحلقت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله
لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعنى ان الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض
عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها
لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشئ بمرادفه وعبارة
الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به الى اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانما
هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ ولهذا
لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا لآتيناهم
وانكم اذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه **قوله** أى
مغبونون) أى مغلوبون فى رأيكم **قوله** أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من
زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود **قوله**
وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب وقوله انكم مخرجون أى من الاجداث أو من
العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى **قوله** هو) أى مخرجون خبر انكم الخ واذا
متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون
وانكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين
وعبارته انكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب
حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخرجون تكرير لان الاولى
للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم الثانى خبر ان الاولى
هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل والى هذا ذهب الجرمى
والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم
تبعثون وهو العامل فى الظرف وان الثانية وما فى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه
والرابع أن يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن انكم
الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون
العامل فى اذا مخرجون على كل قول لان ما فى حيز ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه
مضاف اليه وانكم وما فى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بانكم
ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه **قوله** اسم فعل
ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للاولى
واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل
أو من انه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول
وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل

ان جعل تفسيرا للفعل الماضي وبلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة
الخ وقع في كلامه تلفيق ايضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان
متعلقة بمحذوف والفاعل اى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه اى هيهات وقوع وحصول
خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا
وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى
المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هي اسم فعل معناه بعد وكرر
للتوكيد وليست المسألة من التنازع وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد
لما توعدون وهيهات اسم الفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره انه الفاعل مجرور
باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال لما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل
الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان
وهيهات الثاني تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد في كلامهم وفي هذه اللفظة
لغات كثيرة تزيد على الاربعين واذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء
من غير تنوين بني لوقوعه موقع المبني او لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهي لغة الحجازيين
وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ ابو عمرو في رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن
الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ ابو حيوة الشامي وبالضم من غير تنوين ويروى
عن ابي حيوة ايضا فعنه فيها وجهان ووافقه ابو السمال في الاول دون الثاني وهيهات بالكسر
والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهي قراءة ابي جعفر
وشيبة وتروى عن عيسى ايضا وهي لغة تميم واسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى
ايضا وخارجة عن ابي عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وايهات بابدال
الهاء همزة مع فتح التاء وبها تبين قرأ بعض القراء فيما نقله ابو البقاء فهذه تسع لغات
وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزتين من الهاء الاولى في جميع ما
تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت
في المصحف بالهاء واختلف القراء في الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي
والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن ابي عبلة هيهات هيهات
ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها في قراءة العامة وما في
لما توعدون تحتمل المصدرية اى لوعدكم وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي توعدونه
اه **قوله** (ان هي الا حياتنا الدنيا) اصله ان الحياة الا حياتنا فاقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس
تحمل ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس
كانت ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه ابو السعود **قوله** (نموت ونحيى) جملة مفسرة
لما ادعوه من ان حياتهم هي الحياة الدنيا اى يموت بعضنا ويبقى بعضنا الى انقراض
العصر اه ابو السعود **قوله** (بحياة ابنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم ونحيى

(لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هي) ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى) بحياة ابنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) ما هو (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) اى مصدقين بالبعث بعد الموت

قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما زائدة ليصبحن يصيرون نادمين على كفرهم وتكذيبهم فأخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك كائنة بالحق فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس اي صيرناهم مثله في اليبس فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم انشأنا من بعدهم قرونا اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله وما يستأخرون عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل

اعترافا بالبعث انهم ينكرونه فاجاب بان المراد بقولهم ونحيي اي يحيى بعدنا ابناؤنا اي نموت وتخلفنا ابناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بقوله ليصبحن نادمين اي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) اشار الى ان قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان لجعلنا ويجمع على اغثية كغراب واغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لانه من غثى الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر واما غثيت نفسه تغثى غثيانا اي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد تاء الغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ بل كان قياسه ان يجمع على اغثية كاغربة او على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) اي نبت الصيف بانه يبس بعد ان كان اخضر وكان الاوضح ان يقول وهو الحشيش اذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر بدل من اللفظ بفعله فناصبه واجب الاضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل بعدوا بعدا وفي هذه اللام قولان احدهما وهو الظاهر انها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا قاله الزمخشري والثاني انها متعلقة ببعدا قاله الحوفي وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر المجرور بها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي ابي السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبارا ودعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اي اهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا) اي مع رسلهم وقوله اقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وايوب اه شيخنا وفي الكرخي اقواما اي امما آخرين كبني اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من امة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد تانيثه) اي في قوله اجلها الراجع الى امة وقوله رعاية للمعنى اي لان امة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو واصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فالفه للتانيث وهو منصوب على الحالية فلذلك اوله بقوله اي متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترا فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين اي واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثاني انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترا اي متتابعا او ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهي قراءة

الشامي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترا بالف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة
المشهورة فمن نونه فله وجهان احدهما ان وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك
نصرته نصرا ووزنه فعلا ويضعف هذا الوجه بان لم يحفظ جريان حركات الاعراب على ائه فلا يقال هذا
تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورايت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب ان يكون
وزنه فعلا الثاني ان الفه للالحاق بجعفر كهي في ارطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما
نون ذهبت الفه لالتقاء الساكنين وهذا اقرب مما قبله ومن لم ينونه فله فيه ثلاثة احتمالات
ان الالف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني انها للالحاق كارطى وعلقى والثالث انها
للتانيث كدعوى وهي واضحة واختلف في تترا هل هو مصدر كدعوى وذكرى او اسم جمع
كاسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور ان اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع
وتاؤها في الاصل واو لانها من الوتر او من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة
وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الاصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال
غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال
تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اه (**قوله** وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) اي بان ينطق بها
متوسطة بينها اي الهمزة وبين الواو اه شيخنا (**قوله** وجعلناهم احاديث) جمع
احدوثة وهي ما يتحدث به تعجبا وتسليا ومسامرة او جمع حديث على غير قياس وفي السمين
قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع احدوثة كاضحوكة وقال الاخفش لا يقال
ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في الفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل
كاباطيل واقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وافاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا فيما
شذ من الجموع كقطيع واقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بانه جمع تكسير مع انهم لم
يلفظوا له بواحد فاحرى احاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح انه جمع تكسير لا
اسم جمع لما ذكرنا اه (**قوله** فبعدا القوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف اي بعدوا بعدا
وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (**قوله** باياتنا) الباء للملابسة اي حال كونهما
ملتبسين باياتنا اه (**قوله** وسلطان مبين) السلطان هو الايات وانما العطف لافادة
تعدد الاسم فلذلك اخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (**قوله** لبشرين)
البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما انتم الا بشر مثلنا وقد
يطابق ومنه هذه الاية واما افراد مثلنا فلانه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير
ولا يؤنث اصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم راي العين وجمعا كقوله ثم
لا يكونوا امثالكم وقيل اريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين
اه سمين (**قوله** وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (**قوله** اي قومه بني اسرائيل
الخ) اشار الى ان ضمير الذين راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما
اوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى اي فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي

اوجه
كلما جاء امة تحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين
الواو رسولها كذبوه فاتبعنا
بعضهم بعضا في الهلاك
وجعلناهم احاديث فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هارون باياتنا
وسلطان مبين حجة بينة
وهي اليد والعصا وغيرهما
من الايات الى فرعون
وملئه فاستكبروا عن
الايمان بها وبالله وكانوا
قوما عالين قاهرين بني اسرائيل
بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون
مطيعون خاضعون فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ولقد
آتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم اي قومه بني اسرائيل
يهتدون به من الضلالة

والآية أشار الشارح بقوله وأوتيناها بعد هلاك فرعون وقومه اه **قوله** جملة واحدة يحتمل أن يكون راجعا لقوله فأوتيناها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني والأول أقرب اه شيخنا **قوله** لأن الآية فيهما واحدة وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لما وله فيقال ولدت من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفي الكرخي قوله ولادته من غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن نفس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يديه اه **قوله** وآويناهما إلى ربوة) أي أسكناهما وأنزلناهما في ربوة أي أوصلناهما إلى ربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى فهربت به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** وهو بيت المقدس) هو أعلا مكان من الأرض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الأرض إلى السماء اه شيخنا **قوله** أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي **قوله** ومعين) اسم مفعول من عان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة وأصله معيون كمبيوع دخله الإعلال اه شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أي وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر بالعين فأعل إعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخله الخليل في مادة ع ي ن والثاني أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى الماء معينا وأمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته بعني سريع قلت وهذا كله راجع إلى معنى الجري والسرعة اه **قوله** تراه العيون) يقال عانه إذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا **قوله** يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الإجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها إثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة إيذانا بأن ترتيب مبادئ التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا للإيجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب **قوله** الحلالات) أي سواء كانت مستلذة أولا **قوله** إني بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا

وأوتيناها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما إلى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أي ماء جار ظاهر تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (إني بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه

قوله واعلموا ان هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع ثم وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى أبى السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه قوله وان هذه أمتكم) أشار الشارح الى انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وامة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان صنيع الشارح يوهم خلافه وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد واما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع اما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة اه خازن قوله أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة فتستلزم اتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اه قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فرق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهو مثل غرفة فجمعه على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما قوله مسرورون) أى لاعتقادهم انهم على الحق اه بيضاوى قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى ان يقتلوا أو يموتوا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز ان يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمر فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمرة أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين

(و) اعلموا (ان هذه) أى ملة الاسلام (امتكم) دينكم أيها المخاطبون أى يجب ان تكونوا عليها (امة واحدة) حال لازمة وفى قراءة بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وانا ربكم فاتقون) فاحذرون (فتقطعوا) أى الاتباع (امرهم) دينهم (بينهم زبرا) حال من فاعل تقطعوا أى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كل حزب بما لديهم) أى عندهم من الدين (فرحون) مسرورون (فذرهم) اترك كفار مكة (فى غمرتهم) ضلالتهم (حتى حين) الى حين موتهم (ايحسبون انما نمدهم) نعطيهم

٢٩

فكان حقها ان تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وهي اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر اي به اه شيخنا وفي السمين ما هذه بمعنى الذي وهي اسم ان ومن مال صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول او بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى ان محذوف تقديره نسارع لهم به او فيه الا ان حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله في الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الربط بالاسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذي قام ابو عبد الله اذا كان ابو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه امثلة اه سمين (**قوله** نعطيهم) اي ونجعله مددا لهم اه شيخنا (**قوله** بل لا يشعرون) اضراب انتقالي عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة ابي السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام اي كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشيء اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتاملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة انه قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ايفرح عبدي ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له مني ويحزن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له مني اه خطيب (**قوله** ان الذين) الذين اسم ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما اشار اليه الشارح وكذا يقال في قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (**قوله** خائفون من عذابه) اي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما اشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي اظهر في تقرير المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه اي حذرون من اسباب العذاب اه (**قوله** والذين يؤتون ما آتوا) العامة على انه من الايتاء اي يعطون ما اعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يأتون ما أتوا من الاتيان اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (**قوله** وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (**قوله** يقدر قبله لام الجر) اي ويكون تعليلا لقوله وجلة في السمين قوله انهم يجوز ان يكون التقدير وجلة من انهم اي خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز ان يكون التقدير لانهم اي سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر على الاستئناف قالوا فيقف على وجلة تام وكاف اه (**قوله** اولئك يسارعون في الخيرات) اي يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة خبر عن الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة اولئك الخ اه شيخنا (**قوله** وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة اوجه اظهرها انه يعود على الخيرات لتقدمها في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر ان سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص وقيل اللام

نعطيهم من مال وبنين نعجل لهم في الخيرات لا بل هم لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ان الذين هم من خشية ربهم خائفون من عذابه مشفقون والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون ما آتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون في علم الله

الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها
وقيل اللام للتعليل اى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها
وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت
الاولى على التجدد اه سمين وفى ابى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم
لها عاملون اى ينالونها قبل الآخرة حيث اجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات
الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق
او لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها)
اشار به الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان
وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء
عمله اه زاده (قوله اى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق اى يبين
الصدق والمعنى قد اثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن
وقوله بما عملته اى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها
فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار المحكية فيما سبق
بقوله ايحسبون انما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى
قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله
ولهم اعمال) اى سيئة منها اقامتهم على الزنا وقوله المذكور اى بقوله فيما سبق
ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير اى الضد اى لهم اعمال
مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون اى مستمرون
عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) اى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا اخذنا
مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه اذا
الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه
قيل فهم يجأرون على حد قوله وتخلف الفاء اذا المفاجأة اه شيخنا وفى السمين قوله حتى
اذا اخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية
فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال
الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية
فى موضع جواب الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) اى يصيحون كما فى بعض
النسخ اى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم
ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا
رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال
نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجال الضخام اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل
لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن ابى طالب رضى الله
عنه على ادباركم بدل على اعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون
قهقرى) اى الى جهة الخلف وهذا اقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات

ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وهم اى النفوس العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات بل قلوبهم اى الكفار فى غمرة جهالة من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب بالسيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتى من القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى

شيخنا **قوله** مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اهـ من السمين **قوله** أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة احوال اما مترادفة على الواو فى تنكصون أو متداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح ان يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله باحوال اهـ شيخنا **قوله** بانهم أهله) أى معتنين ومحتجين بانهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اهـ **قوله** أى جماعة) اشار به الى ان سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اهـ شيخنا **قوله** من الثلاثى) أى قراءة غيرنا فع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى أو تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقراءة نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كاكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اهـ شيخنا وفى السمين قوله تهجرون قراءة العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما انها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثانى انها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أى أفحش فى منطقه اهـ **قوله** أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان اسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اهـ شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بان بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد امور اربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا عالمين بأمانته وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه فى غاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون انه أعقل الناس اهـ وسيأتى خامس فى قوله أم تسأله خرجا اهـ **قوله** أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقرير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اهـ شيخنا **قوله** ما لم يأت آباءهم الاولين) ساكتا بذكر بعثة الرسل كما أشار له الشارح **قوله** الاستفهام أى المصرح به فى الاول والمقدر فى ضمن أم فى الثلاثة الاخر وقوله فيه أى فيما ذكر من

(مستكبرين) عن الايمان (به) أى بالبيت أو بالحرم بانهم أهله وفى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى ومن الرباعى أى تتركون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون والاستفهام فيه

المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما
ذكره غيره وقوله بالحق عام في المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما في الآية
على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ وقوله وان لا جنون به معطوف على
مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا **قوله** وأكثرهم للحق) أى
من القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا في مقام الضمير
اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه
أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق اه بيضاوى **قوله** ولو اتبع الحق) الجمهور
على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو
الضمير تشبيها بها اه سمين **قوله** بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم
للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم
الانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى
ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو في رواية آتيناهم بالمد بمعنى
أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثاني غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة
فيه وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والجحدري
وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث
وأبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم
جملة حالية اه سمين **قوله** فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا
قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو في المعنى معطوف عليه اه
شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض في أثناء الكلام اه
قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار أى لا تسألهم ذلك
فانما رزقك الله خير اه أبو السعود **قوله** أجره وثوابه) هذا في الآخرة وقوله ورزقه
هذا في الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذي لا يترك من حيث تفضل الله تعالى
بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا **قوله** وفي قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا
والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثاني يقال للملتزم
الذي يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول في جانبهم والثاني في جانب ما يعطيه
الله فهذا في غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية ففي كلام الشارح
فيكون ذكر الثاني أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق بالسياق للمشاكلة وعلى الثالثة
يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا **قوله** وأجر) يقال
أجر يأجر من بابي ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته
بالقصر وبالمد اه شيخنا وفي المختار الاجر الثواب وأجره الله من بابي ضرب
ونصر وآجره بالمد مثله اه **قوله** عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء
من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكب والنكوب العدول والميل ومنه النكباء
للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أى هبت

المنكبلوا اه سمين وفي المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال
اه (قوله عادلون) اي زائغون ومايلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ)
الذي يظهر من هذا السياق ان هذه الآية والمتين بعدها مدنيات فان اصابتهم
بالقحط انما كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد
بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له ايضا ارسالهم اباسفيان يراجعه في ان
يدعو لهم ومجيء ابي سفيان له صلى الله عليه وسلم في هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو
مصرح به في السير واشار له البيضاوي بقوله حكاية لما قاله ابو سفيان فقتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع على ما سيأتي تامل (قوله اي جوع اصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطئتك على مضر اللهم اجعلها عليهم
سنينا كسني يوسف اه شيخنا روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوي والعلهز بكسر
العين والهاء وبينهما لام ساكنة شيء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله
ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز ايضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا)
جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما
صدر فيه حرف النفي بلام انه لايجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال
لئلا يتوالى لامان وهذا موجود في الايجاب كهذه الآية لم يمتنع والا فما فرق بين النفي
والاثبات في ذلك واللجاج التمادي في العناد في تعاطي الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح
لتردد الصوت ولجة البحر لتردد امواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجي تردد الكلام
اه سمين وفي المصباح لج في الامر لجا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة
مبالغة اذا لازم الشيء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) في المصباح
عمه في طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتامه ماخوذ من قولهم ارض عمهاء اذا
لم يكن فيها امارات تدل على النجاة فهو عمه واعمه اه (قوله ولقد اخذناهم بالعذاب)
هذه الجملة تاكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان اي انتقل
من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال واصله استكون نقلت حركة
الواو الى ما قبلها ثم قلبت الفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثاني
مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثاني ماضيا لافادة
الماضي وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة اليق بخلاف التضرع فانه اخبر عنهم بنفي
ذلك في الاستقبال واما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم
بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون)
في المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسي معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق
وابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس ايس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس
لياسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذي انشا لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به

عادلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي جوع اصابهم بمكة سبع سنين للجوا تمادوا في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب الجوع فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون يرغبون الى الله بالدعاء حتى ابتدائية اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو يوم بدر بالقتل اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشا خلق

التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله
ايضا انشا لكم السمع والابصار) اي لتحسوا بهما ما نصب من الايات وفيه تنبيه على ان من
لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء وافرد السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله
تاكيد للقلة) اي لفظ ما تاكيد للقلة المفاد بالتنكير وقليلا منصوب على انه مفعول
مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة
البيضاوي وما صلة اي زائدة للتاكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) اي خلقا
وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله افلا تعقلون صنعه) عبارة
افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث
من جملتها اه (قوله بل قالوا) اي كفار مكة اه بيضاوي وهذا اضراب انتقالي عن
محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة ابي السعود بل قالوا عطف على مقدر
يقتضيه المقام اي فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الاولون) اي من قوم نوح وهود
وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل ابهام وانما قاله الاولون ابهام فبين الثاني بقوله قالوا
ائذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اي قوله قالوا ائذا متنا الخ مقول
الاولين وقوله لقد الخ مقولهم اي كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) اي لا نبعث
(قوله وادخال الف بينهما) اي وترك الادخال فالقراءات اربعة وكلها سبعية اه شيخنا
(قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن
تاكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل ايضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل
وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف ان كان المراد من قبل محمد اي قبل
مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل اي قبل مجيء محمد واما متعلق
بمحذوف على انه صفة لآبائنا اي الكائنين من قبل اي من قبلنا والمعنى على الكل لقد
وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر لهذا الوعد شيئا اي صدقا وانما رأيناه اساطير الاولين اه شيخنا
(قوله هذا) اي البعث بعد الموت من قبل قالوا هاهنا بتأخير هذا عما قبله وفي آية النمل
بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم
المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخيره جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هناك
بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه
وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون
في الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من اساطير الاولين اه كرخي (قوله قل لهم) اي
لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله اي قل لهم في الزامهم الحجة على انه قادر على
البعث وانه الذي يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من
الخلق) اي المخلوقات عقلا وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف
اي فاخبروني بخالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) اخبار من الله بما يقع منهم
في الجواب قبل وقوعه وقوله قل افلا تذكرون اي قل لهم بعد ان يجيبوا بما ذكر تبكيتا

لكم السمع والابصار بمعنى الاسماع والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما تأكيد للقلة وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي بنفخ الروح في المضغة ويميت وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا تعقلون صنعه تعالى فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي الاولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لا وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث بعد الموت من قبل ان ما هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله

وتوبيخا لهم اه شيخنا **قوله** بادغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف
أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن
العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا **قوله** تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء
عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة فهذا الختم أبلغ من
ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم
ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي **قوله** والتاء للمبالغة) أي في الملك
أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء
زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قال الرازي اه **قوله**
يحمي ولا يحمى عليه) يحمي الأول بفتح الياء كيرمي أي يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه
أي لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي * وهو يجير يغيث
من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه
معنى النصر اه **قوله** وفي قراءة بلام الجر) وهي لغير السبعة وقوله في الموضعين أي الأخيرين
وقوله نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر والتقدير في الأول منهما قل من له السموات السبع
وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا
للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال
الأول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين
قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الأخيرتين من غير لام جر مع رفع
الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه
مرفوعا مطابقا له لفظا وبذلك رسم الموضعان في مصاحف البصرة بالألف والباقون
لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن
السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الإحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال
زيد وإن شئت قلت لزيد لأن السؤال لا فرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها
واللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام
وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لا فرق بين لمن الأرض
ومن رب الأرض إلا أنه لم يقرأ به أحد اه **قوله** قل فأنى) أي فكيف تسحرون **قوله**
عبادة الله) بالجر بدل من الحق **قوله** أي كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد
بالسحر التخييل والتوهم لا حقيقته اه **قوله** في نفيه) أي الحق وقوله وهو أي
الحق اه شيخنا **قوله** من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من إله زائدة في اسم
كان اه شيخنا **قوله** إذا لذهب كل إله الخ) إذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له
بقوله أي لو كان معه إله الخ وفي السمين قوله إذا لذهب إذا جواب وجزاء قال الزمخشري
فإن قلت إذا لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء
ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة لذهب
لدلالة وما كان معه من إله قلت هذا رأي الفراء وقد تقدم ذلك في الإسراء في قوله وإذا

(أفلا تذكرون) بإدغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الإنشاء ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء للمبالغة (وهو يجير) ويحمي (ولا يجار عليه) ولا يحمى عليه (إن كنتم تعلمون سيقولون لله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر (قل فأنى تسحرون) تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف يخيل لكم أنه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وإنهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا) أي لو كان معه إله (لذهب كل إله بما خلق) أي انفرد به ومنعه من الاستيلاء عليه

لاتخذ ولده خليلا اهـ وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اهـ **قوله** كفعل ملوك الدنيا) يعنى ان هذا أمر عادى لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اهـ شهاب **قوله** مما ذكر) أى من الاولاد والانداد **قوله** عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف اهـ سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اهـ شيخنا **قوله** فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اهـ سمين **قوله** قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اهـ شيخنا **قوله** اما تريني) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك ما نعدهم اهـ شيخنا **قوله** صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل **قوله** فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اهـ **قوله** فأهلك بهلاكهم) أى لان شؤم الظالم قد يسرى الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يجعله فى القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد به ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اهـ كرخى **قوله** لقادرون) خبران واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اهـ شيخنا **قوله** بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى الخصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به اهـ شيخنا **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ **قوله** من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به اهـ سمين **قوله** نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان أوضح وفى المختار وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اهـ وفى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على

(ولعلا بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدرا (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (تريني ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فأهلك بهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى أحسن) أى الخصلة من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب أعوذ) أعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به

المعاصى بهمزة الرائض الدواب على المثنى والجمع المرات او التنوع الوساوس ولتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغى ان يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله واعوذ بك رب) اعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بالاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى او الواو لتكرير ارجعون كانه قال ارجعن ارجعن نقله ابو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله القيا فى جهنم انه بمعنى الق الق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) اى بدلا عنه كما اشار له اى فى مقابلة (قوله اى لا رجوع) افاد به ان كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر ايضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله اى رب ارجعون) اى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه ابو السعود (قوله هو قائلها) اى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت الى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين ان يصل احدهما الى الآخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب اصله برزه بالهاء فعرب وهو القيامة الحائل بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التى تمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع اى الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط كلى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو اقناط كلى ليس مراده ان الغاية داخلة فى المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بانه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) اى يوم البعث (قوله النفخة الاولى او الثانية) الاولى قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا انساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها اشار الشارح الى ان النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى ابى السعود فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المؤمن من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او لا انساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بانساب وكذلك يومئذ اى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لانساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) اى الانساب وقوله خلاف حالهم اى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم او بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى بعضها الخ اشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع

(وأعوذ بك رب أن يحضرون) في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (إذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلي أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون (فيما تركت) ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى (كلا) أي لا رجوع (إنها) أي رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إلى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ في الصور) القرن النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها يفيقون وفي آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

مبني على ان المراد النفخة الثانية فان جرينا على ان المراد بها الاولى كان وجه الجمع
اظهر من هذا وحاصله ان نفي المسالة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ واثباتها انما
هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) اي موزونات اعماله فالموازين جمع موزون
وقدم في الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب
(قوله بالحسنات) بان تجسم وتصور بصور حسان وتوضع في كفة الميزان اليمنى التي على
يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع في كفة الميزان اليسرى التي هي
على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) اي بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان
السيئات اثقل الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل
على المقابل في الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني
وعبارته في سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو
في عيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بان
رجحت سيئاته اي بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوي هناك اه (قوله فهم
في جهنم خالدون) اشار الى ان في جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشري في جهنم
خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه
كرخي (قوله تلفح وجوههم) مستانف او خبر ثان او حال واللفح اشد من النفح لانه الاصابة
بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا
(قوله شمرت شفاههم العليا الخ) في المختار شمر ازاره تشميرا رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ
قوله واسترخت السفلى ينبغي ان يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره
والكلوح تقلص الشفتين اه قال في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه وفي السمين
الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفي الترمذي تتقلص شفته العليا
حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد اي تكشيره عن
انيابه ودهر كالح وبرد كالح اي شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا
وكلاحا اه (قوله وفي قراءة) اي سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة
وفي المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهي لغة وقد
شقي بالكسر شقاء وشقاوة ايضا واشقاه الله فهو شقي بين الشقاوة اه وفي القاموس الشقاء
الشدة والعسر ويمد شقي كرضي شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها
قيل سبعة الاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل
ثلاثمائة الف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة اه من تذكرة القرطبي (قوله
اخسؤا فيها) اي اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
اذا زجرته فخسأ اه بيضاوي وقوله فخسأ اشار به الى انه يكون لازما ومتعديا وما في الاية
من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثاني مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل
جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ
هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا اخر كلامهم في النار فلا يسمع لهم بعد

فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها وهم فيها كالحون شمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم ويقال لهم الم تكن آياتي من القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين اخسؤا فيها ابعدوا في النار اذلاء ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم

ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اهـ شيخنا **قوله** انه كان فريق الخ الضمير
للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون
ومحل التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ
لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى انسوكم ذكري اهـ شيخنا
قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا في التي في سورة ص واما التي
في سورة الزخرف فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أي وهو السخريا بضم السين
وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة في قوة الفعل وهو السخرة اهـ شيخنا
وفي السمين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل
في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اهـ وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب
هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم او دابة
بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله
الابل ذللها وسهلها اهـ **قوله** وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو
معلوم فكان الاولى ابداله بخباب اهـ شيخنا **قوله** فنسبتموهم) أي وحقيقة التركيب
ان يقال حتى انساكم أي الاستهزاء بهم ذكري اهـ شيخنا **قوله** وكنتم منهم تضحكون
أي وذلك هو غاية الاستهزاء اهـ ابو السعود **قوله** اني جزيتهم اليوم بما صبروا)
استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا بإذايتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين
الاول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر في انهم واما على
قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اهـ وفي السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ
الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان اظهرهما انه تعليل
وهي موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره انه
مفعول ثان لجزيتهم أي بأنهم أي فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثاني محذوفا اهـ
قوله استئناف) أي ومع ذلك فيه معنى التعليل اهـ شيخنا **قوله** قال كم لبثتم
الخ) هذا تذكير لما لبثوا في الدنيا التي سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته
بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اهـ شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة
اهـ شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون
اللبث في الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا في النار وأيقنوا بخلودهم فيها
سئلوا كم لبثتم في الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة
الى ما أنكروه اهـ وفي الكرخي **تنبيه** الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم
كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد
الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم
كم لبثتم في الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه
فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو
الغرض من السؤال اهـ **قوله** أيضا كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية

والعامل

(انه كان فريق من عبادي) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى انسوكم ذكري) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون اني جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة استئناف (هم الفائزون) بمطلوبهم وفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الارض) في الدنيا وفي قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب

والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أى ان المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين ام شيخنا **قوله** فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لاننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اهـ أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اهـ سمين **قوله** قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اهـ **قوله** وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراآت سبعية الامر فيهما والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثانى اهـ شيخنا وفى السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قل ان لبثتم بالامر فى الموضعين وابن كثير كالاخوين فى الاول فقط والباقون قال فى الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف فى مصاحف الكوفة بألف فى مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائى وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم ووافقها على تقدير حذف الالف من الرسم وارادتها وابن كثير وافق فى الثانى مصاحف مكة وفى الاول غيرها وأباها على تقدير حذف الالف وارادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم فى الاول والثانى اهـ **قوله** لو انكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه فقدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اهـ شيخنا وفى السمين قوله لو انكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اهـ **قوله** أفحسبتم الخ) لما بكتهم فى انكارهم البعث ولبث الآخرة ونجهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اهـ زاده **قوله** عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما انه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العبث والعبث اللعب بما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشئ ومنه العربثا لتمر وسويق وسمن مختلط اهـ سمين **قوله** لا لحكمة) تفسير للعبث **قوله** وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على انما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولتركناكم غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم ان رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اهـ سمين **قوله** بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على نتعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اهـ شيخنا

(فاسأل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة (قل ان) ما (لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك

(قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه وقوله الملك والحق اى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدءا واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكوته وقوله رب العرش الكريم اى فكيف بما تحته وما احاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم او الخير والبركة والرحمة او لنسبته الى اكرم الاكرمين تعالى من حيث انه اعظم مخلوقاته اه ابو السعود (قوله ايضا الملك الحق) اى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قراءة العامة بجره نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرأه ابو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وابان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه نعت للعرش ايضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدأ مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى اكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطها هو الجارى على عادته فى مواضع اخر من عدم ذكرها تامل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط اى فهو مجازى له بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه اظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشرى على ان يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى افلح ففعل وافعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وايضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله افضل راحم) فى نسخة افضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والمغزل اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله هذه اى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه ابو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان احدهما ان تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان احدهما انه الجملة من قوله الزانية والزانى والمعنى الخ ابن عطية فانه قال ويجوز ان تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها مبدأ

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا يليق به الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم الكرسى هو السرير الحسن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه انه لا يفلح الكافرون لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة وانت خير الراحمين افضل راحم

سورة النور مدنية وهى اثنتان او اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم هذه سورة انزلناها

وختم والثاني ان الخبر محذوف اي فيما يتلى عليكم سورة او فيما انزلنا سورة والوجه المتاخر من الوجهين اولى من ان تكون خبر المبتدا مضمرا اي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرا الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي ومجاهد وابو حيوة في اخرين سورة بالنصب وفيها اوجه احدها انها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة او اتلوا سورة والثاني انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسالة من الاشتغال تقديره انزلنا سورة انزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة في محل نصب على الاول ولا محل لها على الثاني الثالث انها منصوبة على الاغراء اي دونك سورة قاله الزمخشري اه (**قوله** وفرضناها) اي اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرى فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب او لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه ابو السعود مع زيادة (**قوله** وانزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال اياتها لكمال العناية بشانها اه ابو السعود (**قوله** ايات بينات) المراد بها الايات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع ابي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في اول السورة انواعا من الاحكام والحدود وفي اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى يؤمر بتذكرها اه (**قوله** بادغام التاء الثانية) اي بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه ان ينبه على القراءة الاخرى وهي التخفيف بحذف احد التاءين فانها سبعية ايضا اه شيخنا (**قوله** الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الايات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها اوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه ابو السعود وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المراة في اية حد الزنا واخرت في اية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل اقوى واكثر اه (**قوله** ايضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان احدهما مذهب سيبويه انه مبتدا خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسالة مستوفى عند قوله واللذان ياتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرا عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وابو جعفر وابو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشري وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرى والزان بلا ياء اه سمين (**قوله** لرجمهما بالسنة) اشار الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت المحصن وبينت ان حده الرجم فصار الكلام في غيره اه كرخي (**قوله** موصولة) اي التي زنت

(وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وانزلنا فيها ايات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) اي غير المحصنين لرجمهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اي ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام

والذي زنى ويزاد على ذلك أي الجلد **قوله** والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر أي الجلد والتغريب اهـ شيخنا **قوله** رأفة) قرأ العامة هنا وفي الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بالف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل ابو البقاء فيها لغة رابعة وهي ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلي بن أبي طالب والثقفي ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معموله وفي دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هي نفس الجواب عند بعضهم اهـ سمين وفي المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رأف بالضم رأفة ورؤف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف من باب طرب كله من كلام العرب فهو رءوف على فعول ورؤف على فعل اهـ **قوله** في هذا تحريض الخ) وذلك لان الايمان بهما يقتضي الجد في طاعة الله وفي اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكيرما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة في الحدود وتعطيلها اهـ أبو السعود **قوله** أيضا في هذا) أي في قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أي حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اهـ كرخي **قوله** وهو جوابه) أي كما هو رأي الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أي كما هو رأي البصريين اهـ شيخنا **قوله** قيل ثلاثة) أي لانه أقل الجمع وقيل أربعة لانهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أي وليحضر عذابهما أي حدهما اذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أي يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها هم أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اهـ **قوله** الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعني أن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اهـ بيضاوي ولما كان ظاهر الكلام الاخبار بأن الزاني لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الخبر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الاعم

والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) أي حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) أي الجلد (طائفة من المؤمنين) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزاني لا ينكح) يتزوج (إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك)

لا غنيب اهـ زاده وفى الكرخى قوله أى المناسب لكل منهما ما ذكر أشار به الى قول العقلاء
ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه
الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة
لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين
فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى
فكذا ههنا فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية
لا ينكحها الا زان فالجواب ان الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية
بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى
اهـ **قوله** وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب
لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اهـ بيضاوى **قوله** نزل ذلك) أى
هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى
قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة
الاولى مع أن مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا
فى نكاحهن أو لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض
فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الزنا
لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك
المشركة اهـ **قوله** وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال **قوله** فقيل التحريم) أى فى
قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن **قوله** وانكحوا الايامى) جمع أيم وهو
من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الأيم يطلق
على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اهـ شيخنا
قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية
قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع
الاستثناء الآتى للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا فى رجوعه للثانية
فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للاخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع
لها أيضا أى كما لا يرجع للاولى اهـ شيخنا **قوله** المحصنات) وكذا المحصنون وانما خصهن
بالذكر لان قذفهن أميل للزنا واذا كان مع ذلك ... محصنة فاذف ... المحصن بالاولى اهـ شيخنا **قوله** العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان
لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أربعة الاسلام والتكليف والحرية فان
انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اهـ **قوله** برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون
بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اهـ شيخنا **قوله** أبدا) أى ما داموا مصرين على عدم التوبة
هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك
من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الاخيرة فقط
فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اهـ **قوله** الا الذين تابوا) اختلف فى هذا

ما ذكر لكل منهما ما ذكر
أى المناسب (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار نزل
ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن
يتزوجوا بغايا المشركين وهن
موسرات لينفقن عليهم فقيل
التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ
بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم
(والذين يرمون) بالزنا (المحصنات)
العفيفات (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) على زناهن
برؤيتهم (فاجلدوهم) أى كل
واحد منهم (ثمانين جلدة) ولا تقبلوا
لهم شهادة) فى شئ
(أبدا وأولئك هم الفاسقون)
لاتيانهم كبيرة (الا الذين

الاستثناء فقيل متصل لان المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم
لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شان المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم
السابق بل قصد اثبات حكم اخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل فى صدر
الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون
كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تامل (**قوله** من بعد ذلك) اى
القذف (**قوله** فيما ينتهى فسقهم) هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين
وهو مذهب الشافعى فعنده ان التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ
وهذا مذهب ابى حنيفة يقول لا تقبل توبته وان تاب واتفق الائمة الاربعة على عدم
رجوع الاستثناء الى الاولى وهى قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب
اولم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ اى قصرا له على الجملة الاخيرة (**قوله**
ازواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها افصح من اثباتها الا فى
الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى ان اللعان يشرع فى قذف
المحصنة وغيرها ففى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير
ان كانت ذمية اوامة اوصغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله
وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة اواقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير
لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (**قوله** ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم) فى رفع
انفسهم وجهان احدهما انه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى انه نعت له
على ان الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود
الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة
كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم من اشتراط
تعذر البينة الاجماع فالاية مؤولة بان يقال فان لم يرغب فى البينة فليلاعن كقوله فان لم
يكونا رجلين فرجل وامراتان على ان هذا القيد خرج على سبب وسبب الاية كان الزوج
فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم ان لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفى ولد
ولدفع العقوبة حدا اوتعزيرا اه (**قوله** وقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا لجماعة
من الصحابة كهلال بن امية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (**قوله** فشهادة
احدهم) فى رفعها ثلاثة اوجه احدها ان تكون مبتدأ وخبره مقدر التقدير اى فعليهم
شهادة اومؤخرا اى فشهادة احدهم كائنة اوواجبة الثانى ان يكون خبر مبتدأ مضمر
اى فالواجب شهادة احدهم الثالث ان يكون فاعلا بفعل مقدر اى فيكفى والمصدر هنا
مضاف للفاعل وقرأ العامة اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة
فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان
وحفص برفع اربع على انها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق
الجار فى قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بشهادات لانه
اقرب اليه والثانى انه متعلق بقوله فشهادة اى فشهادة احدهم بالله ولا يضر الفصل

من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم
فيما بينهم
وتقبل شهادتهم
وقيل لا تقبل رجوعا
بالاستثناء الى الجملة
الاخيرة والذين يرمون
ازواجهم بالزنا ولم يكن
شيخنا اه عليه
وقع ذلك لجماعة
من الصحابة فشهادة
احدهم مبتدأ

بالرفع لانها معمولة للمصدر فليست اجنبية والثالث ان المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثاني للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه اجنبي ولم يختلف في اربع الثانية وهي قوله ان تشهد اربع شهادات في انها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه اجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس اجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) اى الاصطلاحي اى النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف وتقديره شهادة اربع هذا وقرئ في السبعة ايضا اربع بالرفع على الخبرية ولا حذف في الكلام وقوله والخامسة ان لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله ان تشهد اربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفي الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفي الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) اى الذي هو الشهادة احدهم واما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة او على تقدير حرف الجر اى بان اى بان لعنة الخ اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وان لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثل حد القذف التعزير لما تقرر في الفروع ان اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله في ذلك) اى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب للفريقين من الفريقين اى القاذفين والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين اى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم فيه في ذلك اي القذف اه شيخنا (قوله لتبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في نفس الامر كان يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت في نفس الامر ويقول فلان كاذب في قذفه لكون المقذوفة لم تزن في نفس الامر فستر الله ما في نفس الامر وشرع الحد ودا المتقدم تفضيلا اه شيخنا وفي الكرخي قوله لتبين اشار به الى ان جواب لولا محذوف يدل عليه ما ياتي وكررت لولا في هذا السياق اربع مرات اولها هذا وحذف جوابها في هذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سياتي اه (قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع في الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنتهي بقوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله اسوء الكذب) اى اقبحه وافحشه وفي الخازن والافك اسوء الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعفة

اربع شهادات نصب على المصدر بالله انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف ويدرؤا عنها العذاب اى حد الزنا الذى ثبت بشهادته ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وان الله تواب بقبوله التوبة في ذلك وغيره حكيم فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها ان الذين جاءوا بالافك اسوء الكذب

والد بانه فنبين رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اهـ قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثمان عشرة اهـ شيخنا قوله عصبة) خبر ان والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد ان هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اهـ شيخنا قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فان أكبرهم عبد الله بن أبي وكان من كبار المنافقين اهـ شيخنا قوله قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اهـ شيخنا قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اهـ خازن قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اهـ أبو السعود قوله بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اهـ بيضاوي قوله يأجركم الله به) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله اجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اهـ قوله ومن جاء معها) أي أتى الى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اهـ شيخنا قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اهـ شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها ورده عليهم اهـ من الخازن في سورة المنافقون قوله بعدما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اهـ وهي قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اهـ قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام وبالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اهـ شيخنا قوله وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اهـ شيخنا قوله وأقبلت الى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اهـ شيخنا قوله فاذا عقدي انقطع) أي فاذا أنا أدركت انه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع ظفار أي خرز يماني غالي القيمة وكان أصله لامها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا قوله التمسه) أي أفتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبونني الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله انما يأكلن الخ تعليل للتعليل قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب ان من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما جهل بالمسير فلا يجدونه اهـ شيخنا

على عائشة أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فانها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون الي فغلبتني عيناي

قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اهـ شيخنا قوله وكان صفوان قد عرس
الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس
قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شيء الا حمله حتى يأتي به أصحابه اهـ كرخي قوله
هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسا رمنه الخ فالتعريس
هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فاصبح في منزله
فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اهـ شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في
السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون واعرسوا فيه لغة قليلة
والموضع معرّس بالتشديد ومعرَس بوزن مخرج اهـ وفيه أيضا ادلج سار من أول الليل
وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اهـ قوله فاصبح في منزله) أي منزل
الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اهـ شيخنا قوله
ووطئ على يديها) أي وضع رجله على ركبتها اهـ شيخنا قوله موغرين) فسره بقوله واقعين
الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه ايضا وبحرها أي قولها يعني أتينا الجيش في
وقت القيلولة اهـ شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد واوغر
وادخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد
وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اهـ وقوله واقعين أي نازلين في مكان وغر
نحو المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اهـ قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما هو
سبب لهلاكه وقوله فيّ أي بسببي قوله وكان الذي تولى كبره) أي الافك وقوله ابن
سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو ممنوع الصرف فنسبته لا لابيه وثانيا الامّ
اهـ شيخنا قوله لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي
عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب
وقوله في ذلك أي الافك اهـ شيخنا قوله ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب
من الاثم في الآخرة وفي الدنيا أيضا فانهم قد حدّوا حد القذف أي حدّهم النبي
وردت شهادتهم وصار ابن أبيّ مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان
وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اهـ أبو السعود قوله لولا اذ
سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا
في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثاني لولا جاءوا عليه الخ
والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس
يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ
والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اهـ شيخنا قوله
أيضا لولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي
كما هنا كما ان شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة
الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله
ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم

الافك اى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا الظن فى ام المؤمنين فضلا عن ان
تمادوا فى سماعه فضلا عن ان تصرحوا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شانها
اذا دخلت على الماضى يخالفه ما فى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك
فنزها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ
سمعتموه ظن المؤمنين الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون
بانفسهم خيرا اذ سمعتموه وفى هذه الكلام التفات قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل لولا اذ
سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر
قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه
مقتض ان لا يصدق احد شيئا قيل فى حق اخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعنى فى قوله
وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذه الخطاب الى الغيبة فى وقالوا وقوله وعن الضمير
يعنى ان الاصل كان ظننتم فعدل عن الضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخى
قوله لولا هلا الخ اشار الى ان لولا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة اذا دخلت على الفعل
كقوله لولا اخرتنى وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا
مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ
سمعتموه ولوسط الظرف بين لولا وفعلها لتخصيصها باول زمان سماعهم اه (**قوله**
بانفسهم اى بابناء جنسهم النازلين منزلة انفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقوله ولا تلمزوا انفسكم اه ابو السعود (**قوله** فيه التفات
عن الخطاب) اى الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر اى فى قوله ظن المؤمنون فانه
كان الاصل ظننتم وفى قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشارا بان الايمان
يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم
عن انفسهم اه كرخى (**قوله** لولا جاءو عليه) اى الافك وقوله شاهدوه اى عاينوه
اى عاينوا متعلقه وهو الزنا (**قوله** اى فى حكمه) اى فى قضائه الازلى وعبارة الكرخى
قوله اى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف يصح
قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عند الله سبحانه كاذبون
فى افك عائشة رضي الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فاولئك فى حكم الله لا فى علمه لان الأول
المحال كما نقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك انهم لو اتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله
انهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على
السرائر ولذلك اى لكونه ما لا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على الانتفاء الحجة
فى قوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الاية اه كرخى (**قوله** ولولا فضل الله
عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا
فضل الله عليكم فى الدنيا والاخرة بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته
فى الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (**قوله** فيما افضتم فيه) اى بسببه
وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل امره يقال افاض فى الحديث وخاض واندفع

ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) اى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب اى ظننتم ايها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاؤا) اى العصبة عليه باربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله) اى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم) ايها العصبة اى خضتم فيه

يعني اه شيخنا وما اسم موصول اى لمسكم بسبب الذى افضتم اى خضتم فيه وهو الافك ويصح ان تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم اى فى الافك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) اى غير ابن سلول فان عذابه محتم فيهما كما تقدم فى قوله والذين تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال اى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بالسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه ابو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا ان فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم اى كان ينبغى لكم بمجرد اول السماع ان تقولوا ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا وان تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها قال ابو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى ايضا فان قلت اى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ما ينبغى) اى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى ان يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) اى من عظم الامر قال فى الكشاف فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه اى بدون ملاحظة معنى التنزيه او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير اى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلوة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى تاليف قلوب المدعوين الدين اه كرخى وفى ابى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم ان تعودوا الخ) اشار به الى ان يعظكم ضمن

عذاب عظيم فى الآخرة (اذ تلقونه بالسنتكم) اى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم او بافضتم (وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا ان نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (ان تعودوا)

معنى فعل يتعدى بعن ثم حذفت أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الاوجه في الآية والثاني انه على حذف في أى في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى وفي أبي السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه **قوله** أبدا) أي ما دمتم أحياء **قوله** تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفي عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى أن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه **قوله** حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه **قوله** باللسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفي أبي السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه **قوله** بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا **قوله** لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حدهم أى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أى ذنب الافك فلا ينافى أن الحدود جوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا **قوله** والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور التي من جملتها ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت **قوله** وان الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدأ محذوف أى موجود الخ على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا **قوله** خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا **قوله** أى المتبع) أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما فعل في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه **قوله** ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد الله بن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد ابدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه **قوله** بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة

في الهامش

(إن كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الامر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (إن الذين يحبون أن تشيع) باللسان (الفاحشة في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد للقذف (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وأن الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى طرق تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أى المتبع (يأمر بالفحشاء) أى القبيح (والمنكر) شرعا باتباعها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أى ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم

ن الفاعل **قوله** (ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى
يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الألية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية
وهدايا اهـ شيخنا وفي المختار وآلى يولي إيلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله
تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والألية اليمين وجمعها ألايا اهـ **قوله** (أي أصحاب الغنى)
على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالأولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره
وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود
ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال
اهـ **قوله** (حلف أن لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال إنما كنت أغشى مجلس
حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه
ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه
عوف ومسطح لقبه اهـ قرطبي **قوله** (أولي القربى الخ) أي أصحاب القربى أي القرابة
وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولي والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين
والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف
لتعدد الأوصاف وإن كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اهـ شيخنا **قوله** (وهو ابن
خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة في الآية وأنها لموصوف واحد جيء بها بطريق العطف
تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الإنفاق عليه اهـ أبو السعود وقوله
بدري زائد على ما في الآية اهـ شيخنا **قوله** (لما خاض) ظرف لقوله حلف أن لا ينفق
وقوله وناس معطوف على في أبي بكر اهـ شيخنا **قوله** (وليعفوا) أي أولوا الفضل
وقوله عنهم أي الخائضين في الإفك اهـ شيخنا **قوله** (وليصفحوا) أي ليعرضوا
عن لومهم فإن العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل
والصفح بالقلب اهـ زاده **قوله** (ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف
أن لا ينزع نفقته منه أبدا اهـ كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا
للمفعول به على حد قوله فإن رجعك الله إلى طائفة منهم يرجع بعضهم إلى بعض القول
ومعناه أعاد ورد اهـ شيخنا لكن في هذا إجمال إذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما
المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اهـ **قوله** (الغافلات عن الفواحش الخ) قال
الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء
ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات
قال وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اهـ قال
في النهاية هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم
سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف
فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما
الأبله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لأن المقام مقام مدح اهـ كرخي **قوله** (لعنوا
في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة [illegible]

(ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أي أصحاب الغنى (منكم والسعة أن) لا (يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) نزلت في أبي بكر حلف أن لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك (وليعفوا وليصفحوا) عنهم في ذلك (ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) للمؤمنين قال أبو بكر بلى أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إن الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله (لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)

ا ه كرخي وفي الخازن لعنوا اى عذبوا في الدنيا بالحد وفي الآخرة بالنار ا ه وفي القرطبي
لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد
باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة
العدالة والبعد عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين ا ه (قوله ناصبه الاستقرار الخ)
والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب
لان شرط عمله عند البصريين ان لا يوصف وهنا قد وصف واجيب عن هذا بان الظرف يتسع
فيه ما لا يتسع في غيره ا ه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله
يومئذ) معمول ليوفيهم او ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ
تشهد عليهم الخ ا ه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله
الواجب عليهم تفسير للحق اى الثابت عليهم اى المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام ا ه
شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم اشار به الى ان الدين بمعنى الجزاء ففي
الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق اى
وجب ووقع بلا شك ا ه (قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين) اى الثابت بذاته الظاهر
بالوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق المبين اى
العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة ا ه بيضاوي
وفي ابي السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة في ذاته
وصفاته وافعاله المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها او الظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور
الوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب
ليس له كثير مناسبة للمقام ا ه (قوله حيث حقق لهم) جزاءه يشير به الى ان المراد بالحق
المحقق اى الموجد للامر على طبق ما هو عليه في الواقع ا ه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله
بن ابي) اتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه اى فالشك من بعضهم وهو عبد الله
المذكور واما حسان ومسطح وحمنة فهم مومنون لا يشكون في الجزاء ا ه شيخنا
(قوله والمحصنات هنا) اى بخلافهن في اول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات
الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبي وقوله ازواج النبي اى لان من قذف
واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول
الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة ا ه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) اى
على سبيل الاستثناء كان يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما
قيل في قذف المحصنات فيما سبق اول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان
الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك اغلظ من سائر
انواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من
خاض في امر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل امر الافك
والتنبيه على انه امر غليظ ا ه من ابي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ اى واللواتي
ذكر في قذفهن اول السورة اى بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وقوله غيرهن

يوم ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيمة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول سورة التوبة غيرهن

خبر المبتدأ أى واللوانى ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبى واما هن فلا توبة لقاذفيهن اى لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (**قوله** الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا يسوق الاهل الى اهلها وقوله للخبيثين اى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات اى لان المجانسة من دواعى الانضمام وقوله والطيبات الخ اى وحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل فى حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه ابو السعود (**قوله** من النساء ومن الكلمات) هذان قولان فى تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى او فقوله مما ذكر اى النساء او الكلمات اه شيخنا (**قوله** ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد او تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم اى هى مختصة وحائقة بهم لا ينبغى ان تقال فى حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن فى حق اهله فيضاف سيئ القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل ان الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص والاستحقاق اى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة ان تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (**قوله** والطيبات للطيبين) هذا فى المعنى كالدليل لقوله اولئك مبرؤون الخ فهو توطئة له اه شيخنا (**قوله** اولئك الطيبون) اى من الرجال (**قوله** ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (**قوله** اى الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة فى يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (**قوله** لهم مغفرة) اى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز ان تكون الجملة مستأنفة وان تكون فى محل رفع خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبرا اولئك ومغفرة فاعله اه سمين (**قوله** وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى ان عائشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها فى سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى انه اتى بصورتها فى راحته ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل الوحى عليه وهى معه فى اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء اه وفى القرطبى قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالفاحشة برأه الله على لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفاحشة برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها بالقرآن فما رضى لها ببراءة صبى ولا نبى حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه

الخبيثات من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات مما ذكر اى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان مبرؤون مما يقولون اى الخبيثون والخبيثات من الناس فيهم لهم اى للطيبين والطيبات من النساء مغفرة ورزق كريم فى الجنة وقد افتخرت عائشة باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا ورمي العفائف شرع في تفصيل الزواجر عما عسى ان يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت ان امرأة من الانصار قالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي الاب فيدخل علي وانه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح الآية اه قوله (غير بيوتكم) أي ليس لكم عليها يد شرعية اما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي انهم اذا دخلوا بيوتهم الخ قوله (حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس وتعرفوا هل ثم انسان من الانس اه بيضاوي قوله (فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن واختلفوا في أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الاكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكون يسير فالاول اعلام والثاني للتهيؤ والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الاشعري لان في ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم ان أبا موسى جاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الاشعري الحديث اه من القرطبي قوله (من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اه أبو السعود قوله (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي نزل عليكم هذا أو وقيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اه بيضاوي قوله (فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا الشق يصدق بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يملك الاذن وبما اذا كان فيها من يملك

لكن

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم

مسكنه ما يأذن اه شيخنا **قوله** حتى يؤذن لكم) أي حتى يأتي من يأذن فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوي **قوله** وإن قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهي مغيا بالإذن ربما يوهم الرخصة في الانتظار على الأبواب بل في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وإن قيل لكم ارجعوا أي إن أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالإصرار على الانتظار كما في الوجه الأول اه أبو السعود **قوله** هو) أي الرجوع أزكى لكم أي أطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود **قوله** ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية في الاستئذان وإنا نختلف في تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت اه أبو السعود **قوله** غير مسكونة) أي غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود **قوله** أي منفعة لكم) أي استمتاع وغرض من الأغراض وقوله بالاستكنان أي طلب الكن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا **قوله** المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفي الخازن قيل إن هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وإيواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لأن الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغائط اه خطيب **قوله** وسيأتي) أي في آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتي في قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم اه **قوله** قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أي قل لهم غضوا يغضوا من أبصارهم اه أبو السعود **قوله** يغضوا من أبصارهم) الغض إطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة إذا انتقصه اه

(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أي الرجوع (أزكى) أي خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول بإذن وغير إذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح) في (أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أي منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتا يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره

وادغم احد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الا في يغضضن وذلك لان الثاني هنا محرك فادغم فيه الاول وفيما سياتي ساكن فلم يتات ادغام الاول فيه اشار له القرطبي (قوله ومن) اي في قوله من ابصارهم زائدة اي يغضوا ابصارهم كما في قوله وما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر اول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع واما امر الفرج فضيق اه كرخي (قوله ذلك ازكى لهم) افعل اما مجرد عن معنى التفضيل والمراد انه ازكى من كل شيء نافع او ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل للرجل ان ينظر الى المراة ولا للمراة ان تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا اقبلت المراة جلس ابليس على راسها فزينها لمن ينظر واذا ادبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الاية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القران في هذا الشان اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ واما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في احد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) اي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع و حسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما ياتي عليه وقولهم حسما للباب اي قطعا للوقوع قطعا كليا (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة او تبعيضية اي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم و كسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله اي يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا لما يبدو منها اه ابو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع او مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الراس اه شيخنا (قوله الخفية) اي فالزينة هنا اخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة ابي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعدما استثنى بعض

ومن زائدة ويحفظوا فروجهم عن ما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى اي خير لهم ان الله خبير بما يصنعون بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها ولا يبدين يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين

سواد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للاجانب وهى ما عدا الوجه والكفين اه (**قوله** الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها او الطفل اه شيخنا (**قوله** او اخوانهن) جمع اخ كالاخوة فهو جمع له ايضا وفى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى اخاء وزان اباء اقل والانثى اخت وجمعها اخوات وهو جمع مونث سالم اه (**قوله** او بنى اخواتهن) اى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يتسترن منهم حذرا من ان يصفوهن لابناءهم والمعنى ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن فى المحرمية الا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى النسب اه كرخى (**قوله** او نسائهن) اى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (**قوله** فيجوز لهم) اى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره اى ما عدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (**قوله** فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن) اى كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل اما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن اى المسلمات لهن اى للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفى الكرخى قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن اى لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها اما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام اصحابنا اه (**قوله** وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد) اى فيجوز لهن ان يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد ايضا ان ينظروا اليه وان يكشفوا لهن من بدنهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (**قوله** او التابعين) اى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهب شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير اولى الاربة انه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله اعلم واما المجبوب الذى بقى انثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا اطلق الاكثرون وقال فى الشامل لا يحل للخصى النظر الا ان يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث واطلق ابو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى ابو الطيب

(الا لبعولتهن) جمع بعل اى زوج (او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد (او التابعين)

وصرح بأن الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي
الاربة من الرجال انتهت **قوله** (في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية الناس
الا الاكتساب بالاكل من عندهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر
كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم
التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا **قوله** (غير أولي
الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة
والجمع المآرب والارب في الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشيء اذا احتاج
اليه فهو أرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آراب مثل
حمل وأحمال اه **قوله** (من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما
قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك
وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع وعورات جمع عورة وهو ما يريد
الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة
العرب سكنوها لتخفيفها لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو ونقل ابن خالويه
أنها قراءة ابن أبي اسحق اه سمين **قوله** (بمعنى الاطفال) أي فأل جنسية **قوله** (للجماع)
متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أي ليس لهم غرض
في الاطلاع على العورة لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على
عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة
من الظهور بمعنى الغلبة اه وفي الروضة وجعل الامام أمر الصبي ثلاث درجات احداها
أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة
أن يكون فيه ذلك فالاول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم
والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم
المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا
الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات اه **قوله**
(فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اه **قوله** (ولا يضربن
بأرجلهن) أي لا يضربن الارض بأرجلهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات
خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اه
أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط والا فصوت النساء ليس بعورة عند
الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي من فعل ذلك منهن فرحا
بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك
من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك
تبرجا لم يجز اه **قوله** (من زينتهن) بيان لما **قوله** (يتقعقع) أي يصوت أي يظهر له
صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه **قوله** (أيه المؤمنون)
العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي ها التي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا

وفي الزخرف

في فضول الطعام (غير) بالجر صفة والنصب استثناء (أولي الاربة) أصحاب الحاجة الى النساء (من الرجال) كالشيوخ الذين لم ينتشر ذكرهم (أو الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) يطلعوا (على عورات النساء) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) من خلخال يتقعقع (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره

وفي الزخرف يا أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلاً فاذا وقف سكن ووجهه
أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء
إتباعاً للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي
بألف والباقون بدونها اتباعاً للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا
لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين
قوله تنجون من ذلك) أي مما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه
شيخنا قوله وانكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على
وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد
لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر
للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجاً
لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي
حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم
كباع يبيع وقياس جمعه أيايم كسيد وسيايد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام
سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل
أيايم ويتايم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من العيمة
والغيمة والايمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة
العطش والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه قوله
وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي
سواء كان أيضاً بكراً أو ثيباً والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير
المتزوجين اه شيخنا قوله وهذا في الاحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وإمائكم
اه كرخي قوله والصالحين) أي المؤمنين أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح
حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح أن لا تكون
صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة
فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر
الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه
اذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فأما
الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصاً على قول من لا يجيز النكاح الا بولي اه كرخي
قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع
الذي هنا من جملتها اه شيخنا قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى
يمنعهم من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله
غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام
اطلبوا الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

(لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الإناث (وأنكحوا الأيامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكراً كانت أو ثيباً ومن ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم وإمائكم) وعباد من جموع عبد (إن يكونوا)

من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله اى الاحرار) اى الذين هم من جملة الايامى
المذكورين بقوله ومن ليس له زوجة اه (قوله وليستعفف الذين الخ) اى ليجتهدوا
ويجتهدوا فى طلب العفة بتحصيل اسبابها او بقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه
شيخنا (قوله اى ما ينكحون به الخ) اى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى
مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة
المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور
من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) اى عقد
الكتابة وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه
شيخنا (قوله اى امانة) اى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على
الكسب اى بحرفة او غيرها وهذان الشرطان انما هما لندب الكتابة واستحبابها فالامر
فى الاية للندب اما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا
اه شيخنا (قوله وآتوهم) اى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفى معنى
الايتاء حط شئ) اى بل هو افضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه
متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا
فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتا بالفتح
والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى ايضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية
وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة
تبغى بغاء اى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا
مع ارادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى
فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى
والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصل قاله الجوهرى ولا يراد به
الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباغى اى تزانى اه (قوله محل الاكراه) اى لا يتصور
الاكراه ولا يتحقق الا عندها واما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور
الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا
مفهوم للشرط) اى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع ان الاكراه
على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الاية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى
انهن اذا اردن العفة فالسيد احق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان تحصنا اى
اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا
كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى ابى السعود
وقوله تعالى ان اردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج
ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى او لخصوص الزمان
او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على
عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن

اى الاحرار (يغنهم الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف) ليجتهد فى العفة (الذين لا يجدون نكاحا) اى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين فى شهرين فاذا اديتهما فانت حر فيقول قبلت (وآتوهم) امر للسادة (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به فى اداء ما التزموه لكم وفى معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) اى اماءكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط

الامرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء الشرط والعائد على اسم الشرط محذوف وفى تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعفه الامام الرازى تقديرهم ورجح تقديرهن ولما قدر الزمخشرى لهن اورد سوء الاقفال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير اثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او فوات عضو حتى يسلم من الاسم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون اثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ واجاب ابو السعود عن هذا بجواب اخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار انهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للفتح وقوله او بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو ايضا راجع للكسر اى تبين ما فى هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآيات التى بينت فى هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله اى من جنس امثالهم اى مشابها لاخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية واشار الشارح بذلك الى ان الاية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله اى منورهما الخ) انما اوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية اى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره

(لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) نزلت فى عبد الله بن ابى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن) لهن (غفور رحيم) (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس امثالهم اى اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله ان تعودوا الخ وخصصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) اى منورهما بالشمس والقمر

يهتدون واضافتهما اليه للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اهـ وفى القرطبى واختلف
العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته انارت اضواؤهما واستقامت
امورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل
البلد اى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز
وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى ابدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لان ظهور
الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات
والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين
الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى
أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اهـ **قوله** (مثل نوره
كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف
محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة
كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى أنه قصد فيه
تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته
فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم
أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معربة
خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة
الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر
والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر
قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من
قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به
فاعلا اهـ سمين وما ذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة فيما آخره واو
وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا
وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة
الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء
من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى
هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى
تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله
فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اهـ **قوله** (أى صفته) أى العجيبة فى قلب
المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة
البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور
اهـ شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام

حيث

(مثل نوره) أى صفته فى
قلب المؤمن

حيث فسر النور ثم بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو
معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام
آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله المتوقدة) صوابه المتقدة
(قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ اجمع للنور فيكون
فيها اقوى مما لو كانت نافذة وقوله اى الانبوبة اى الشنبلة التى فى القنديل وهذا
تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح
ان يقول او والانبوبة فيعبر باو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل
الانبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة
الانبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة
او الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل
ما يعلق فيه القنديل من الحديد اه (قوله ايضا الطاقة غير النافذة) اى لانها
اجمع للضوء والمصباح فيها اكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى
مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره اى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس
مع ان نورها اتم لان المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح
والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر ولان
نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها
ولان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم
العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره
دون نور الشمع مع انه اتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها) اى والحال (قوله
بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع و
كوكب درى كسكين كثير التوقد وتلألؤه ودُرّى بالضم منسوب الى الدر وقرئ درئ بالضم
والهمزة ودرئ بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب الى الدر)
اى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من
مضارع او قد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى اخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير
راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح اى الزجاجة على تقدير مضاف اى فتيلة الزجاجة
اذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف
مضاف اى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان اشهرهما انها بدل من شجرة الثانى انها
عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم ابو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد
اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان
ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتفله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به
الابريسم وهى اول شجرة نبتت فى الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل
الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله
عليه وسلم فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لا شرقية) صفة

كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة هى القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة المتقدة والمشكاة الطاقة غير النافذة اى الانبوبة فى القنديل الزجاجة كأنها والنور فيها كوكب درى اى مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ يوقد المصباح بالماضى وفى قراءة بضم الياء مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى اخرى توقد بالفوقانية مضارع اوقد مبنيا للمفعول اى الزجاجة من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية

شجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا اى لا هي شرقية ولا غربية والجملة
ايضا في محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله ايضا لا شرقية ولا غربية) اى بحيث تقع الشمس
عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة او صحراء واسعة
فان ثمرها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها
ولا في مقناة اى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى اه بيضاوى
والمقناة بقاف ونون مفتوحة او مضمومة بهمزة وهي المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه
زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله لا شرقية ولا غربية
فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس اذا اشرقت ولا تصيبها
اذا غربت لان لها سترا والغربية عكسها اى انها شجرة في صحراء ومنكشف من الارض
لا يواريها عن الشمس شئ وهو اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية
ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقى ولا
غربى وشجر الشام افضل الشجر وهي الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست بحائل
بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (**قوله** فلا يتمكن منها حر) اى لكونها
غير شرقية ولا برد اى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال
(**قوله** يكاد) اى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت ايضا لشجرة اه سمين (**قوله** ولو لم
تمسسه نار) اى على كل حال اى سواء مسته النار ولم تمسه وفي السمين قوله ولو لم تمسسه
نار جواب لو محذوف اى لاضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا
في قولهم ردوا السائل ولو جاء على فرس وانها لاستقصاء الاحوال اى حتى في هذه الحال
وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازى ولانه قد فصل بالمفعول ايضا اه
وفي القرطبي قال ابن عربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما
يكاد الزيت الصافى يضئ قبل ان تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن
يكاد يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاده هدى على هدى ونورا على نور
كقلب ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل ان يخبره احد بان له ربا فلما
اخبره الله انه ربه زاد هدى قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين اه (**قوله** نور به) اى
بالزيت يعنى من غير نار على نور اى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار اى
مع نور بالنار اى كائن بها وناشئ عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدا وعلى نور خبره
كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي ابى السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق
بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما افاده التنكير من الفخامة اى ذلك النور بنور
عظيم كائن على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين فوق نور آخر مثله
ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين
وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى مراتب تضاعفه

مضرين بها حر ولا برد
يكاد زيتها يضئ
ولو لم تمسسه نار لصفائه
نور به على نور بالنار

عادة اه (قوله ونور الله اى هداه الخ) اى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى
ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلقى ونور المصباح الموقد فيه
اه شيخنا وفى القرطبى نور على نور ان اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى
ضوء الزيت فصار كذلك نور على نور واشتغلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت
كأنور مايكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل
وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى
التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال
للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شئ عليم) أى
معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة
أوجه أحدها انه صفة لمشكاة اى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى
انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال
لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات اى سبحوه فى بيوت
السادس انه متعلق بيسبح اى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى
الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا
جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم
لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا
بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا
الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والذى كبروا الابدان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر
التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة
لبيوت وان ترفع على حذف الجار أى فى ان ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله يذكر لانه
عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث
لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والاقذار اه خازن وفى
الكرخى أذن الله أى أمر ان ترفع اى تعظم أو ترفع بالبناء قدر التطهير عما لا يليق بها
اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى انه من باب البيع
وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع ايضا من وجه آخر وهو أن الصبيان
لا يتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل

(ونور الله) اى هداه (للمؤمن)
نور على نور الايمان (يهدى الله لنوره) اى دين الاسلام
(من يشاء ويضرب) يبين
(الله الامثال للناس) تقريبا
لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا
(والله بكل شئ عليم) ومنه
ضرب الامثال (فى بيوت)
متعلق بيسبح الآتى (أذن الله
أن ترفع) تعظم

سيوفكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها في الجمع واجعلوا لها
على أبوابها المطاهر اهـ **قوله** (بتوحيده) أي قول لا اله الا الله وفي الخازن ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اهـ **قوله** (يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين
قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات
الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذي يليه أولى ورجال
على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه
جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثاني أن رجال خبر مبتدا
محذوف أي المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقي السبعة بكسر الباء
مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اهـ **قوله** (أي يصلي) أي صلاة
الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد
الزوال اهـ شيخنا وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به
الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر
والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر
روى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو
صلاة الضحى وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته
متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح
الضحى لا يقصده الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في
عليين أخرجه أبو داود اهـ **قوله** (مصدر) أي في الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه
الازمنة كما قال اهـ وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أي البكر جمع بكرة
كغرفة وغرف وهي أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهي آخر النهار اهـ شيخنا
قوله (رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اهـ
خازن **قوله** (نائب الفاعل له) أي لفظ له **قوله** (لا تلهيهم) في محل رفع صفة لرجال اهـ
سمين **قوله** (أي شراء) أفاد به انه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع
على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا وأطلق على الشراء أو
أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء
والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من
الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اهـ كرخي
قوله (عن ذكر الله) أي عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اهـ خازن **قوله** (واقام
الصلاة) أي يحافظون عليها في وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة
روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس
فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اهـ خازن **قوله** (يخافون يوما)

(ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أي البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أي شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة

يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف
على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى
والطاعات فإنهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل
إن القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت
عليه في الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفتح الأبصار من الأغطية وقيل تتقلب الأبصار من
هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من
أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل
اليمين أم من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب في الجوف فترتفع إلى الحنجرة فلا تنزل ولا
تخرج وتتقلب البصر فيشخص من هول الأمر وشدته اه خازن **قوله** (ليجزيهم الله) يجوز
تعلقه بيسبح أي يسبحون لأجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر
كلام الزمخشري أنه من باب الإعمال فإنه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من
إعمال الثاني للحذف من الأول اه سمين والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة
لا لام العلة الباعثة اه **قوله** (ويزيدهم من فضله) أي فلا يقتصر في إعطائهم على جزاء
أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفي أبي السعود ويزيدهم
من فضله أي يتفضل عليهم بأشياء لم توعد لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم تخطر
ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل إنما وعدت بطريق الإجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها
قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فإنه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه
تعالى يعطيهم غير أجزية أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب اه **قوله** (والله يرزق من يشاء
بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق
المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده
وسعة إحسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية
الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له
في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني أن يرزق
مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والأول ممتنع لأنه بعوض الثواب
والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فيجب أن يقيد بالثاني ويقال والله يرزق
ما يتفضل به بغير حساب اه كرخي **قوله** (والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم
مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون أعمالهم
بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل
منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال
المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا **قوله** (أعمالهم
كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية

ليجزيهم الله أحسن ما عملوا أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه والذين كفروا أعمالهم كسراب

ام شيخنا (قوله بقيعة) اى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع اى كجيرة جمع جار وقيل
القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الارض المستوية اهـ شيخنا وفى القرطبى والقيعة
جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه
النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل
القاع الموضع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من
الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو
أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اهـ (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه
يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد
الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا انه يرتفع عن الارض
حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه ينسرب أى يجرى كالماء يقال
سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر
فيغتر به العطشان اهـ (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر
أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اهـ
وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة
فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت
اهـ (قوله أى العطشان) اى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه
من غيره فالتشبيه به أتم اهـ شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده
ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اهـ شيخنا (قوله
لم يجده شيئا) اى لم يجد ما قدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من اعمال
البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب
الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه
فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق
قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله
لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اهـ خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر
وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اهـ شيخنا
وفى ابى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق
التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كانه قيل حتى
اذا جاء الكفرة يوم القيامة اعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم
يجدوها شيئا ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى
أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم
لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين
الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل
واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى اعمالهم اهـ وفى البيضاوى ووجد الله اى وجد

(بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (ووجد الله عنده) أى عند عمله

عقابه وزبانية عذابه أو وجداه نفسه محاسبا اياه اهـ وقوله عنده أي عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أي فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اهـ شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده أي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أي جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اهـ (قوله أي جازاه عليه) أي على عمله في الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد في الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه في الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اهـ شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذي حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله في الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبي السعود فوفاه أي أعطاه وافيا كاملا حسابه أي حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اهـ ومفادها أن المعنى ان الله في الآخرة يجازي الكافر بالعذاب على عمله الذي عمله في الدنيا ويمكن على بعد أن يحمل قول الشارح في الدنيا حالا من العمل أي جازاه في الآخرة على عمله حال كونه أي العمل في الدنيا أي على العمل الذي عمله في الدنيا فيكون الجزاء في الآخرة بالعقاب على العمل الذي عمله في الدنيا فتامل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أي ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اهـ شيخنا وفي البيضاوي أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اهـ (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها انه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي الثاني انه على حذف مضافين تقديره أو كاعمال ذي ظلمات فقدر لذي ليصح عود الضمير اليه في قوله اذا أخرج يده وقدر اعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى انه شبه اعمال الكفار في حيلولتها بين القلب وما يهتدي به بالظلمة واما الضمير في أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أي اذا أخرج يده من فيها اهـ سمين وتلخص من كلام القرطبي ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شيء بعد الكاف وأما كفر الكافر وعليه لا يقدر شيء أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذي ظلمات أي كشخص كائن في ظلمات الى آخره (قوله لجي) منسوب للج أو اللجة وهو الماء العزيز اهـ شيخنا وفي السمين قوله في بحر لجي في صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا

(ووفاه حسابه) أي أداه جازاه عليه (في الدنيا) (والله سريع الحساب) أي المجازاة (أو) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات في بحر لجي) عميق

قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي أيضا معظمة فاللجي هو العميق الكثير
الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول
ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من
فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني أو الجار فقط اه
قوله يغشاه) أي يعلوه موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها
فوق بعض اه شيخنا وفي الخازن معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب
غمورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الامواج سحاب
بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه ان الله عز وجل ذكر ثلاثة انواع من الظلمات
ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد
وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك
والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من
الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة
في النار اه قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه
على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أي أو كذي ظلمات كما فعل بعضهم
كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصيصه بالاضافة أو صفة له
اه سمين قوله من فوقه سحاب) أي قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا قوله
اذا أخرج يده) أي مع أنها أقرب شيء اليه قوله أي من لم يهده الله لم يهتد) عبارة
البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له
من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور اه وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله
له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة
بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر
وعاند والاصح أن هذه الآية عامة في حق جميع الكفار اه قوله ألم تر) أي ألم تعلم
علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي أو الاستدلال أن الله يسبح له) أي ينزه
ذاته عن كل نقص وآفة من في السموات والارض أي أهل السموات والارض ومن لتغليب
العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوي وقوله
ألم تعلم يعني أن المراد بالرؤية رؤية القلب لأن تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر
والاستفهام تقريري أي قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل
منزلة المشاهدة اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية
حقيقة اه شهاب قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لأن المراد به الخضوع والانقياد
والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد
علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان
ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء
والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير حسبته فيكون خارجا

يغشاه موج من فوقه) أي
الموج (موج من فوقه) أي
الموج الثاني (سحاب) أي
غيم هذه (ظلمات بعضها فوق
بعض) ظلمة البحر وظلمة
الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة
السحاب (اذا أخرج) الناظر
(يده) في هذه الظلمات
(لم يكد يراها) أي لم يقرب
من رؤيتها (ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور) أي من لم
يهده الله لم يهتد (ألم تر أن
الله يسبح له من في السموات
والارض) ومن التسبيح
صلاة

حكم من في السموات والأرض وهو معطوف على من قال الزمخشري فإن قلت متى رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل
المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة إخبار الله إياه بذلك على
طريق الوحي اه **قوله** والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع
عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الأعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال
أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول
صافات محذوف أي أجنحتها اه سمين وفي المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من
طار يطير طيرانا وهو له في الجو كمشي الحيوان في الأرض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال
طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور
وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير
جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة
اه **قوله** بين السماء والأرض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا **قوله**
كل قد علم صلاته وتسبيحه) في هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أي
كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثاني أن الضمير في
علم عائد على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أي علم كل صلاة
الله وتسبيحه أي اللذين أمر بهما وبأن يفعلا كإضافة الخلق إلى الخالق اه سمين **قوله**
خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا ويشير
بهذا إلى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات والأرض وفي الخازن ولله ملك
السموات والأرض أي أن جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدأت
فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه
قوله يزجي سحابا) في المختار زجى الشيء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به
وأزجى الإبل ساقها والمزجى الشيء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجي السحاب والبقرة
تزجي ولدها أي تسوقه اه **قوله** ثم يؤلف بينه) إنما دخلت بين على مفرد وهي إنما تدخل على
المثنى فما فوقه لأنه إما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه وإما أن يراد
على حذف مضاف أي بين قطعه فإن كل قطعة سحابة اه سمين وإلى هذا يشير كلام المفسر
قوله ركاما) في المختار ركم الشيء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم
الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه **قوله** فترى الودق) أي
تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أي ثقبه اه شيخنا وفي السمين قوله
من خلاله وهي الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا
كان أو شديدا وهو في الأصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج
حال لأن الرؤية بصرية اه وفي القرطبي وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهي فرجه
ومخارج القطر منه وقد تقدم في البقرة أن كعبا قال إن السحاب غربال المطر
لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض اه

(والطير) جمع طائر بين السماء والأرض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد) علم الله (صلاته وتسبيحه) وفيه تغليب العاقل (والله عليم بما يفعلون) (ولله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات (وإلى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجي سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه

قوله ويزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مجرورها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار على احدهما وجرى في الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين قوله من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها لابتداء الغاية ايضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني انها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى أما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففي السماء جبال من برد كما ان في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أي أن قوله من جبال بدل اي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها اي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يسنو سنا اي اضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه وسهله اه (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله اي يخطفها) أي فالباء للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطف خطفا من باب ضرب لغة اه (قوله لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله اي نطفة) هذا بحسب الاغلب في حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل عنه وهو كل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه

(وينزل من السماء) من زائدة (من جبال فيها) في السماء بدل باعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (إن في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه)

بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشي له أمر فان قيل الحصر القسمة في هذه الثلاثة انواع من المشي وقد يجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له اربع واربعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله اكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اهـ (قوله والهوام) بتشديد الميم اي وكالدود ودود السمك (قوله كالانسان والطير) اي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) اي ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم اربع وأربعين وانما لم يذكر هذا القسم اما لندوره اولانه عند المشي يعتمد على أربع فقط او لدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اهـ شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) اي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اهـ بيضاوي (قوله لقد انزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن اهـ شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شرع في بيان احوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفي الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية في بشر المنافق الى ان قال وقد مضت قصتها في سورة النساء اهـ وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا الى محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصمي اليك اي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اهـ بحروفه (قوله من بعد ذلك) أي القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير في ليحكم وحاصله ان الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول اهـ شيخنا وعبارة ابي السعود ليحكم اي الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اهـ (قوله واذا دعوا

كالحيات والهوام (ومنهم من يمشي على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشي على أربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات) اي بينات هي القرآن (والله يهدي من يشاء الى صراط) طريق (مستقيم) اي دين الاسلام (ويقولون) اي المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) هما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما اولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه

الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء اى قائمة مقامها فى ربط الجواب بالشرط وهو اذا الاولى اه شيخنا **قوله** معرضون) اى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا **قوله** اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى ويجوز ان يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال اذعن فلان لفلان اى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس اذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه **قوله** أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشائه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشائيتها وسببيتها لاعراضهم اى ليس منشأوه شيئا من هذه الثلاثة بل منشأوه شئ آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الامر الذى فى صدودهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اه **قوله** أفى قلوبهم مرض) اى كفر او ميل الى الظلم أم ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى **قوله** أم ارتابوا) ام بمعنى بل والهمزة اى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام تقديره بل أرتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وان يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه اى جار اه **قوله** لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة اى لسببيته ومنشائيته كما علمت اى بكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا **قوله** بالاعراض عنه) اى الحكم **قوله** انما كان قول المؤمنين) العامة على نصب قول خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ امير المؤمنين والحسن برفعه على انه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهو مرجوح لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى اول الانعام اه سمين **قوله** بالاجابة) اى بالفعل لا بمجرد اللسان كما قيل

ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجيء اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) اى شكوا فى نبوته (أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم اى فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا) بالقول اللائق بهم (سمعنا وأطعنا) بالاجابة

المنافقين **قوله** وأولئك حينئذ) أي حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه **قوله** يخافه
لعل هذا حل معنى وإلا فحق الإعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط
قوله وكسرها) أي مع إشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون إشباع
فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وأقسموا
بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكد باليمين الفاجرة اه أبو السعود
فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة
الخازن فأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد
جاهدنا اه **قوله** أي غايتها) أشار به إلى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا
أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا
من اللفظ بفعله إذ أصله أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا
موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره
مجتهدين في أيمانهم كقولهم افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين
فجعلهما وجها واحدا فقال بعدما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل
جاهدين أيمانهم اه **قوله** معروفة) أي بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان
اه شيخنا **قوله** خير من قسمكم) أشار إلى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف
ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال الواسطي إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه
فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخي
قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه
في ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي
أن قوله فإنما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة
من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة في إيجاب الامتثال وتوهم أنه داخل
تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للأمر والفاء
لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به إليهم أي إن تتولوا عن الطاعة إثر
ما أمرتم بها فإنما عليه أي فاعلموا إنما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ وقد
شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من
الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للإشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية في عهدتهم
بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل
محمول على المشاكلة **قوله** ما حمل) أي كلف **قوله** تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد
في طاعته اه خازن **قوله** وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي وقد أداه اه [illegible]
أيضا إنما عليكم من طاعته اه شيخنا **قوله** وعد الله الخ) المفعول الثاني محذوف
تقديره الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم
فجواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول

(وأولئك) حينئذ (هم
الظالمون) [illegible] (ومن
يطع الله ورسوله ويخش
الله) يخافه (ويتقه) بسكون
الهاء وكسرها بأن يطيعه
(فأولئك هم الفائزون)
بالجنة (وأقسموا بالله جهد
أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم)
بالجهاد (ليخرجن قل) لهم
(لا تقسموا طاعة معروفة)
للنبي خير من قسمكم
الذي لا تصدقون فيه (إن الله
خبير بما تعملون) من طاعتكم
بالقول ومخالفتكم بالفعل
(قل أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فإن تولوا) عن طاعته
بحذف إحدى التاءين
خطاب لهم (فإنما عليه ما حمل)
من التبليغ (وعليكم ما حملتم)
من طاعته (وإن تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول
إلا البلاغ المبين) أي التبليغ
البين (وعد الله الذين

المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني أن يجري وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوى اه (قوله في الارض) فيها قولان أحدهما يعني ارض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثاني انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففي الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبي (قوله كما استخلف) ما مصدرية أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اه سمين وفي البيضاوي وقرأ ابو بكر والفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأ واكسر والالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكر) متعلق بوعده والذي ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدونني) فيه سبعة أوجه أحدها انه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي هم يعبدونني والجملة أيضا استئنافية تقتضي المدح الثالث انه حال من مفعول وعد الله الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس انه حال من فاعل السادس انه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضعيف بمعنى ليعبدونني أي هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذي صدر به السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بي شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يعبدونني أي يعبدونني موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التي قبلها والاحسن لا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أي الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) اي بالانعام بما ذكر اي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للعثماني اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أي دوموا على الايمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما انه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشري قلت وقوله لان حق المعطوف الخ

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدونني لا يشركون بي شيئا) هو مستأنف في حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

لانتظامهم علة للحكم الذى اتبعاه والثانى ان قوله واتبعوا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اهـ (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول اول ومعجزين مفعول ثان اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبن أيها المخاطب بتتبع او يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه اى لا يحسبن حاسب أو احد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لا يلزم من النهى عن الشئ وقوعه من المنهى عنه اهـ (قوله بأن يفوتونا) أى يهربوا ويفروا منا اهـ شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر وتقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا فى حال نكرهها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الامر وفيه قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى انه للوجوب وهو الاولى اهـ خازن وفى زاده واعلم ان ظاهر الآية امر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اهـ وفى الكرخى وهذا الامر فى الحقيقة للاولياء يتأدبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اهـ وفى القرطبى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شئ فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اهـ (قوله وعرفوا أمر النساء) أى عرفوا نهن أى حكوا عورات النساء اهـ شيخنا أى ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء

أى لعلها الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (فى الارض) بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) من الاحرار وعرفوا امر النساء (ثلاث مرات) فى ثلاثة أوقات

والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث فقلت الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرات فى ثلاثة أوقات **قوله** من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدلا من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا **قوله** أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تخلعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوى **قوله** من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى انها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين **قوله** بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على تكم اه شيخنا **قوله** بعده مضاف) أى يقدر أيضا **قوله** أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ما قبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا **قوله** وهى مبتدأ) أى الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لالقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان للحكمة التى هى بيان لتسميتها عورات اه شيخنا **قوله** ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا **قوله** أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ما ينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده **قوله** هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها **قوله** والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيدك أن المراد بالبعض الاول هو ما عبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادت ما أفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أنه يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لكون طوافون عليه قاله الزمخشرى اه وفى الكرخى بعضكم على بعض فادان قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء وقال أبو حيان الأولى أن يكون

من قبل صلاة الفجر) و(حين
تضعون ثيابكم من الظهيرة) (ومن بعد
أى وقت الظهر صلاة العشاء ثلاث عورات
لكم) بالرفع خبر مبتدأ
بعده مضاف وقام
مقامه أى هى
... بالنصب بتقدير
أوقات منصوبا بدلا من
محل ما قبله قام المضاف إليه
مقامه وهى لالقاء الثياب
تبدو فيها العورات (ليس
عليكم ولا عليهم) أى المماليك
والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم (بعدهن)
أى بعد الاوقات الثلاثة هم
(طوافون عليكم) للخدمة
(بعضكم) على (بعض) والجملة مؤكدة
لما قبلها

خصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد اقامته مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اهـ وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل الاوقات أي في هذه الاوقات الثلاث وغيرها لضاق الامر عليكم اهـ فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال اهـ **قوله** كما بين لكم ما ذكر أي من استئذان المماليك وغير البالغين اهـ كرخي **قوله** وآية الاستئذان) أي قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله عليم حليم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اهـ **قوله** واذا بلغ الاطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اهـ زاده **قوله** الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اهـ شيخنا **قوله** والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت له فلذلك دخلت الفاء في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اهـ شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اهـ وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وانما دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدأ وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتي قعدن وهذا مذهب الاخفش اهـ **قوله** اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله اللاتي أي لكبرهن اهـ **قوله** فليس عليهن جناح الخ) أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن

(كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بأمور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) ... (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم و) ... (القواعد من النساء) ... (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح)

وهذا احد وجهين والثانى للمنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فالحقها الغزالى بالشابة لان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله ان يضعن) اى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محركا سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسره بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده ان اهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى اى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الاعمى ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شئ ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود قيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت

(أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما فى قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله في مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى ان تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله ان تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله اى بيوت اولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الاول المقابلة بالآباء والثانى انه لا يتوهم ان الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة اى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ ابو عمرو فى رواية هرون عنه مفتاحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) اى حفظتموه لغيركم كان تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له ان يأكل الشئ اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه اى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت ان آكل من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله اى اذا علم رضاهم به) اى بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا

في مؤاكلة مقابليهم (ولا حرج) على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أى بيوت أولادكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أى خزنتموه لغيركم أو صديقكم وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكروا وان لم يحضروا أى اذا علم رضاهم به

التقييد هو المعتمد المفتى به ورده بقوله اخر بقوله يجوز الاكل من بيت من ذكر ان لم يعلم
رضاهم وعبارة القرطبي المسألة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله اوبيوت خالاتكم قال
بعض العلماء هذا اذا اذنوا له في ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله ان يأكل لان
القرابة التى بينهم اذن وذلك لان فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف
ان يأكل هذا من شيئهم ويسر وا بذلك اذا علموا وقال ابن العربى اباح لنا الاكل من جهة
النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم اخذه
ولا يجوز ان يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن
منهم ويرد على القول الاول ان يقال اذا كان الاكل من بيت من ذكر مشروطا برضاهم فلا
فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب واجيب بان هؤلاء يكفي فيهم ادنى قرينة بل ينبغى ان
يشترط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن
او قرينة قوية هذا ما ظهر لى ولم ار من تعرض لذلك اهـ خطيب وفيه ايضا ان الاكل من
بيت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اهـ **قوله** جمع شت)
مصدر بمعنى التفرق وفى المختار امر شت بالفتح اى متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر
من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما اى تفرق اهـ **قوله** نزل فيمن تحرج الخ)
اى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق
من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان
الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل
شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت
معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا
اكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه
فيقول انى اتحرج ان آكل معك وانا غنى وانت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا
نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم فى ان يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا
ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى ونحوه شيأ لهم طعاما على حدة فبين الله تعالى ان ذلك ليس بواجب
وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا واشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على
انه صفة كالحق يقال امر شت اى متفرق وعلى انه فى الاصل مصدر وصف به مبالغة اى
ليس عليكم جناح فى ان تأكلوا مجتمعين او متفرقين اهـ ابو السعود وقيل نزلت فى قوم
تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الاكل وقلته اهـ بيضاوى اى
يعنى انهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين انه
لا حرج عليهم ان يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اهـ شهاب وزاده وفى القرطبى وقد ترجم
البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا فى هذا الباب اباحة الاكل
جميعا وان اختلفت احوالهم فى الاكل فقد سوغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فصارت
سنة فى الجماعات التى تدعى الى الطعام فى النهد والولائم وفى الاملاق فى السفر

وما ملكت

(ليس عليكم جناح) ان تأكلوا جميعا) مجتمعين (او اشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج ان يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الاكل

وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك ان تأكل مع القريب أو الصديق
ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن
دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهروي وفي حديث الحسن اخرجوا نهدكم
فانه أعظم للبركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام
النفقة بالسوية في السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام
النهد لم يوضع للآكلين على انهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته
وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة
تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل
واحد منهم من ماله ثم لا يدري لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله
واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونوا اضيافا والضيف يأكل
بطيب نفس بما قدم اليه اه وفي القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة
بالسوية في السفر وقد تفتح النون وتناهدوا اخرجوه اه **قوله** فاذا دخلتم بيوتا الخ)
اختلف المتأولون في أي البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعي والحسن أراد المساجد
والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن في المساجد أحد فالسلام ان يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أي فسلموا على أنفسكم
قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبي رباح قالوا ويدخل في ذلك
البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين قال ابن العربي القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص
وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا لغيره
استأذن كما تقدم اه قرطبي **قوله** تحية) معمول لمقدر أي فحيوا التحية أو معمول
لسلموا لانه بلاقيه في المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفي السمين
قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزن
التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أي
تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا انه يعكر على الوصف تأخر
الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه **قوله** من عند الله) أي ثابتة بأمره
مشروعة من لدنه اه أبو السعود **قوله** يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها
تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفي البيضاوي مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه **قوله** لكي تفهموا ذلك) أي معالم دينكم **قوله**
انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أي انما المؤمنون الكاملون في الايمان نزلت
هذه الآية في المنافقين الذين كان يعرض بهم النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه وخطبه
وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهي محط الكمال وأما المنافقون
فكانوا اذا جلسوا في مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا
خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا **قوله** على أمر جامع) في جامع اسناد

(فاذا دخلتم بيوتا) لكم
(فسلموا على أنفسكم) أي قولوا السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فان الملائكة
ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم
(تحية) مصدر حيوا (من عند الله
مباركة طيبة) يثاب عليها
(كذلك يبين الله لكم
الآيات) أي يفصل لكم
معالم دينكم (لعلكم
تعقلون) لكي تفهموا ذلك
(انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله واذا كانوا
معه) أي الرسول (على
أمر جامع)

مجازي لان الامر لما كان سببا في جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والحروب اه بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى اخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوي (قوله لعروض عذر لهم) أي يجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) اي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست عنا فوتا اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لاجل بعض شأنهم اي حاجتهم واظهر العامة الضاد عند الشين وادغمها أبو عمرو فيها لما بينهما من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأى الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أولا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله

كخطبة الجمعة (لم يذهبوا
لعروض عذر لهم (حتى
يستأذنوه ان الذين
يستأذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم)
أمرهم (فأذن لمن شئت منهم)
بالانصراف (واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم

يا نبي الله

يا نبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعض لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض إذا دعاه لأمر بل يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اهـ (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اهـ شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون إذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من يتسللون أي الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اهـ شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اهـ وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه اهـ (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول إذ التقدير ينسلون منكم تسللا أي يلاوذون لواذا والثاني انه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وإن انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لأنها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لأعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في خفية وفي التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اهـ سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اهـ (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه المقصود بالذكر اهـ أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اهـ شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) في تأويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمة استدراجا بهم اهـ شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اهـ (قوله الا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اهـ شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا

دعاء بعضكم بعضا بأن تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق فليحذر الذين يخالفون عن أمره أي الله ورسوله أن تصيبهم فتنة بلاء أو يصيبهم عذاب أليم في الآخرة الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا

الاشارة الى ان ما مستعملة في العاقل وغيره اه شيخنا **قوله** قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشري أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير اه كرخي **قوله** ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول في قراءة الجمهور وللفاعل في قراءة يعقوب اه بيضاوي **قوله** فينبئهم) أي يخبرهم بما عملوا أي فلا يجازيهم ويثيبهم الا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

سورة الفرقان

قوله مكية) أي نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي ودون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا **قوله** الى رحيما) وهو ثلاث آيات **قوله** تعالى) تفسير لتبارك أي تعالى الله عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هي النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل في غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق في ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير باق في صفته ممتنع التبدل اه كرخي **قوله** لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا في أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفي المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وبها قرأ السبعة في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفي لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين قال ابن الاعرابي فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الاعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفي القرطبي والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذي كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه **قوله** ليكون) علة لنزل الضمير فيه للعبد وهو النبي ﷺ وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان أو قوله نذيرا أي وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا **قوله** الذي له ملك السموات والارض) أي دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذي الاول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدأ محذوف و والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر

قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم)

سورة الفرقان مكية الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى (الذي نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك

الفصل بين الموصول الأول والثاني أي إذا جعلنا الثاني تابعاً له اهـ سمين وقوله فلم يتخذ ولداً
فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه رد على الثنوية وعباد
الأصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على
ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء الخ اهـ بيضاوي قوله (وخلق كل شيء) هذا في معنى العلة
لما قبله اهـ شيخنا قوله (من شأنه أن يخلق) أي فلا يدخل في الشيء ذاته تعالى
وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اهـ شيخنا قوله (سواه تسوية) أي جعله مستوياً
لا اعوجاج فيه ولا زائداً على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصاً عن ذلك في أمور
الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلباً لأجل رعاية
الفاصلة وسبب هذا القيل أن الخلق متأخر عن التقدير إذ التقدير أزلي والخلق حادث
وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى وإذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه
وحاصل الجواب أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية
الشيء بعد إيجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكره اهـ شيخنا
وعبارة البيضاوي وخلق كل شيء أحدثه إحداثاً مراعى فيه التقدير حسب إرادته كخلقه
الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديراً قدره وهيأه لما أراد
منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الإنسان للإدراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط
الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال المختلفة إلى غير ذلك أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى
قوله (أي الكفار) أي المذكورون في ضمن العالمين اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله
واتخذوا الجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من
ادعى لله شريكاً وولداً لدلالة قوله ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وأن يعود على
المنذرين لدلالة نذيراً عليهم اهـ قوله (آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيئاً وآخرها
قوله ولا نشوراً اهـ شيخنا قوله (وهم يخلقون) أي لأن العابدين لهم ينحتونهم ويصورونهم
اهـ بيضاوي قوله (ضراً) قدمه على النفع لأن دفع الضر أهم وقال لأنفسهم ليدل على
غاية عجزهم لأن من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدم الموت لمناسبته للضر المقدم اهـ
شهاب قوله (وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل
عليه معاً وإبطالها اهـ أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ما ادعاه من إعانة بعض
أهل الكتاب له اهـ شهاب قوله (وأعانه عليه) أي الافتراء قوله (وهم من أهل الكتاب)
يريدون بهم اليهود بأن تلقى إليه أخبار الأمم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده
هذا معنى ما نتهم له اهـ شيخنا قوله (قال تعالى) أي رداً لهذه الشبهة قوله (فقد جاؤا
ظلماً) منصوب بجاؤا فإن جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو
الذي درج عليه الشارح اهـ شيخنا وفي السمين قوله ظلماً فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لأن
جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني أنه على إسقاط الخافض أي جاؤا بظلم والثالث
أنه في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلاً من الأوجه اهـ قوله (كفراً وكذباً)
لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاؤا ظلماً وهو جعل الكلام المعجز إفكاً مختلقاً

(وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (فقدره تقديرا) سواه تسوية (واتخذوا) أي الكفار (من دونه) أي الله أي غيره (آلهة) هي الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا) أي دفعه (ولا نفعا) أي جره (ولا يملكون موتا ولا حياة) أي إماتة لأحد وإحياء لأحد (ولا نشورا) أي بعثا للأموات (وقال الذين كفروا إن) ما (هذا) أي القرآن (إلا إفك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) أي كفرا وكذبا

منتلقفا من اليهود وزورا بنسبة ماهو برئ منه اليه انتهت والفاء للترتيب بعدها على ماقبلها لكن لاعلى أنهما امران متغايران حقيقة بل على ان الثانى هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) اى كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدا وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) اى استكتبها اى امر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لايقرأ الخط ولايكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها اى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكانه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بانه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الاصلى وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) اى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود قوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة اى أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لايعجل بعقوبتكم على ماتقولون فى حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ماذكر منها هنا ستة والاخيرة هى قوله ان تتبعون الارجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاوليين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء ان لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره ابو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لاتغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء والخبر ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة لتصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه ابو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى ان لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى انها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا)

(وقالوا) ايضا هو (اساطير الاولين) اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وعشيا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا (أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)

العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال ابو البقاء فيكون منصوب على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب ان ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لان المراد بالماضى المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اهـ سمين (قوله يصدقه) اى يشهد له ويرد على من يخالفه اهـ كرخي (قوله او يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لانهما مندرجان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازى اهـ سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اهـ ابو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اهـ (قوله انظر كيف الخ) استفهام للاباطيل التى اجازوا اوعلى التفوه بها وتعجب منها اى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اهـ ابو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) اى من الكنز والجنة فتحته شيآن (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى اى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لاجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيها انما يكون بقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اهـ كرخي (قوله طريقا اليه) أي الهدى (قوله تبارك) مفعول وفاعله الذى وأشار الشارح الى انه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اهـ شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اهـ ابو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الانهار صفة اهـ (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله اى فى الدنيا اى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بان الشرطية واما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق الارادة القديم الازلى لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشئ مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) اى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة اى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل

وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع وجاز
أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الاخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا
قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك فأما الرفع
ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري
لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب
سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب
المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين انه جواب لا على حذفها
بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تاثيران فيه فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على
هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء الا
في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل
جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري وغيره
اه **قوله** بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال
منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم في الاخرة من فنون العذاب
اه أبو السعود **قوله** وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الاية
كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم
نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع
الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير
لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لاي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة
لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها
اه **قوله** نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف ففي المصباح وسعرت النار سعرا من باب
نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها
وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار
وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب
والسعر أيضا الجنون اه **قوله** اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث ان
لها عينين ولاما نعم منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة
بالبنية الحيوانية أمكن ان يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها
ونسب اليها على حذف المضاف اه **قوله** أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها
وفي البيضاوي ما يقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا
عليه ما نصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل
للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها
حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان للحياة الخ اه وعبارة الخازن فان
قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز ان يخلق
الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه **قوله** من مكان بعيد

(بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أي مشتدة (إذا رأتهم من مكان بعيد

ميزه

مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي اذا رأتهم من بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزنتها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول أصح لما روي مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي لباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه **قوله** سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها الثاني أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى ما يليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه **قوله** واذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي في فيه وقوله بأن يضيق عليهم أي كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله من مكانا أي واذا ألقوا في مكان حال كونه منها اه شيخنا **قوله** لانه في الاصل صفة) أي وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا **قوله** مقرنين) حال من الواو في ألقوا ومعناه سيأتي التصفيد أي تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق في السلاسل قيل لذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا **قوله** مصفدين) في المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه **قوله** دعوا هنالك) أي في ذلك المكان ثبورا أي نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أي احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا **قوله** فيقال لهم) أي على سبيل التهكم بهم أي تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه **قوله** ثبورا واحدا) أي مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا **قوله** كهلاككم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم بالدال

سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه في الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم الى أعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كهلاككم

اى لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغي ان يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب ان هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاى فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي وان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك ام السعادة وقد علم ان السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم او الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف اى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوي وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التي عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا لتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير او للمكان الضيق أولى اه شهاب اى لتقدم ذكر المرجع ولتحسين المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك في أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بان ذلك يحسن في معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم في علمه تعالى) جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ما وعد الله به فهو في تحققه كانه قد كان ولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقهم الله بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخي (قوله مرجعا) اى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهي فيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة اه بيضاوي وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضي أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل تفاوت ويقتضي أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب ان المراد لهم ما يشاؤن مما يليق برتبتهم والله تعالى لا يلقي في خواطرهم ان ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) اى من الهاء في لهم أو من الواو في يشاؤن اه (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) في اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاؤن ذكره أبو البقاء والثاني ان يعود على الوعد المفهوم

(قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التي وعدها المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها ما يشاؤن خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ما ذكر (على ربك وعدا مسئولا) يسأله من وعد به

من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا اى اعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا ادخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله غلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب او أريد الاصنام وينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اه (قوله بالنون) اى مع النون فى يقول مع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها اربعة اه شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) اى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) اى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى جواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بابليس وجنوده او انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فالولاية بمعنى الاتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا لان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه اولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا اى ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اى متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على ان

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) اى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم (لنا أن نتخذ من دونك) اى غيرك (من أولياء)

يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا أو أن يتخذ من دونك أولياء أى اتباعا فالأولياء
كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء
الشيطان أى أتباعه اهـ والاحتمال الأول فى كلام أبى السعود هو اللائق بصنيع الشارح
فعليه يراد بالأولياء المعبودون اهـ (قوله مفعول أول) أى لنتخذ لأنه الذى يجوز أن
تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز أن تقول
ما اتخذت أحدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه حاجزين وحسن
من استحباب النفى على نتخذ لأنه معمول ينبغى وإذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه
اهـ كرخى (قوله وما قبله) وهو قوله من دونك الثانى أى المفعول الثانى اهـ شيخنا
(قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أى فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أى فما أضللناهم ولا
أغويناهم ولكن متعتهم الخ اهـ شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم
نضللهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أى أنعمت
عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة إلى ضلالهم عكس القضية اهـ سمين (قوله من قبلهم)
يصح فى من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم
أى الكائنين من قبلهم اهـ شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبى السعود
حتى نسوا الذكر أى غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر فى آلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا
أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية اهـ (قوله بورا) جمع بائر كهالك
وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن اهـ شيخنا
وفى السمين يجوز فى بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثانى أنه
مصدر فى الأصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار
وهو الهلاك وقيل من الفساد وهى لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أى فسدت
وأمرنا بائر أى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم
أرض بور أى لا نبات بها وهذا يرجع إلى معنى الهلاك والفساد أيضا اهـ (قوله
فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف
على العابدين وقوله بما تقولون أى فيما تقولون وقوله بالفوقانية أى باتفاق العشرة
وقوله أنهم آلهة مقول القول اهـ شيخنا (قوله أى لا هم) راجع للتحتانية وقوله ولا
أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أى أيها
المكلفون اهـ بيضاوى والظالم يحمل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل
لا يحتاج لتأويله بيدوم على الظلم اهـ شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ
بالياء وفى الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثانى
أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز بإسناد إذاقة العذاب إلى سببها وهو الظلم
اهـ سمين (قوله وفى الآخرة) أى وفى الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ)
هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله
إلا أنهم الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء

نتخذ من دونك من أولياء فكيف نأمر بعبادتنا ولكن متعتهم وآباءهم من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد كذبوكم أى كذب المعبودون العابدين بما تقولون بالفوقانية أنهم آلهة فما يستطيعون بالتحتانية والفوقانية أى لا هم ولا أنتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم منه ومن يظلم يشرك منكم نذقه فى الآخرة عذابا كبيرا شديدا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق فأنت مثلهم فى ذلك

[illegible] شيخنا **قوله** وجعلنا بعضكم (الخ) هذا التسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا [illegible] الأشراف وقد ابتلى بأخس الأخساء اه شيخنا **قوله** ابتلى الغنى بالفقير الخ
هذا لما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون
مثل الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة
له والذى يطلب من الغنى الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر
هل يصبر على فقره أم لا والأول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من كله
الطعام ومشيه فى الأسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخى وفى الخازن وقيل
ان الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع
اه وفى القرطبى الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى ان الدنيا
بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم فى جميع الناس
مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى
هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير
ممتحن بالغنى عليه ان لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما
قال الضحاك فى معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والأعمى يقول
لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف
الناس من الكفار فى عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى
المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبى الدرداء
أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم
وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم
لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبى اه
قوله بالفقير أى بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطينى أنت كذا أنت كذا مالى لا أكون مثلك
وكذا يقال فى الباقى اه شيخنا **قوله** بقول الثانى أى الفقير والمريض والوضيع
فى كل أى من الأقسام الثلاثة وقوله كالأول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا
قوله استفهام بمعنى الأمر نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر فى سورة آل عمران وجرى
كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبى
هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن **قوله**
لا يخافون البعث أى لا ينكرونه لأنهم أمنوا منه فى زعمهم

وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف والوضيع يقول الثانى فى كل مالى لا أكون كالأول (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

(لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا إلينا (أو نرى ربنا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (في) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتيا بالإبدال في مريم (يوم يرون الملائكة) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة أي عوذا معاذا

اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه الرؤية فإنها وصول إلى المرئي والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اهـ (قوله فكانوا رسلا إلينا) أي بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا إلينا اهـ (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اهـ (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الأولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اهـ شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أي عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره إذا عده كبيرا أي عظيما وفي الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار في أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اهـ شهاب (قوله على أصله) أي من عدم الإبدال وقوله بالإبدال أي لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتوو بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اهـ شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اهـ سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اهـ شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أي عوذا أي استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اهـ شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ إليه وهو عياذه أي ملجؤه وأعاذ به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أي أعوذ بالله معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اهـ وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم إضمار ناصبها ولا تصرف فيها اهـ وفي البيضاوي لا ينصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اهـ قال سيبويه يقول الرجل للرجل افعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع إذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقوله ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه اهـ (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها

عند لقاء عدو او هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اهـ شهاب (قوله يستعيذون من الملائكة) اى يطلبون من الله عدم لقائهم اهـ شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا اى قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اهـ شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور ايضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى فمضارعه بفتح الياء اهـ شيخنا (قوله فى الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهرى يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا اضرم منه الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اهـ سمين وفى الخازن والهباء هو ما يرى فى الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اهـ (قوله فى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى الطاقة فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد واما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اهـ شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه فى الدنيا اى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اهـ شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) اى من مستقرهم فى الدنيا فافعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أى من الكافرين اى من مقيلهم فيها اى فى الدنيا فافعل التفضيل على بابه أيضا اهـ شيخنا وفى السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا فى افعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير فى الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك او على أنهم خير فى الآخرة منهم فى الدنيا والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اهـ (قوله فى الدنيا) هو جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وايضاحه ان معنى الآية ان أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا اذ مستقرهم فى الدنيا ضروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا اخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يحبونه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه فى الآجل اهـ كرخى (قوله واخذ من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد اشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة واهل النار قد قالوا اى استقروا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا

يستعيذون من الملائكة
قال تعالى وقدمنا عمدنا
الى ما عملوا من عمل من الخير
كصدقة وصلة رحم وقرى
ضيف واغاثة ملهوف
فى الدنيا فجعلناه هباء
منثورا هو ما يرى فى الكوى
التى عليها الشمس كالغبار
المفرق اى مثله فى عدم
النفع به اذ لا ثواب فيه
لعدم شرطه ويجازون عليه
فى الدنيا اصحاب الجنة
يومئذ يوم القيامة خير
مستقرا من الكافرين
فى الدنيا وأحسن مقيلا
منهم اى موضع قائلة فيها
وهى الاستراحة نصف
النهار فى الحر وأخذ من
ذلك انقضاء الحساب
فى نصف النهار

الوقت اهـ شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس اهـ **قوله** أي كل سماء) أخذه من أل **قوله** بالغمام) فهذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تتشقق به السماء الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم تشقق الأرض عنهم اهـ سمين **قوله** وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل إلى الأرض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الأرض من إنس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا وإذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا وإذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اهـ زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة إبراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الأرض الخ **قوله** ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اهـ شيخنا **قوله** في الأصل) أي قبل قلبها شينا وتسكينها وإدغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بإدغام اهـ شيخنا **قوله** وفي أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة على إنزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجرأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل إليه تبتيلا أي تبتلا اهـ كرخي وهذه القراءة إنما تأتي عند تشديد الشين والحاصل أن في المقام ثلاث قراءات فإذا شددت الشين جاء في ننزل القراءتان وإذا خففت الشين جاء في ننزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اهـ شيخنا **قوله** الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له وللرحمن خبره اهـ شيخنا **قوله** لا يشركه فيه أحد) أي لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون إلا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة اهـ كرخي **قوله** بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيرا عليهم لما في الحديث أن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اهـ كرخي **قوله** ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اهـ أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اهـ خازن

كما ورد في حديث (ويوم تشقق السماء) أي كل سماء (بالغمام) أي معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها وفي أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة ابن أبي معيط

وفي المصباح

وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب في الاكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب رد اهـ **قوله** كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف فلما أخبر أبي بما وقع قال له يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبي لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اهـ خازن وهذا أحد قولين في الظالم والآخر انه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبي أبيا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات اهـ وفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي اهـ **قوله** يقول يا ليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اهـ **قوله** اتخذت مع الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اهـ **قوله** عوض عن ياء الاضافة) أي ياء المتكلم وأصله يا ويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اهـ شيخنا **قوله** لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثاني أنها ياء اهـ سمين **قوله** لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته

كان نطق بالشهادتين ثم رجع
ارضاء لأبي بن خلف (على
يديه) ندما وتحسرا في يوم
القيامة (يقول يا) للتنبيه
(ليتني اتخذت مع الرسول
محمد (سبيلا) طريقا الى
الهدى (يا ويلتا) ألفه عوض
عن ياء الاضافة أي
ويلتي ومعناه هلكتي (ليتني
لم أتخذ فلانا) أي أبيا
(خليلا لقد أضلني عن
الذكر)

أى والله لقد اضلنى الخ اهـ شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمل على مخالته ومخالفته الرسول عليه السلام او كل من تشيطن من جن وانس اهـ وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اهـ (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد انجاء نى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على اتخاذ خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اهـ كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان اى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اهـ شيخنا وقول الشارح بان يتركه اى يترك نصرته اهـ (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم فى الآخرة من الاهوال اهـ شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى يثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اهـ وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشئ المهجور وهو السئ من القول فزعموا انه شعر وسحر اهـ خازن وفى البيضاوى وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اهـ وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والداخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه اساطير الاولين تعلمها من بعد أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اهـ زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه اى على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اهـ شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اهـ شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسلية صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبروا اهـ شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا اى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اهـ (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا

أى القرآن بعد إذ جاءنى
بأن ردنى عن الإيمان به
قال تعالى (وكان الشيطان
للإنسان) الكافر (خذولا)
بأن يتركه ويتبرأ منه عند
البلاء (وقال الرسول) محمد
(يا رب إن قومى) قريشا
(اتخذوا هذا القرآن) قال تعالى
(مهجورا) متروكا قال تعالى
(وكذلك) كما جعلنا لك
عدوا من مشركى قومك
(جعلنا لكل نبى) قبلك
(عدوا من المجرمين)
المشركين فاصبر كما صبروا
(وكفى بربك هاديا) لك
(ونصيرا) ناصرا لك
على أعدائك

حالاً اى هاديا لك للطريق التي تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردلها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقف لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والا لكان متدافعا يعنى ان نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا بناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى اى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله اى متفرقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسره بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخي (قوله اى أتينا به شيأ بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شئ فى عشرين او ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى انه مجاز وقوله فى البطلان أى لان اكثر الامثال امور تخيلية والقدح بقولهم لولا انزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ونظيره مما ورد وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية وجملة مقارنة له وان كان بعده لدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أعم الاحوال اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتياننا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا

(وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) اى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) اى أتينا به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال امرك

لنثبت به فؤادك فان قيل قد ذكرتم ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح ان يقال الجواب أحسن منه واجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم واجيب ايضا بانه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أي ان الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اه زاده **قوله** بمثل) أي شبهة وقادح في نبوتك وقوله الدافع له أي للمثل **قوله** وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أي أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان في القوادح التي قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا **قوله** أي يساقون) أي يسحبون وعبارة البيضاوي أي يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أي منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب **قوله** من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أي الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم اسوأ حالا في الاخرة من سائر الكفار اه شيخنا **قوله** وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل **قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود **قوله** وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان في واقعة الطور عند مجئ موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا **قوله** هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيرا أي يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه اه بيضاوي **قوله** الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر ذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيأ من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجئ مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا **قوله** فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوي والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه **قوله** أغرقناهم جواب لما) أي لانها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا تقدم جملة

قطعة

(الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما

فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا ينافي ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجواب لا يفسر غيره اه كرخي **قوله** وجعلناهم) أى جعلنا اغراقهم أو قصتهم **قوله** وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوى **قوله** سوى ما يحل بهم) أى ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهى فيها بالكسر فقط كما فى المصباح اه **قوله** وثمود) بالصرف على معنى الحى وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوى بأنها التى لم تطو أى لم تبن بالحجارة وقيل أهل اللغة كالقاموس بأنها التى طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين ان الرس يطلق على البئر مطلقا أى سواء طويت أم لا وفى القاموس الرس ابتداء الشئ ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثانى انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التى لم تطو وعن أبى عبيدة ثمود أصحاب الآبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أى دسوه فيها اه **قوله** وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوى هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهى البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبى فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبى ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتح أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أى دسوه فى بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اه زكريا وقوله يقال له فتح بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والحاء المهملة وقيل الجيم وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أى غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب **قوله** كانوا قعودا) أى نزولا حولها أى البئر كما فى عبارة غيره وقوله فانهارت أى انخسفت اه **قوله** أى بين عاد وأصحاب الرس أفاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أى ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة بالتثنية من الثلاثة وجمع ضمها بجميع الثلاثة ولعل هذا باعتبار الملاحة التى

(وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) فى الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يحل بهم فى الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمودا) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك) أى بين عاد وأصحاب الرس

بنيا عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر دل عليه ضربنا في المعنى اي انذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال اي أنذرناه وخوفناه نضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا اي فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أي القصص الغريبة التي تشبه الامثال في الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا ان أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب انه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أي مر كفار مكة) أي في اسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمي أي رميت رمي الحجارة اي بالحجارة فقوله مصدر ساء اي بحسب الاصل اه شيخنا وفي القاموس وساءه سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) واسمها سذوم بالذال المعجمة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التي أمطرت اي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أي يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي اي ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو ألم كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه ابو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أي بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يصح نفيها احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات احدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني أن الرجاء باق على حقيقته والثالث انه بمعنى الخوف على لغة تهامة اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ورد عليه انه مقرون بان والجواب المنفي بها يجب فيه الفاء وجواب بأنها انما اختصت من بين أدوات الشرط بان جوابها المنفي لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفي السمين واختصت

(وكلا ضربنا له الامثال) في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) اي مر كفار مكة (على القرية التي أمطرت مطر السوء) مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) في سفرهم الى الشام والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك

لأنا بأنه جوابها إذا كان منفيا بما أو إن أو لا لا يحتاج إلى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اهـ (قوله الا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الأصل فلا يصح الحمل هنا إذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اهـ شيخنا (قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذ ونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب دعواه وإلا فهم يكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الإشارة أي فإشارة القريب هنا للتحقير اهـ شيخنا وفي البيضاوي وإخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الإنكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذي زعم أنه بعثه الله رسولا اهـ وقوله وإخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب إلى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبني على التهكم والاستهزاء اهـ زاده قال الشهاب ولم يلتفت إلى تقدير في زعمه لأن هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اهـ (قوله إن كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق إلى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أي ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اهـ بيضاوي (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم إن كاد ليضلنا الخ اهـ بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اهـ شيخنا (قوله قدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشري فإن قلت لم أخر هواه والأصل قولك اتخذ الهوى إلها قلت ما هو إلا تقديم للمفعول الثاني على الأول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب بمعنى التقديم ليس بجيد لأنه من ضرورات الأشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور في شيء وإنما هو تقديم وتأخير فقط اهـ سمين وفي أبي السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الأول للاعتناء به لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أي أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اهـ (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لأن من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اهـ شيخنا (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار أي لا تكون وكيلا عليه تفوض أمره إلينا وهذا تأييس من إيمانهم اهـ شيخنا (قوله أم تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الإنكاري

(الا هزوا) مهزوا به يقولون (أهذا الذي بعث الله رسولا) في دعواه محتقرين له عن الرسالة (إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كاد ليضلنا) يصرفنا (عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا في الآخرة (من أضل سبيلا) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرأيت) أخبرني (من اتخذ إلهه هواه) أي مهويه قدم المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون)

لما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الأكثر بالذكر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اهـ وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اهـ شيخنا **قوله** سماع تفهم) أي اعتبار واتعاظ **قوله** إن هم إلا كالأنعام) أي في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار ولأنها وإن لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن جهالتها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي إلى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اهـ بيضاوي **قوله** ألم تر إلى ربك الخ) شروع في أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الأول هذا والثاني قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله هو الذي أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذي مرج البحرين والخامس قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا الخ اهـ شيخنا **قوله** تنظر) أشار به إلى أن الرؤية هنا بصرية لأنها التي تتعدى بإلى وأن فيه مضافا مقدرا لأنه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أي ألم تر إلى صنيع ربك مد الظل كيف أي على أي حالة أي على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهي معلقة لتر إن لم تكن الجملة أعني جملة مد الظل مستأنفة اهـ شهاب وفي الكرخي قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لأن الظل إذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى في تمديده غير مرئي بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث إن كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وإن كان ظاهره للرسول فهو عام في المعنى لأن المقصود بيان إنعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون في تنبيههم على هذه النعمة اهـ **قوله** أيضا ألم تر إلى ربك) أي ألم تنظر إلى صنعه كيف مد الظل أي كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية إليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالع من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اهـ أبو السعود **قوله** من وقت الإسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذي ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر إلى الشمس من المغرب إلى طلوع الشمس من طلوع الشمس إلى أن يزول بإتفاق وعبارة البحر هو من وقت الفجر إلى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع في غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس إلى طلوعها اهـ وعبارة البيضاوي وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف

سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (إن) ما (هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (إلى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس

الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبي السعود كيف مد الظل أي كيف أنشأ ظلا أي ظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لا أنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الأوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب في أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للأفق الشرقي لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفي القرطبي قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والأول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذي علة وفيها ترد نفوس الأموات والأرواح منهم الى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه

قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوي وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس ولا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الأرض والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده **قوله** لا يزول بطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم **قوله** ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شيء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أي يسيرا قبضه علينا وكل أمر ربنا عليه يسير فمكث الظل في هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فأشرق على الأرض وعلى الأشياء الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجيء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لأنها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيئا فشيئا قاله

(ولو شاء) لجعله ساكنا) ثم لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أي الظل (دليلا)

مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفئ قبضا يسيرا وقيل يسيرا اى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا اى اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اهـ وثم فى الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادى أوقات ظهورها اهـ بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اهـ زاده وقوله لتفاضل الامور أى الثلاثة من الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثانى أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اهـ كشاف وقوله او لتفاضل مبادى الخ اى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زمانى فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اهـ كشاف (قوله فلولا الشمس ماعرف الظل) أى كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اهـ خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اهـ بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) اى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشتغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اهـ شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اهـ وفى القاموس انه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه او ابتداؤه فى الراس حتى يبلغ القلب اهـ (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اهـ بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اهـ شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اهـ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القرآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اهـ شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على انه مصدر والمصدر مفرد اهـ شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء)

فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل الممدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) اى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء

فيه اللغات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارئ ان يقول او ذكره كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخى وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله أناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقول او جمع أنسى هو مذهب الفراء وهو معترض بان الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال ؛ واجعل فعالى لغير ذى نسب اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلاد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله اى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله جحودا للنعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) اى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى تصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواهيه اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى

ماء طهورا) مطهرا (لنحيي به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أي الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسي كثيرا) جمع انسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء (ولقد صرفناه) أي الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أي نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) في هواهم (وجاهدهم به) أي القرآن (جهادا كبيرا) (وهو الذي مرج البحرين) أرسلهما متجاورين

وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه **قوله** هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرط الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه وفى السمين **قوله** هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه **قوله** حاجزا) أى حاجزا خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا **قوله** وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كان كلا منهما الخ أى فكان هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار الى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما ممتنعتان من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب **قوله** أى سترا) أى معنويا **قوله** من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيئات بسهولة اه أبو السعود **قوله** ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه **قوله** ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه الصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح

الصهر

(هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل

الصهر جمعه صهار وقال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء
والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النسا ذوي المحارم وذوات
المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج
المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المرأة أيضا وقال
ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل
المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم وفيهم صرت فيهم
صهرا اه وفي القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين اه قوله
وكان ربك قديرا) أي حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوي
قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين
في عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده قوله وكان الكافر على ربه) أي
على رسول ربه أو على اطفاء نور دينه اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكان الكافر على ربه
أي على معصية ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أي يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد
بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا
نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه قوله بطاعته) أي بسببها
أي بسبب طاعته له قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى
كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أي حال أرسله فقال وما أرسلناك
الخ اه زاده وعبارة الشهاب أي ما أرسلناك في حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا
ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الانذار لتخصيصه بالكافر
اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة
جاز اه باختصار قوله على تبليغ ما أرسلت به) أي المفهوم من أرسلناك قوله لكن
من شاء الخ) أي فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ
سبيلا بالانفاق الفاء ثم مقام الاجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله لا مطلقا لينا سب
الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون
المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه
قوله فلا أمنعه من ذلك) أي من اتخاذ السبيل قوله وتوكل على الحي الذي لا يموت)
أي في استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون
الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوي وأشار
بقوله في استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله
قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن
لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب المنافع
اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى في كل الامور والاسباب وسائط أمر بها من
غير اعتماد عليها اه قرطبي قوله وسبح بحمده) أي نزهه عن صفات النقصان مثنيا

(وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أي الكفار (من دون الله ما لا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أي على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أي قل سبحان الله والحمد لله

عليه بأوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه اھ بيضاوى (قوله عالما) اى فلا لوم عليك ان آمنوا او كفروا اھ بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أو قدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اھ بيضاوى (قوله فى ستة أيام) اى فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اھ شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) اى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اھ شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت اى التأنى فى الامور اھ (قوله هو فى اللغة سرير الملك) اى والمراد به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اھ شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها انه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع واما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اھ سمين (قوله اى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى لبيت للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل اى اسأل عنه خبيرا اى عالما بصفاته اھ شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به اى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل امرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشان محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجئ ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اھ (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا اى للذى تأمرنا بالسجود له او لامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف ان المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا

لم يسمعوا

(وكفى به بذنوب عباده خبيرا) (الذى) عالما تعلق به بذنوب (خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به (فاسأل به) ايها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية

لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اهـ أبو السعود **قوله** والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكارى اهـ شيخنا **قوله** بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اهـ أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل اهـ شهاب **قوله** اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان + ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس لجدى + نزح الدلو بركة الحيتان اهـ شيخنا **قوله** الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اهـ شيخنا **قوله** وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه + فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الاولى اهـ شيخنا **قوله** المريخ) بكسر الميم كما فى المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اهـ شيخنا **قوله** والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار **قوله** وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس **قوله** والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل ممنوع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اهـ شيخنا **قوله** وجعل فيها أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اهـ شيخنا **قوله** أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيات وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اهـ شيخنا **قوله** خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اهـ أبو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذوى خلفة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع انه لا يخلو عنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اهـ زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شئ بعد شئ فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه يقال

والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول لهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذى جعل فى السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وقمرا منيرا) (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر

للمبطون اصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورقة الاولى فى الصيف وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والاول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شئ من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه **قوله** أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين فقدره بقوله ما فاته الخ **قوله** كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا **قوله** أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا **قوله** وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين وأضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والافكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا **قوله** وما بعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله أولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه **قوله** غير المعترض فيه) أى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا **قوله** هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار **قوله** وإذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق بخاطبهم قالوا سلاما أى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لاخير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسخها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ الا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم

(لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى أحدهما من خير فيفعله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكرا لنعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له الى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الارض هونا) أى بسكينة وتواضع (وإذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أى قولا يسلمون فيه من الاثم

ويحييهم

ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم اه **قوله** والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة الخالق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى **قوله** سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب في ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا **قوله** والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقهم لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون في دعائهم ربنا اصرف عنا الخ **قوله** ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما في محل نصب وقوله كان غراما أى في علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا في حق الكفار ولزوما بعده اطلاق الى الجنة في حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفي المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه **قوله** انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفي السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفي ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل في ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب ان المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه **قوله** مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا للعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون اه **قوله** بفتح أوله) أى مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أى مع كسر التاء لا غير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل منها كسره اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه **قوله** والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود **قوله** التى حرم الله الا بالحق) أى لا يقتلونها بسبب من الأسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت مستقرا ومقاما) هى أى موضع استقرار وإقامة (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أى يضيقوا (وكان) انفاقهم (بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق)

بقوله ولا يقتلون النفس **قوله** أي واحدا من الثلاثة) في نسخة أي مما ذكر من الثلاثة وهو أنسب بقوله يضاعف له العذاب إذ مضاعفته إنما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفي الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك إذا ارتكب المعاصي مع الشرك تضاعف له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه **قوله** يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الإثم الذي هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفي المختار أثمه الله في كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عده عليه إثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه إثما وأثاما جازاه جزاء الإثم فهو مأثوم أي مجزي جزاء الإثم اه **قوله** وفي قراءة يضعف) بالتشديد وكل من القراءتين مع جزم الفعل ورفعه فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** بجزم الفعلين بدلا) أي بدل اشتمال اه شيخنا **قوله** مهانا) أي ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسماني والروحاني اه أبو السعود **قوله** إلا من تاب) استثناء منفصل من الضمير المستتر في يلق أي إلا من تاب فلا يلقى الأثام بل يزاد له في الإكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا **قوله** وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا **قوله** فأولئك الخ) الإشارة إلى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو بعد معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتي بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة وإحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل في الدنيا وفي القرطبي قال النحاس من أحسن ما قيل في التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أي يبدلهم الله عن الشرك الإيمان وروي نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك إنما التبديل في الدنيا يبدل لهم الله إيمانا من الشرك وإخلاصا من الشك وإحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه **قوله** سيئاتهم المذكورة) وهي ثلاثة **قوله** بذلك) أي المذكور من المغفرة والرحمة **قوله** ومن تاب) أي عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين ويحسن إليهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوي ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار إلى توجيهه بوجه حاصله أن الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا إلى الله فإن الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي والجزاء هو الرجوع إلى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة في قوله يتوب إلى الله فإن

الله

(ولا يزنون ومن يفعل ذلك) أي واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أي عقوبة (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم) المذكورة (حسنات) في الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أي لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة ان يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده **قوله** غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا **قوله** والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه **قوله** واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا **قوله** وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا **قوله** مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن التوقف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى **قوله** لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الى آخره وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اه **قوله** بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما فى المصباح وفى القرطبى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أى اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هنالك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو ان يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقوله قعد فلان يتلهف وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم القناة قويم الامر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اه **قوله** من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين **قوله** بالجمع والافراد) سبعيتان **قوله** قرة أعين) قرة الاعين سرورها والمراد

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك

ما يحصل به السرور اهـ شيخنا قوله واجعلنا للمتقين اماما) أي اجعلنا بحيث
يقتدون بنا في اقامة مراسم الدين بإفاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اهـ ابو السعود
ولفظ امام يستوي فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اهـ شيخنا وفي البيضاوي وتوحيد
اماما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في أصله
أو لأن المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق
كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اهـ قوله
أولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم
به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تمييز ومنتظمون في سلك الأمور المشاهدة
اهـ ابو السعود قوله الغرفة) اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اهـ
ابو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة
وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة
وقال الضحاك الغرفة الجنة اهـ قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي
بصبرهم على المشاق في الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اهـ والباء
سببية أي بسبب صبرهم قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى
ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه
يجدون ويصادفون ففي المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولُقى
بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه
اهـ قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع
بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل
الجنة في الجنة السلام لأن المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض والمراد بالتحية اكرام
الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية
كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اهـ كرخي وعبارة أبي السعود
أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اهـ وفي البيضاوي
تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم
بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اهـ وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير
لتحية وسلاما أي أن التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اهـ زكريا وعبارة
الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لأن التحية أصل معناها قول حياك الله
وأبقاك وهو مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور
والا فهم مخلدون اهـ قوله خالدين فيها) أي لا يموتون فيها ولا يخرجون اهـ بيضاوي
قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة
خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اهـ شيخنا قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عباد
العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات

أتبعه

(واجعلنا للمتقين إماما) في الخير (أولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا في الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (ويلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي)

اتبع ذلك ببيان انه انما اكترث باولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بان يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عبادتهم وحدها لا لمعنى اخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف وقال زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل ما يعبأ بكم أمر لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفة الله تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز ان تكون ما نافية اه **قوله** لولا دعاؤكم اياه) أشار به الى ان المصدر مضاف لفاعله **قوله** فسوف يكون العذاب) أى الذى دل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا **قوله** لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل والاولى المعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الاخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات تدل على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شئ يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كان بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود اربعة فقط وأجيب بان المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل **قوله** دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما يعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فينحل المعنى الى انه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه انه لم يعبأ بهم لاجل

(لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وماعبأت به أي ما باليت به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المص مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي اه قرطبي **قوله** الا والشعراء الى آخرها) وجملتها أربع آيات **قوله** طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يبين بها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء واما الطأ الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه **قوله** تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر **قوله** المظهر الحق من الباطل) أي فهو من أبان المتعدي أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي **قوله** لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله اه **قوله** ان لا يكونوا مؤمنين) أي بهذا الكتاب **قوله** للاشفاق) أي قال الزجاج هنا بمعنى الامر أي ارحمها وارأف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففي المصباح واشفقت من كذا بالالف حذرت واشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه **قوله** ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل لامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفي أبي السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أي ان نشأ تنزيل ما يلجئهم الى الايمان ننزل عليهم من السماء آية أي ملجئة لهم الى الايمان فأسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه **قوله** أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أي مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو في محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر انه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أي تظل ذوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروي عن أبي عمرو بالياء فيهما أي ان يشاء الله ينزل

(سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(طسم) الله أعلم بمراده بذلك
(تلك) أي هذه الآيات
(آيات الكتاب) القرآن والاضافة بمعنى من
(المبين) المظهر الحق من الباطل
(لعلك) يامحمد
(باخع نفسك) قاتلها غما من أجل
(أن لا يكونوا) أي أهل مكة
(مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم
(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أي تظل تدوم
(أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنون

وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين

قوله الذى هو لاربابها) أى والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق لظهوره الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن اعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التانيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما اسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى اعناقهم قاله الكسائى اه

قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أى تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا

قوله عواقبه) وعبر عنها بالانباء أى الاخبار لان القرآن أنباء وأخبر عنها اه شيخنا

قوله ولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين انه كلما انزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا انه اظهر لهم أدلة تحدث فى الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك أستمر أكثرهم على الكفر اه زاده

قوله الى الارض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييزها اه شيخنا

قوله نوع حسن) أى كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل انبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل ودل كم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه والبه اشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان فى ذلك الانبات لآية والثانى أن يراد ان فى كل واحد من تلك الازواج لآية اه كرخى

قوله لآية) اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا

قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم

فلما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم انباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا) ينظروا (الى الارض كم انبتنا فيها) أى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان فى ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين

اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم امثال هذه الآيات العظام اه **قوله** واذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اه شيخنا **قوله** واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها نبأ ملوا فيها فيعلموا ما وقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا **قوله** ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه انها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا **قوله** أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ما ورد فى حيز النداء وانما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى انى أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود **قوله** رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أى كما فهم بالأولى فانه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى **قوله** باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة والأولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا انتهى قرطبى **قوله** للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجيبا لموسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ودخولها هنا نفى ونفى النفى اثبات فيتحصل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى للتنبيه اه وفى القرطبى ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه **قوله** قال رب انى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا **قوله** ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى) الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف واخبار بذلك والثانى أنه معطوف على خبر أن وقرأ زيد بن على وطلحة وعيسى والأعمش بالنصب فيهما والأعرج بنصب الأول ورفع الثانى

فالرفع

(و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (ان) أى بأن (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكارى (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب انى أخاف أن) يكذبون (ويضيق صدرى) من تكذيبهم لى

فالرفع على الاستئناف وعطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون
الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب
الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان
والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور
الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك
كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من
ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به
زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى
اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها
ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي اه سمين **قوله** (للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب
وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته ان
يختبره فقدم له تمرة وجمرة فاخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه
شيخنا **قوله** (فارسل) أي أرسل جبريل الى أخي هرون وقوله معي متعلق بارسل أي
صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى في الطور
في المناجاة اه شيخنا **قوله** (ولهم علي ذنب) أي في زعمهم والا فقتله اياه كان
من غير قصد كما يأتي في القصة اه **قوله** (فاخاف ان يقتلون به) أي فيفوت المقصود
من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا **قوله** (فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل
عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب انت وأخوك اه سمين
قوله (ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك
المكان وهو هرون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور
كما علمته اه شيخنا **قوله** (أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما
كما في آية اخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا **قوله** (أي كلامنا) توجيه
للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا **قوله** (فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال
فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون
فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان
يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا
الرسالة وروى وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد اخرج سباعا من أسد
ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما وأسرعت
السباع الى موسى وهرون فاقبلت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق
خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما انتما قالا انا رسول رب العالمين فعرف
موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أي
ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فمتى كان هذا الذي
تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه **قوله** (قال ألم نربك) ...

(ولا ينطلق لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه (فأرسل الى) أخي (هرون) معي (ولهم علي ذنب) بقتلي القبطي منهم (فأخاف أن يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أي لا يقتلونك (فاذهبا) أي أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أي كلا منا (رسول رب العالمين) اليك (أن) أي بأن (أرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام فأتياه وقالا له ما ذكر (قال ألم نربك فينا) في منازلنا

تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بعفوه له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي
وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها إذا وأنا من الضالين وعن الأولى بقوله وتلك نعمة
الخ اهـ شيخنا **قوله** وليدا) حال **قوله** قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لأنه
يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الرضاع
فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لأنه
في مدة الرضاع وإن كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته فكانت أمه كالمرضعة
المكتراة له تأمل **قوله** من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على
القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اهـ شيخنا **قوله** وعدم الاستعباد)
أي عدم اتخاذك عبدا لي كبني إسرائيل **قوله** إذا أي حينئذ) أي حين إذ كنت لابثا
فيكم وهذا تفسير معنى إذ لا يذهب أحد إلى أن إذا ترادف من حيث الإعراب حينئذ
وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري إنها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فإن
قلت إذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون
وفعلت فعلتك فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك
تسليما لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اهـ كرخي **قوله** عما
آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل أن يأتيني فيها عن الله شيء فليس علي فيما
فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع
الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف
قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اهـ كرخي **قوله** لما خفتكم) العامة
على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي
وروي عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اهـ سمين **قوله**
وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق
ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اهـ كرخي **قوله** وتلك)
مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدأ موضح له فتلك
إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله أن عبدت
فيه أوجه سبعة أحدها أنه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا إليه ذلك
الأمر أن دابر هؤلاء والثاني أنه في محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة
والرابع أنه بدل من الهاء في تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت
والسادس أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي والسابع أنه منصوب بإضمار أعني والجملة من تمنها
صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اهـ
قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضيلة
لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لأن استعبادك لغيري ظلم اهـ شيخنا **قوله**
وقدر بعضهم) وهو الأخفش أول الكلام أي قبل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ
أي أليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اهـ شيخنا **قوله** أي أي شيء هو) وذلك

لأن

(وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها إذا) أي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) أصله تمن بها علي (أن عبدت بني إسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت إنك رسوله أي أي شيء هو

لان ما للسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من اجناس الموجودات اه **قوله** ببعضها) وخص هذا البعض لانه لايشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه انه الٰه اه سمين **قوله** وما بينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخى **قوله** أى خالق ذلك) أى ماذكر من الامور الثلاثة **قوله** ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود **قوله** من اشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا **قوله** الذى لم يطابق السؤال) أى لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسأل عنها بأى وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه **قوله** قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهى أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف **قوله** وهذا) أى هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أى فى الجواب الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفى القرطبى قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابد لهم من مغير وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اه **قوله** ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن آخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى المخاطبين ترفعا عن ان يكون مرسلا الى نفسه اه **قوله** قال رب المشرق والمغرب) أى ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره ويموت فيه من لا تحب أن يموت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبى **قوله** أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى فتشاهدون فى كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة

ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قال رب السموات والارض وما بينهما) اى خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من اشراف قومه (الا تستمعون) جوابه الذى لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده

اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب وقوله لاينهم أى عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أى أغلظ عليهم فى الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وفى هذا جواب عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما فى الكشاف **قوله** قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى قوله من المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لاسجننك اه بيضاوى وفى القرطبى ثم لما انقطع فرعون لعنه الله فى باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على ان هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره وفى توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لايمسك بوله اه وفى المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه **قوله** قال أولو جئتك بشئ مبين) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا ينافى هذا تقديرا الفعل قبلها الذى قد يدل على انها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب **قوله** أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين **قوله** قال فأت به الخ انما أمره فرعون بالاتيان بالشئ المبين لظنه انه يقدر على معارضته اه شيخنا **قوله** فيه) أى فى ان لك بينة وبرهانا اه شيخنا **قوله** ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب أى فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان مآله اليه فليس بمراد اه شهاب **قوله** ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق اه أبو السعود **قوله** من الادمة) أى السمرة **قوله** قال للملأ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومقول القول قوله ان هذا لساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى هو ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى **قوله** فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه **قوله** يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) ببهره سلطان المعجزة

(قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص فى مكان تحت الارض وحده لايبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو) أى أتفعل ذلك ولو (جئتك بشئ مبين) برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملأ حوله ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره

المعجزة وحيرة حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم والمقام بمؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبته الاخراج والارض اليه لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمرونى به فى شأنه **قوله** جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الامر اه شيخنا **قوله** يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا **قوله** لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا **قوله** والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس لرجاء لا تباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا **قوله** على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه ان يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراءات الاربع **قوله** لاجرا) أى اجرة وجعلا **قوله** قال نعم) أى لكم الاجر أى الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذ كنتم غالبين اه شيخنا **قوله** لمن المقربين) أى منى **قوله** فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف أمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق انتهى وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضى فيعود الاشكال فالجواب ان الممتنع هو الرضى فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضى به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه **قوله** وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم انهم غالبون وانيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر اه بيضاوى **قوله** من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى أصل الصيغة اه شيخنا **قوله** يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية **قوله** فألقى السحرة ساجدين) أى خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب **قوله** قالوا آمنا برب العالمين)

فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه أخر أمرهما وابعث فى المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل سحار عليم يفضل موسى فى علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى

بدل اشتمال من الفى أو حال باضمار قد اهـ أبو السعود **قوله** رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اهـ بيضاوى **قوله** لعلمهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها الحبال لهم وعصيهم اهـ شيخنا **قوله** قال فرعون آمنتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا السحرة اهـ شيخنا **قوله** وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هى المنقلبة ألفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهى أى الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اهـ شيخنا **قوله** فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر) أى أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايضاحه ان غلبته عليكم لم تكن بالمعجزة الالهية بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اهـ كرخى **قوله** لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة ان يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية فى التنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اهـ كرخى وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك اهـ شيخنا **قوله** انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لا ضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اهـ أبو السعود **قوله** أى بأن) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا يرد عليه ان بنى اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوى أى من أتباع فرعون أو من أهل المشهد اهـ **قوله** بعد سنين) أى ثلاثين **قوله** أى سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببنى اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بنى اسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببنى اسرائيل خرج فى أثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف

(رب موسى وهرون) لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قال فرعون آمنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر) فعلمكم شيئا منه وغلبكم بآخر (فلسوف تعلمون) ما ينالكم منى (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى (ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير) لا ضرر علينا فى ذلك (انا الى ربنا) بعد موتنا بأى وجه كان (منقلبون) راجعون فى الآخرة (انا نطمع) نرجو (أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن) أى بأن (كنا أول المؤمنين) فى زماننا (وأوحينا الى موسى) بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا (أن أسر بعبادى) بنى اسرائيل وفى قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة فى أسرى أى سر بهم ليلا الى البحر

في سبب تأخر فرعون وقومه عن بني اسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم
لان الوباء في تلك الليلة وقع فيهم والثاني أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الان
في ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اهـ وفي الخطيب روي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي أن الله أوحى
الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن
واضربوا بدمائها أبوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم
بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادي حتى تنتهوا الى
البحر فيأتيك أمري وروي أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا
ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جانب
البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اهـ **قوله** انكم متبعون) عبارة البيضاوي
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهي علة للامر بالسير أي سر بهم حتى اذا اتبعوكم
مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على
أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اهـ **قوله** فيلجون
أي يدخلون **قوله** طائفة) في البيضاوي الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب
شراذم لما بلي وتقطع اهـ **قوله** ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أي وجملة جيشه
ألف ألف وستمائة ألف اهـ **قوله** فاعلون ما يغيظنا) أي حيث خالفوا ديننا وذهبوا
بأموالنا التي استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اهـ خازن
قوله وانا لجميع حذرون) أي وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور
أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم
ووجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كي لا يظن
به ما يكسر سلطانه اهـ بيضاوي **قوله** لجميع) أي جماعة فليست هذه الكلمة من
ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه انها لا تستعمل الا تابعة بل هي بمعنى جماعة كما علمت اهـ
شيخنا **قوله** وفي قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر
وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق
مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اهـ سمين وفي المصباح حذر حذرا من باب
تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر
مثل حمل وحذر الشيء اذا خافه فالشيء محذور أي مخوف وحذرته الشيء فحذره اهـ
قوله فأخرجناهم) أي خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اهـ **قوله** كانت على جانبي
النيل) أي من أسوان الى رشيد وفي القرطبي قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة
وضعها الله في الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء في الجنة
وجيحان نهر اللبن في الجنة والنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة
وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن في الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى
أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها

إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (في المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (إن هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وإنهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وإنا لجميع حذرون) متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبي النيل (وعيون) أنهار جارية في الدور من النيل

أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كانت
لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو وهذا
لا يكون في الإسلام وإن الإسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري قليلا
ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فأعلمه بالقصة فكتب إليه عمر بن الخطاب إنك قد أصبت بالذي فعلت وإن
الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث إليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمرو إني
قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب
عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل
مصر أما بعد فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى
البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة
عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا فقد زادوا وبنوا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك
سمي النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وإنما قيل له السلطاني لأنه حينئذ
يجب الخراج على الناس اهـ **(قوله** وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وإنما سماها كنوزا
لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرا اهـ وفي
الشهاب قوله وكنوز المراد بها إما الأموال التي تحت الأرض وخصها لأن ما فوقها انطمس
أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لأنه يقال له كنز والأول أوفق باللغة والثاني
مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ **(قوله** للأمراء والوزراء) قيل كان
إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف
من قومه والأمراء وعليهم أقبية الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم أي
يحيط بذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأمر
اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت
ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الأمراء والرؤساء
حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم
الفيوم اهـ **(قوله** كذلك) خبر مبتدأ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أي إخراجنا
وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عز وجل
ردّ بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون
وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع
بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا
من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين حصل لهم والحمد لله

(وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لأنه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك) أي إخراجنا كما وصفنا

اهـ **قوله** وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اهـ شيخنا **قوله** أي لن يدركونا) أي لأن الله وعدنا الخلاص منهم اهـ بيضاوى فكلا هنا للنفي **قوله** فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اهـ خازن وفي القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معين على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اهـ **قوله** اثنى عشر فرقا) أي قطعة بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط في مسلك اهـ **قوله** الجبل العظيم) في القاموس الطود الجبل العظيم والجمع أطواد وطاد يطود اذا ثبت اهـ **قوله** بينها مسالك) أي بين الاثنى عشر فرقا **قوله** وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اهـ خازن **قوله** على هيئته المذكورة) وهي انفلاقه اثنى عشر فرقة اهـ **قوله** وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره ان الله أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام في خروجه من مصر اهـ شيخنا وفي القرطبي وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدري اين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دليني على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني حكمي قال وما حكمك قالت حكمي ان أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فأوحى الله اليه ان أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا

هذا الملهفا نضبوا واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه **قوله** واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا **قوله** ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال **قوله** ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبني على جوابهم ان معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود **قوله** صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس ان يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى **قوله** زادوه) اى قوله فنظل الخ اه **قوله** قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى **قوله** اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ وعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذا دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين **قوله** قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا **قوله** قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى أخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه **قوله** فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك أو سند العداوة

الى

(واتل عليهم) أى كفار
مكة (نبأ) خبر (ابراهيم)
ويبدل منه (اذ قال لأبيه
وقومه ما تعبدون قالوا
نعبد أصناما) صرحوا بالفعل
ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين)
أى نقيم نهارا على عبادتها
زادوه فى الجواب افتخارا به
(قال هل يسمعونكم اذ) حين
تدعون (أو ينفعونكم)
ان عبدتموهم (أو يضرونكم)
ان لم تعبدوهم (قالوا بل
وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون) أى مثل فعلنا
(قال أفرأيتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لى)
لا أعبدهم

الى نفسه تعريضا بهم وهو انفع فى النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم اه
شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت
معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها
منزلة الاحياء العقلاء اطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب اى اراد
فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه **قوله** (الا رب العالمين) اشار به الى
ان الاستثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولىّ فى الدنيا والآخرة
لا يزال متفضلا علىّ فيهما اه ابو السعود وهو منصوب على الاستثناء **قوله** (الذى خلقنى)
يجوز فيه اوجه النصب على النعت لرب العالمين او البدل او عطف البيان او على اضمار
اعنى والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر اى هو الذى خلقنى او على الابتداء وقوله فهو يهدين
جملة اسمية فى محل رفع خبر له قاله الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى
الشرط وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم
يشبه الشرط وتابعه ابو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفى فقد
تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو
زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين **قوله** (فهو يهدين) الى الدين اى وغيره مما يهمنى
ويصلحنى من امور الدنيا اه ابو السعود **قوله** (والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة
الاولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك
الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه ابو السعود وعبارة السمين قوله والذى
هو يطعمنى يجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز ان تكون
اوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى اول البقرة اه **قوله**
(واذا مرضت فهو يشفين) اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله
تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اه كرخى **قوله** (ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر بين
الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء فى الآخرة اه ابو السعود **قوله** (والذى اطمع
ان يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصى ويكونوا على
حذر وطلب ان يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى **قوله** (رب هب لى حكما الخ) لما
ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك
على مناجاته تعالى ودعائه اه ابو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما اى كمالا
فى العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال
فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
ولا صغيره اه **قوله** (والحقنى بالصالحين) اى الحقنى بهم فى العمل الصالح او فى درجات
الجنة اه بيضاوى **قوله** (واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته
كما اشار له بقوله ثناء حسنا وقد اجاب الله تعالى دعاءه فما من امة من الامم الا وهى
تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه

(الا) لكن (رب العالمين) فانى اعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع) ارجو (ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين) اى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (والحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة

شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك ما من أمة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صادق وهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب **قوله** من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى منهم رجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه **قوله** بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قبلا للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل **قوله** وهذا) أى الدعاء لابيه عاذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا **قوله** ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بعتابى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى **قوله** تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفها اه **قوله** قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم واعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ماقاله لاختلاف المتكلمين اه **قوله** قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك فهو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اه كرخى **قوله** الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا

(واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لأبى) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله)

وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اهـ شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فلا يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض اهـ كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الإيمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الأحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اهـ أبو السعود (قوله وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينه الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اهـ كرخي (قوله فكبكبوا) أي الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبعد الفصل وقوله وجنود إبليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اهـ شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الإلقاء على الوجه لتكرير معناه كأنه من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اهـ بيضاوي (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله إن كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اهـ شيخنا (قوله أي إنه) أي الشأن (قوله إذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا وقيل للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعي من حيث أن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم بهذه الأصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اهـ أبو السعود (قوله وأولونا) أي السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لإطلاق الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل اهـ بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اهـ شيخنا

(بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك (وأزلفت) قربت (الجنة للمتقين) فيرونها (وبرزت) أظهرت (الجحيم للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الأصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود إبليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس (أجمعون قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله إن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (كنا لفي ضلال مبين إذ) حيث (نسويكم برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (إلا المجرمون) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه **قوله** أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه **قوله** فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى **قوله** ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال الاشفاق عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى **قوله** بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لانه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وتجوزا اه شيخنا **قوله** وتأنيث قوم) أى تأنيث فعل المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره أى تذكيرا لضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب **قوله** نسبا) أى فى النسب لا فى الدين **قوله** ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره **قوله** من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول **قوله** فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اه **قوله** كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه **قوله** قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصور رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه **قوله** وفى قراءة الخ) عادته انه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر غلبى فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا **قوله** جمع تابع) كشاهد وأشهاد وجمع تبع كبطل وأبطال

أى يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان أجرى) أى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرره تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع

اه بشيخنا **قوله** مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا
قوله الارذلون) أى الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا
مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل ككلب وأكلب وكلاب اه
أبو السعود **قوله** السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع
قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد
للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل
الدنيا اه قرطبى من سورة هود **قوله** قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية
وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة
على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى ما وجهان
أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلمى خبرها والباء
متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج
الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه **قوله** أى علم لى) أشار الى أن أصل علمى علم لى
فحذف تخفيفا أى وأى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على
سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة
والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان
والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء
طمعا فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل
المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم
أى فى أعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون اه **قوله** ان حسابهم) أى حساب بواطنهم
قوله ما عبتموهم) أى نسبتموهم للعيب **قوله** وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما
اشعر به كلامهم من طلبهم منه ان يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى
وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه
حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى
فى سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم
أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الانعام اه **قوله** ان أنا الا نذير مبين)
أى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من
الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا
مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين
اه أبو السعود **قوله** قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم
لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب
ان قومى كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه
بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به انى لا أدعو عليهم لاجل تخويفهم اياى
بالرجم واستخفافهم اياى بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك

(الارذلون) السفلة
كالحاكة والاساكفة (قال
وما علمى) أى علم لى (بما كانوا
يعملون ان) ما (حسابهم
الا على ربى) فيجازيهم (لو
تشعرون) تعلمون ذلك
ما عبتموهم (وما أنا بطارد
المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير
مبين) بين الانذار (قالوا
لئن لم تنته يا نوح) عما تقول
لنا (لتكونن من المرجومين)
بالحجارة أو بالشتم (قال
نوح) (رب ان قومى كذبون)

لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده قوله (ان قومي كذبون) أي صمموا على تكذيبي
وأصروا عليه بعدما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه أبو السعود
قوله (فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أي انزل العقوبة
والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في
سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أي الحكومة والفتاح الحاكم سمي
به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس قوله (ومن معي
من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعين من الرجال وأربعين من النساء اه قوله (وما
كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي قوله
(كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام
بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا قوله (اذ قال لهم أخوهم)
أي نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر اربعمائة
واربعا وستين سنة اه شيخنا قوله (أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل
التوبيخ هو الجملة الحالية أي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله
واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أي المذكور
من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم
أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء
والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد
اه قوله (بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهي في اللغة المكان المرتفع
وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع
بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل
والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح
فضل كل شيء كريع العجين والدقيق والبذر اه قوله (علما للمارة) أي كالعلم في
الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في
أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا
يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الابنية فتعبثون بمن يمر بكم
اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه
فقول الشارح وتتخذون عطف تفسير قوله (مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون
وضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حصونا وبركا تجمعون فيها الماء فهو من قبيل
الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع
فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه قوله (لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة
الشاذة كأنكم تخلدون لكن حمل هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه
مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا في الدنيا
لا تذكرون البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم

تخلدون

فافتح بيني وبينهم فتحا أي احكم (ونجني ومن معي من المؤمنين) قال تعالى (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثم أغرقنا بعد) أي بعد انجائهم (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) بناء علما للمارة (تعبثون) بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تبنون (وتتخذون مصانع) للماء تحت الارض (لعلكم) كأنكم

تخلدون أي راجين ان تخلدوا في الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفي السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كي تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن علي وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أي كأنكم تخلدون ويؤيده ما في مصحف أبي كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه **قوله** تخلدون فيها) أي الدنيا والارض **قوله** واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده **قوله** بما تعلمون) أي من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل في ذلك اه أبو السعود وفي السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما ان الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثاني أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه **قوله** اني أخاف عليكم أي ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود **قوله** أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أي لا نرعوي أي لا ننتهي ولا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اه شيخنا وفي المختار وقد ارعوى عن القبيح أي انكف وارتدع عنه وفي السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخي القوافي وأبدى له الزمخشري معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه **قوله** ان هذا الخ) تعليل لما قبله **قوله** وفي قراءة) أي سبعية **قوله** من ان لا بعث الخ) أي من اعتقاد أن لا بعث وقوله أي طبيعتهم الخ عبارة الخازن أي عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه **قوله** وما نحن بمعذبين) أي على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا **قوله** فكذبوه) أي أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب يجعل الباء فيه بمعنى في أي في وعيدكم بالعذاب اه شيخنا **قوله** بالريح) أي الريح الصرصر وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتي هنا زيادة بسط لهذه القصة **قوله** كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود بن جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم في الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا **قوله** المرسلين) المراد

بهم صالح ففي التعبير عنه بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا **قوله** أتتركون) استفهام انكاري توبيخي وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أي النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أي لا تظنوا ولا ينبغي لكم ان تعتقدوا انكم تتركون في الدنيا متقلبين في النعم التي فيها آمنين من العذاب اهـ شيخنا **قوله** آمنين) حال من الواو في تتركون وقوله في جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا **قوله** ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر واما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اهـ مصباح وقوله طلعها هو ثمرها في أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا وفي البيضاوي طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو اهـ وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفي المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه في بعض اهـ وفي أبي السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر ولان النخل انثى وطلع الاناث الطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو ومتدلل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات أو لان المراد بها غيرها من الاشجار اهـ **قوله** وتنحتون) معطوف على تتركون فهي في حيز الاستفهام التوبيخي ومحل التوبيخ الحال وهي قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أي ماهرين في العمل وفي المصباح حذق الرجل في صنعته من باب ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اهـ وفي القرطبي النحت النجر والبري يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أي براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفي الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اهـ وفي الكرخي في سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا في الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ وفي الخطيب في سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذا كان قوم هود اهـ **قوله** ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازي في النسبة الايقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في امرهم اهـ شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اهـ جمل **قوله** الذين يفسدون في الارض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافي صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون بيانا لكمال افسادهم واسرافهم فيه اهـ شهاب **قوله** ما أنت الا بشر مثلنا) أي فكيف تدعي انك رسول الينا اهـ شيخنا **قوله** قال هذه ناقة) أشار اليها بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاح صالح بأمر ربه الاول لها شرب الخ والثاني ولا تمسوها بسوء الخ اهـ زاده

أتتركون فيما هاهنا) من الخير (آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين وفي قراءة فرهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض) بالمعاصي (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا إنما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضا (إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) في رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب

قوله نصيب من الماء) أي تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم في يومكم ولا تزاحمونها
في يومها وفي يومها تشربون من لبنها اه شيخنا قوله فعقروها) أي يوم الثلاثاء فأخذهم
العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو أنهم في اليوم الأول من ثلاثة
الميعاد وهو يوم الأربعاء قد أصفرت وجوههم ثم احمرت في الخميس ثم اسودت في الجمعة
اه شيخنا وفي القرطبي في سورة النمل وفي قول مقاتل وغيره انه خرج في أبدانهم خراج
مثل الحمص وكان في اليوم الأول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار في الثالث أسود
وكان عقر الناقة يوم الأربعاء وهلاكهم يوم الأحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم
جبريل بصيحة فهاتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه قوله أي عقرها بعضهم) أي ضربها
بالسيف وساقها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفي القرطبي
قال السدي وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما
كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه
فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم
ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت
نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا
وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله
فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى
مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويعلمون
انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح
أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك
ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أما رضي صالح أن أمر بقتل
أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه قوله نادمين على عقرها)
أي خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوي أي لانه لا يناسب تفريع
فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس بتوبة اه شهاب قوله وما كان
أكثرهم مؤمنين) في نفي الإيمان عن أكثرهم في هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم
أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه
بيضاوي قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم في النسب وانما سمي أخاهم باعتبار أنه
كان ساكنا ومجاورا لهم في قريتهم اه شيخنا وفي الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أي
أخوهم في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من
بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم
واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم مع
موافقته لهم في أنه قروي اه قوله الذكران) جمع ذكر وفي المختار الذكر ضد الانثى وجمعه
ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال قوله أي أقبالهن) تفسير
لما في قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أي أحل وأباح اه شيخنا

نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها أي عقرها بعضهم برضاهم فأصبحوا نادمين على عقرها فأخذهم العذاب الموعود به فهلكوا ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين أي من الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم أي أقبالهن

قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمة المتجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى شهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ماسبق له الكلام فمتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص وعام اه شهاب **قوله** من بلدتنا) فى نسخة قريتنا **قوله** من القالين) متعلق بمحذوف أى لقال من القالين وذلك المحذوف خبران ومن القالين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبران لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو لا مع أنه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه **قوله** وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة **قوله** الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فاننا لم ننجها لقضائنا بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه **قوله** أهلكناهم) أى بقلب قراهم عليهم وجعل عاليها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر وغيره اه شيخنا **قوله** مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه **قوله** كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وفى ق وما هنا وفى ص والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرور باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا **قوله** بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا **قوله** والقاء حركتها على اللام الخ) وهذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أو لا ووجه بعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة

لا يقتضى

(بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح واجيب بان ليكة على هذه القراءة اسم لبلدة وهي
غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرف فانها توجب الصرف
فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة
الى التحريف اه ملخصا وقد اطال السمين في توجيه هذه القراءة جدا ورجح الحمل سمعته
ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف
بأل مضافا اليه اصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الايكة معرفا بأل موافقة لما
اجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت اقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم
على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال ابو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي
كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن
مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التي في الحجر والتي
في ق الايكة ووجدت التي في الشعراء والتي في ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف
الامصار بعد وقرأ اهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير الف ولام اه ما قاله
ابو عبيد قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة بعد ما نقلت عنه هذه عبارته اه وفي القاموس
الليكة اسم قرية اصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كونه
اسم القرية غير جيد اه **قوله** هو غيضة شجر) اي مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه
على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة
اه شيخنا **قوله** قرب مدين) وهي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها
وبين مصر مسيرة ثمانية ايام اه شيخنا **قوله** اذ قال لهم شعيب الخ) فقد ارسل شعيب عليه
السلام لهم ولاهل مدين التي هي قريته لكن اهل مدين اهلكوا بالصيحة واصحاب الايكة
اهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى امتين
اصحاب الايكة واهل مدين فاهلك الله اصحاب الايكة بالظلة واما اهل مدين فصاح بهم
جبريل صيحة فهلكوا اجمعين اه **قوله** لانه لم يكن منهم) اي وان كان من اهل قرية مدين
كما تقدم في قوله والى مدين اخاهم شعيبا اه شيخنا **قوله** الناقصين) اي لحقوق الناس
قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم) وكان من جملة بخسهم انهم يقصون الدراهم والدنانير
فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا **قوله** بالقتل وغيره) كقطع الطريق **قوله**
من عثي بكسر المثلثة) في المختار عثى في الارض افسد وبابه سما وعثي بالكسر عثوا ايضا
وعثي بفتحتين بوزن فتي قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قلت قال الازهري القراء
كلهم متفقون على فتح الثاء دل على ان القرآن نزل باللغة الثانية اه وفي القاموس عثي كسعي
ورمى ورضي اه **قوله** لمعنى عاملها) اي واما لفظهما فمختلف اه **قوله** الخليقة
بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين اي الماضين كقوم لوط وفي الخطيب واتقوا الذي
خلقكم اي من نطفة واعلمكم هو ان شيء عليه واشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم
بقوله والجبلة اي الجماعة والامم الاولين الذين كانوا اهل خلقة وطبيعة عظيمة كانها الجبال
قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من اشد منا قوة وقد اخذهم

هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل اخوهم لانه لم يكن منهم (الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل) اتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الخليقة (الاولين)

الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والأعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه **قوله** وما أنت إلا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقد مر أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت إلا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ولا بشرا وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه **قوله** أي إنه نظنك قدره غيره أي وإنا نظنك وهي أنسب **قوله** قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أي قطع عذاب من السماء وفي القرطبي وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال أعطني كسفة من ثوبك أي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه **قوله** أعلم بما تعملون) أي وبعذاب به المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي **قوله** فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه **قوله** عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروي عن ابن عباس وغيره أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هاربا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه **قوله** أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزداد واحرا فخرجوا إلى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو المطابق لتهكمهم بشعيب في تعنتهم بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا **قوله** عظيم) أي عظيم عذابه **قوله** إن في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وإنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه **قوله** وإنه لتنزيل رب العالمين) أي

قالوا إنما أنت من المسحرين (وما أنت إلا بشر مثلنا وإن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه (نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا) بسكون السين وفتحها (من السماء) قطعة (إن كنت من الصادقين) في رسالتك (قال ربي أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة) هي سحابة أظلتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا (إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم وإنه لتنزيل رب العالمين) أي

فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به إلخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وإنه لفي زبر الأولين وقوله أولم يكن لهم آية إلخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وإنه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه إعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى اهـ **قوله** (نزل به) أي متلبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشيء يحملونه معهم إنما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اهـ كرخي **قوله** (على قلبك) إن أريد به الروح فظاهر وإن أريد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغيير ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وأما المعقول فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اهـ **قوله** (بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أي نزل باللسان العربي لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمي لقالوا لم نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به بإعادة العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة اهـ سمين وعبارة أبي السعود باللغة العربية **قوله** (وفي قراءة) أي سبعية **قوله** (وإنه) أي ذكر القرآن إلخ لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج إلى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وإنزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة في كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وإنزاله في آخر الزمان وأنه تعالى بين أصول معانيه في كتبهم اهـ زاده وفيه إشارة إلى رد ما نقل عن أبي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما في زبر الأولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل إن الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اهـ شهاب **قوله** (أي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحدث والإخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق وهذا الإخبار موجود في كتب الأولين اهـ شيخنا **قوله** (أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أي على أن ذكره والإخبار عنه بالحقية كائن في كتب الأولين وقوله أن يعلمه أي ما ذكر من ذكر القرآن أي الإخبار عنه بما تقدم اهـ شيخنا **قوله** (وأصحابه) وكانوا أربعة غير أسيد وأسيد

نزل به الروح الأمين (جبريل) على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين بيّن وفي قراءة بتشديد نزّل ونصب الروح والفاعل الله (وإنه) أي ذكر القرآن المنزل على محمد (لفي زبر) كتب (الأولين) كالتوراة والإنجيل (أولم يكن لهم) لكفار مكة (آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا

وثعلبة وابن يامين ابنا اخت لابن الجنة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا **قوله**
فانهم يخبرون بذلك) اى بان ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم **قوله** ونصب
اية) على انه خبر يكن مقدم واسمها ان يعلمه الخ وقوله ورفع اية اى على انه اسمها وخبر
لهم وان يعلمه الخ بدل من اسمها او على انه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وان يعلمه الخ بدل
من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز ان يكون اية اسمها وان يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل
الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على انه ضرورة اه من السمين **قوله** على بعض
الاعجمين الخ) الجمع انه اى الاعجمى لا يتهم باكتسابه اصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة
فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا **قوله** جمع اعجم) فيه انه وصف على وزن افعل فى المذكر
وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون ان لا يكون الوصف كذلك واجيب
بانه جمع اعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كاشعريين فى اشعرى فقوله جمع
اعجم اى مخفف اعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين واما الكوفيون
فيجيزون جمع افعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى
السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع اعجمى ولولا هذا التقدير
لم يجز ان يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه انه من باب افعل فعلاء كاحمر
حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع
اعجم فقال الاعجمون جمع اعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له اعجم والاعجمى
هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الاعجم الذى لا يفصح وفى
لسانه عجمة او استعجام والاعجمى مثله الا ان فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت
وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه **قوله** انفة من اتباعه) فى المصباح انف
من الشئ انفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة اى استنكف وهى الاستكبار
وانف منه تنزه عنه اه **قوله** كذلك) معمول سلكناه والضمير فى سلكناه للقران على
حذف المضاف اى سلكنا تكذيبه اى التكذيب به بقراءة النبى مثل ادخالنا التكذيب به
فى قلوبهم بقراءة الاعجمى وفيه ان الاعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله
ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا **قوله** اى مثل ادخالنا التكذيب) اى فى
قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمى اى على تقدير قراءته وكذا يقال فى قوله بقراءة النبى **قوله**
لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة او حال من الهاء فى سلكناه او من المجرمين وقوله حتى يروا
العذاب الاليم مقدم من تأخير واصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون
فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون اى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال
لهم لا اى لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفى زاده على البيضاوى قوله فيأتيهم بغتة
معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على ان مفاجأة
العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس
كذلك بل الذى يقع اولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب ان لا تكون
الفاء للترتيب الزمانى بل للترتيب الرتبى كما فى الكشاف بان يكون المعنى

فانهم يخبرون بذلك وفى قراءة بالفوقانية ورفع اية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم اى كفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك اى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى سلكناه ادخلنا التكذيب به فى قلوب المجرمين اى كفار مكة بقراءة النبى لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون

(فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون)

لايؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اه وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لايؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لاتقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء اه **قوله** هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اه شيخنا **قوله** قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد وفي اخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اه شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه بيضاوي **قوله** أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اه شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي يكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لايخفى على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود **قوله** أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الأول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اه شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعوله الأول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أفرأيت خبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولابد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيتها ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وانما ذكرته هنا لأنه تقدير حسن يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما يتأتى على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي وأما اذا جعلتها نافية حرفا

كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعولي أرأيت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اهـ سمين **قوله** ماكانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول **قوله** استفهامية أي استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعنى لقول بعضهم انها نافية وهو على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى و قوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أي تمتعهم أو كونهم متمتعين اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم أي أي شيء أو أي اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اهـ **قوله** من قرية) من زائدة في المفعول **قوله** الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الأصل ترك الواو لأن الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اهـ سمين **قوله** ذكرى) علة لمنذرون أي تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى في موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدأ محذوف أي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اهـ **قوله** وما كنا ظالمين) أي ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في اهلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يظلم اهـ شهاب **قوله** رد لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أي قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أي على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اهـ وفي الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أي فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اهـ **قوله** يصلح لهم أي يمكنهم **قوله** لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحي المنزل على الانبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء أن يسمع قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اهـ شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الا من يلقون السمع المقتضي أنهم يسمعون من الملائكة وحاصله ما أشار له في دفع التنافي أن ما منعوا عنه هو سماع الوحي أي ما يوحى به للأنبياء وحجب الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحي وما سيأتي محمول على ما لا تعلق له بالوحي والشرائع بل على غيرهم من الاخبار بالمغيبات هنا وقد أشار الشارح الى دفع التنافي بوجه آخر حيث فسر ما سيأتي بقوله

(ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية (أغنى عنهم) في رفع العذاب (ما كانوا يمتعون) في دفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل رد القول المشركين (وما تنزلت به) بالقرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) أن ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب

وهنا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا المعزولون يعني بعد حجبهم عن السماء
من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن
يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان في عصره صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل القاء السمع اليه
على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب
السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه **قوله** فلا تدع مع الله الخ)
الخطاب له والمقصود غيره **قوله** رواه البخاري ومسلم) أي روى انذاره لهم جهارا
فقال في انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد
المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية
عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي
لا أغني عنك من الله شيئا اه خازن **قوله** واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع
واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالف
فتبرأ منه ومن عمله وقل له اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** أي عشيرتك) تفسير للواو في عصوك
اه **قوله** بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء
هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** حين تقوم الى الصلاة)
أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي ويراك مصليا في الجماعة اه شيخنا
قوله وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين في بعضهم وقوله
أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي يراك متقلبا في أصلاب وأرحام المؤمنين
من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون ولم يرد على
هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم
لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصوله مؤمنون لم يدخلهم الشرك
محله ما دام النور المحمدي في الذكر وفي الانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن ان يعبد غير الله
وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد
غير الله اه شيخنا **قوله** هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا
ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو صلى الله
عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه الا المهتدون اه
شيخنا **قوله** أي كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الاظهر ويحتمل ان تكون تفسيرا
للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اه شيخنا **قوله** على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور
متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل
أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي
السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق
لما قبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة
على الاستفهام مسد الثاني لان الاول ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة
فتسد الجملة مسد اثنين اه **قوله** مثل مسيلمة) أي من متنبئة وغيره كسطيح

(فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فإن عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (إني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض اليه جميع أمورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في أركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) أي المصلين (إنه هو السميع العليم) (هل أنبئكم) كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الأصل (تنزل على كل أفاك أثيم) كذاب فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة

الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلة والعرّاف هو الذى يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا **قوله** يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى ليسترقوا شيئا أو القاء الشئ المسموع الى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة واما صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين أى يصغون ويستمعون منهم ويلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام الخلق **قوله** وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكمون عن الجنى والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال لهذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فافاد أن الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون **قوله** والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية ان رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن **قوله** ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لان أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اه **قوله** يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من بديع الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان

(يلقون) أى الشياطين (السمع) أى ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) فى شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم فى كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون)

العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين **قوله** يمضون) اى يذهبون ويخوضون **قوله** أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وانهم يقولون ما لا يفعلون أى لانهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شئ صدر منهم اه **قوله** الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجونهم وينافحون عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى ان كعب بن مالك قال للنبى صلى الله عليه وسلم قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل **فصل** فى مدح الشعر روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبى كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان على أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمر بن أبى ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهى قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه **قوله** قال تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار فى مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة فى المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد فى الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا **قوله** أى منقلب) معمول ينقلبون الذى بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أى ينقلبون أى انقلاب والجملة سادة مسد مفعولى يعلم اه شيخنا وفى السمين أى منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم سادا مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أى منقلب صفة لمصدر محذوف أى ينقلبون انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذى قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشئ بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأى تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفى القرطبى ومعنى أى منقلب ينقلبون أى أى مصير يصيرون وأى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العقاب وهو شر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار

يمضون فيه مجاوزين الحد مدحا وهجاء (وانهم يقولون) فعلنا (ما لا يفعلون) أى يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم الكفار (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم فى جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أى منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

على مرجح منقلبا وليس كل منقلب يرجع فاذكره اه ورد في وأي منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لأن أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول في ذلك أن الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

سورة النمل

قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الإعراب لأن الإعراب فرع معرفة المعنى وهو آية مستقلة اه شيخنا **قوله** تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا **قوله** مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وظاهر الإعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه **قوله** عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا **قوله** وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار إليه بقوله وأعيد هم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الإيقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن إيقانهم يستمر على سبيل التجدد اه **قوله** بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه **قوله** يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أي لا عندهم لأنهم يرونها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويترددون ويتمكنون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه **قوله** القتل والأسر) تفسير للأشد **قوله** وهم في الآخرة هم الأخسرون) في إعرابه ما تقدم **قوله** هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار ما لهم في الدنيا أي أن خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا وفي السمين قوله الأخسرون فيه أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة إلى الكفار من جهة اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر

(سورة النمل) مكية وهي ثلاث أو أربع وتسعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (هدى) أي هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلاة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون الزكاة) يعطونها (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده في الدنيا القتل والأسر (وهم في الآخرة هم الأخسرون) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم

خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا
وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة
البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شيء واحد باعتبار اختلاف
زمانه ومكانه اه **قوله** أي يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أي يلقى اليك فتتلقاه
وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفي السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا
يتعدى لاثنين فأقيم أولهما مقام الفاعل والثاني القرآن اه **قوله** بشدة)
أي لما فيه من التكاليف الشاقة **قوله** من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان
العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم
القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار
عن المغيبات اه بيضاوي وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل
بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتي بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما
وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم
الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه
قيل مصيب في أفعاله لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليم بكل شيء سواء كان ذلك العلم مؤديا
الى العمل أم لا اه زاده **قوله** في ذلك) متعلق بكل من حليم وحكيم أي في تنزيل
القرآن والقائه على محمد أي وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** اذ قال موسى
لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها
قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا **قوله** زوجته) أي بنت شعيب
أي وولده وخادمه وقوله عند مسيره أي سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة
وقد ضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه
وأخيه بمصر كما سبق عن أبي السعود في سورة طه **قوله** أو آتيكم) أو مانعة خلو
قوله بالاضافة للبيان) أي لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة
النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهي بمعنى من أي شهاب من قبس وقوله وتركها
أي مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أي شهاب مقتبس
مأخوذ من نار وقوله أي شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة
والقبس النار اه شيخنا **قوله** بدل من تاء الافتعال) أي لوقوعها أي التاء بعد
حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلي كعمي وقوله وفتحها
كرمي اه شيخنا **قوله** بكسر اللام) أي من باب تعب وقوله وفتحها أي من باب رمى
لكن معنى الثاني لا يناسب هنا ففي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد
حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم صليا من باب رمى شويته اه **قوله**
تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفي المصباح دفئ
البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال في اسم الفاعل دفئ ودفآن كريم بل
... منه فالمذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه

(وإنك) خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم (لتلقى القرآن) أي يلقى عليك بشدة (من
لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر (إذ قال موسى
لأهله) زوجته عند مسيره
من مدين الى مصر (إني آنست) أبصرت من بعيد (نارا
سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها
(أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها
أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم
تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار
بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد

ودنق اليوم مثال قرب والدنو وزان حمل خلاف البعد اهـ **قوله** نودي) أي ناداه الله
أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف
الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها في تأويل مصدر أي نودي ببركة من في النار
الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله
بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اهـ
شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير موسى
وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها انها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول
والثاني انها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على
اسقاط الخافض أي نودي موسى بأن بورك الثالث انها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك
خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه في سورة النور في قوله أن غضب على
قراءته فعلا ماضيا الثاني من الاوجه الاول ان القائم مقام الفاعل نفس أن بورك على
حذف حرف الجر أي بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة في الاصل واما مخففة الثالث انه
ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودي النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد
ما رأوا الآيات ليسجننه اهـ **قوله** أن بورك من في النار) أي أن قدس وطهر من في النار
وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف
أي في مكان النار كما أشار له الشارح اهـ شيخنا وهذا أي قوله ان بورك الخ تحية من الله
تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة
الله وبركاته عليكم أهل البيت اهـ قرطبي **قوله** من في النار) من قائم مقام الفاعل
ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك
لك والمراد بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار وقيل
المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور
والامكنة التي حولها اهـ سمين **قوله** أو العكس) أي تفسر من الاولى بالملائكة والثانية
بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فان قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه
كما علمت وقوله وبالحرف أي في وعلى واللام اهـ شيخنا **قوله** ويقدر بعد في مكان)
لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اهـ شيخنا والمكان هو البقعة المباركة
المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة اهـ بيضاوي
قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون
مضافا للنار أي من في مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن
في النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اهـ شيخنا
قوله من جملة ما نودي) أي نودي به أي فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض
للتنزيه في هذا المقام لدفع ما ربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة
الخلقية ان الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من
أن الله المتكلم به في مكان أو في جهة اهـ شيخنا **قوله** وألق عصاك) عطف

(فلما جاءها نودي أن) أي بأن (بورك) أي بارك الله (من في النار) أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى انه) أي الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها

على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وانه يجيز جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته في أول البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت ان لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن يا موسى اني انا الله اه كرخي **قوله** تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين **قوله** حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا **قوله** يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفي المختار ويقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه **قوله** لا تخف) أي من غيري ثقة بي أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود **قوله** عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود **قوله** الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عمله وقوله أي تاب تفسير لأتاه اه شيخنا **قوله** طوق القميص) سمي جيبا لانه يجاب أي يقطع لتدخل فيه الرأس وانما أمر بادخالها في كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لاكم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا **قوله** تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ما أثبت في الاول ومن الاول ما أثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين **قوله** بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى ومن الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين **قوله** لها شعاع) أي لمعان واشراق **قوله** آية) أشار به الى أن في تسع آيات في محل نصب على انه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اه شيخنا وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره الثاني انها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضع الثالث ان يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجة من التسع وكذا فعل ابن عطية أعني انه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل الا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (اني لا يخاف لدي المرسلون) عندي (الا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) تاب (فاني غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك في جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الادمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشي البصر آية (في تسع آيات) مرسلا بها

في بعض من قال كما تقول خذ لي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اهـ **قوله** الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اهـ شيخنا
قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول
أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها
لو كانت مما يبصر اهـ أبو السعود وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا
لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اهـ **قوله** أي مضيئة) أي
اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اهـ شيخنا **قوله** قالوا هذا)
أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اهـ شيخنا **قوله** واستيقنتها أنفسهم)
حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر فيه قد اهـ شيخنا **قوله** أي تيقنوا الخ) أشار به
الى أن السين زائدة اهـ شيخنا **قوله** راجع الى الجحد) أي على انه علة له وحال من
فاعله أي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اهـ شيخنا **قوله** كيف كان عاقبة) كيف
خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى
تفكر اهـ سمين **قوله** من اهلاكهم) أي بالاغراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة
للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر
اهـ كرخي **قوله** ولقد آتينا) بالمد أي أعطينا داود الخ هذا شروع في القصة الثانية
وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود
مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين
سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اهـ شيخنا نقلا عن التحبير **قوله** ومنطق
الطير) أي وعلما بمنطق الطير أي بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله
علمنا منطق الطير اهـ شيخنا والظاهر أن كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك
لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد
آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير
وعلم سليمان منطق الطير والدواب اهـ **قوله** وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اهـ
كرخي **قوله** وقالا الحمد لله) أي قال كل منهما الحمد لله أي شكر كل منهما ربه على هذه النعم
وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله
في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اهـ وهذا معطوف على مقدر تقديره
فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا
الحمد لله الخ اهـ شيخنا **قوله** على كثير الخ) أي ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل
علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اهـ شيخنا **قوله** وورث سليمان داود
النبوة والعلم) أي والكتب بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اهـ
أبو السعود **قوله** وقال) أي سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث
سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لاعطائه الملك اهـ شيخنا
قوله [illegible] جهة الشكر لنعم الله

والضمير

(الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أي مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أي لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أي تيقنوا انها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التي علمت من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أي فهم أصواته (وأوتينا من كل شيء) تؤتاه الأنبياء والملوك

والضمير في علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أي انا وأبي بأمر يسر أمر وأسهله منطق الطير أي فهم ما يريده كل طائر اذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أي فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وتجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظلله اه كرخي ومقتضى هذا ان كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به في عبارة الخازن وفي البيضاوي والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذي صوت لاجله والغرض الذي توخاه به اه وفي القرطبي وقال يا أيها الناس أي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أي تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة في الارض أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها قال مقاتل في الآية كان سليمان جالسا اذ مر به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انها قالت لي السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك اني منطلق الى أفراخي ثم أمر بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لي كيما أكتسب على أفراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخي مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبي الله قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ فقال يا نبي الله اذا نزل القضاء عمي البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبين فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصوام وروي عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون

ما تقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف
وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انساً لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند
سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الأعلى عدد ما في
سمواته وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان
ربي العظيم المهيمن قال كعب وصاح عند سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار
والحدأ يقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن
الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال
أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي
صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال
النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت واذا
صاح العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغض آل محمد
واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد
القارى قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة
طائر اذ قد توجد له أجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت
فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه
في التظليل عن الشمس وفي البعث في الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر
وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق
له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له انا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما
ظنك بالحيوان اهـ بحروفه **قوله** (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن
المختلفة في مسير له فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده
وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب
القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون
منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل
نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد
وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى
لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة يعني حرة
وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروي عن كعب
الاحبار انه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز
فيها تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز

(ان هذا) المؤتى (لهو
(الفضل المبين) البين الظاهر
(وحشر) جمع (لسليمان
جنوده من الجن والانس
(والطير) في مسير له

الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوي
فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها
قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل
مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله
اليه ما يبكيك قال يا رب أبكاني ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من اوليائك مروا علي ولم
يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملأك
وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي
الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة
الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشياطين ثم مضى سليمان
حتى مر بوادي النمل اه خازن **قوله** (يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى
يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون
ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم
منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من
تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس
من وازع أي من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه
وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني
أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة
وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست
أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى
لان حقيقته ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون
أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الأواخر فيكونوا
مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف
كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم
بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير
قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير
الريح في الجو اه **قوله** (حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ
أي ساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أي على مكان فيه نمل كثير
اه شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه
مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني أنه
محذوف أي فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء
أو حرف جر اه **قوله** (نملة صغار) أي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو
كبار أي كالبغاث أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا **قوله** (قالت نملة)
أي قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ

(فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على واد النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة)

وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بياء وثانيها كنت بأي وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادي عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اهـ شيخنا نقلا عن السيوطي في الاتقان **قوله** ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحاق الثعلبي ورأيت في بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمي أما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية ان يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شيء نهديه الى نبي الله قالوا وما قدر ما نهدي له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتوني بها فاتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها في فيه وأنشأت تقول



ألم ترنا نهدي الى الله ماله *** وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * * لقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدي الى من نحبه ** فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * * والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشيء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عدة اهـ وهذه النملة التي تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة يدل لذلك لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشري عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه وقف على قتادة وهو يقول سلوني فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو انثى فلم يجب فقيل لابي حنيفة في ذلك فقال كانت انثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى اهـ انتهى الا ان الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يصح ان يقال في المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هي مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث اهـ [illegible]

فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه اخبار المؤنث على انه ذكر او انثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين **قوله** وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة اميال انها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النمل دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل **قوله** لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما انه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الامر قبله وهو ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز أن يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا ارادت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه **قوله** وهم لا يشعرون) جملة حالية اه سمين **قوله** فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة اميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما ما دل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ادراكه سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به تعجب وضحك اه **قوله** حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه **قوله** في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك به ويحكى انه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم ارادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم اه **قوله** وعلى والدي) قال أهل الكتاب أمه هي زوجة أوريا بن حنان

(وقد رأت جند سليمان) (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة اميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

قوله التي انعم الله بها داود اه قرطبي وادرج فيه ذكر الوالدية تكثيرا للنعمة او تعميما
لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوي
قوله في عبادك الصالحين) على حذف مضاف اي في جملة عبادك او في بعضهم اه
شيخنا فان قيل درجات الانبياء افضل من درجات الصالحين فما السبب في ان الانبياء يطلبون
جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين اجيب بان الصالح الكامل
هو الذي لا يعصي الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب قوله
وتفقد الطير) هذا شروع في آخر وقع له في مسيره الذي كانت فيه قصة النمل والتفقد
تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته
التي كانت تصحبه في سفره وتظلله باجنحتها اه قرطبي وفي الخازن وكان سبب تفقده
الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا
نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع
الهدهد فنظر فرآه خاليا وروي عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان
يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر
الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير
لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع
الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال ابن عباس
ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي
البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان
على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد الخ اه قال الكلبي ولم يكن له في مسيره الا هدهد واحد
اه قرطبي قوله فتستخرجه الشياطين) اي بان تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة
اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار قوله ما لي لا ارى الهدهد) هذا استفهام
استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وان الاصل ما للهدهد لا اراه اذ المعنى صحيح
بدونه والهدهد معروف اه سمين قوله ام كان من الغائبين) ام منقطعة كأنه
لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه
غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوي
وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة او ببل وحدها او بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة في
الكلام على ام المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان عليه الصلاة
والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب
جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام ما شاء الله
ان يقيم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين
الف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته
كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد

عنده

وادخلني برحمتك في عبادك (الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال ما لي لا ارى الهدهد) اي أعرض لي ما منعني من رؤيته (ام كان من الغائبين) فلم اره لغيبته

عنده والحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الله
الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف
سنة فليبلغ الشاهد الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم
خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى
أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل
سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر
يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل إليه فإذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان
يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع
صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الإنس والجن والشياطين والطير والوحوش
والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس
وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فإنها تملك اليمن وتحت يدها أربعمائة
ملك لكل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وزير يدبرون ملكها
ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى
ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج الماء قال الهدهد اليماني
إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها
وأما سليمان فنزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والإنس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره
فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما
أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا
فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي
أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده
وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني
ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك
أو يذبحك فطارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا إلى العسكر تلقاه
النسر والطير وقالوا ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال
سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى إنه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال
نجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر فانطلق به العقاب إلى سليمان
وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد فرفع رأسه
وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه
فمده إليه وقال أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي
الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي
أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن **قوله** لأعذبنه عذابا شديدا
الخ الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير و
الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشري فإن قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه

فلما تفقدها قال لأعذبنه (عذابا) بنتف (ريشه)

على فضيله لاكلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الامور يعني ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية اه كرخي وأو والثانية ترجع في المعنى الى انها بمعنى الا وهي قيد في كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا ان يأتيني أو لاذبحنه الا أن يأتيني بسلطان مبين اه **قوله** بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين الفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود **قوله** بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر انها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه **قوله** فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي **قوله** بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثاني من باب نصر اه **قوله** فقال أحطت بما لم تحط به) أي علمت ما لم تعلم به وبلغت ما لم تبلغ انت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به في ترك الاعجاب والاحاطة بالشيء علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي **قوله** قبيلة باليمن الخ) أي فمن صرفه نظرا الى انه في الاصل اسم رجل ومن لم يصرفه نظرا الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخي **قوله** اسمها بلقيس) وهي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هي آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفي القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه **قوله** وأوتيت من كل شيء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضي على المضارع لان المضارع بمعناه أي ملكتهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبي **قوله** من كل شيء) عام مخصوص

بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام (أو لأذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتيني) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أي يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبإ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبإ) خبر (يقين) (إني وجدت امرأة تملكهم) أي هي ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة

أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ) **قوله** ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه شيخنا **قوله** طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه **قوله** مضروب) أى مصنوع **قوله** عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة ابيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال ابواب تحريف من النساخ اه **قوله** وجدتها) هي التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين **قوله** يسجدون للشمس) أى فهم مجوس **قوله** فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا **قوله** ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وان هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى ان يسجدوا وهذا الفعل مع ان معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا أى الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا وخطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والراجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى معان نظر وفيها أوجه كثيرة أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل

(ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

الكتاب الثاني انه بدل من اعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان صد
السجود لله الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا ايضا والتقدير فصدهم عن السجود
لله اه قوله (الذي يخرج الخبء) يجوز ان يكون مجرور المحل نعتا لله او بدلا منه او بيانا
ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر مبتدأ مضمر والخبء مصدر خبأت الشيء اخبأه
خبأ من باب نفع اي سترته ثم اطلق على الشيء المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفي التفسير
الخبء في السموات المطر وفي الارض النبات اه سمين قوله (في السموات) فيه وجهان
احدهما انه متعلق بالخبء اي المخبوء في السموات والثاني انه متعلق بيخرج على ان في
بمعنى من اي يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين قوله (وما يعلنون)
ذكره بعد سبع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه ابو السعود
قوله (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما حكى عن الهدهد من قوله الذي
يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف
التي اقتبسها من سليمان عليه السلام اورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه في الدين
وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها
وتسخير ولايتها اه ابو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا ان الذي
اختص به الهدهد من سليمان وذكره بقوله احطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا
يسجدوا لله واما قوله الذي يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان
من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه ايضا على وجه اتم
واكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه اي لما هو معتقده واظهارا
لتصلبه في الدين قوله (وبينهما بون) اي بعد وفي المختار البون الفضل والمزية وقد
بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو افصح فاما بمعنى البعد فيقال
ان بينهما لبينا لا غير اه وفي المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله
وبينهما بون اي بين درجتيهما او وبين اعتباريهما في الشرف واما في التباعد الجسماني
فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه قوله (قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال
نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر اي
نتعرف اه شيخنا قوله (فهو ابلغ من ام كذبت) عبارة البيضاوي والتغيير للمبالغة
والمحافظة على الفواصل اه وفي الشهاب قوله للمبالغة اي لم يقل ام كذبت مع انه اخصر
واشهر لان هذا ابلغ لافادته انخراطه في سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد انه كاذب
لا محالة على اتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه قوله (من ام كذبت فيه) اي فيما اخبرتنا
به قوله (من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة فارثة فخاف ان كفرها ان
تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت الكتابة عربية وهو الظاهر
وقيل انه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل انها كانت تعرف غير
العربي ايضا اه شيخنا قوله (ثم طبعه بالمسك) اي جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه
شيخنا قوله (فالقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا بالقول الهدهد

والجملة في محل مفعول يهتدون باسقاط الى (لله الذي يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (في السموات والارض ويعلم ما يخفون) في قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما اخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم) اي بلقيس وقومها

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهـ خازن وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم ان الضم الاصل اهـ سمين **قوله** ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان احدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أي شيء يرجعون والثاني ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أي نظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اهـ سمين **قوله** من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوي ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اهـ **قوله** فاخذه) أي أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اهـ **قوله** ارتعدت) وفي نسخة أرعدت بالبناء للمفعول **قوله** يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اهـ شيخنا **قوله** وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اهـ شيخنا **قوله** كريم) أي مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه اهـ خازن

(ثم تول عنهم) انصرف عنهم وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها فألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ اني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي الي كتاب كريم) مختوم

وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم لكرم مضمونه او مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه **قوله** انه من سليمان استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وما ذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أي مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه ان لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقوا الي كتابا هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو والامر بالانقياد **قوله** وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن **قوله** قالت يا أيها الملأ) أي الاشراف من قومها وكانوا ثلاثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع اه شيخنا **قوله** ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم ان لا أفعل أمرا حتى أحضركم وأشاوركم اه شيخنا **قوله** قاضيته) أي فاصلته **قوله** حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا **قوله** نحن أولوا قوة الخ) يعنون اشارتهم عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا **قوله** أصحاب شدة) تفسير لأولوا الثانية **قوله** ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين **قوله** نطعك) مجزوم في جواب الامر **قوله** قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا **قوله** اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا **قوله** وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر **قوله** فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفي في جعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وهو دائر الى بأي جواب يحصل بقبول الهدية أو بردها اه **قوله** ان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة عاقلة لبيبة قد ساست الامور وجربتها انتهت **قوله** فأرسلت خدما ذكورا وإناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

وغيره

(انه من سليمان وانه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) قالت يا أيها الملأ أفتوني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أي أشيروا علي (في أمري ما كنت قاطعة أمرا) قاضيته (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أي أصحاب شدة في الحرب (والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين) نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) بالتخريب (وكذلك يفعلون) أي مرسلو الكتاب (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا وإناثا

وغيره عملت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب وفى أعناقهم أطواق الذهب وفى اذانهم اقرطة وشنوف مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل فتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبى الله رأينا فى بحر كذا وكذا دوابا مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصى قال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة الاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم

ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بان أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت **قوله** بالسوية) أي نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري اه شيخنا **قوله** مع رسولها) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ **قوله** فأمر ان تضرب) أي أمر الجن ان تضرب الخ أي كما يضرب الطين لبنات وقوله وان تبسط أي توضع في الارض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أي من موضع سليمان الى التسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح الميم وكسرها محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وان يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أي بجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا **قوله** قال أتمدونني) استفهام انكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ ان تمدوني وتمدوا وتوني بالمال وقوله فما آتاني الله الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على الامداد بالمال اه شيخنا والهدية مصدر يضاف للمهدي مضافا لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم أو لمفعوله أي تفرحون بما يهدى اليكم حبا في كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه **قوله** اذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا **قوله** ان لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر ان القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا **قوله** فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعوا اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن **قوله** داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب

الخ

(فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع) اليهم بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلدهم سبأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها

قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثاني كركع جمع راكع اه شيخنا قوله قيل) بفتح القاف أى ملك من ملوكها وسمى قيلا لانه ينفذ كل ما يقول وتقدم فى عبارة الخازن انه يقال له قائد اه قوله الى ان قربت منه) أى من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أى علم وذلك انه خرج يوما فجلس على سريره فسمع رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده فى قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا قوله فى الهمزتين ما تقدم) أى من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا قوله أيكم يأتينى بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك فى بيت المقدس وعرشها فى سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة بشهرين اه شيخنا قوله فلى أخذه قبل ذلك) أى قبل اتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أى لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا قوله هو القوى الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا قوله أنا آتيك به) يحتمل انه مضارع أصله أأتى بهمزتين فوزنه أفعل فالأولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتى فى ضارب وقائم اه شيخنا قوله قبل ان تقوم من مقامك) أى من مجلسك قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذى انزل على موسى اه شيخنا قوله وهو آصف بن برخياء) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حى يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرون به تحت الارض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن قوله قبل ان يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد أوثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه قوله قال له) أى قال لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة

فى المفعول **قوله** بأن جرى تحت الارض) أى بحمل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه
شيخنا **قوله** فلما رآه الخ) مرتب على ماذكره الشارح بقوله قال لما نظر الى السماء الخ اه
شيخنا **قوله** مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول
الذى هو المتعلق العام للظرف اذ لوكان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا
حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير
متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا **قوله** من فضل ربى) أى احسانه
الىّ وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأم قوم بحقه أم أكفر بأن
اثبت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل
من الياء اه بيضاوى **قوله** وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أى فالقرا آت
أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** لان ثواب شكره له) أى لان الشكر قيد النعمة
الموجودة ومعيد النعمة المفقودة اه خازن **قوله** بالافضال على من يكفرها) أى فلا
يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن **قوله** قال نكروا لها
عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق
فكان يكفى ان يقال ونكروا لها عرشها وانما اعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه
أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا **قوله** الى حال تنكره
اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل
الى مصطلح أهل العربية اه شهاب **قوله** ننظر) أى نعلم **قوله** لما قيل له ان فيه شيئا)
أى نقصا والقائل له ماذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى ان رجليها كرجلى
حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا انه سيتزوجها
وكرهوا ذلك لامرين الاول ان امها كانت جنية فخافوا ان تفشى له أسرار الجن
والثانى انهم خافوا ان يأتى له منها اولاد فيخلفونه فى تسخير الجن فيدوم عليهم الذل
والاستخدام اه شيخنا **قوله** أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا **قوله**
قيل لها) أى من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود **قوله** أهكذا
عرشك) أى الذى تركتيه فى قصرك وأغلقتى عليه الابواب وجعلتى عليه حرسا اه شيخنا
والهمزة للاستفهام والها حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار
والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين ها التنبيه واسم
الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه
أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا
مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أهابذا مررت وأهالذا فعلت اه
سمين **قوله** وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من
نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب فى محاياته عليه الصلاة
والسلام اه أبو السعود **قوله** ولو قيل هذا) أى أهذا عرشك **قوله** قال سليمان
لما رأى الخ) أى لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أى هو وآل بيته أهلت الى العلم بجلال

عصاه فأرادت الارض
جرى تحت الارض حتى نبع من تحت كرسى سليمان
(فلما رآه مستقرا) أى ساكنا
(عنده قال هذا) أى الاتيان لى به
(من فضل ربى ليبلونى) ليختبرنى
(أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية الفا وتسهيلها وادخال
الف بين المسهلة والاخرى
وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن
شكر فانما يشكر لنفسه) أى
لاجلها لان ثواب شكره له
(ومن كفر) النعمة (فان ربى
غنى) عن شكره (كريم) بالافضال
على من يكفرها (قال نكروا
لها عرشها) أى غيروه الى
حال تنكره اذا رأته (ننظر
أتهتدى) الى معرفته (أم
تكون من الذين لا يهتدون) الى
معرفة ما يغير عليهم قصد
بذلك اختبار عقلها لما قيل
ان فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص
أو غير ذلك (فلما جاءت قيل
لها أهكذا عرشك) أى أمثل هذا
عرشك (قالت كأنه هو) أى
فعرفته وشبهت عليهم كما
شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك
ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان
لما رأى لها معرفة
وعلما

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) وصدها عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (إنها كانت من قوم كافرين) (قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان

الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أي من قبل ان تؤتى هي العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبي السعود أي قال سليمان ما ذكر الى قوله كافرين أي قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت في الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أي وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفي السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثاني أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير في قبلها عائد على بلقيس اه **قوله** وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صد أي الذي كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم في قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أي وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوي **قوله** إنها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أي انها كانت من قوم راسخين في الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهي بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفي السمين قوله إنها العامة على كسر إن استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أي وصدها أنها كانت من قوم الخ والثاني أنها على اسقاط حرف العلة أي لأنها فهي قريبة من قراءة العامة اه **قوله** قيل لها ادخلي الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لأنه استئناف في جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أي كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا **قوله** هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففي السمين والصرح القصر وصحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح أي ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه **قوله** اصطنعه سليمان) أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذي تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفي البيضاوي روي أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء

راكدا فكشفت عن ساقيها اه قوله لما قيل لها ان ساقيها الخ) أى قالت له الجن
وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه قوله فلما رأته) أى ابصرته قوله
وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من اراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا
عليها ان تبتل اه شيخنا قوله لتخوضه) أى لاجل ان تصل الى سليمان اه خازن
قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى
قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت انها قصد بها الغرق وتعجبت من
كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها
فاذا هى احسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير انها كانت كثيرة الشعر فلما
بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه قوله قال لها انه
صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها
قال لها الخ اه شيخنا قوله انه) أى الذى ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد
أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفته والى الصرح
وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا قوله
مملس) ومنه الامرد لملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس
والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه قوله من
قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب
والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشئ
فى الاناء وتشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة
والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص
بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه قوله بعبادة
غيرك) وهو الشمس قوله مع سليمان) حال من التاء فى اسلمت كما أشار له بتقدير
المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا
باسلمت والا لاوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما
تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا قوله فعملت له الشياطين النورة)
أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم
تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى
فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة
والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن قوله فتزوجها) هذا أحد قولين
والآخر انه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذو تبع من ملوك اليمن ويقال
لهم الاذواء لان اعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم
ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب قوله ايضا فتزوجها
أى وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود
كما فى نداه وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه قوله وأقرها على
ملكها

لما قيل له ان ساقيها وقدميها كقوائم الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) مملس (من قوارير) زجاج ودعاها الى الاسلام (قالت رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها

محكمها أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اهـ خازن. قوله (ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يبكر من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام اهـ خازن. قوله (روى أنه ملك) أى أعطى هذا الملك اهـ. قوله (ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اهـ شيخنا.

قوله (ولقد أرسلنا إلى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الأولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اهـ شيخنا. قوله (صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اهـ شيخنا. قوله (أى بأن اعبدوا) أشار به إلى أن أن مصدرية محذوفة الجار ففى محلها المذهبان ويجوز كونها مفسرة لأن الإرسال يتضمن معنى القول اهـ كرخى. قوله (فإذا هم) أى ففاجأ إرساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الأعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اهـ شيخنا. وعبارة السمين قوله فإذا هم فريقان تقدم الكلام فى إذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وأنهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الأعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فإنه يؤذن أنه بمجرد إرساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين إلا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اهـ وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين إرساله إليهم. قوله (لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلب والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الإيمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب فكان الكفار يقولون لفرط الإنكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لأنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون إلى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اهـ وفى البيضاوى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فإنهم كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا حينئذ وإلا فنحن على ما كنا عليه. قوله (لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا. قوله (واجتلبت همزة الوصل) أى لأجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائما اهـ شيخنا. قوله (أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القرطبى الشؤم النحس ولا شىء أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اهـ. قوله (حيث قحطوا المطر) أى

وكان يبيت بواحدة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكه، روى أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا أن) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (فإذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون (قال) للمكذبين (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعذاب (قبل الحسنة) أى الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل أى تشاءمنا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا

حبس ومنع عنهم اه **قوله** قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر أمر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لانه شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن **قوله** بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل ينتبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده **قوله** مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر وادبين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا **قوله** تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء اشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر أن تمييز العدد مجرور كقولك أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها انه لا يجوز الا فى قليل الثانى انه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه **قوله** يفسدون فى الارض) أى لا فى المدينة فقط افسادا لا يخالطه شيء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود **قوله** أى قال بعضهم) أى التسعة **قوله** أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه **قوله** بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بأن يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية

(قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية

عما وقع منهم اهـ شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى انهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء فيهما مع التاء قراءتان فقط اهـ شيخنا (قوله أى لولى دمه وهم رهطه الذين هم ولاية الدم أى دم صالح وقوله ما شهدنا أهله أى لا مهلكهم أو أى ما حضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى اهلاكهم أى هلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اهـ (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فالقراآت ثلاثة وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اهـ شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من جملة مقولهم أو حال أى نقول ما نقول والحال انا لصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وانا لصادقون أى ونحلف انا لصادقون أو والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير المباشر له عرفا اهـ (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اهـ شهاب أى تشبيهاله بالمكر من حيث كونه اضرارا فى خفية لان المكر قصد الاضرار على طريق الغفلة والحيلة اهـ زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض أى تفكر فى أنه كيف كان عاقبة مكرهم اهـ أبو السعود (قوله انا دمرناهم) بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا به عاقبة مكرهم وبفتحها على انه خبر لمبتدأ محذوف أى هى أى العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أى على قومهم وقوله أو برمى الملائكة أى عليهم أى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمى بالحجارة على التسعة اهـ (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اهـ (قوله خاوية أى خالية) من خوى البطن اذا خلا او ساقطة متهدمة من خوى النجم اذا سقط اهـ بيضاوى وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان فى ذلك) أى ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اهـ شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال داموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى

(وأهله) أى من آمن به أى قومه (ثم لنقولن) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لوليه) أى ولى دمه (ما شهدنا) حضرنا (مهلك أهله) بضم الميم وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وانا لصادقون) (ومكروا) فى ذلك (مكرا ومكرنا مكرا) أى جازيناهم بتعجيل عقوبتهم (وهم لا يشعرون) (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بصيحة جبريل أو برمى الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم (فتلك بيوتهم خاوية) أى خالية ونصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة (بما ظلموا) بظلمهم أى كفرهم (ان فى ذلك لآية) لعبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح وهم أربعة آلاف (وكانوا يتقون) الشرك

الاربعة الاف مدينة يقال لها صاضوباء على ما تقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اهـ قرطبى **قوله** ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع فى وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اهـ شيخنا **قوله** وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى انه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أى تفعلونها والحال انكم تعلمون علما يقينا انها قبيحة **قوله** أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أولا وفيه اشارة الى ان فعلتم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان احدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى انهم اساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل انتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بانه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اهـ خطيب **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقراآت أربعة اهـ شيخنا **قوله** شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اهـ سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل **قوله** عاقبة فعلكم وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اهـ أبو السعود **قوله** فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى اسحاق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اهـ سمين **قوله** ال لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اهـ شيخنا **قوله** من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك انه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم فاهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة فى قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة أو المهملة اهـ **قوله** يتطهرون) أى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اهـ شيخنا **قوله** فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ قرطبى من سورة هود **قوله** وأهله) أى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم افراد فى ذلك الوقت خارج المدائن السفر وغيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اهـ شيخنا **قوله** قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الالهية

(ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواطة (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا فى المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) من أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) جعلناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين فى العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فساء مطر المنذرين) بالعذاب مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الأمم الخالية

ذكرها بقوله أمّن خلق السموات والارض الخ اهـ من النهر **قوله** وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد وقال الكلبي امة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اهـ كرخى وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك الامم الخالية **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذا الوجه لم يقرأ بها احد من القرّاء بل غاية ما اجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها الفا ممدودة مدًّا لازما وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع احدها قوله فى يونس آلله اذن لكم ثانيها وثالثها فى يونس ايضا قوله الآن فى موضعين رابعها وخامسها فى الانعام فى قوله آلذكرين فى موضعين وهذان الوجهان هما اللذان اشار لهما ابن مالك بقوله

همز ال كذا ويبدل مدًّا فى الاستفهام او يسهل اهـ شيخنا **قوله** ام ما يشركون) ام هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير اما اسم تفضيل على زعم الكفار والزام الخصم او صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول اى أ توحيد الله خير ام شرككم اهـ سمين وكلام المصنف ظاهر فى كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التى هى اصنامهم فالآلهة فى كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء فى به راجعة على الله قال الخازن والمعنى الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها اهـ ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففى هذا الكلام تنبيه لهم على غاية ضلالتهم وجهلهم ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجلّ واكرم اهـ رازى واما ام فى قوله أمّن خلق السموات والارض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التى بمعنى واما فى الرسم فهى متصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اهـ شيخنا **قوله** اى اهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون اى تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون اى ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسيرا لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبرها فهو محذوف والتقدير ام الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اهـ شيخنا **قوله** أمّن خلق السموات والارض) ام منقطعة بمعنى بل وما فى ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا المزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريرى اى حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع ام المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الاول وكذا يقال فى المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اهـ ابو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة

(وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركها (خير) لمن يعبده (أما يشركون) بالتاء والياء اى اهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض

لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري
خيرٌ أم ما يشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر
بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لا بد من إضمار جملة معادلة وصار
ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض
كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق
كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذه المقدر جملة إن أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ
فصحيح وإن أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل
المفرد وقرأ الأعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام
وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف وتقديره ما تقدم من الأوجه
ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني أنها بدل من الله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض
خيرٌ أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه
بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون
أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اهـ (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى
التكلم) أي لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والإيذان بأن إنبات الحدائق
المختلفة الألوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذا رشحه بقوله
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اهـ سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به
فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فإن لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة
اهـ شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لأن
الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وإن كان بغير حائط والجمع
الحدائق اهـ (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ إفراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل
وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اهـ شيخنا
(قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة
المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اهـ سمين بمعنى
ما ينبغي لكم لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها
وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن إنبات الحدائق
المختلفة الأصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا
يتأتى لأحد أن تأتى ذلك لغيره بحال اهـ خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا
عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اهـ أبو السعود (قوله وإدخال ألف بينهما على الوجهين)
أي وتركه الإدخال على الوجهين فالقراءات أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة
أي هذه القراءات الأربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب
لأن لفظ إله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بأنه عد معها أئذا كنا
ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراءات الأربعة تضم للخمسة فتصير المواضع
سبعة لكن يعكر عليه قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضع خمسة لا غير كما علمت
اهـ شيخنا

(وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا)
فيه التفات من الغيبة إلى التكلم
(به حدائق) جمع حديقة وهو
البستان المحوط (ذات بهجة)
حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها)
لعدم قدرتكم عليه (أإله)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجهين
في مواضعه السبعة (مع الله)
أعانه على ذلك

اه شيخنا (قوله أي ليس معه إله) اشار به الى ان الاستفهام انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه ابو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر ان كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر ادخل في الالزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه ابو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا والجعل بمعنى خلق للتعدية لواحد وان يكون في محل المفعول الثاني على انها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أي بين اجزائها (قوله حاجزا) أي معنويا وهو المنع الالهي اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) أي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفي تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الآخرة مع انكارهم لها واشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أي فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها واقروا بها انزلوا منزلة الحاصل بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب انهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أإله في خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل اكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخي (قوله قل هاتوا برهانكم) أمر له صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت أي هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها اه ابو السعود (قوله أي معي الها فعل شيئا الخ) كذا في بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذي تقدم أإله مع الله والخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معي الها وفي بعض النسخ ان مع الله الها وهي ظاهرة اه شيخنا

قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما في الخازن قوله من
في السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها اى لا يعلم الذى ثبت وسكن واستقر
في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدا
خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر لا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح ان
تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء
التى تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى اه اشار له السمين قوله من الملائكة
الخ) بيان لمن قوله اى ما غاب عنهم) اى ومن جملته وقت قيام الساعة قوله الا
لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضى ان الله من جملة من في السموات والارض
فيكون له مكان اه شيخنا قوله ايان) هى هنا بمعنى متى وهى منصوبة بيبعثون ومعلقة
ليشعرون فهى مع ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء اى ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين
وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لايان لكنه اخل بتفسير الاستفهام الذى في ضمنها
ولو قال متى يبعثون او اى وقت يبعثون لكان اوضح اه قوله بمعنى هل) اى التى
للاستفهام الانكارى كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل ابقوا
بل على اصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ اسهل
مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالى الذى سلكه غيره كالبيضاوى ان محصل
ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام
الساعة وخلاصة قوله بل ادرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعها
لا محالة اشار له زاده قوله اى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله او تتابع الخ
راجع للثانية اه قوله في الآخرة) فيه وجهان احدهما ان في على بابها وادرك وان
كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله اتى امر الله وعلى هذا ففى
متعلق بادرك والثانى ان في بمعنى الباء اى بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك
علمى بزيد كذا اه سمين قوله ليس الامر كذلك) اشار به الى ان الاستفهام المفاد ببل
هنا انكارى اى لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا اى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها قوله
من عمى القلب) اى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى قوله
ايضا) اى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار اى في شأن انكار البعث
قوله ائذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان
وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله ائنا لمخرجون بمعنى ما
قبله واعاده تأكيدا ولا يصح ان يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها
لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا قوله لقد
وعدنا هذا الخ) اكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا
مفعول اول قام مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا
معطوف عليه اى على المفعول الاول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل
بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا قوله من قبل)

منقول

وسألوه الكفار عن وقت قيام الساعة نزل قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب من الملائكة والناس إلا لكن الله يعلمه وما يشعرون أي كفار مكة كغيرهم أيان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادارك بتحقيق الدال وتشديدها وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم في الآخرة أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الأمر كذلك بل هم في شك منها بل هم منها عمون من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا أيضا في انكار البعث أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون من القبور لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل

متعلق بوعدنا أى من قبل مجئ محمد من الرسل الماضية أى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا أى الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شئ فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الأولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وان الكلام انما سبق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على أن ايجاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الاخرى دليل على أن ايجاد المبعوث بذلك الصدد اه **قوله** قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى **قوله** فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لان فى مشاهدتها ما فيه كفاية لاولى الابصار اه أبو السعود **قوله** بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا **قوله** ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا **قوله** ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر ضيق اه **قوله** أى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتى قبلها **قوله** ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين **قوله** قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود **قوله** ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى ان مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه **قوله** تستعجلون) أى تستعجلون حلوله **قوله** ومنه) أى الفضل تأخير العذاب **قوله** بانكارهم وقوعه) أى بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوى **قوله** ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس لتأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين **قوله** الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار

(قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهى هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصرك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذى تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقى العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة فى السماء والارض) الهاء للمبالغة أى شئ فى غاية الخفاء على الناس

حالة الوقف وعبارة ع هي التاء وهي أوضح وقوله اى شئ تفسير لغائبة اى وما من
غائب وقوله في غاية الخفاء أي بشرطه أخذا من التاء اهـ شيخنا وفي السمين في هذه
التاء قولان أحدهما انها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على
المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها
أسماء غير صفات اهـ (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين
وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبهه بالكتاب كالسجل الذي
يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شئ منها اهـ شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل)
أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الأكثر بالذكر فلا ينافي قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين اهـ كرخي فهو يبين الكل لكن الأكثر بالتصريح والأقل بالرمز والاشارة
اهـ (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه
احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم
التناقض في أشياء حتى بلغ الحال حيث لعن بعضهم بعضا اهـ ابو السعود وفي البيضاوي
أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح
اهـ (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ما ذكر أي أكثر ما
اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله
لو اخذوا به متعلق بالرافع اهـ شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) اى بين بني اسرائيل
بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء
والحكم شئ واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه
فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق المحكوم به اهـ زاده (قوله
فلا يمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الأولى تقديمه بجنبه اهـ
شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لأن هذه الأوصاف
توجب على كل أحد أن يفوض جميع اموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل
صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه
بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو
عبارة عن التبتل الى الله وقد علل اولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل
ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم
والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص
الاعتضاد به تعالى اهـ ابو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر
بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اهـ (قوله ثم ضرب
أمثالا) أي تشبيهات أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) اى ينطق بها متوسطة
بين الهمزة والياء وذلك لأنها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين
الالف اللينة والهمزة المحققة اهـ شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) اى معرضين فان قلت
ما معنى قوله مدبرين والاصم لا يسمع سواء اقبل او ادبر قلت هو تأكيد ومبالغة

الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو اخذوا به واسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أي عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب امثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمى فقال (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين)

للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى
لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل
الى اسماعه وكالاصم الذي لا يسمع ولا يفهم اه خازن **قوله** (بهادي العمي) ضمنه معنى
الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق
بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني أنه متعلق بالعمي لانك تقول عمي
عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه
عن الايمان اه **قوله** (الا من يؤمن بآياتنا) أي من هو في علم الله كذلك اه بيضاوي
قوله (مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده
قوله (واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذي
تستعجلون أي بيان لبقية من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه
قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به
القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه
حصوله أي حصول مدلوله أي قرب حصوله كما في قوله أتى أمر الله أي دنا وقرب وقوع
مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود **قوله** (حق العذاب)
هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب
زمنه اه شيخنا وفي الخازن واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب
وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة
اه وفي القرطبي واختلف في معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم
قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد
الخدري رضي الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم
وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن
قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف
بما في صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون في قول
الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه **قوله** (في جملة الكفار) يقتضي أن
الضمير في عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان
هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم **قوله** (أخرجنا لهم دابة من الارض)
وهي الجساسة وفي التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامها بالتنوين التفخيمي من الدلالة
على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد في الحديث أن طولها
ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي أن لها
أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير
وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل

(وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

وباقي خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب
ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء وعن
السماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن
رضي الله عنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج
ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم إلا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد
الحرام وروي أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها
فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينا عيسى عليه السلام
يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أي تتحرك تحرك القنديل
وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء
بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى
يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا
فلان من أهل النار وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم
وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه
الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك
قوله تعالى تكلمهم الخ اهـ أبو السعود وفي القرطبي وروي عن عبد الله بن عمر وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا
واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه في
كتاب التذكرة ونذكره هنا إن شاء الله مستوفى فأول الأقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح
وهو أصحها فإنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى
يخرج بإذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال
إنها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر أنها على خلقة الآدميين ورأسها
في السحاب وقوائمها في الأرض وروي أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أي
موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة يتصدع فتخرج منه وقال
لو شئت أن أضع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروي في خبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من
ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو مؤمن سمة كأنها كوكب دري
وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروي أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث

فارتينون نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قاله أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو
أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية
تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر
سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردي في كتابه قلت هذه
أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين ان
الدابة انما هي انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم
وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله
ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به
الى انه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم
ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة
والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد روي
تجرحهم وقد جاء في الحديث انها تسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان
والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها
في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية
وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس
أو بسبب ان الناس وتجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء
الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر
وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث
فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وأما على
اضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخي (قوله أي كفار مكة)
تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس ان أهل مكة لم يوقنوا بالقران والبعث
اه وهذا غير ظاهر لأن اخبارها في آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بأن أهل مكة الذين
كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس
على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن
المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى نائب أي
لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب الى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة
تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان
اجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول
عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه
أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب من هذه بيانية
للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير للواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لأن جميع
المكذبين رؤساءهم وتابعيهم حكمهم ما ذكراه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة
كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكان هذا هو الأصل

تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقران المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبعون

ثم اطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع افواج وفؤج اه سمين **قوله فهم يوزعون**
أى يحبس أولهم ليوقف حتى يتلاحقون ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وكذا
يحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود **قوله يرد آخرهم الى أولهم**
في العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم
حتى يلحق آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفي المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب
وهب منعته عنه وحبسته وفي التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم
لاجل تلاحقهم اه **قوله أكذبتم بآياتي)** استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم
بمعنى بل فقط التي للاضراب الانتقالي من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على عملهم وما
اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول
والعائد محذوف اه شيخنا **قوله بآياتي)** مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى أنكرتموها
وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس بضرورى بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا
قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة
للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها بادى الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود
قوله أماذا) أم منقطعة كما في السمين فهي بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم
الاولى في ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام
ميم أم فيها وفي نسخة فيه ما الاستفهامية أى في هذا التركيب ما الاستفهامية وفي
نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس في خطه
وصورته فيه ادغام ان الشرطية في ما الاستفهامية اه شيخنا **قوله حق العذاب)**
أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم في النار اه شيخنا **قوله فهم لا ينطقون)** أى بحجة
واعتذار اه شيخنا **قوله ألم يروا الخ)** الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل
والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود
قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفي قوله
والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى لينتشروا فيه أشار له الشارح
بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا **قوله بمعنى يبصر فيه)** أى ففى
الكلام اسناد مجازى من الاسناد الى الزمان اه **قوله ليتصرفوا)** أى ليتحركوا وينتشروا
في مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا **قوله ان في ذلك)** أى
الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة
واضحة كيف لا وأن من تأمل في تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية
على حكم تحار في فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد في الآفاق تبدل ظلمة الليل
المحاكية للموت بضياء النهار المضاهي للحياة وعاين في نفسه تبدل النوم الذى هو أخو
الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات

(فهم يوزعون) يجمعون يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون (حتى اذا جاؤوا) مكان الحساب (قال) تعالى لهم (أكذبتم بآياتي) أنبيائي (ولم تحيطوا) من جهة تكذيبكم (بها علما أماذا) فيه ادغام ما الاستفهامية (ذا) موصول أى ما الذى (كنتم تعملون) مما أمرتم به (ووقع القول) حق العذاب (عليهم بما ظلموا) أى أشركوا (فهم لا ينطقون) اذ لا حجة لهم (ألم يروا أنا جعلنا) خلقنا (الليل ليسكنوا فيه) كغيرهم (والنهار مبصرا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لقوم يؤمنون) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين

حق نازل من عند الله اهـ ابو السعود **قوله** ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم يحشر داخل معه في حكمه وهو الاسر بذكره اهـ شيخنا **قوله** من في السموات ومن في الارض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت وكان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضي الى الموت هذا في حق الاحياء ويراد عليه فيقال والمفضي بهم الى الغشي والاغماء في حق الاموات الاحياء في قبورهم وقوله أي جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضي الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضي الى الغشي أي الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في سورة الزمر **قوله** أي خافوا الخوف المفضي الى الموت) أي استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما في آية أخرى سيأتي له في سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من في السموات ومن في الارض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجري على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة البعث الآتية في قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التي تكون قبل نفخة الصعق فتسير الله عندها الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اهـ شيخنا وفي القرطبي والصحيح في الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى في الانعام بيانه وما للعلماء في ذلك ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربي وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وان الصحيح أن النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أي فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيري وغيره فانه قال في كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق في أرض الجزاء وقال الماوردي ويوم ينفخ في الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك في كذا اذا أسرعت الى ندائك في معونتك القول الثاني أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو يدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم

(ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه

وقد ذكرناهما في كتاب التذكرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت اهـ **قوله** أي جبريل الخ) أي فهؤلاء الأربعة لا يموتون عند النفخة الأولى كما أن باقي الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اهـ شيخنا **قوله** وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اهـ من البيضاوي فهؤلاء كلهم لا يفضي بهم الفزع إلى الغشي والإغماء بل هو أقل من ذلك قال القشيري والأنبياء داخلون في الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اهـ كازروني **قوله** بصيغة الفعل) أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أي يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للإضافة اهـ شيخنا **قوله** صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا اهـ وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وأدخرته بالألف للتعدية اهـ **قوله** والتعبير في الإتيان بالماضي) أي إذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة الأولى اهـ شيخنا **قوله** وترى الجبال) معطوف على نفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اهـ شيخنا **قوله** وقت النفخة) عبارة أبي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الأرض غير الأرض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهي وإن اندكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فإن اتباع الداعي الذي هو إسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم إن صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل إن المراد بالنفخة الأولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم وجاز أن يراد بالإتيان داخرين

(إلا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف إليه أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه (وترى الجبال) تبصرها وقت النفخة (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها

رجوعهم

رجعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى ان ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل
عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق
وهى التى أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله
هذه الجبال عند مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة
فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى
لا محيد عنه ما قدمناه ومما هو نص فى الباب ما سيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ
آمنون اه **قوله** لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد
تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شئ عظيم وكل جسم كبير
وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر
واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى
لعظمه اه **قوله** المطر) قال القارى هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول
فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه **قوله** حتى تقع) أى الجبال على الارض فتستوى
أى الارض بها أى بالجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل
ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا
منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا **قوله**
مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى الى الفزع العام وحضور
الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده **قوله**
الذى أتقن كل شئ) الاتقان الاتيان بالشئ على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم
تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل
ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الارض اه سمين **قوله** أى
أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون **قوله** بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا
بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة
اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء **قوله** أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة
عملها العبد لله تعالى اه خازن **قوله** أى بسببها) أى فمن سببية **قوله** وليس
للتفضيل) أى وليس خيرا فعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها
أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع انما هى أفضل الاعمال والافعال وهذا
ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه **قوله**
وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر **قوله** بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر
الميم أى كسرة اعرابه فى قوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف
على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرئ بالاضافة فزع الى يوم جاز فى الميم
كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ فزع
منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول
أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على انه ظرف لآمنون أو لحذف

لعظمها (وهى تمر مر السحاب) المطر اذا ضربته الريح اى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) احكم (كل شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء اى اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) اى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) اى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية اخرى عشر امثالها (وهم) اى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) اى الشرك

وهو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم إذ جاؤا بالحسنة اهـ شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اهـ خازن **قوله** فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اهـ شيخنا **قوله** لانها موضع الشرف) أى الاشراف أو هو بمعنى الشرف اهـ شيخنا **قوله** ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اهـ شيخنا **قوله** قل لهم انما أمرت الخ) أمر بان يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا وأصلحوا أو فسدوا ليحملهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اهـ شيخنا **قوله** الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شئ اهـ كرخى **قوله** ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر وهو الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش فقط اهـ شيخنا **قوله** وأمرت أن أكون من المسلمين) أى ان اثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اهـ أبو السعود **قوله** وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى اهـ أبو السعود **قوله** فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اهـ شيخنا **قوله** فقل له انما أنا من المنذرين) أشار به الى أن جواب ومن ضل هو ما بعد الرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوباله عليه اهـ كرخى **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اهـ شيخنا

قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اهـ أبو السعود **قوله** سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اهـ أبو السعود **قوله** وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اهـ من الخازن فى سورة الانفال **قوله** وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسبن أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعملون أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اهـ أبو السعود

سورة القصص

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اهـ **قوله** نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اهـ قرطبى **قوله** أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة **قوله** نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلوا عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اهـ شيخنا وفى السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهى قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اهـ **قوله** نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ **قوله** بالحق) حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اهـ شيخنا **قوله** لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اهـ **قوله** ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبؤهما فقيل ان فرعون الخ اهـ شيخنا **قوله** وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه فى كل ما يريد من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته وأصنافا فى استخدامه يستعمل

(وقل الحمد لله) على نعمه (سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية الا (الذين آتيناهم الكتاب) الى (لا نبتغى الجاهلين) نزلت بالجحفة والا (ان الذى فرض) الآية نزلت بالجحفة وهى سبع أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلو) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته

كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة فأغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اهـ أبو السعود **قوله** يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اهـ شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اهـ خازن **قوله** منهم) أي أهل مصر **قوله** يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اهـ **قوله** لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ **قوله** انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اهـ أبو السعود **قوله** ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اهـ بيضاوي وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اهـ شيخنا **قوله** يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا اتباعا مسخرين مهانين اهـ **قوله** الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اهـ أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اهـ شيخنا **قوله** ونمكن لهم في الارض) أصل التمكين ان يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر اهـ بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيف يشاؤن اهـ أبو السعود **قوله** ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اهـ شيخنا **قوله** وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لان جند السلطان جند لوزيره اهـ شهاب **قوله** والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تحت امالة الالف امالة محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة أي على الفاعلية **قوله** منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنري أي ونري فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اهـ شيخنا **قوله** الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اهـ كرخي **قوله** وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا في الارض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اهـ شيخنا **قوله** وحي الهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في

في هذا

(يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الارض) أرض مصر والشام (ونري فرعون وهامان وجنودهما) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحي الهام أو منام

في هذا الوحي الى ام موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي اعلام لا الهام وأجمع الكل على انها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى في الحديث المشهور خرجه البخاري ومسلم وقد ذكرناه في سورة براءة وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اهـ **قوله** (الى ام موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان اسم ام موسى لوخا بنت هانذ بن لاوي بن يعقوب اهـ قال ابن عباس رضي الله عنهما ان ام موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أحست بالطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومرادي قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة ثم ألقته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور وأم موسى لم يتغير بها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما ادخل عليك القابلة فقالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبي فقالت لا أدري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لي ابن أخبأه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر ام موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقي حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه ﴿ وقال وهب لما حملت ام موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شيء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن ففتشن النساء تفتيشا

(قوله الى ام موسى) وهي المعلومة المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته

لم يفتتش قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم فأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر يعني النيل قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون إن هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال بإذن الله تعالى فقبلته وضمته إلى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون أيها الملك إنا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا رمي به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موسى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اهـ خازن **قوله** (أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمر وبن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اهـ سمين وأمرها بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اهـ كرخي وفي القرطبي وكان الوحي بإرضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ **قوله** فإذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه **قوله** ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله فإذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصله اهـ فع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى

(أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني) بفراقه

فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي
قوله إنا رادوه إليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف
والحزن اه شيخنا **قوله** فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه
خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي **قوله** مطلي بالقار) أي الزفت
قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش
له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا **قوله** وأغلقته) أي وقيرت رأسه **قوله**
فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن
أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت
أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا **قوله** وفتح) أي فتحته
آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه **قوله** في عاقبة الأمر
أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لا لتقاطهم تشبيها له في الترتب
عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا
في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته
شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه **قوله** يستعبد
نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أي
يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الأعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر
مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أي تصييرهن
أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل **قوله**
من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه
أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه **قوله** إن فرعون
الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله
فالتقطه آل فرعون اه **قوله** كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد
الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم
وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء
عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ إذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب
فصار إلى غيره فإن أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية
بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق إذا
بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه **قوله** فعوقبوا على يديه) أي مع أنه تربى على
أيديهم فهذا أبلغ في إذلالهم اه شيخنا **قوله** وقالت امرأة فرعون) وهي آسية بنت
مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم
وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت
تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل إنها قالت له إنه أتانا من أرض أخرى
وليس هو من بني إسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

(إنا رادوه إليك وجاعلوه
من المرسلين) فأرضعته
ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه
فوضعته في تابوت مطلي
بالقار من داخل ممهد له فيه
وأغلقته وألقته في بحر النيل
ليلا (فالتقطه) بالتابوت
صبيحة الليل (آل) أعوان
(فرعون) فوضعوه بين يديه
وفتح وأخرج موسى منه
وهو يمص من إبهامه لبنا
(ليكون لهم) في عاقبة الأمر
(عدوا) يقتل رجالهم
(وحزنا) يستعبد نساءهم
وفي قراءة بضم الحاء وسكون
الزاي لغتان في المصدر وهو
هنا بمعنى اسم الفاعل من
حزنه كأحزنه (إن فرعون
وهامان) وزيره (وجنودهما
كانوا خاطئين) من الخطيئة
أي عاصين فعوقبوا على
يديه (وقالت امرأة
فرعون) وقد هم مع أعوانه
بقتله

ابن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل
كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه
قوله (قرت عين) فيه وجهان أظهرهما انه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو
بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها الا انه لما
كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل
ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه انه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا
أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدى بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من
غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء
مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء
على الاصل اه شيخنا قوله (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت
فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه
حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لان فى جبينه أثر اليمن
وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور
وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا
اه قوله (وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم
فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين قوله
وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة
فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول
لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون معطوفة
على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين
وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون انهم على خطأ فى التقاطه
قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه قوله
(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما انه التقته ليلا فأصبح فؤادها فى
النهار فارغا الثانى انها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى قوله (فارغا مما
سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع
فى يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها
حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهد اليها أن يرده
اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك
أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته فى البحر وأغرقته ولما أتاها الخبر بأن فرعون
أصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من
عهد الله اليها اه خازن قوله (لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح
وان تعلق وابناه اه خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى

لتظهره

هو (قرت عين لى ولك لا تقتلوه
عسى أن ينفعنا أو نتخذه
ولدا) فأطاعوها (وهم
لا يشعرون) بعاقبة أمرهم
معه (وأصبح فؤاد أم موسى)
لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما
سواه (ان) مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف أى
انه (كادت لتبدى به) أى
بأنه ابنها

لتظهر وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أى لتبدى القول بسبب موسى أو بسبب الوحى فالضمير يجوز عوده على موسى وعلى الوحى اه **قوله** لولا أن ربطنا على قلبها جوابها محذوف اى لابدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين **قوله** بوعد الله) أى وعده برده والوعد مذكور فى قوله انا رادوه اليك اه **قوله** دل عليه ما قبله) تقديره لصرحت بانه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه **قوله** لاخته مريم) أى شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبى مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى ذكر الماوردى عن الضحاك أن اسمها كاثمة وقال السهيلى كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه **قوله** عن جنب) فى موضع الحال اما من الفاعل أى بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أى بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أى عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أى عن شوق وهى لغة جذام يقولون جنبت اليك أى اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن على بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجانبة اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد **قوله** اختلاسا) أى اختفاء **قوله** وانها ترقبه) أى تنظره **قوله** وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع فى بيان سبب رده الى أمه اه شيخنا **قوله** أى منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبى ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب **قوله** من المراضع المحضرة) أى التى أحضرها فرعون **قوله** يكفلونه لكم بالارضاع) وهى امرأة قتل ولدها وأحب شئ اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن **قوله** وهم له ناصحون) أى لا يمنعونه ما ينفعه فى تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة فى سرور الملك واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمى قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد فى السنة التى لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبى ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن **قوله** وفسرت) أى مريم أخته ضمير له أى فى قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم فى الجواب مرادى بالضمير فى له الملك أى فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله

(لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أى سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لأخته) مريم (قصيه) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أى قبل رده الى أمه أى منعناه من قبول ثدى مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدى واحدة من المراضع المحضرة (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

فأجيبت أي أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبوله ثديها وذلك لأنها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اهـ شيخنا وفي البيضاوي روي أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال إنها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها الخ اهـ قوله (وأذن لها في إرضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لإرضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي إن رضيتم أن أرضعه في بيتي وإلا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها اهـ خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتحفها بالذهب والجواهر اهـ قرطبي قوله (بلقائه) أي رسوله إليها وتربيتها له في بيتها اهـ شيخنا قوله (وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها بإجراء أجرتها كل يوم دينار قوله (وأخذته لأنها مال حربي) عبارة الخطيب فإن قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على رضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اهـ والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لأنه لم يكن إذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس يلزم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل قوله (وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة اهـ قوله (أي بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الأربعين كان عند رجوعه من مدين لأنه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين لأنها السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اهـ شيخنا وفي أبي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اهـ والمراد بالهجرة خروجه إلى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اهـ شهاب قوله (قبل أن يبعث نبيا) ولعل إيتاءه الفقه كان بطريق الإلهام وفي القرطبي وكان له شيعة من بني إسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون إليه وكان هذا قبل النبوة اهـ قوله (كما جزيناه) أي على إحسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه نجزي المحسنين على إحسانهم اهـ قوله (منف) بضم فسكون ويمنع الصرف العلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو

وهي

وبينا أنها ... عن قبوله ثدي غيرها وأنها طيبة الريح طيبة اللبن وأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد الله) برده إليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أي بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لأنفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف

وهي مدينة مصر وقوله اهـ شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أي عن فرعون
مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية
يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اهـ وقيل المدينة
هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار و
اشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله
المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون
ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد
ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد
وقيل كان لموسى شيعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه
من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم
فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى
فرعون بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه
من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين
غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن علي أنه كان يوم
عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اهـ خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشائين
روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله على
حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اهـ كرخي (قوله رجلين يقتتلان)
أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذي يؤخذ
من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اهـ شيخنا (قوله
هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا للرجلين اهـ شيخنا والاشارة واقعة على
طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائي لهما يقوله لا أن المحكي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اهـ شهاب وعبارة زاده أي رجلان مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا
من عدوه اهـ (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان
القبطي يريد أن يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن
أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان
بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ
اهـ خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث
أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اهـ سمين وفي
أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته أي سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه
تعديته بعلى اهـ أي أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالأمس اهـ شهاب
واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقوله فاستغثت بنيل على عمرو والأول في
المختار والثاني في المصباح (قوله فوكزه موسى) أي دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الأول
بجمع الكف والثاني بأطراف الأصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اهـ سمين

مدينة فرعون منف بفتح
فسكون أصلها مافه أي ثلاثون
بلغة القبط لأنها أول مدينة
عمرت بعد الطوفان نزلها مصر
بن حام في ثلاثين نفسا وهي غير
مافه ثم عرفت منف التي يقال لها الكورنوا
قرية صغيرة فمن زعم أن منف
الآن المنوفية فقد غلط
غلطا من ... اهـ كذا في شفاء العليل للشهاب
اهـ على المنفلجي
بعد أن غاب عنه مدة (على
حين غفلة من أهلها) وقت
القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته) أي اسرائيلي
(وهذا من عدوه) أي قبطي يسخر
الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون
(فاستغاثه الذي من شيعته
على الذي من عدوه) فقال له موسى
خل سبيله فقيل انه قال لموسى
لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه
موسى) أي ضربه

وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكمه اهـ وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اهـ وفي القاموس لكزت البئر كنصر وفرح قل ماؤها ولكز الماء نكز أي غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشيء محدد الطرف اهـ (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من إضافة الصفة للموصوف أي بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اهـ قرطبي (قوله فقضى) أي موسى عليه أي القبطي أي أتم وقضى عليه القضاء أي الموت وهذا معنى قوله أي قتله اهـ شيخنا وفي السمين قوله فقضى أي موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أي الوكز اهـ (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وإيضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وإنما وافقت أجله وإنما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وإن لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك هذا المندوب اهـ كرخي لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر في الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل إن كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وإن لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالأولى أن يقال إن فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا إثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبي بقوله وإنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع اهـ (قوله قال هذا) أي قتله وقيل هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعني أنه من جند الشيطان وحزبه اهـ خازن وفي البيضاوي من عمل الشيطان لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم اهـ (قوله إني ظلمت نفسي) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اهـ شيخنا وعبارة الخازن قال رب إني ظلمت نفسي أي بقتل القبطي من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قوله فاغفر لي أي ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد رب إني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فإن فرعون إذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفر لي أي استره علي ولا توصل خبره إلى فرعون فغفر له أي فستره عن الوصول إلى فرعون اهـ (قوله فغفر له) أي وعلم أنه غفر له بإلهام أو بغيره اهـ شيخنا (قوله بحق إنعامك علي) أشار بهذا إلى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمني إلى أن الباء متعلقة بمقدر مع هذا وقوله فلن أكون جواب شرط مقدر

بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل (قال هذا) أي قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبي (إنه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الإضلال (قال) نادما (رب إني ظلمت نفسي) بقتله (فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم) أي المتصف بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق إنعامك (علي)

بقوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله بما انعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من الكفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له قتله وقيل أراد الى وان أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا ندم لانه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه **قوله** انعامك علي بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت علي أي من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيري ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما أنعمت علي فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر المهدوي بما أنعمت علي بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه **قوله** عونا) أي معينا **قوله** بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضي أنه كان فيهما معاونا لكافر فيقتضي أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا **قوله** في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة ويضعف تمام أصبح أي دخل في الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الاولى أو الخبر الاول وحالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافي المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي **قوله** فاذا الذي) اذا الفجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فاذا الاسرائيلي الذي واستنصره صلة الذي ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفي السمين اذا الفجائية والذي مبتدأ خبره اما اذا ويستصرخه حال واما يستصرخه واذا فضلة على بابها اه **قوله** على قبطي آخر) أي يريد أن يسخره الاسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصوت

بالمغفرة (فلن) أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتني (فأصبح) في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر

ويصرخ في طلب الغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن (قوله قال له) أي للاسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي اي قال موسى للقبطي انك لغوي مبين في تسخيرهذا الاسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوي كرمى يرمي غيا كرمي وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته امس واليوم) أي من تسببك امس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوي مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلي فمد يده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم أن لو التقينا وانتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا انه) أي موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أي ما ظن الاسرائيلي في موسى هذا الظن للذي قاله موسى له وهو قوله انك لغوي مبين فما موصولة وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ما ذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي انه هو الذي قتل الرجل بالامس اه بيضاوي وهذا هو الظاهر لقوله فلما ان أراد الخ وايضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أي بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوي (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا في قضية موسى وما هناك في قضية حواري عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا اقرب للفظ والمعنى

(قال له موسى انك لغوي مبين) بين الغواية لما فعلته امس واليوم (فلما ان) زائدة (أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان) ما (تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق اليه (وجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة

اه شيخنا وفي البيضاوي يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله اني لك) يجوز أن يتعلق لك بما دل عليه الناصحين اي ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظروف او على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولا للمفسرين (قوله قال رب نجني) اي خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوي (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) اي قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة كان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله اي الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله اي الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في اثره فسار وا في الآخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهو ما فوق العصا ودون الرمح في طرفها زج كزج الرمح اي حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل اليها وورده الماء معناه بلوغه لانه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن اي هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فأطلق الماء واريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) اي كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله اي سواهم) اي ومن قبلهم أي قبل ان يصل اليهم اه شيخنا وفي ابي السعود من دونهم اي في موضع اسفل منهم وفي الخازن أي في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقي اه كرخي (قوله عن الماء) اي لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله يسقون وتذودان ولا نسقي قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اه كرخي قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشيء الرجوع عنه يقال في فعله صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره اي رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال اصدره غيره اه من القاموس والمختار قوله جمع راع اي على غير قياس لان فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض قياسه فعلة نحو قضاة ورماة فقال الزمخشري في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال

(إني لك من الناصحين) في الأمر بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قال رب نجني من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أي قصد الطريق أي الطريق الوسط اليها فأرسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها (ولما ورد ماء مدين) بئر فيها أي وصل اليها (وجد عليه أمة) جماعة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أي سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أي ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء) جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء

ابن مالك في نحو ام ذ واطراد فعلاء شيخنا **قوله** وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب **قوله** لا يقدر ان يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصله الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخي **قوله** فسقى لهما) أي سقى غنمهما لاجلهما اه سمين **قوله** بقربهما) أي بقرب الذي عليها الزحام **قوله** الاعشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل اربعون وقيل مائة **قوله** سمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا **قوله** إني لما أنزلت) أي لأي شيء أنزلت الي قليل أو كثير وقوله محتاج إذ بات عثمان ليالي طاويا أو إني لما أنزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وما أنزلت بمعنى المضارع وفقير خبران وفي السمين قال الزمخشري عدي باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اه أي وإلا فهو يتعدى بإلى **قوله** فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا اليه الخ اه شيخنا **قوله** تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح **قوله** كم درعها) أي قميصها **قوله** أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية **قوله** منكرا في نفسه أخذ الاجرة) أي فلم تكن اجابته لطلب الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب بعوضها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للأجر وإن سمى في الدعوة أجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وإن من فعل فعلا معروفا وأهدي بشيء لم يحرم أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شيء في مقابلته والأولى منع له وفي الكشاف فان طلب الأجر بشيلة (؟) الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لتخذت عليه أجرا **قوله** بين يديه) أي أمامه **قوله** ما سقيت) من عفوي من وما مصدرية **قوله** وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود **قوله** ان خير من استأجرت الخ) تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خيرا اسما لان مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوي اسما لأن ذلك لأن ما هو فهو

و أخبره بما وقع له (فلما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله

بالتقديم أولى فإن شرف العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم إن وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم يقل تستأجر مع أنه الظاهر لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلة ما مضى وعرف قبل اهـ شهاب في زاده **قوله** (فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اهـ أبو السعود **قوله** (وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة اهـ شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة وقوله صوّب أي خفض رأسه **قوله** (هاتين) فيه إشارة إلى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي إن له سبع بنات كما في التوراة اهـ شهاب **قوله** (على أن تأجرني) في محل نصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول أي مشروطا علي أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشري إنما هو المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وإنما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا وثماني حجج ظرف أو من أجرته إذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم آجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعي ثماني حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأول من المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه أنه أعرب ثماني حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر إلى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني حجج لأن العمل هو الذي تقع به الإثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الإجارة على الزمان اهـ سمين **قوله** (التمام) أشار إلى أن فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أي والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي لزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدل ما عقد بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اهـ كرخي **قوله** (باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال اهـ بيضاوي **قوله** (للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره إلى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت **قوله** (الوافين بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد **قوله** (ذلك) مبتدأ وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك اهـ أبو السعود **قوله** (أيما الأجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان علي وفي ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط والثاني أنها نكرة والأجلين بدل منها اهـ سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما أساللقصد إلى التسوية بينهما في الانتفاء أي كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم علي يعني كما لا إثم علي في قضاء الأكثر لا إثم علي في قضاء الأقصر فقط اهـ **قوله** (الثمان أو العشر) بالنصب لأنه تفسير لأي بدليل أنه

فسقا لهما غنمهما فأخبرته بما تقدم من رفعه الحجر عن البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه (قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين) وهي الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي في رعي غنمي (ثماني حجج) أي سنين (فإن أتممت عشرا) أي رعي عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر (ستجدني إن شاء الله) للتبرك (من الصالحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذي قلت (بيني وبينك أيما الأجلين) الثمان أو العشر (قضيت) به أي فرغت منه (فلا عدوان علي) بطلب الزيادة عليه

عطف بأو ولو كان تفسيراً للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أي عقد النكاح والإجارة بذلك أي بما صدر من شعيب وهو قوله إني أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بيني وبينك الخ ولعل هذا كان في شرعهما وإلا فهذه الصيغة لا تكفي عندنا في عقد النكاح لأن الواقع من شعيب وعد بالإنكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الإنكاح وأيضاً الصداق ليس راجعاً للمنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقداً بغير الصيغة المذكورة هنا منهما اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله فتم العقد بذلك الخ يستشكل ذلك بأن شعيباً عليه السلام إنما قال أريد أن أنكحك إحدى ابنتي الخ فوعد وأيضاً لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر أنه وقع التعيين حين الإنجاز الوعد اهـ وفي أبي السعود وليس ما حكي عنهما عليهما السلام في الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام في إنشاء عقد النكاح وعقد الإجارة وإيقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على إيقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة إجمالاً من غير تعرض لبيان مواجب العقدين في تلك الشريعة تفصيلاً اهـ قال كثير من المفسرين إنه زوجه الصغرى وهي التي أرسلها في طلبه واسمها كما في الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفورا اهـ كرخي وفي أبي السعود أن الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفورا اهـ وفي القرطبي وروي اسم أحدهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخي شعيب وإن شعيباً قد مات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليهما السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيباً اهـ (قوله فوقع في يده عصا آدم) فأتت بها أباها لمسها وكان مكفوفاً فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم أخذت عصا فما وقع في يدها إلا هي واستمر يراجعها سبع مرات فدفعها إلى موسى وعلم أن له شأناً وقيل أودعها شعيباً ملك في صورة رجل فأمر بنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها إليه ثم ندم لأنها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اهـ أبو السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الأنبياء بعده فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته اهـ خازن (قوله وهو المظنون به) أي اللائق به لكمال مروءته فالظن به أنه وفي الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عباس وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أي لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال للزوجة اطلبي من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى في النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة إلا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب أن ذلك رزق ساقه الله إلى موسى وامرأته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اهـ خازن (قوله زوجته) أي وابنه منها والخادم

قوم

والله أعلم انتهى (قوله أنا وأنت وكيل) حفيظ وشهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصا الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب (فلما قضى موسى الأجل) أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به (وسار بأهله) زوجته بإذن أبيها نحو مصر (آنس) أبصر من بعيد (من جانب الطور) اسم جبل (ناراً قال لأهله امكثوا) هنا (إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بخبر) عن الطريق

قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهو لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا إلا ما في رأسه نار اه سمين قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب سما اه قوله نودي من شاطئ الوادي الأيمن الخ) قيل إن موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل إن الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل إنه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال إني سمعته بجميع أجزائي من سائر جهاتي فلما وجد حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الإمام الغزالي إلى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الأرض اه قوله من شاطئ الوادي) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطئ أو للوادي والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادي والنهر أي حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين قوله لسماعه كلام الله) أي وإيتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن قوله بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أي في الشاطئ اه شيخنا قوله أو عوسج) أي شوك قوله أن مفسرة) أي لأن النداء قول أي بأن يا موسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم إفادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا إلى الرد على من قال إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخي قوله إني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي إني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدي إليه قال الإمام لا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل إلا أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على إني بالكسر على إضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه إشكال لأنه

(أو جذوة) وكان قد أخطأها بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودي من شاطئ) جانب (الوادي الأيمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى إني أنا الله رب العالمين)

ان جعلت ان تفسيرية وجب كسرانى الاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقديرانى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى تخريج هذه القراءة أن تكون ان تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره ان يا موسى اعلم انى أنا الله اه سمين **قوله** وأن ألق) معطوف على ان يا موسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها **قوله** وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى **قوله** من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها **قوله** ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا بلعتها حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن **قوله** اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشئ فى الشئ أى نفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح **قوله** من الادمة) أى السمرة **قوله** تغشى البصر) أى تغطيه **قوله** واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين **قوله** من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم **قوله** بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات **قوله** بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن **قوله** كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود **قوله** بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا **قوله** من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهبا الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه **قوله** لسانا) أى كلاما **قوله** ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين **قوله** وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة **قوله** يصدقنى

وأن ألق عصاك فألقاها فلما رآها تهتز تضطرب كأنها جان وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب أى يرجع فنودى يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك أدخل يدك اليمنى بمعنى الكف فى جيبك هو طوق القميص وأخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة بيضاء من غير سوء أى برص فأدخلها وأخرجها تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر واضمم إليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر فذانك بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إنى قتلت منهم نفسا هى القبطى السابق فأخاف أن يقتلون به وأخى هارون هو أفصح منى لسانا أبين فأرسله معى ردءا معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم

أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اهـ أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيها الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اهـ زاده **قوله** جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اهـ شيخنا **قوله** أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اهـ بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اهـ خازن **قوله** نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اهـ بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اهـ زاده وقال الشهاب الشد لتقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشتد بشد العضد والجملة تشتد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويته بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اهـ **قوله** بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اهـ سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضر المجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهارون وهو بمصر اهـ **قوله** فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه اهـ أبو السعود وهو أن فى كل منهما آيات عديدة اهـ شيخنا **قوله** واضحات) أى واضحات الدلالة **قوله** مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اهـ أبو السعود **قوله** فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اهـ شيخنا **قوله** وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اهـ سمين **قوله** وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا للسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اهـ زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ **قوله** بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير للفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم

جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (إنى أخاف أن يكذبون) قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون إليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا إلا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى آبائنا الأولين وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من قبله (تكون) بالفوقانية والتحتانية

ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع إلى من والجملة في موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة
واسمها ضمير من والجملة خبرها اهـ **قوله** (أي العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن
العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى في والدار هي دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة
والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوي الدار هي
الدنيا وعاقبتها المحمودة هي الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا
اليها اهـ وفي الكرخي ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لأنها
جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم
الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له
والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها
والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج أعمال
الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة
الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية
دون خاتمتها بالشر اهـ **قوله** (وقال فرعون الخ) أي قال اللعين ما ذكر بعدما جمع السحرة
للمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اهـ ابو السعود **قوله** (ما علمت لكم من
اله غيري) قال القاضي نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم
بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لي يا هامان
على الطين الخ اهـ كرخي **قوله** (من اله غيري) الظاهر انه لا يدعي بالالهية نفسه كونه خالقا
للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى
على أحد فالشك في ذلك يقتضي زوال العقل بالكلية فالخذول لعنه الله كأنه يظن أن
الافلاك والكواكب كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلي فلا حاجة الى اثبات
صانع اهـ زاده **قوله** (على الطين) أي بعد اتخاذه لبنا فقيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى
به وهو الذي علم صنعته هامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال
والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس
ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق
فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهي
ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين
فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع
قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت في البحر وقطعة وقعت
في المغرب ولم يبق أحد عمل في الصرح عملا الا هلك اهـ خازن **قوله** (فاطبخ لي الآجر)
وانما قال أوقد لي ولم يقل اطبخ لي الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اهـ
كرخي **قوله** (لعلي أطلع الخ) كأنه توهم انه لو كان هناك اله لكان جسما في السماء
يمكن الرقي اليه اهـ أبو السعود **قوله** (وأقف عليه) أي على حاله

قوله

(له عاقبة الدار) أي العاقبة
المحمودة في الدار الآخرة أي
وهو نحن فالشقين فيما نحن
فيما جئت به (انه لا يفلح
الظالمون) الكافرون (وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من اله غيري فأوقد لي
يا هامان على الطين) فاطبخ
لي الآجر (فاجعل لي صرحا)
قصرا عاليا (لعلي أطلع
الى اله موسى) أنظر اليه
وأقف عليه

قوله وانى لاظنه من الكاذبين) أى فى دعواه كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى قوله
فأنه) أى موسى رسول أى رسول الاله قوله فى الارض) أى أرض مصر قوله بغير الحق)
حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان
قوله فأخذناه) أى عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اهـ أبو السعود وفى
هذا تفخيم وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم
فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه اهـ بيضاوى قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط
ولم يقرأ به أحد من السبع اهـ شيخنا قوله يدعونهم الى الشرك) أى المؤدى الى النار
فكأنهم دعوا اليها اهـ شيخنا قوله وأتبعناهم الخ) أى لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون
خلفا عن سلف اهـ أبو السعود قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها
أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وان يتعلق
بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين
أو يعطف على موضع فى الدنيا أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على
حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله
طرده وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه
والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلى النصف منه الى المرفق اهـ سمين وفى المصباح قبح الشىء
قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه عن الخير
وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله
تقبيحا اهـ قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم
الماضية للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليها تمهيدا لما يعقبه من بيان الحاجة الى انزال القرآن على رسول الله فان
اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها
المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية
على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة
كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أى أنوارا
لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك
بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى تبصر به اهـ أبو
السعود قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب فكان الاولى رسمه بألف بعد
الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم
هود اهـ شيخنا قوله حال من الكتاب) أى انها على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على
المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اهـ كرخى قوله أى أنوارا للقلوب)
فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى تبصر به
اهـ كرخى قوله وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى
من موسى حين ناجاه الله وأرسله اهـ خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن

واقع فى زمان شدة الحاجة اليه ببيان ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اهـ أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى اهـ بيضاوى **قوله** وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم تكن شاهدا لان الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر بما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اهـ زاده **قوله** فتعلمه وفى نسخة فتعرفه **قوله** واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اهـ أبو السعود **قوله** وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اهـ كرخى **قوله** وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشاهدة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فاخبارك لاهل مكة انما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمر الوحى ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اهـ **قوله** خبر ثان) أى لكان **قوله** ان خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة باصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اهـ شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى الى فرعون كذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اهـ وبعضهم

(إذ قضينا) أوحينا (إلى موسى الأمر) بالرسالة إلى فرعون وقومه (وما كنت من الشاهدين) لذلك فتعلمه فتخبر به (ولكنا أنشأنا قروناً) أمماً بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاوياً) مقيماً (فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (إذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة

جرى عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال انتهى **قوله** ما اتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسماعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود **قوله** فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا **قوله** وجواب لولا) أى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم انتهت **قوله** والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق انها انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف **قوله** أو لولا قولهم المسبب

(ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده مبتدأ والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا

عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا المعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود **قوله** قالوا أى تعنتا لولا أوتى الخ) **قوله** أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه **قوله** من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى انهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك **قوله** ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية **قوله** تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود **قوله** والكتابين) الواو بمعنى أو **قوله** قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله اتبعه مجزوم فى جواب الامر المحذوف اه شيخنا **قوله** فى قولكم) أى انهما سحران **قوله** فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا **قوله** انما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وأنما أداة حصر أى انهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض هوى هم الفاسد اه **قوله** أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا **قوله** ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة **قوله** الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين **قوله** أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم **قوله** نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة

(قلنا) ... جاءهم الحق محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتى مثل ما أوتى موسى) من الآيات كالعصا واليد البيضاء وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفى محمد (ساحران) وفى قراءة سحران أى القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أضل منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام

وثمانية من الشام اهـ (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به (وقوله انا كنا من قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اهـ بيضاوي (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اهـ سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرؤن) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أي الطاعة وقوله السيئة أي المعصية وقوله منهم أي الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اهـ خازن (قوله وقالوا) أي للاغين اهـ كرخي لنا أعمالنا الخ أي لنا ديننا ولكم دينكم اهـ خازن (قوله سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اهـ خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهي أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اهـ شيخنا (قوله ونزل في حرصه الخ) وذلك أنه لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بأن دين محمد ✦ من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة ✦ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اهـ خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أي أو نفسه والأول هو الأظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لأن الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الخ كرخي (قوله يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام (قوله بالمهتدين) أي بمن قدر له الأزل أنه يهتدي اهـ خازن (قوله أي قومه) أي قوم محمد وهم أهل مكة فان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اهـ بيضاوي (قوله ان نتبع الهدى معك) أي ان نتبعك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أي ...

(وإذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بإيمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرءون بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (وإذا سمعوا اللغو) الشتم والأذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغي الجاهلين) لا نصحبهم ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على إيمان عمه أبي طالب (إنك لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) (وقالوا) أي قومه (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أي ننتزع منها بسرعة قال تعالى

ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا **قوله** أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوى وفى السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا انا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الانعام وامنا قيل بمعنى مؤمن أى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى الاسناد أى آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أى ذا أمن اه **قوله** يأمنون فيه) أشار بهذا الى ان فى الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين **قوله** يجبى اليه) أى يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أى من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل اوب معناه من كل مرجع أى من كل فج اه وفى القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اه **قوله** بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان **قوله** كل شئ) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ اه كرخى **قوله** رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أى نسوقه اليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين **قوله** أن ما نقوله حق) أى ان الذى قلناه وهو انا مكناهم فى الحرم جعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق **قوله** وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فهذا معتقدهم أنهم ما داموا على دينهم فانهم فى أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم ان الامر بالعكس وهو انهم ان تركوا دينهم وأسلموا آمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل انه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب بكفرهم وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا ان الامر بالعكس وانهم أحق بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أى وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه **قوله** بطرت) أى طغت وتمردت وانتصب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أى بطرت فى زمن معيشتها وهو متعلق بالعيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت معيشتها أى كفرت نعمة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أى أيام معيشتها وهو ان يكون على اسقاط فى أى فى معيشتها وهى ما يعاش به من النبات والحيوان وغير هما اه وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه منصوب به على تضمين بطرت معنى خسرت وعلى الظرف أى أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أى فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة

(أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أى عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى عيشها وأريد بالقرية أهلها

الشئ من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنه فلا يقبله اهـ
قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أي الا في زمن قليل كما أشار
له بقوله يوما أو بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه في
الغالب اهـ شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون
خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا
أو الا مكانا قليلا يعني ان القليل منها قد يسكن اهـ وفي الكرخي الا قليلا أي الا سكنى قليلا
فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي الا زمانا
قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اهـ والاشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم قوله
الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها
اهـ أبو السعود قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما
كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث
الخ اهـ أبو السعود قوله أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث
الرسل في المدائن لأن أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اهـ شيخنا أي أكثر نبالة
وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فان الرسل انما تبعث
غالبا الى الأشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من
القرى اهـ زاده قوله يتلوا عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب
والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اهـ أبو السعود قوله وما كنا الخ
عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الأحوال أي وما كنا نهلكهم في
حال من الأحوال الا في حال كونهم ظالمين اهـ أبو السعود قوله وما أوتيتم من شيء)
ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جوابها
أي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي تتمتعون متاعا
والحياة نصب على الظرف قوله بالتاء والياء) سبعيتان قوله أن الباقي خير من الفاني)
يعني أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي
الله تعالى عن الشافعي حيث قال من أوصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى
المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اهـ كرخي قوله
أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما
قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اهـ أبو السعود ومن
مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما ينبئ
عنه قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره وهذه [illegible] فيه معنى [illegible] فهو لاقيه معطوفة على
به قوله مصيبه) أي مدركه لا محالة لاستحالة الخلف في وعده تعالى ولذلك جيء بالجملة
الاسمية المفيدة للتحقق وعطفت بفاء السببية اهـ أبو السعود قوله متاع الحياة الدنيا) أي
المشوب بالأكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اهـ أبو السعود قوله المحضرين) بعضهم

(فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) للمارة يوما وبعضه (وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في امها) اي اعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اي تتمتعون وتتزينون به ايام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) اي ثوابه (خير وابقى افلا تعقلون) بالتاء والياء ان الباقي خير من الفاني (افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه متاع الحياة الدنيا) فيزول عن قريب (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) النار

الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر وتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل
كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفي أبي السعود ثم هو الخ
معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه
متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا
يخفى وثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة اه **قوله** الاول) وهو من وعدناه والثاني
من متعناه **قوله** ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد
من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبودهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله أين شركائي
أي أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن
هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك
لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره
فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال انه حصل منهم
التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء
الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل **قوله**
فيقول أين شركاءي الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود **قوله** الذين كنتم تزعمون) مفعولاه
محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركاءي وثانيهما هو عائد الموصول اه شيخنا **قوله**
قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر
عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى
بأن أطاعوهم في كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه
وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات
الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لاصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب
حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم
الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم أن السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم
بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبدة قد قالوه
وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه
أبو السعود **قوله** أغويناهم خبره) فيه أنه خبر مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدأ
الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ
وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف وتقديره
أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وتقييده بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد
من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا
لان الفائدة انما حصلت منه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم
من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة النهر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم
كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة المطاوع أغويناهم أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي

الاول المؤمن والثاني
الكافر أي لا تساوي بينهما
(ويوم يناديهم) الله
(فيقول أين شركائي
الذين كنتم تزعمونهم) شركائي
(قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار
وهم رؤساء الضلالة (ربنا
هؤلاء الذين أغوينا) هم
مبتدأ وصفة (أغويناهم)
خبره فغووا (كما غوينا)
لم نكرههم على الغي

استبنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال ابو علي ولا يجوز هذا
الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما
غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره اصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال
هو الذين اغوينا هو الخبر واغويناهم مستأنف وقال غيره ابي علي لا يمتنع الوجه الاول لان
الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو قائم في داره اه والمعنى هؤلاء اتباعنا آثروا
الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب في كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا
بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله
تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم
من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر
وداعيا الى الايمان اه خطيب **قوله** تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف
وكذا قوله ما كانوا الخ اي وانما كانوا يعبدون اهواءهم اه ابو السعود **قوله** وقيل ادعوا
شركاءكم) اي قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه ابو السعود وفي القرطبي
وقيل اي للكفار ادعوا شركاءكم اي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا لتنصركم
وتدفع عنكم فدعوهم اي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي فلم يجيبوهم ولا نفعوهم
اه **قوله** ورأوا العذاب) اي رأوه وقد غشيهم اه ابو السعود **قوله** ويوم يناديهم
الخ) عطف على ما قبله سئلوا اولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين نهوهم
عن ذلك اه ابو السعود **قوله** فعميت عليهم الانباء) اي صارت كالعمى عنهم لا
تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء فقلب للقلب من محسنات الكلام اه ابو السعود
وقول الشارح اي لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء
اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد
الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة في هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين
على ادغام التاء في السين اه سمين **قوله** فهم لا يتساءلون عنه) اي عن الجواب النافع
وذلك لفرط الدهشة او لعلمهم بان الكل سواء في الجهل اه ابو السعود **قوله** فاما من تاب
الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة
الله انه اذا ذكر احد الفريقين ذكر الآخر تأمل **قوله** فعسى ان يكون من المفلحين) عسى
هنا للتحقيق على عادة الكرام او للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه ابو السعود
قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه
ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه
ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت وفي كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار
اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من اصحابي اربعة يعني ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم اصحابي وفي اصحابي كلهم خير واختار امتي على سائر الامم واختار
من امتي اربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن ابيه

(ربنا تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا ايانا يعبدون) ما نافية وتقديم المفعول للفاصلة (وقيل ادعوا شركاءكم) اي الاصنام الذين تزعمون انهم شركاء الله (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا) هم (العذاب) ابصروه (لو انهم كانوا يهتدون) في الدنيا لما رأوه في الآخرة (و) اذكر (يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين) اليكم (فعميت عليهم الانباء) الاخبار المنجية في الجواب (يومئذ) اي لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة (فهم لا يتساءلون) عنه فيسكتون (فاما من تاب) من الشرك (وآمن) صدق بتوحيد الله (وعمل صالحا) ادى الفرائض (فعسى ان يكون من المفلحين) الناجين بوعد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ما يشاء

فى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام
قال العلماء لا ينبغى لاحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك
وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء
ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة
الاولى وربك يخلق ما يشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد
السلام وهو ما رواه البخارى فى صحيحه من جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه
وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله
فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به قال ويسمى حاجته
وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد امرا
قال اللهم خر لى واختر لى وروى أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اذا هممت
بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال
العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور
فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على
سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس ويوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى
رحمه الله **قوله** ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار
والثانى ان ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم
الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر
وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة
جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى ان الله
يختار كل كائن لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال
الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله يختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل
العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من
خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على انها
نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كابى جعفر وغيره وان كونها موصولة
متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا
واقعة على العقلاء اه سمين **قوله** أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لاحد
من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله
وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم
اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

(ما كان لهم) للمشركين (الخيرة) الاختيار فى شيء

اه شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً والأمر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيراً وزان عنب وخيراً وخيرة اذا فضلته عليه اه **قوله** سبحان الله) أي تنزيهاً له من أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوي **قوله** له الحمد في الأولى والآخرة) أي لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجاً بفضله والتذاذاً بحمده اه بيضاوي **قوله** بالنشور) أي الخروج من القبور **قوله** قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل وأعمل الثاني ومفعول أرأيتم الثاني هو جملة الاستفهام بعد والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى في سورة الأنعام فهو نظيره وسرمداً مفعول ثان ان كان الجعل تصييراً وحال ان كان خلقاً وانشاء والسرمد الدائم الذي لا ينقطع اه سمين وقوله وأعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الأول ويلزم من اعمال الثاني أن يكون هو ضميراً محذوفاً والتقدير قل أرأيتموه أي الليل فقول الشارح أي أخبروني حل معنى لا اشارة للمفعول الأول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وان محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه **قوله** سرمداً) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أي لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط والآخر اه شهاب وقوله كما في دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه **قوله** دائماً) أي باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوي وقوله الغائر بالعين المعجمة أي لا تعلو المرتفع ولا تغيب تحت الأرض بالكلية حتى يكون تكراراً اه شهاب **قوله** الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمداً هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمداً اه سمين **قوله** بزعمكم) عبارة البيضاوي من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أي لأن هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التي لطلب التعيين المقتضى لأصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم ان الهتهم موجودة تبكيتاً وتضليلاً فهو أبلغ اه شهاب **قوله** يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت كما في قوله فمن يرزقكم من السماء والأرض اه شيخنا **قوله** سماع تفهم)

(سبحان الله وتعالى عما يشركون) (وربك يعلم ما تكن صدورهم) من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شيء (وإليه ترجعون) بالنشور (قل) لأهل مكة (أرأيتم) أي أخبروني (إن جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك

ونحوها يتبرم من ان الفاصلات يقال فلا تبصرون لان ما هو المطابق للمقام لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم انه لا اله غير الله يقدر على ذلك لانه مجرد الابصار لا يعتد بما ذكر فهو توبيخ لهم من ابلغ وجه اه شهاب **قوله** ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) اى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى **قوله** ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فاما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدا فبين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن **قوله** ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب **قوله** ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه **قوله** فعلموا ان الحق) اى التوحيد لله وقوله فى الالهية فى نسخة الالاهية **قوله** غاب عنهم) اى غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى **قوله** ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر **قوله** ابن عمه) اى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر ابا قارون وعمران ابا موسى كانا اخوين ابنى قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وفى رواية ان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جد لا عم اه زاده مع زيادة من الشهاب فتلخص ان قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل **قوله** وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى أى ثم حسد موسى على رسالته وهارون على امامته فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا **قوله** فبغى عليهم) اى طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى **قوله** بالكبر) ومن تكبره ان زاد فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أى الظلم أو الجاه اه قارى **قوله** من الكنوز) قيل اظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح ان الباء للتعدية أى لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح

(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) تستريحون من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ فى الإشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (ولتبتغوا من فضله) فى النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الإشراك (فعلموا أن الحق) فى الالهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) فى الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه وابن خالته وآمن به (فبغى عليهم) بالكبر والعلو وكثرة

من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه **قوله** لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة اى تقويها أى لتثقل المفاتح العصبة والثانى أن فى الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أى لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام فى القلب وان فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها وثقلها وقيل الضمير فى مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشرى يعنى كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفى المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفى القاموس وناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان اثقل فسقط ضد اه **قوله** أى تثقلهم) أى فلا يستطيعون حملها اه كرخى وقال الرازى فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه **قوله** وعدتهم) أى العصبة **قوله** اذ قال له قومه) أى قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد فى الارض اه شيخنا **قوله** فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يثق بها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبى

أشد الغم عندى فى سرور ✻ تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخى

قوله الفرحين بذلك) اى بكثرة المال **قوله** فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفى سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أى متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذى اه سمين **قوله** الدار الآخرة) أى الجنة وقوله بأن تنفقه فى طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا **قوله** ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ✻ ✻ رداءان تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوى بما يحتاج اليه منها اه شيخنا **قوله** أى أن تعمل فيها للآخرة) ففى الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه اه كرخى **قوله** كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك وللتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى **قوله** قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا لنعمه فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب وعبارة أبى السعود

(ما ان مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولى) أصحاب (القوة) أى تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بنى اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه فى طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أى أن تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد فى الارض) بعمل المعاصى (ان الله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (قال انما أوتيته) أى المال (على علم عندى) أى فى مقابلته

قال الحجيبا لنا صحبه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك في نكرانعام الله عليه بتلك
الاموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اه سمين وقوله حال
من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعول فاعام وتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني
متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرأى أنى اهلا
لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره اه **قوله** وكان أعلم بني اسرائيل
بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيميا فان موسى كان يعلم علم الكيميا فعلم قارون
ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان
يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل
كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازي **قوله** أولم يعلم
الهمزة للانكار داخلة على مقدر أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فنفى نفسه من الهالك
وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك
وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدم
عليه اه سمين مع زيادة من أبي السعود **قوله** أي هو عالم بذلك) أي بأن الله قد
أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك
ولا ما يزيد عليه اضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ
التواريخ اه كرخي **قوله** ولا يسأل عن ذنوبهم) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم
وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اه رازي **قوله** فيدخلون النار بلا حساب) هذا
أحد قولين في المسألة والآخر وعليه الجمهور انهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال
تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف
في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة
عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال
توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن
كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع
بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين
وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون
للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى
ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
اه **قوله** فخرج على قومه في زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما
اعتراض وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أي خرج كائنا في زينته
أي متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه
وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج
وقيل كان اتباعه سبعين ألفا عليهم المعصفرات وهي أول يوم رؤي فيه المعصفر وكانت
خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها

وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون) الامم (من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه في زينته)

سرجها من ذهب كان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من النهر
قوله باتباعه) الباء بمعنى مع أي مع اتباعه قوله على خيول الخ) متعلق بركبانا قوله
قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا
به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه وحذرا من الحسد وقيل
كانوا كفارا اه رازى قوله واف) أي وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها
قوله كلمة زجر) وهي منصوبة بمقدر أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك
أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه
كرخي قوله مما أوتي قارون في الدنيا) أي لأن الثواب منافع عظيمة خالصة عن شوائب
المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للمفضل
عليه اه قوله ولا يلقاها) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة
الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه قوله على الطاعة وعن
المعصية) أي وعلى الرضى بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس
النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تعديتهما بعن وعلى اذ له متعلقات ما انقطع عنه
وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدي للاول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه
تعليلية اه شهاب قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير
كان قارون أعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان
حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو
يؤذيه في كل وقت لا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من
الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه
ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة
على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم
وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيئا
كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه
وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن
تأتوني بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج
عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل
لها طستا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى
بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى
الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى
وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى
جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى
يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون
أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت

بأتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا) للتنبيه (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) في الدنيا (إنه لذو حظ) نصيب (عظيم) واف فيها (وقال) لهم (الذين أوتوا العلم) بما وعد الله في الآخرة (ويلكم) كلمة زجر (ثواب الله) في الآخرة بالجنة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون في الدنيا (ولا يلقاها) أي الجنة المثاب بها (إلا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الأرض)

ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة إلا صدقت
فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذي رسول الله
فقالت لا والله ولكن قارون جعل لي جعلاً على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجداً يبكي
ويقول اللهم إن كنت رسولك فاغضب لي فأوحى الله إليه إني أمرت الأرض أن تطيعك
فمرها بما شئت فقال موسى يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون
فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون إلا رجلان
ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم
إلى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض إلى الأوساط ثم قال يا أرض خذيهم
فأخذتهم إلى الأعناق وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون
الله والرحم حتى قيل إنه ناشده سبعين مرة وموسى في ذلك لا يلتفت إليه لشدة
غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث
بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وفي بعض الآثار
لا أجعل الأرض بعدك طوعاً لأحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الأرض كل يوم
قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وفي الخبر إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة
نفخ إسرافيل في الصور وأصبحت بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم أن موسى إنما دعا
على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه
وأموال الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اهـ خازن مع زيادة
من القرطبي وروى عن الحارث بن إسحاق من حديث ابن عباس وأبي هريرة بسند
ضعيف جداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من لبس ثوباً جديداً فاختال فيه خسف به من
شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لأن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله
به الأرض وقد ذكر في فتح الباري نكتة لطيفة وهي أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض
لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اهـ ابن
لقيمة وفي القاموس التجلجل السوخ في الأرض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اهـ
قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان إن كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون
فاعلاً إن كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظاً وبالرفع معنى
لأن من مزيدة فيها اهـ سمين **قوله من دون الله)** حال من فئة **قوله من المنتصرين)**
أي الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أي العذاب **قوله وأصبح)** أي صار الذين تمنوا مكانه
أي منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم
الذي قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أي من قريب اهـ قاري
والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه اهـ **قوله ويكأن الله)** وويكأنه فيه مذاهب
أحدها أن وي كلمة برأسها وهي اسم فعل معناها أعجب أي أنا والكاف للتعليل وأن
وما في حيزها مجرورة بها أي أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف
على وي وحدها وقد فعل ذلك الكسائي الثاني قال بعضهم كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب
منها

فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس) أي من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)

منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضاً يناسبه الوقف على وى الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم ان الله يبسط الخ قاله الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله ابو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضاً كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفرّاء والكسائى انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القرّاء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اهـ سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القرّاء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اهـ وعبارة حرز الامانى مع شرحها لابن القاصح × ووقف ويكأنه ويكأن برسمه × وبالياء قف رفقاً وبالكاف حللا × أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكأن وعلى الهاء فى ويكأنه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم اخرج الكسائى وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقاً أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وان الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت **قوله** اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطائهم فى تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اهـ زاده **قوله** لولا أن منّ الله علينا) أى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اهـ بيضاوى وفى القرطبى لولا أن منّ الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اهـ وقرأ الاعمش لولا منّ الله بحذف أن وهى مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ وعنه أيضاً لولا منّ الله برفع النون وجرّ الجلالة وهى واضحة اهـ سمين **قوله** بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اهـ **قوله** ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله **قوله** تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبره **قوله** للذين لا يريدون علوّا) عبر بالارادة لانها أبلغ فى النفى اهـ شيخنا **قوله** بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اهـ شيخنا **قوله** بعمل الطاعات) [illegible] **قوله** [illegible]

ويضيق على من يشاء ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام (لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكأنه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الأرض) بالبغى (ولا فساداً) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها

بالحسنة) اى جاء يوم القيامة متصفا بها بان كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها انه لما حكم بان العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وصفه بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تهجينا عليهم والاصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبد او ما فى حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة فى نظير ظلامته كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أى لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو وفعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها فى أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة فى الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة **قوله** أى مثله) بحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة قال الزمخشرى انما كرر ذكر السيئات لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضل العظيم انه لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخى **قوله** انزله) عبارة البيضاوى أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه **قوله** الى مكة) أى كما رواه البخارى عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذى هو اسم مكان انه الذى كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده **قوله** وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا **قوله** وما كنت ترجوا الخ) أى وما كنت قبل مجىء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفى القرطبى أى ما علمت انا نرسلك الى الخلق وتنزل عليك القرآن اه وقوله ان يلقى أى يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا **قوله** ولا يصدنك) لا ناهية ويصدنك فعل

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أى مثله (ان الذى فرض عليك القرآن) انزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاق اليها (قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك فى ضلال أى فهو الجائى بالهدى وهم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجوا أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقى اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذى دعوك اليه (ولا يصدنك

مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اهـ شيخنا **قوله** حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لأن النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو ولا ثقل لها ووجود ما يدل عليها وهو الضمة وقوله أصلة أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه إنما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب فما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اهـ كرخي **قوله** بعد إذ أنزلت إليك) إذ بمعنى وقت أي بعد وقت إنزالها عليك ويجوز أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران **قوله** أي لا ترجع إليهم) أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى أقوالهم فيصدك من اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اهـ شيخنا **قوله** بتوحيده) أي إلى توحيده فالباء بمعنى إلى وهو بدل من إلى ربك اهـ شيخنا **قوله** ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اهـ شيخنا **قوله** ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا اهـ شيخنا **قوله** ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اهـ **قوله** كل شيء هالك) أي في حد ذاته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اهـ شهاب **قوله** إلا إياه) أشار به إلى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء إطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وإنما جاء على عادة العرب في التعبير بالأشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه فإن ثوابه باق اهـ كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها ✦ من الخلق والباقون في حيز العدم

هي العرش والكرسي ونار وجنة ✦ وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اهـ شيخنا

قوله وإليه) أي إلى جزائه ترجعون اهـ وعبارة الخطيب وإليه وحده ترجعون أي في جميع أحوالكم في الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

سورة العنكبوت

قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام أنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وقال علي رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اهـ قرطبي **قوله** أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير وللتوبيخ فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اهـ كرخي **قوله** أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا

(آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة إيمانهم نزل في جماعة آمنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في إيمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه

كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي احسبوا تركهم غير مفتونين
لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم
آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب وهذا الإعراب يقتضي أن العلة
مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب
عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى
الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز
الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليهما تصرف في اللفظ **قوله** بما يتبين
به حقيقة إيمانهم) أي من مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات
ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان
وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي **قوله**
نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام
وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازي **قوله** ولقد فتنا الذين
من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة
جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب
الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك
وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطائهم
في الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه
لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم
مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده
وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم
نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب بن الأرت قال شكونا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر ألا
تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى
بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما
يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت
لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه **قوله** فليعلمن الله الذين
صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة
وهي أن اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل
عليه لأن وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالإسلام وعن قوم مستمرين
على الكفر فعبر في حق الأولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات
اه زاده **قوله** علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله
مع أن الله عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله

الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه
كرخي **قوله** أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين
وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام
التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات
من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم ان يفوتوا اهلاك
الله ويعجزوا منه **قوله** يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلته
والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي
حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص
أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز
محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا
اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة اه كرخي **قوله**
من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه قوله يخاف
لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد
له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لآت لانه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي
السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء
لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير
تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له
لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه **قوله** فان أجل الله به) أي له وعبارة
البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت
اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب
به القربة والرضا اه **قوله** العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونياتهم اه قاري **قوله** ومن
جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى
المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد
أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع
الاب بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى
لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين
آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد
يكون في مخالفة النفس اه **قوله** والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون
مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون
منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيآتهم اه سمين
فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات
بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء

(أم) بل (حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمونه) حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لأقوال العباد (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات

فظاهر وأما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم اه كرخي **قوله** أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشئ لانه من باب الاولى فانه إذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين **قوله** الباء بدل من الخافض **قوله** ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفى أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى **قوله** أى ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى **قوله** بأن يبرهما) أى يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه **قوله** وان جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لان ما فى هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك اه كرمانى **قوله** موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى **قوله** الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه **قوله** بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن **قوله** والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين **قوله** بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اه شهاب **قوله** ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا أوذوا جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله

(ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذى كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى ايصاء ذا حسن بأن يبرهما (وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الاشراك (الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله

صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت **قوله** فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا ويتحملوا الأذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فيحصل لهنا فرق فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا وأعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه **قوله** كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الايمان اه كرخى **قوله** ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى انه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين **قوله** انا كنا معكم فى الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانها غير واقعة اه شهاب **قوله** قال تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم انا كنا معكم فى الايمان اه من الخازن **قوله** وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن **قوله** وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر فى الاول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى **قوله** والامر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وايجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم أن تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ما ذكر بما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه **قوله** بقولهم للمؤمنين) الباء سببية **قوله** عما كانوا يفترون) أى من الاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد

اه بيضاوى وشهاب **قوله** ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها
هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق بالثواب
العظيم وأوعد المنافق بالعذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى وأصحابه
وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازى
قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى الخطيب روى ابن جرير عن ابن عباس أن
نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة
كما ضبطه ابن الأثير ابن ادريس بن يرد بن مهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم
وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وانما سمى السكن لأن
الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس
والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان والبربر وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة
وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو
كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم
الكريم فى كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه
على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يا رسول الله أى شئ
كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال فى نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت
أحسن من هذا اه وفى الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقى حديثا مرسلا
أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد
بنى بسبب ذلك اه **قوله** فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين
عاما منصوب على الاستثناء وفى وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف وللما نعين
منه جواب فى هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهى انه غاير بين تمييزى العددين
فقال فى الأول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا
بأن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقى فى زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب
بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار فى الاسلام فقال له الله تعالى
ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازى **قوله** طاف بهم) أى أحاط وارتفع
على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شئ غير من فى السفينة
اه خازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازى من أن
معنى الطوفان كل ما طاف أى أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه
غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب **قوله** ان عصوا رسلهم) مفرد مضاف فيعم

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أى الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أى نوحا (وأصحاب السفينة) أى الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم

وفي نسخة رسلهم اهـ شيخنا **قوله** وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اهـ **قوله** وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعي وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اهـ سمين **قوله** اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اهـ رازي **قوله** ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اهـ أبو السعود **قوله** خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شيء لان حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجها الى التأويل اذ المراد بكل شيء كل شيء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اهـ شهاب **قوله** ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الاصنام اهـ **قوله** انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثاني ان الذين تعبدون من دون الله أى فعلهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر والى عبادة الاطائل في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اهـ شهاب **قوله** لا يملكون) تفسير لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا فأشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم أى شيئا من الرزق وفي السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اهـ **قوله** واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل النعم اهـ شهاب **قوله** اليه) أى الى محل جزائه ترجعون **قوله** وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرني في تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلي به من شرك

وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) (وان تكذبوا) أى تكذبوني

القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوي بتصرف وفي الخازن
قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان تكون من تمام قول ابراهيم
لقومه وقيل انها وقعت معترضة في اثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا
لهم اه **قوله** (يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان
جواب قومه معترضا في خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم و لا
اعتراض في الكلام وهذا القول صدر به البيضاوي **قوله** (من قبلي) اسم موصول
مفعول به لكذب أي فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا **قوله** (في هاتين القصتين)
أي قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها
قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اه **قوله** (وقال
تعالى) أي رحمة على أمة محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في قومه أي قوم محمد على
ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا **قوله** (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثاني وهو الرسالة
بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه
الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الالهي اه من النهر **قوله** (بالياء
والتاء) أي قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب أي مخاطبة من محمد صلى الله عليه
وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أي أولم يروا الامم فان قيل متى رأى
الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد
بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول
لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخي **قوله** (وقرئ
بفتحه) أي في الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أي من الثلاثي والرباعي فهو لف ونشر مشوش
اه شيخنا **قوله** (ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست
معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالا
بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك
وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بحصوله لا شك فيه اه من النهر لابي حيان وقال
البيضاوي ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه
قال الشهاب بسبب امتناع عطفه على يبدئ ان الرؤية ان كانت بصرية فهي واقعة على
الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال
بما علم من أحوال المبدأ على المعاد لا اثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل
اه وقال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بان الاستفهام
فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أي قد رأوا ذلك وعلموه اه
قوله (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه
بيضاوي أي وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات
المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من
مقالة

(وان تكذبوا) أي تكذبوني يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلي (وما على الرسول الا البلاغ المبين) البين في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى في قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أي الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الأول والثاني (على الله يسير) فكيف ينكرون الثاني (قل سيروا في الارض)

مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين اجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لها أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا فى الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أى قال الله لى قل لهم سيروا فى الارض أى قل لمنكرى البعث يسيروا فى الارض يشاهدوا كيف أنشاء الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده **قوله** فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله فى الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفى هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه فى الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفى الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع فى ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيد بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قال النشأة أولى ونشأة أخرى اه رازى **قوله** مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفى النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابها على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أى ينشئ فينشأون النشأة وهى مرسومة بالالف وهو يقوى قراءة المد اه **قوله** يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب فى الذكر على الرحمة مع أن رحمة سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازى **قوله** وما أنتم بمعجزين فى الارض) الخطاب لبنى آدم وهم من أهل الارض وليس فى وسعهم الهرب فى السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا فى الارض ولا فى السماء واقتصر فى الشورى على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذى حاول الصعود الى السماء وقد حذفا معا للاختصار فى قوله فى الزمر وما هم بمعجزين اه كرخى **قوله** عن ادراككم) أى لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب **قوله** فى الارض) أى الفسيحة ولا فى السماء أى التى هى أفسح من الارض اه **قوله** أى القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثانى راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن **قوله** أولئك يئسوا من رحمتى) أى ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه أو يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه **قوله** قال تعالى) أى تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا **قوله** فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم فى عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى

فانظروا كيف بدأ الخلق لمن كان قبلكم وأماتهم ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مدا وقصرا مع سكون الشين إن الله على كل شىء قدير ومنه البدء والاعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين ربكم عن ادراككم فى الارض ولا فى السماء لو كنتم فيها أى لا تفوتونه وما لكم من دون الله أى غيره من ولى يمنعكم منه ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بآيات الله ولقائه أى القرآن والبعث أولئك يئسوا من رحمتى أى جنتى وأولئك لهم عذاب أليم مؤلم قال تعالى فى قصة ابراهيم فما كان جواب قومه

الغلبة بجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فإما أن يرجع إلى دينكم إذا أوجعته النار وإما أن يموت بها إذا أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار وفي ذلك إشارة إلى تخلصه من النار بعد إلقائه وجاء هنا الترديد بين قتله وإحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالإحراق وفي الأنبياء حرقوه واقتصروا على أحد الأمرين وهو الذي فعلوه فرموه في النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازي إلا أن قالوا اقتلوه أي قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر إلا من الأكابر والقتل لا يباشره إلا الأتباع اه **قوله** (إلا أن قالوا اقتلوه) أي لا يجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهي التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وإنما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازي **قوله** (اقتلوه) أي بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالإحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب **قوله** (بأن جعلها عليه بردا وسلاما) روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن **قوله** (هي) أي الآيات وذكر منها ثلاثة الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية إخمادها والثالثة إنشاء روض أي بستان مكانها أي في مكانها أي في وسطها اه شيخنا وفي المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أي طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أي أنبتت العشب اه **قوله** (في زمن يسير) أي مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه فقط وهذا راجع للإخماد والإنشاء اه شهاب **قوله** (لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أي وخصوا بالذكر لأنهم الخ وقوله بها أي الآيات **قوله** (وقال إبراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أي قال بعد إنجائه من النار إنما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا **قوله** (وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أي كفت إن ومنعتها عن العمل فركبت ما مع إن وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان إلا لأجل المودة بينكم اه شيخنا وفي السمين وقال إنما اتخذتم في ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع كما سيأتي والتقدير إن الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أي الذي اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثاني أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثاني هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدأ مضمر أي هي مودة أي ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا

إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك أي إنجائه منها لآيات هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها وقال إبراهيم إنما اتخذتم من دون الله أوثانا تعبدونها وما مصدرية مودة بينكم خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له

أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول أى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصب فعلى أصله ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اهـ (قوله تواددتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اهـ رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اهـ شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم فلو وصل لتوهم ان الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اهـ وهذا على قول الجمهور ان الضمير فى قال لابراهيم وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اهـ ولوط أول من آمن بابراهيم اهـ بيضاوى (قوله أى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اهـ رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اهـ بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اهـ قرطبى (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى عززناه ووهبنا له الخ أى وهبنا له بعد هجرته وكذلك اسماعيل بعد الهجرة أيضا اهـ (قوله بعد اسماعيل) أى بعده باربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى فى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الينا فى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اهـ (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اهـ (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اهـ بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الحكم مستفاد من الآية انتهى رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه

تواددتم
وما كافة المعنى تواددتم
على عبادتها (ثم يوم القيامة)
الدنيا (ثم يوم القيامة) يتبرأ
يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ (ويلعن
القادة من الاتباع (ويلعن) الاتباع
بعضكم بعضا) يلعن الاتباع
القادة (ومأواكم) مصيركم
جميعا (النار وما لكم من ناصرين)
مانعين منها (فآمن له) لوط
صدق بابراهيم (لوط)
وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر)
من قومى (الى ربى) أى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من
سواد العراق الى الشام
(انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد
اسماعيل (اسحاق) و(يعقوب) بعد
اسحاق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى
الكتب أى التوراة والانجيل
والزبور والقرآن (وآتيناه أجره فى
الدنيا) وهو الثناء الحسن فى أهل الاديان (وانه فى الآخرة
لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى
(و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى ادبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين)

لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عبادتهم غير الله وصدّهم عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لأن الرسل أوضحوا السبيل اهـ رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي ارسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اهـ وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اهـ (قوله وقارون) معطوف على عاد اوقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لسكونه ابن عمه اهـ (قوله وهامان هو وزير فرعون) (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارّين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اهـ (قوله أي اصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الاصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وتشفعها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حرّ ولا برد ولا مطر ولا أذى اهـ زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اهـ سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اهـ (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اهـ (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي ان مثلهم كمثل العنكبوت اهـ وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اهـ شيخنا (قوله بمعنى الذي) أي منصوبة بيعلم أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا اظهر الاوجه فيها والثاني انها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كانه قيل أي شئ يدعون من دونه والثالث انها نافية ومن مزيدة في المفعول به كانه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق ان يطلق عليه شئ اهـ كرخي (قوله من دونه غيره) أي من انس وجن ومن في شئ بيان لما (قوله أي يفهمها) أي يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اهـ (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اهـ سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمروا به من الايمان وحصل اليأس منه أي فلم يؤمنوا فلا يضر ذلك في يقينكم وايمانكم اهـ رازي (قوله أي محقا) أي غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين اهـ بيضاوي قال الشهاب والباء في بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اهـ

(وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم) من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي اليه (وان أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (ان الله يعلم ما) بمعنى الذي (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شيء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وتلك الأمثال) في القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أي يفهمها (الا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق) أي محقا (ان في ذلك لآية) دالة على قدرته تعالى (للمؤمنين)

(قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية في خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان في خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اهـ كرخي (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق واقم الصلاة أي دم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا للامر للامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اهـ أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أي في سائر الاوقات فقد روى أنس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اهـ أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون قلت لا سيما وان أشعر نفسه ان هذه ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ في المقصود وأتم في المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال اني واقف بين يدي الله تعالى وحق لي هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يتخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا

من ثواب طاعتها اهـ قرطبي **قوله** ولذكر الله) أى بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى انه أفضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله اخرجه الترمذى وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اهـ وقوله أكبر أى أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التفسير عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا فى الزجر والنهى من الفحشاء والمنكر عن الصلاة دلوم عليه العبد قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقبا له اهـ والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى واما ما لا يتجاوز اللسان ففى رتبة أخرى اهـ قرطبى وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبى السعود ولذكر الله أكبر أى وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اهـ **قوله** يعلم ما تصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اهـ بيضاوى **قوله** ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع فى بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اهـ شيخنا واختلف العلماء فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتى هى أحسن أى بالموافقة فيما حدثوكم به من اخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقى على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أى جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر

(ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى) أى المجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه

يقطع العقد أو جحد من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد
وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بطة اه كرخي
يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي **قوله** الا الذين ظلموا منهم) استثناء فيه ومن فوقهم ومن
أحدها الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم ولا بالتي هي
أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الا حرف تنبيه تحيط بالجوانب
اه سمين **قوله** بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الا النار من فوق
عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا المشتعلة التي تحت القدم
الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون) **قوله**
الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء فاياي فاعبدون
أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب الفعلين عن الله
بحالهم اه **قوله** ويعطوا الجزية) أي يلتزموها **قوله** وقولوا آمنا والان أرضي
لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب اليوم فانا بجد
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله اطرد للشيطان
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا **والله** كل نفس
اه كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ومفارقة
آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم الشرح
اه بيضاوي وروى عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سبيل الله ثم آيتكم
الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان يكذبوا بحق واما ان وعملوا الصالحات
اه قرطبي **قوله** في ذلك) أي فيما أخبركم به **قوله** كعبد الله بن سلام **له** والذين
أن اسلامهم انما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب قبل ما يكون
فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي **قوله** وما يجحد بآياتنا مقابلة أن
الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات النار وبين
على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت اليه ذوقوا ما كنتم
لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحد بها اه أبو السعود **قوله** وهم شيئا اشارة
ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاعرفهم لان
الا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود الا الكافرون أي المتوغلون في الكفر اه رازي
المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة حقيتها الواو المكسورة
كنت تتلو الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تحريره معنى تنزل
الرافعي قال البغوي في التهذيب قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يحسن الخط ما
ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح انه كان لا يحسنهما وتكلف واما على
يحسن الشعر ورد يشاهد شهاب **قوله** من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة قال تعالى
حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلو اه سمين **قوله** أي لو كنت قارئا) مكان البيت
تتلو وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك ففي لف ونشر وتعديته الى غرفا
بنفسه وبالحرف

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول بالنون أي نأمر بالقول وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه فلا تفوتوننا يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون بالتاء والياء بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الإقامة وتعديته إلى غرف بحذف في من الجنة

(قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون لطالم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد انهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد انهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقنته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى ليس لى دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه أى أو لم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بان يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا انزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ممر هذه السنين بخلاف ناقة صالح وغيرها واخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فانها اتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما تشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل اتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى انه يفيد فائدة مستقلة وهى ان العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكره هذا للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة او لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما تهديدا باغراق أو احراق ويقطع بان المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق والمبالغة

والمبالغة اويراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تاويل فى قوله محيطة اه كرخى
قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين) قوله ومن فوقهم ومن
تحت ارجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف
فالجواب ان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب
الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله واما النار من فوق
فلا تنزل وانما تصعد من اسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم
بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بموضع القدم اه رازى) قوله
ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه اى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون
اياى منصوب بفعل مضمر اى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الثانى
والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط اى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان ارضى
واسعة اه قرطبى قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) اى واما اليوم فانا بحمد
الله لم نجد اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من الفتن واظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس
ذائقة الموت) لما امر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة اى كل احد ميت فلا تقيموا بدار الشرك
خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى ان يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم
عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) اى مرارته ومشاقه (قوله والذين
امنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون
للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين ان للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن
للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين
أن ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم
تعملون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين فى اعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا اشارة
الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت اقدامهم بل من تحت غرفهم لان
الماء يكون ملتذا به فى اى جهة كان وعلى اى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى
(قوله وفى قراءة بالمثلثة) اى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة
المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى ننزل
فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر واكسبته الهمزة التعدى لواحد اما على
تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا اى فى غرف واما على
القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرفا الخ
يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
ونقول فيه بالنون اى نأمر بالقول وبالياء اى يقول الموكل بالعذاب
ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاءه فلا تفوتونا
يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون
فى اى ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تتيسر فيها نزل
فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها
كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالتاء والياء بعد البعث
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة
وتعديته الى غرفا بحذف فى من الجنة

وفي المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أي أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة في ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اهـ (قوله خالدين فيها) أي الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين او منصوب على المدح او خبر لمبتدإ محذوف كما اشار اليه الشارح اهـ (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكاين من دابة) هذا شروع في بيان ما يعين على التوكل اهـ رازى وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكاين من دابة أي ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شئ من الخلق يخبأ الا الانسان والفأرة والنملة اهـ وكاين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكاين اهـ سمين (قوله الله يرزقها واياكم) سوى بين الحريص والمتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعني أن الجلد لا يتصور انه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز انه ممنوع من الرزق بعجزه اهـ قرطبي (قوله السميع لاقوالكم) مفعول القول محذوف اى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض والثاني يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اهـ شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي أن صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اهـ شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أي ما ذكر من الخلق والتسخير اهـ (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه اى ونصف درهم آخر اهـ كرخي (قوله فأحيى به) أي بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها اى جدبها وقحط أهلها اهـ قرطبي (قوله فكيف يشركون به) اى بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي اى فاذا اقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تاكيدا اهـ (تنبيه) ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في تحريكهما وتسخيرهما اهـ كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قال الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اهـ (قوله تناقضهم في ذلك) اى حيث يقرون بأنه المبدى لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اهـ بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اهـ كرخي (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا

غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم اجر العاملين) هذا الاجر (الذين صبروا) أي على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكاين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها واياكم) ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أي الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل اكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب

وازدرائها ومعنى الآية ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اهـ خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اهـ رازى (**قوله** وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اهـ (**قوله** لهى الحيوان) قدر ابو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا اى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه واتباعه وانما ابدلت واوا شذوذا وكذا في حيوة علما وقال ابو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حيي لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورضى اهـ سمين (**قوله** بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اهـ خازن (**قوله** لو كانوا يعلمون ذلك) اى ان الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (**قوله** فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اهـ سمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح ألقوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اهـ من الخازن (**قوله** اذا هم يشركون) جواب لما اى فاجأ التنجية اشراكهم بالله اى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اهـ من النهر وقوله لام كى فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر انها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب (**قوله** بما آتيناهم من النعمة) اى نعمة الانجاء (**قوله** أمر تهديد) اى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اهـ شيخنا (**قوله** ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اهـ شيخنا (**قوله** أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اهـ كرخى (**قوله** وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اهـ (**قوله** والذين جاهدوا فينا) اى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا اى بسبب حقنا ولأجلنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا اى طرق السير الينا وهى

وأما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء اى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) اى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بان اشرك به (أو كذب بالحق) النبى او الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا

الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذين نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار فينا اي لطلب مرضاتنا قال السدي وغيره ان هذه الاية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن ابي الحسن الاية في العباد وقال عياش وابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لاورثنا علما لا تقوم به ابداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال سليمان الداراني ليس الجهاد في الاية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين واعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا وفي طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) اي لنزيدنهم هداية وقوله اي طرق السير الينا اي طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد ودخلت على مع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا لفي الدار ومع اذا سكنت عينها فهي حرف لا غير واذا فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر ان تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله اعلم

سورة الروم

(قوله مكية) اي الا قوله فسبحان الله حين تمسون الاية اه بيضاوي وفي القرطبي انها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لانه كان مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما واراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم تخرج قبلي والا خرجت من جنبها فتاخر يعقوب شفقة منه فلهذا كان ابا الانبياء وعيصو ابا الجبابرة اه شيخنا وسبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا اميين

لنهدينهم سبلنا اي طرق السير الينا وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر والعون
سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله اعلم بمراده بذلك
غلبت الروم

والمسلمين يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم
واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى بخنس
فالتقيا باذرعات وبصرى وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم
فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب
والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على
اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الآيات فخرج ابو بكر
الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابى بن خلف الجمحى وقال
كذبت فقال له الصديق انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل اجلا اناحبك عليه
والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة اى اراهنك على عشر قلائص منى وعشر قلائص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لى
ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك
وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع
ما بين الثلاثة الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج ابو بكر فلقى ابيا فقال
لعلك ندمت فقال لا فتعال ازايدك فى الخطر واماددك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص
ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشى ابى بن خلف ان يخرج ابو بكر
من مكة اتاه ولزمه وقال انى اخاف ان تخرج من مكة فاقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن
ابى بكر فلما اراد ابى بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابى بكر فلزمه وقال
لا والله لا ادعك حتى تعطينى كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابى بن خلف الى
مكة ومات بها من جراحته التى جرحه اياها النبى صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر وربطت الروم خيولهم بالمداين وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر ابو بكر ابيا
واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن (قوله وهم اهل كتاب) اى
نصارى فهم اقرب الى الاسلام وقوله وليسوا اهل كتاب اى ليس الفرس اهل كتاب
بل مجوس فهم اقرب الى كفار قريش اه قوله غلبتها فارس اسم اعجمى علم على تلك القبيلة
فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث بل والعجمة اه (قوله فى ادنى الارض)
متعلق بغلبت (قوله اى اقرب ارض الروم) فادنى افعل تفضيل بمعنى اقرب وال
فى الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات وليس المراد بها
جزيرة العرب وحدها على ما روى عن الاصمعى انها من اقصى عدن الى ريف العراق
طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار
والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن
جزى فى تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهى اول الروم الى فارس اه وفى الخازن

وهم اهل كتاب غلبتها
فارس وليسوا اهل كتاب
بل يعبدون الاوثان
ففرح كفار مكة بذلك
وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم
كما غلبت فارس الروم
فى ادنى الارض اى اقرب
ارض الروم الى فارس

في أدنى الارض بمعنى أقرب ارض الشام الى فارس وقيل هي اذرعات وقيل الاردن وقيل
الجزيرة اهـ وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بان الوقعة الثانية
كانت في السنة الثانية من الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى
الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل
ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة
(قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة
(قوله وهم) مبتدا وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول
اى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدا ومن بعد
غلبهم متعلق به اهـ سمين (قوله في بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما
لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي
(قوله فالتقى الجيشان) اى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر في خمسمائة الف رومي الى
الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اهـ (قوله من قبل ومن بعد)
العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها اى من قبل الغلب ومن بعده أو من
قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز
من قبل ومن بعد يعني مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينوا اضافتهما
فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه
الفراء على أنه قدر ان المضاف اليه موجود فترك الاول بحاله اهـ سمين (قوله أى
من قبل غلب الروم) اى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين
وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت
كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على
الآية وعبارة أبي السعود لله الامر من قبل ومن بعد أى في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا
وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم
مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس
الا بامر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اهـ (قوله المعنى ان غلبة
فارس اولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب
ما قيل اى فائدة في ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون
الا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بأمر الله لان
من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا
قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بامر الله فقال من بعد غلبهم
ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في أدنى
الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل
عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم
ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان أن هذه

بالجزيرة التقى فيها الجيشان
والبادي بالغزو الفرس (وهم)
اى الروم (من بعد غلبهم)
أضيف المصدر الى المفعول
اى غلبة فارس اياهم (سيغلبون)
فارس (في بضع سنين) هو
ما بين الثلاث الى التسع او
العشر فالتقى الجيشان في
السنة السابعة من الالتقاء
الاول وغلبت الروم فارس
(لله الامر من قبل ومن بعد)
أى من قبل غلب الروم ومن
بعده المعنى ان غلبة فارس
اولا وغلبة الروم ثانيا بأمر
الله اى ارادته

الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اهـ كرخي (قوله اى يوم تغلب
الروم) أشار به الى ان التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اهـ كرخي (قوله
يفرح المؤمنون) اى لموافقتهم الروم في ان الكل اهل كتاب وأعداؤهم اهل أصنام
اهـ (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اهـ كرخي (قوله وقد فرحوا) اى المؤمنون
وقوله بذلك اى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب
بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين
ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اهـ رازي وقوله بذلك اى بغلبة الروم على
فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله)
مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون
اهـ من السمين فوعدهم بالنصر وبالفرح فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح
وعدا لا يخلف اهـ وقوله لا يخلف الله وعده صفة لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من
المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كانه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اهـ كرخي (قوله
بدل من اللفظ بفعله) أي وعدهم الله وعدا كقوله له علي الف عرفا ان معناه اعترفت
له بها اعترافا اهـ ابن جزي (قوله به) اى بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى لهم)
اى لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا
اهـ من النهر وقوله بنصرهم اى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما
بعده (قوله اى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون
وفي هذا الابدال من النكتة انه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده
ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله
ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع
بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة
والاعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الحوفي انه مستأنف من حيث المعنى الا ان
الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اهـ كرخي (قوله اعادة
هم) أي اعادة لفظ هم الثانية للتاكيد (قوله أولم يتفكروا) أي ألم يشغلوا قلوبهم الفارغة
عن الفكر بالتفكر اهـ وقوله في أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلقه خلق
السموات والارض اهـ سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما
انها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني انها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على
اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالحق
اما سببية واما حالية اهـ سمين وفي الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة اى ما خلقها
باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة
وبتقدير أجل مسمى تنتهي اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اهـ (قوله
وأجل مسمى) أي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك اى لخلق الثلاثة اى
لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أي السموات والارض وما بينهما وفي نسخة بفنى بالباء

(ويومئذ) اى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) اى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تاكيد (أولم يتفكروا في أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث

التحتية فالضمير فيها عائد للذكور من السموات والارض ومابينهما وقوله وبعده اى بعد الفناء البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها اى والبعث كان بعده اى بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير موضعها وهو خبر ان اه كرخى (قوله اولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومآلهم والهمزة لتقرير النفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى اقعدوا فى اماكنهم ولم يسيروا اه ابو السعود (قوله اكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أى عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شروع فى بيان هلاكهم فى الآخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التانيث مجازى وفى الخبر حينئذ وجهان احدهما السوأى اى الفعلة السوأى اى الخصلة السوأى والثانى ان كذبوا اى كان آخر امرهم التكذيب فعلى الاول يكون فى ان كذبوا وجهان احدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة اى لان كذبوا او اما باء السببية اى بان كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل ان والثانى انه بدل من السوأى اى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدر الاساءة وان يكون نعتا لمصدر محذوف اى اساءوا الفعلة السوأى والسوأى تانيث الاسوأ واما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان احدهما السوأى اى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ماتقدم والثانى ان الاسم ان كذبوا والسوأى على ماتقدم ايضا اه (قوله واساءتهم ان كذبوا) اى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرا العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال ابلس الرجل اى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لا يتعدى وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لان ابلس لا يتعدى وقد خرجت هذه القراءة على ان القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اذ الاصل يبلس ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كانه تاكيد لفظى اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله اى لا يكون لهم الخ) اشارة الى ان هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تاكيد) اى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فاما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة

وان كثيرا من الناس اى كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون اى لا يؤمنون بالبعث بعد الموت اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهى اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها اكثر مما عمروها اى كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى تانيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم ان كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزءون الله يبدأ الخلق اى ينشئ خلق الناس ثم يعيده اى خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالياء والتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن اى لا يكون لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم

الروضة كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون روى أن فى الجنة أشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحركت تلك الاجراس بأصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون اى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان للسان لكن الصلاة افضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهى نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله اى تدخلون فى المساء الخ) يشير به الى ان تمسون وتصبحون تامان اه كرخى (قوله وفيه) اى المساء (قوله وفيه) أى الصباح (قوله اعتراض) اى بين المعطوف والمعطوف عليه ونكتته ان تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هدايتهم الى التوفيق اه رازى (قوله وفيه) اى فى العشى (قوله وفيه) اى الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحى من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها ان الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اه رازى (قوله ومن آياته ان خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدأ وخبر اى ومن جملة علامات توحيده وانه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهى عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهى الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق

(واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فاولئك فى العذاب محضرون فسبحان الله) اى سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) اى تدخلون فى المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون فى الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد فى السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون فى الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت) النطفة والبيضة (من الحى ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) أى يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أى أصلكم آدم

السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف الالوان وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اهـ من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة اشياء اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض اهـ شيخنا **قوله** ثم اذا انتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهملة هنا ظاهر فانهم انما يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هى الفجائية الا ان الفجائية اكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضى التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة اى بعد تلك الاطوار التى قصها علينا فى مواضع اخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجاء البشرية والانتشار اهـ سمين **قوله** ازواجا) اى زوجات **قوله** وسائر النساء) اى باقيهن **قوله** لتسكنوا اليها) اى الازواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اهـ **قوله** وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن ايضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها ان يصيبها بسوء اهـ قرطبى **قوله** ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق ازواجهم من انفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اهـ ابو السعود **قوله** يتفكرون فى صنع الله) اى لان الفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطلوبة من التوانس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اهـ كرخى **قوله** ومن آياته) اى الدالة على امر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة ومساعدة لها اظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا واختلاف السنتكم اى لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين فى الكيفية من كل وجه والوانكم ببياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما او تخطيطات الاعضاء وهيآتها والوانها وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شىء من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق انفسهم وازواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اهـ ابو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اهـ شيخنا **قوله** بفتح اللام وكسرها) سبعيتان

قوله

(ثم اذا انتم بشر (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم) اى لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها (والوانكم) من بياض وسواد وغيره وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها اى ذوى العقول واولى العلم

قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين **قوله** بإرادته) أي لا بقدرة على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي **قوله** ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين **قوله** يتدبرون) أي لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب انه لما كان حدوث الولد من الوالد امرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي **قوله** ومن آياته أن تقوم السماء والارض أي تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا واظهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب **فائدة** ذكر قوله ان في ذلك لآيات في أربع مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول ان خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أي اكتفى بذكر قوله ان في ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدما أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الاعادة اه رازي **قوله** من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة **قوله** من الارض) الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا يجوز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي **تنبيه** قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فينفخ فيه الروح فاذا هو بشر أما في الاعادة

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بإرادته راحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أي تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته (إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أي إراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) بإرادته من غير عمد (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض)

فلا يكون تدريج بل يكون بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شارح اللقاني على الجوهرة (قوله نخرج وجملة) مبتدأ أو قوله من آياته اى علامات تصلبه (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لا فعاله لا يمتنع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين اى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمل الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ردا أو رجوعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع انه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعا أو رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاح أن الكلام مبني على ما ينقاس على أصول لكم ويقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشئ أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو ان أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق اى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكانه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الاعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أي انه علا في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى او من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي انه لا اله الا الله) أي هي الوحدانية اه وفي أبي السعود وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة

يل في الصور (اذا أنتم) بجوز... حياء فقط وجملة ... من آياته نقي... ات والارض) كل له ... مطيعون (وهو الذي ... يبدأ الناس (ثم يعيده) ... أهون عليه) ... وهو أهون من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشئ أسهل من ابتدائه والافعال سواء في السهولة عند الله تعالى (وله المثل الاعلى في السموات والارض) اى الصفة العليا وهي انه لا اله الا الله (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه

التامة وسائر صفات الكمال التى ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية اهـ (قوله مثلا كائنا من انفسكم) أشار به الى أن من ابتدائية فى موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ وانتزع مثلا من احوال انفسكم التى هى أقرب الامور اليكم اهـ كرخى فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتاكيد الاستفهام الانكارى اهـ بيضاوى (قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه فى الاصل نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدأ وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما فى مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفوهم كخوف بعضكم بعضا ايها السادة والمراد نفى الاشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اهـ سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى انه ليس لكم فى الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشارككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اهـ سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ شيخنا (قوله وما لهم) أى لمن أضل الله والجمع باعتبار معنى من اهـ أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لاقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه اى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا حنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اهـ أبو السعود (قوله أنت ومن تبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به اى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اهـ شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والشارح أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى او اهـ شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى لانه موجود حتى فى الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اهـ وعبارة

(ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من انفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) أى من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم) أى امثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله) اى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه اى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

الكوخي قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هي دين الاسلام وان نصبها بالمضمر
الذي قدره كما قاله الزمخشري قال وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو
حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا
ما عزي لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم
الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أي على العهد الذي أخذ عليه بقوله ألست بربكم
قالوا بلى فان قلت فقد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا العلم
معناه انه قدر أو كتب في بطن أمه انه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن
فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير
سعيدا وبالعكس اه وفي القرطبي ما نصه المسألة الثالثة اختلف العلماء في معنى الفطرة
في الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو
المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلق سليما
من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم
اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون في الجنة سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال
آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على ما فطر الله عليه خلقه من انه
ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة
في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روي عن كعب القرظي
في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى
الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال
الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة
ثم رده الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى
فطر الناس عليها وبقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما
المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت انه خلق
أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الذرية
من صلب آدم سودا وبيضا وقال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا
وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة
بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذي يعتمد عليه
في تفسير هذه اللفظة انها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة
لان يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به منه قوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا
في عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة
للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت الحق
ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني ان البهيمة تلد ولدها

قوله جميعا أي البعض بعد البعض
وسيأتي معناه آخر القول
١٢ه

كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وانهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صورة الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفي القاموس والجدعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شيء اه **قوله** (التي فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري اه أبو السعود **قوله** (أي الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود **قوله** (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أي لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان اه أبو السعود **قوله** (لخلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا **قوله** (المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله

(التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله

توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أي وما بينهما اعتراض وقوله
وما أريد به وذلك لان الخطاب في أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة
فأمره مستتبع لامرهم اه ابو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل
الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما
المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان
المضمرة أي كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه)
معطوف على مقدر متصيد من الحال التي قبله قدره الشارح بقوله أي أقبلوا اي اقيموا
وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا في ذلك) اي ما يعبدونه (قوله كل حزب الخ)
الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه ابو السعود (قوله
مسرورون) أي ظنا منهم انهم على حق اه ابو السعود وقوله وفي قراءة فارقوا أي سبعية
(قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أي فاجأهم اشراك
فريق منهم وهي رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهي قائمة مقام الفاء في الربط فكأنه
قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل
أو راجع لله اي رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من
قوله أذاقهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه
محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أي خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون)
فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا في قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به
التهديد) أي اريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أي فاللام لام الامر
وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفي الكرخي قوله
أريد به التهديد أشار به الى أن اللام في قوله ليكفروا للامر ومعناه التوعد كقوله بعده
فتمتعوا أو هي لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضي المهلة ولهذا سميت لام المآل
والشرك والكفران متقاربان لا مهلة بينهما أو هي لام كي اه (قوله فيه) أي في قوله
فتمتعوا التفات أي عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة في زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم
الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب
اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أي على مذهب الكوفيين في أن أم المنقطعة بمعنى
الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة
وذاك أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) في حيز النفي المستفاد من أم وقوله بما
كانوا الباء للسببية وما مصدرية بدليل قوله أي يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير
وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها
موصولة أي بالامر الذي كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أي لم تنزل عليهم
سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح
بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم
هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابهما ضرب

وتعب

(منيبين) راجعين (اليه) تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما اريد به اي أقيموا (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا في ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي امروا به (واذا مس الناس) اي كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) تكلم دلالة (بما كانوا به يشركون) اي يأمرهم بالاشراك لا (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

ونعت اهـ مصباح (قوله ييئسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شان المؤمن الخ أو يقال الدعاء الساتى بناء على مجاهى الا لاينا فى القنوط القلبى وقد يشاهد مثل ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اهـ كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل للحصر وفيه دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شانه أن يشكر الخ اهـ شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اهـ أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اهـ شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولاية بينهم اهـ خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اهـ شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لان من أوصى للمساكين بشىء يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من الاصناف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اهـ كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اهـ وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة لانه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اهـ زاده (قوله بان يعطى) أى المعطى فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر مما تعط وحرم عليه تنزيها له اهـ خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قال عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا ربوان ربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه اثم

ومن نزل ... (يقنطون) ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبى تبع له فى ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بما يعملون (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شىء هبة أو هدية ليطلب أكثر منه

ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التي يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه لكن لا إثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الإنسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال إنما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب إذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اهـ **قوله** فسمى) أي المعطى الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى إليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذي يسمى ربا حقيقة لأنه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اهـ شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة **قوله** في أموال الناس) أي في اجتلابها وتحصيلها وهي وإن كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى إليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى إليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابي يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهي كناية عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اهـ شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بما أخذه على الوجهين اهـ **قوله** المعطين) أي الآخذين للهبة والهدية وقوله المعطين أي الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اهـ شيخنا **قوله** صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الغل والدنس اهـ خطيب **قوله** فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الأضعاف من الثواب ونظيره المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اهـ بيضاوي وقوله ذوو الأضعاف يعني أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كما قوي وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لأنها

(فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو في أموال الناس) المعطين (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب فيه (وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه

توثيده اهشهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعف له عشرة أضعافه أو أكثر
كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال ومثل الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم
الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما
يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش
اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه **قوله** فيه) أي في قوله فأولئك
التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم
فهو مدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل
ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال فيربو عند الله فغير
عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير
الفصل المفيد للحصر اه كرخي **قوله** الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية
وخواصها ونفاها عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم
مبتدأ واسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم
ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود
قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدا ومن ذلكم
متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في
المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من
ذلكم من شركائكم اه سمين **قوله** لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الافعال
اه شيخنا **قوله** ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد
والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معنى
الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد
وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو
نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه
أيضا ان الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل
الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا مطرت السماء تفتحت الاصداف
في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر
هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر
ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه **قوله** أي القفار
بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف
فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الادم اه شيخنا **قوله** بقحط
المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي

فيه التفات عن الخطاب
(الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء) لا (سبحانه وتعالى
عما يشركون) ظهر
الفساد في البر) أي القفار
بقحط المطر وقلة النبات

قوله أي البلاد التي على الأنهار) وسميت بحرا لجار المجاورة اهـ شيخنا (قوله بما كسبت
الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اهـ سمين (قوله من المعاصي) وأول
قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة
الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله
اقشعرت الارض ونبت الشوك في الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات
بعضها على بعض اهـ خازن (قوله لنذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة
بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك لنذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم
بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اهـ سمين (قوله أي عقوبته) أشار به الى تقدير
مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الدنيا وهي
ان الله قد افسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل أن
يعاقبهم بجميعها في الآخرة اهـ (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن
ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل
منهم اهـ ابو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصي
سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه لا
انه خاطب به سيده لتعظيمه وكونه واسطة بين الله وبين الامة اهـ زاده وقال
الزجاج أي أقم قصدك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى
أوضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اهـ قرطبي (قوله
من الله) يجوز أن يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله
أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي أن ينون اذ هو من قبيل المطول لان
والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وغيره
عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اهـ كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي او بمرد
لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق الارادة القديمة بمجيئه اهـ (قوله يومئذ
يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أي يوم اذ يأتي هذا اليوم اهـ شيخنا وفي
المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا
أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أي شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل
افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت
الفلاة قطعتها اهـ (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اهـ شيخنا
(قوله يوطئون منازلهم) أي يتخذون ويهيئون منازلهم وللتسبب في تهيئة المنازل
لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اهـ شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه
وبابه قطع اهـ (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزي الذين آمنوا الخ
في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث محذوف قال
ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل
الشيخ نسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوف فالدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه

(والبحر) أي البلاد التي على الأنهار (بما كسبت أيدي الناس) من المعاصي (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه كفره) وبال كفره وهو النار (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في الجنة (ليجزي) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (إنه لا يحب الكافرين) أي يعاقبهم

اذا علقنا اللام بيصدعون أو بمحذوف قال التقدير ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا
والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أي بالرياح
أي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أو بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب
فيقرأن بالجر على سبيل البدل وفسر الخصيب الرحمة بقوله أي نعمته من المياه العذبة والأشجار
الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها إلا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم)
هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية
مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم
اما عطف على معنى مبشرات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم
وليذيقكم وأما أن يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة
على رأي فتتعلق اللام بان يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى
أي قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي
ولقد أرسلنا من قبلك قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لأهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا
بل تعم الآخرة والأنبياء فإنا في الآخرة من مننا ولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا)
بعض القراء يقف على حقا ويبتدي بما بعده يجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أي
وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر
مقدم ونصر مبتدأ مؤخر والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا
خبر مقدم ونصر اسمها مؤخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو
بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا
هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي وفي لفظ من رد عن عرض
أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف
مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه)
أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي ينشره متصلا بعضه ببعض أي ينشره كامل
الانتشار والا فأصل الانتشار موجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي
في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة)
أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة
والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان
اه شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف وجمع
الجمع أكساف وكسوف وكسفه قطعه اه (قوله إذا هم يستبشرون) أي

تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) بمعنى لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجري الفلك) السفن بها (بأمره) بإرادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة في البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) تزعجه (فيبسطه في السماء كيف يشاء) من قلة وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أي وسطه (فإذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر

فلما استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب
قوله وإن كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع في هذا البغوي وقال غيره الاولى انها مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أي وان الشأن كانوا الخ ويدل لذلك اللام
في لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا
التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله
من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالايام فجاء
قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد
فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم
على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين قوله آيسين) في المصباح وأبلس
الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه قوله
فانظر الى أثر رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والغلال
للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر
أي فانظر الى احيائه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل واياما كان
فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث
اه أبو السعود قوله وفي قراءة آثار) أي سبعية قوله ان ذلك المحيي الارض)
وهو الله تعالى قوله مصفرا) وهي الريح الدبور التي اهلكت بها عاد وقوله فرأوه
أي النبات مصفرا أي بعد خضرته اه شيخنا قوله لظلوا من بعده) أي بعد اصفرار
الزرع يكفرون أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو
أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي اه خازن وفي هذا من ذمهم بعدم تثبتهم
وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا
على الله تعالى في كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا
من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا
في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا
الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اه أبو السعود قوله جواب القسم) أي الساد
مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه
بجواب القسم على القاعدة أي والله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم
بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا قوله فانك لا تسمع الموتى الخ)
تعليل لمحذوف أي لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمي ومن كان كذلك لا
يهتدي اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان
قوله من ضلالتهم) متعلق بالعمي أو بهادي على تضمينه معنى صارف كما تقدم
في سورة النمل قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه قوله بتوحيد الله) أي
فيه قوله الله الذي خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أي أصل
ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان

الضعف

(وإن) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين (فانظر الى أثر) وفي قراءة آثار (رحمة الله) أي نعمته بالمطر (كيف يحيي الأرض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (ان ذلك) المحيي الارض (لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أي بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة (فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذي خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أي قوة الشباب

الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل في كل مهن ككرم اهـ **قوله** وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى اهـ خطيب **قوله** بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الراى والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اهـ **قوله** ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أي حلفا كاذبا مخالفا للواقع وقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اهـ شيخنا **قوله** الكافرون) أي المنكرون للبعث **قوله** ما لبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كالكشاف اهـ كرخي وفي الخطيب ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اهـ **قوله** يصرفون عن الحق) أي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اهـ شيخنا **قوله** في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ما تقدم **قوله** وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا ردا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أي من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أي في القبور وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اهـ شيخنا وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم اهـ **قوله** الذي أنكرتموه) أي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه **قوله** فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة أي يوم اذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اهـ شيخنا وفي الشهاب فيومئذ لعله تفصيل لما يفهم مما قبلها من انه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا التنسيا أو هي جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر في عدم طاعتهم فقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اهـ **قوله** لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اهـ **قوله** العتبى) اسم من أعتب كالرجعى

(ثم جعل من بعد قوة) ضعفا للكبر (ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحه (يخلق ما يشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (ما لبثوا) في القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم في كتاب الله) فيما كتبه في سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذي أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا ينفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) في انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع الى ما يرضي الله

ورنا ومعنى وبذلك فسرها بقوله أي الرجوع إلى ما يرضي الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك انقطاع التكليف في ذلك اليوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي اعتابهم أي ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فارضيته اهـ وفي المصباح عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه في سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة واعتبني الهمزة للسلب أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اهـ (قوله ولقد ضربنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم ولا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اهـ بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اهـ كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة وأتى بها في جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وان فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وجل من لا يسهو اهـ شيخنا (قوله منهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اهـ شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق اهـ (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اهـ شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اهـ شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اهـ (قوله أي لا تتركنه) أي الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اهـ بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه في الغي اهـ

سورة لقمان

(قوله الا ولو أن ما في الارض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الارض الخ يشير إلى قول من قال مكية كلها وقيل الا الآيتين وفي البيضاوي وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه هو الضمير المجرور فانقلب مرفوعا بعد الجر واستكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اهـ كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب

(ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (إن) ما (أنتم) أي محمد وأصحابه (إلا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر إن وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) بالبعث أي لا يحملنك على الخفة والطيش بتركه أي لا تتركنه

سورة لقمان مكية الا ولو أن ما في الارض الآيتين فمدنيتان وهي أربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة

أى هى بعضه **قوله** بالرفع) هذه قرأة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدّره فهدى مرفوع بضمة مقدّرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قرأة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخ خبره اه شيخنا **قوله** بيان للمحسنين) أى بيان لهم باشهر أوصافهم **قوله** وهم بالآخرة مبتدأ خبره يوقنون **قوله** من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ انتهى شيخنا **قوله** لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا **قوله** أى ما يلهى منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه **قوله** بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القرأة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدّ عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين **قوله** بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقرأة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه ان قوله بغير علم متعلق بيشترى على انه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى **قوله** ويتخذها) أى الآيات أو السبيل **قوله** ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال **قوله** أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه **قوله** وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحارث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا **قوله** كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا **قوله** فيستملى حديثه) أى يعدّ ونه

مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين باياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه ابو السعود (قوله مقدرة) اى من الجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره اى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد واكد جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله وعدهم الله ذلك) اى ان لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال امر الاشراك وتبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهاب جمع اهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه ابو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله اى العمد) قد جعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو اى النفى صادق الخ اى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالروية فيه رمز الى انه تعالى عمدها بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه ابو السعود وقوله جمع عماد اى كما فى القاموس وجمع عمود ايضا اى كما فيه وفى المختار ونصه الثانى العمود جمعه فى القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بفتحتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته واعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله والقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من اوتاد الارض وهى سبعة عشر جبلا منها ق وابو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا اخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية اه (قوله وبث فيها) اى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها اى الارض (قوله هذا) اى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه ابو السعود (قوله فارونى) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء اولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل اى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو ان ارى اذا كانت بمعنى اخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تامل (قوله ما استفهام انكار) اى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) اى فى لفظه الى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده موضع الاستفهام

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وعد الله حقا اى وعدهم الله ذلك وحقه حقا وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده الحكيم الذى لا يضع شيئا الا فى محله خلق السموات بغير عمد ترونها اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا والقى فى الارض رواسى جبالا مرتفعة لـ ان لا تميد تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اى مخلوقه فارونى اخبرونى يا اهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره اى آلهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وارونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) اى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم للتسجيل للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه ابو السعود وقوله وانتم اى يا اهل مكة منهم اى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان) الخ كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه ابو السعود وهو اسم اعجمي فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون الاول اظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاعور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخي ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبي فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هي النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما في نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فاني اعلم ان الله تعالى ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملئكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك في الحكمة قال فان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطأ الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي بها داود بعده فقبلها يعني الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعي قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشي رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة في الامور وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة اي منقولة (قوله وقال في ذلك) في شأن ذلك اي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا الا اكتفي اي استريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله اي وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر ان ان زائدة وفي الكرخي قوله اي وقلنا له الخ اشار الى ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول لانه تعليم او وحي اه والواو في كلامه زائدة فلو قال اي قلنا له اشكر كما قال غيره لكان اوضح لمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفي قرطبي ان اشكر لله فيه تقديران احدهما ان تكون ان بمعنى اي فتكون

بل للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) بين باشراكهم وانتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعثة داود وادرك بعثته واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت وقيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا (ان) اي وقلنا له ان (اشكر لله) على ما اعطاك من الحكمة

مفسرة أى قلنا له اشكروا لقول الآخر انها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى
سيبويه كتبت اليه أن قم اهـ وفى البيضاوى ان اشكر لله لان اشكر أو أى اشكر فان
ايتاء الحكمة فى معنى القول اهـ **قوله** ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله
موجب لامتثال الامر اهـ أبو السعود **قوله** محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم
يحمد أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اهـ أبى السعود
قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه
فان اللائق بالانسان أن يكمل أوّلا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اهـ خازن قال
السهيلىّ واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبىّ اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه
النقاش وذكر القشيرى ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على
هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اهـ قرطبى **قوله** وهو يعظه) أى والحال
قوله تصغير اشفاق) أى محبة **قوله** لظلم عظيم) أى لان التسوية بين من يستحق
العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اهـ خازن **قوله**
فرجع اليه) أى الى ابيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا
مبنىّ على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اهـ
شيخنا وفى الخطيب فرجع اليه وأسلم ثم قال له يا بنىّ اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك
الربح من غير بضاعة يا بنىّ احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة
والعرس يشهيك الدنيا يا بنىّ لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوّت بالاسحار وأنت
نائم على فراشك يا بنىّ لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنىّ لا ترغب فى ودّ الجاهل فيرى
انك ترضى عمله يا بنىّ اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنىّ ما
ندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنىّ اعتزل
الشر كما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بنىّ عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله
تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء
وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يا بنىّ
لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنىّ لا تنكح أمة غيرك
فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنىّ يأتى على الناس زمان لا تقرّ فيه عين حليم يا بنىّ اختر
المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك
عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم
يا بنىّ لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك
وان تكن غبيا يزيدك غباوة وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بنىّ لا يأكل
طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يا بنىّ ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل
سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو يا بنى انى
حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق
أشدّ من الفقر يا بنىّ كن ممن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى عناء

(ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنىّ) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم

والناس منه في راحة يا بني ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بني جالس
العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل
السماء يا بني لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بني اذا أردت أن تواخي رجلا فأغضبه
قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يا بني انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها
واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يا بني عود
لسانك ان يقول اللهم اغفر لي فان لله ساعات لا ترد يا بني اياك والدين فانه ذل النهار
وهم الليل يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته
وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفع به ومن طالعه بذلك وسيأتي في كلام الله تعالى زيادة
على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه كثيرة لو أراد شخص الاكثار منها لجمع
منها مجلدات فقد أخرج ابن أبي الدنيا عن حفص بن عمر الكندي قال وضع لقمان
جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد
الخردل فقال يا بني وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل
ويغني ويفقر ويشفي ويمرض ويرض من يشاء اه **قوله** ووصينا الانسان الخ) كلام
مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد في أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه
من النهي عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله
أن اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية في حقهما خاصة
انتهى أبو السعود وفي القرطبي والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعيد بن أبي وقاص
كما تقدم في العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعى في
ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما في المباحات اه **قوله**
أمرناه أن يبرهما) في المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار
أيضا أي صادق أو تقي وهو خلاف الفاجر وجمع الاول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر
وكفرة وبررت والدي أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت
محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا
متعديا بنفسه في الحج وبالحرف في اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أي قبله وبر
في القول واليمين أبر فيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفي لغة يتعدى بالهمزة
فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه **قوله** وهنا) حال من أمه أي ذات
وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أي تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أي
كائنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود
وفي الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت
توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف
اه وفي المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن
بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف
الليل قال الاصمعي هو حين يدبر الليل اه **قوله** وفصاله) أي ترك ارضاعه في عامين أي

(ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته أمه وهنا على وهن) أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أي فطامه

في انفصالهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوي (قوله ان اشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفي ان وجهان احدهما انها مفسرة والثاني انها مصدرية في محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) اي ذكر هذا القيد موافقة للواقع اي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما في الدنيا) اي في امورها التي لا تتعلق بالدين ولو مع الكفر فانهما ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم اه خطيب (قوله اي بالمعروف) اشار بذلك الى انه منصوب بنزع الخافض والاكثر على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا اه كرخي (قوله واتبع سبيل من اناب الي) خطاب لسائر المكلفين اي واتبع ايها المكلف دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو صادق فامنوا ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد ابي بكر رضي الله عنه اه خازن (قوله ثم الي مرجعكم) اي انت ووالداك ومن اناب الي اه شيخنا (قوله فانبئكم بما كنتم تعملون) بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما اه بيضاوي (قوله وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض اي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وجملة الوصية وما بعدها اي قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض اي بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل الاستطراد تأكيدا لما تضمنه من النهي عن الشرك على انه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا العظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفي الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو ابلغ اجيب بان المشقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه (قوله يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك ان ابن لقمان قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن اي مع صغرها في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي

في عامين وقلنا له ان اشكر لي ولوالديك الى المصير اي المرجع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم موافقة للواقع فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا بالمعروف اي بالبر والصلة واتبع سبيل طريق من اناب رجع الي بالطاعة ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض يا بني انها اي الخصلة السيئة

التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (**قوله** ان تك)
مجزوم بسكون النون المحذوفة اه شيخنا (**قوله** من ذلك) اى المذكور
من الثلاثة فلا اخفى من الصخرة كان تكون فى صخرة تحت الارضين السبع ولا
من السموات كان تكون فى اعلاها ولا اخفى من الارض كان تكون فى اسفلها
اه شيخنا (**قوله** ان الله لطيف خبير) معنى الاية انه محيط علما بالاشياء صغيرها
وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها
وعظمها فمات اه خازن (**قوله** واصبر على ما اصابك) اى على الذى اصابك
فى عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم
او لا كالمرض اه خطيب (**قوله** من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما اشار له
بقوله اى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اى قطعه
قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول اه اى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه
(**قوله** ولا تصعر خدك) اى لا تمله متعمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صرفا عن
الحالة القاصرة قال ابو عبيد واصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك
قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة
اى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر اقبل عليهم
بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس
ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة
فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقر
الفقير ليكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق
وانقلاب فى الوجه الى احد الشدقين وربما كان الانسان اصعر خلقة او صعره غيره بشئ
يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا
وتكبرا اه (**قوله** وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام
بلا الف اه شيخنا (**قوله** فخور على الناس) اى بنفسه يظن ان اسباغ النعم
الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله اسبغ نعمه على الكافر الجاحد
فينبغى للعارف ان لا يتكبر على عباده اه خطيب (**قوله** واقصد فى مشيك)
فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه
وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول اخرجه ابن عدى وغيره من حديث ابى هريرة
والثانى اورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (**قوله** بين الدبيب)
وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير
يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا ايضا سار سيرا لينا اه (**قوله** واغضض
من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز ان تكون زائدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون
اصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف اى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية
يتمدحون برفع الصوت اه سمين (**قوله** ان انكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض

ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض اى فى اخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير بمكانها يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهى ان ذلك المذكور من عزم الامور اى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر وفى قراءة تصاعر خدك للناس لا تمل وجهك عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى خيلاء ان الله لا يحب كل مختال متبختر فى مشيه فخور على الناس واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها

الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنيّ على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم
بالنهاق وافراط في التنفير عن رفع الصوت اهـ أبو السعود وأنكر قيل مبنيّ من الفعل
المبنيّ للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اهـ سمين وفي الخطيب
فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي أجيب بأن
رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوّته وربما يخرق الغشاء الذي في داخل
الاذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وان أذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت
يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولانّ المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع
وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا
فلانّ قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لانّ اللسان ترجمان القلب ولما
كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار
الى النهي عن هذا بعد ما فهم ان الطرفين مذمومان علل النهي عن الاوّل بقوله ان أنكر
أي أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أي هذا الجنس لما له
من العلو المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من ثقل أو تعب
كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم
الحاجة يصيح وينهق بصوت أوّله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت
ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظنّ ان الاجتماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة
فغير مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الاصوات مع أن
جرّ المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاوّل ان المراد
أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري
يقول في قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح الله تعالى
الا الحمار والثاني ان الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت
المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفي القرطبي لصوت
الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل
على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوّت تصويتا فهو مصوّت
ورجل صيّات أي شديد الصوت بمعنى صائت اهـ وفي الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار
ان لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكت
أمري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال ماتت
قال جدّد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات
قال انقطع ظهري اهـ **قوله** أوّله زفير) أي صوت قويّ وآخره شهيق أي صوت ضعيف
اهـ شيخنا **قوله** ألم تروا ان الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان
من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد
والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له
يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامّة ما في الارض من الاشياء

قوله المخشى كيف يتكلم يتكلم أو بخطه ولعله كيف يتكلم أي بالموت ويكون يعني حيث رأيت في نسخة لشاكيد ثم قيل كيف يفهم كونه الخ قال نصر الهوريني

(لصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (ألم تروا) تعلموا

المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع ما فى السموات من الاشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا واما جعله منقادا للامر من للاعلى معنى ان تكم لاجلكم فان جميع ما فى السموات وما فى الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله اهـ ابو السعود **قوله** يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظرا لى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اهـ شيخنا **قوله** وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اهـ شيخنا وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع العين والخاء والقاف كصخر وصقر اهـ وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اهـ **قوله** ظاهرة وباطنة) قال النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول الى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال المحاسبى الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال فى الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء فى نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردى فى هذا أقوال تسعة كلها ترجع الى هذا اهـ قرطبى **قوله** وتسوية الاعضاء) أى تناسبها بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اهـ شيخنا **قوله** ومن الناس الخ) نزلت فى النضر بن الحارث وأبى بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وسلم فى الله تعالى وفى صفاته بغير علم اهـ خازن **قوله** فى الله) أى فى توحيده وصفاته بغير علم أى مستفاد من دليل ولا هدى أى من جهة رسول اهـ أبو السعود **قوله** ولا كتاب منير) أى نير واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان المتمسك بها مخطئ على شفا جرف هار اهـ شيخنا **قوله** واذا قيل لهم) أى لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اهـ أبو السعود **قوله** أيتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف واختارا لبيضاوى أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار أى لا ينبغ

يا مخاطبين (أن الله سخر لكم ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وما فى الارض) من الثمار والانهار والدواب (وأسبغ) أوسع وأتم (عليكم نعمه ظاهرة) وهى حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك (وباطنة) هى المعرفة وغيرها (ومن الناس) أى أهل مكة (من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزله الله بل بالتقليد (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) قال تعالى (أ) يتبعونه

ان يكون حالهم كذلك والاول اولى كما فى الكشاف اه كرخى **قوله** يدعوهم) أى يدعو اباءهم فالضمير للآباء ثم لا نفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه ابو السعود **قوله** لا) أى ينبغى ولا يليق هذا الاتباع **قوله** أى يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوى والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفى الكرخى قوله أى يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه **قوله** فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن أراد أن يرتقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه اه بيضاوى **قوله** بالطرف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفى الكرخى قوله بالطرف الاوثق الخ أى الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرفى التشبيه اه **قوله** ومن كفر الخ تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا **قوله** أى بما فيها) أى من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجاز أى فهو مجاز عليه **قوله** ثم نضطرهم) أى نلجيهم ونردهم وقوله غليظ أى يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود **قوله** ليقولن الله) أى لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أى على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبى قل الحمد لله أى على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه **قوله** وجوبه) أى التوحيد عليهم **قوله** فيهما) أى السموات والارض **قوله** ولو أن ما فى الارض) أى الذى فى الارض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد اه بيضاوى وقوله وتوحيد شجرة أى حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤها شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت اقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا ان تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاءونى رجلا رجلا وما عندى تمرة اه شهاب **قوله** أقلام) خبر أن **قوله** والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب **قوله** عطف على اسم أن) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وانها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه

(ولو كان
الشيطان يدعوهم
الى عذاب السعير) أى موجباته
لا (ومن يسلم وجهه الى الله)
أى يقبل على طاعته (وهو محسن)
موحد (فقد استمسك بالعروة
الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا
يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة
الامور) مرجعها (ومن كفر فلا
يحزنك) يا محمد (كفره) لا تهتم بكفره
(الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا)
ان الله عليم بذات الصدور) أى
بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم
فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم
نضطرهم) فى الآخرة (الى
عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا
يجدون عنه محيصا (ولئن) لام
قسم (سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله) حذف منه
نون الرفع لتوالى الامثال وواو
الضمير لالتقاء الساكنين (قل
الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم
بالتوحيد (بل أكثرهم لا يعلمون)
وجوبه عليهم (لله ما فى السموات
والارض) ملكا وخلقا وعبيدا
فلا يستحق العبادة فيهما غيره
(ان الله هو الغنى) عن خلقه
(الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن
ما فى الارض من شجرة
أقلام والبحر)

عطف على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مدا

سخر لهم ما فى السموت وما فى الارض وأنه أسبغ النعم بنيه على ان الاشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى ردّ معنے الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعدّه فلا بدّ من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرّب الامر الى افهام البشر من الكثرة لأنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق ونزول الآية يدل على ان المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية ان اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك انها تبيان كل شئ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية **قوله** كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالالفاظ الحادثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه **قوله** بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد وما نفدت ولا تناهت الخ اه **قوله** الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون بمعنى الا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبىّ بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه **قوله** بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود **قوله** الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى **قوله** وان الله بما تعملون خبير) عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه أبو السعود

(ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية (ان الله عزيز) لا يعجزه شئ (حكيم) لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا مخاطب (ان الله يولج) يدخل (الليل فى النهار ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وان الله بما تعملون خبير)

قوله ذلك المذكور) اشارة الى ما تلى من الآيات الكريمة وهو مبتدا خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب انه تعالى هو الحق الثابت الوهيته وقوله وأن ما يدعون أى ولاجل بطلان الوهية ما يدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب انه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب قوله بالياء والتاء) سبعيتان قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اه شهاب قوله بنعمة الله) أى باحسانه فى تهيئة أسباب الجرى قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وايابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك من شؤونه وأموره اه خطيب قوله أى علا الكفار) أى أحاط بهم اه قوله أى لا يدعون معه غيره) أى لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام قوله متوسط بين الكفر والايمان أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه قوله غدار) أى لانه نقض العهد الفطرى ورفض ما كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما ان كفور فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختير وختور اه قوله لا يجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما محذوف قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد

(ذلك) المذكور (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) على خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (ألم تر أن الفلك) السفن (تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم) يا مخاطبين بذلك (من آياته إن فى ذلك لآيات) عبرا (لكل صبار) عن معاصى الله (شكور) لنعمته (وإذا غشيهم) أى علا الكفار (موج كالظلل) كالجبال التى تظل من تحتها (دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء بأن ينجيهم أى لا يدعون معه غيره (فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد) متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على كفره (وما يجحد بآياتنا) ومنها الانجاء من الموج (إلا كل ختار) غدار (كفور) لنعم الله تعالى (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى) يغنى (والد) فيه

يجزى عن ولده فى الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه **قوله** ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه فى سياق النفى اه كرخى وفى السمين قوله ولا مولود جوّزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثانى انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه **قوله** شيئا) تنازع فيه العاملان أعنى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الاوّل فلذلك قدّره الشارح فى الاوّل اه شيخنا **قوله** ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا **قوله** ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحارث ابن عمرو للنبىّ صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الارض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر ام انثى وأىّ شئ أعمله غدا ولقد علمت بأىّ أرض ولدت فبأىّ أرض أموت اه خازن بتصرف **قوله** علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا **قوله** وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر انّ أى وان الله ينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى ان كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمّل **قوله** بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصبها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لانّ ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى لا حق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أىّ شئ وجملة تكسب سادّة مسدّ مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمّل **قوله** بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أىّ أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأىّ وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لانّ من الناس من يدّعى علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفى علمه لانّ الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولانّ للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر **تنبيه** أضاف فى الآية العلم الى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن

(ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق) بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) أذكر أم انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى

العباد في الأخيرتين مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها
كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله ويعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم
وأفخم فخصت بالإضافة إليه تعالى والأخيرتان من صفات العباد فخصتا بالإضافة إليهم
مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخي **قوله** إن الله
عليم بكل شيء الخ) يشير إلى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله
إن الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شيء وليس علمه
علما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها اه كرخي

سورة السجدة

قوله مكية) أي غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما إلا خمس
آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن
عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل
الكتاب السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في
مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل
السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد
بن معدان قال اقرؤوا المنجية وهي الم تنزيل فإنه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا
غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي
فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي **قوله**
ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لفي خلق جديد
أو هو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا **قوله**
تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة وبعض
القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لأنه
مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه
خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره
ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر
قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ
أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين
خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب
فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب
هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وإنما أعدته تطرية اه سمين
قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الإضرابية وهمزة الاستفهام
الإنكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعد الإشارة إلى أن الاستفهام إنكاري
مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا
القول اه شيخنا **قوله** بل هو الحق) إضراب ثان ولو قيل بأنه إضراب إبطال لنفس

(وما تدري نفس بأي أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (إن الله عليم) بكل شيء (خبير) بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاثون آية) بسم الله الرحمن الرحيم (الم) الله أعلم بمراده (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك)

افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين **قوله** (لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعل الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أي أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذي أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه **قوله** (لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود **قوله** (في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت فخلق الارض أولا في الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اه شيخنا وفي القرطبي قال الحسن في ستة أيام أي من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التي خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سني الدنيا وقال الضحاك في ستة آلاف سنة أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الواو اه **قوله** (وهو في اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله اه شيخنا **قوله** (استواء يليق به) اختلف العلماء في هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثاني يكاد يقع في أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من الكذب اه كرخي **قوله** (اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأي ضعيف لا يشترطه في عملها اه شيخنا **قوله** (يدبر الامر) أي أمر الدنيا أي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانها آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اه زاده

(لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بانذارك (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أي غيره (من ولي) اسم ما بزيادة من أي ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنوا (يدبر الامر من السماء الى الارض)

فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفي القرطبي يدبر
الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل وروى
عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل
وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل
بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض
الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان
ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل
الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
اه **قوله** (مدة الدنيا) وهي سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبي صلى الله
عليه وسلم بعث في الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة امته صلى الله عليه وسلم تزيد
على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطي سماه الكشف
عن مجاوزة هذه الامة الالف **قوله** (يرجع الامر والتدبير) أي التصرف في المخلوقات بالحشر
والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم **قوله**
(في يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني
العالم وليس بيوم يستوعب نهارا بين ليلتين والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله
هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى في سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم
العلماء في ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره
خمسون ألف سنة وقيل هي أوقات مختلفة يعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة
ثم ينتقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف
ألف سنة فمعنى يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة أي مقدار وقت أو موقف من
يوم القيامة وقال النحاس اليوم في اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه
في وقت كان مقداره ألف سنة وفي وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من
القرطبي **قوله** (لشدة أهواله) أي فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على
طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا **قوله** (ذلك) مبتدأ وعالم
خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذي أحسن الخ رابع اه شيخنا وفي
السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز
والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذي أحسن خبره أو العزيز
خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن علي بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة
الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير في اليه كأنه قيل
ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أي الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز
الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء في اليه أيضا
وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه **قوله** (الذي أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله
في قراءتي الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر

ثم (يعرج) يرجع الامر والتدبير اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في الدنيا وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث (ذلك) المدبر (عالم الغيب والشهادة) أي ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع في ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذي أحسن كل شيء خلقه)

وأن يكون منصوبا على المدح اهـ سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم **قوله** صفة) أي للمضاف وهو كل فتكون في محل نصب أو للمضاف اليه وهو شيء فتكون في محل جر اهـ شيخنا وفي السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فاما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شيء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شيء وهذا هو المشهور المتداول الثاني أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شيء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شيء على شكله الذي خصه به الرابع أن يكون كل شيء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول اخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك واما القراءة الثانية ففيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اهـ **قوله** ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أي تنفصل اهـ بيضاوي **قوله** من ماء مهين) أي كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما في سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اهـ كرخي **قوله** ثم سواه) أي قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي اهـ بيضاوي وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غيره عائدا للنسل وعبارة أبي السعود ثم سواه أي عدله بتكميل أعضائه في الرحم وتصويرها على ما ينبغي اهـ **قوله** من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اهـ خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذي يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي **قوله** أي لذريته) أي المذكورين في قوله ثم جعل نسله ففي الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اهـ شيخنا وفي زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحي فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اهـ **قوله** قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده أي شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اهـ ابو السعود **قوله** وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعداد جناياتهم اهـ ابو السعود **قوله** أئذا ضللنا في الارض) تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد والعامل في اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن في الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن

صفة ويكمل نقل بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هو النطفة (ثم سواه) أي خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أي لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أي منكرو البعث (أئذا ضللنا في الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها

وأبو رجاء بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ علي وأبو حيوة ضُلِّلنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اهـ سمين **قوله** في الموضعين متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اهـ شيخنا **قوله** بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اهـ أبو السعود **قوله** قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتوفي في حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي في استيفاء العدد ومعناه انه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اهـ كرخي روي ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب قال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اهـ خازن **قوله** ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما ان ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا ان مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك

(أئنا لفي خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون) (قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت) أي يقبض أرواحكم (الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون

وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد
لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة
واذعان ولا يقدر للترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما
تنبئ عنه صلة اذ والمضي فيها وفي لو باعتبار ان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة
الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد
ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى
حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعية
والدواهي الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين
واذ على بابها من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي وانما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه
نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موقع اذا ولا حاجة اليه اه **قوله**
(ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا
فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين **قوله** (مطأطئوها) أي خافضوها **قوله**
(وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم
حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى
يسمعوه اه **قوله** (انا موقنون الآن) أي انا آمنا في الحال ويحتمل أن يكون المراد
منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي **قوله** (وجواب
لو لرأيت أمرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي اذ لأن الثابت
في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لأن المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت
أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على كونها شرطية
لأنها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أي ما أضيفت اليه
لأنه بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار اه شهاب
قوله (ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله لأملأن جهنم
من الجنة قدم الجن لأن المقام مقام تحقير ولأن الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم
من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لأنها تفيد عموم الانواع لا الافراد
فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد
ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف
فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم
منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب **قوله** (أي بترككم الايمان به) أي فالمراد
بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد
ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من
فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق
عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال
الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها

ناكسوا رؤسهم عند ربهم
مطأطئوها حياء يقولون
(ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من
البعث (وسمعنا) منك
تصديق الرسل فيما كذبناهم
فيه (فارجعنا) الى الدنيا
(نعمل صالحا) فيها (انا موقنون)
الآن فما ينفعهم ذلك ولا
يرجعون وجواب لو لرأيت
أمرا فظيعا قال تعالى (ولو
شئنا لآتينا كل نفس هداها)
فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار
منها (ولكن حق القول مني)
وهو (لأملأن جهنم من الجنة)
(والناس أجمعين)
وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها
(فذوقوا) العذاب (بما نسيتم
لقاء يومكم هذا) أي بترككم
الايمان به

واذاقه الله وبال امره وتذوقته اى ذقته شيئا بعد شئ وامر مستذاق اى مجرب معلوم اه قرطبى **قوله** انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم اى انهم لا يؤمنون لكفرهم لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا واناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه اكثر العلماء اى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم اى خلطوا التسبيح بالحمد اى نزهوه وحمدوه فقالوا فى سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربى الاعلى وبحمده اى تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم اى صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر اهل مكة عن السجود اه قرطبى **قوله** القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة اشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات اشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال ان اكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ اى تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك اى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له **قوله** تتجافى جنوبهم) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لان المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من اجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين **قوله** بفرشها) الباء للمصاحبة اى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه الذ والنفس اليه اميل فاذا هجروه فى تلك الحالة كان امدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى اى تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه **قوله** فلا تعلم نفس) اى لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن عداهم اه ابو السعود والمراد لا تعلم نفس ما اخفى لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما اعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور واشجار وانهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه **قوله** خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشئ خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه **قوله** من قرة اعين) القرة بمعنى اسم الفاعل اى ما يحصل به القرير اى الفرح والسرور كما اشار له بقوله ما تقر به اعينهم

(انا نسيناكم) تركناكم فى العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) متلبسين (بحمد ربهم) اى قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) فى رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما اخفى) خبئ (لهم من قرة اعين) ما تقر به اعينهم

أى فلا يبلغ منتهى الى عيره اهـ شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعة بسكون الياء أى التى
فى آخر الفعل وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبنى للفاعل مرفوع
بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون
فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اهـ شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة
أى لا تعلم الذى أخفاه الله وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت
متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة
من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون فى محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه
مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ما اهـ سمين **قوله** جزاء) مفعول مطلق
معمول للمحذوف أى جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لاخفى أى أخفى لهم لاجل جزاء ثم
اهـ أبو السعود **قوله** أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أبعد
ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق
الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على
أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتى اهـ أبو السعود **قوله** كمن كان فاسقا)
أى كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصى وفى السمين أنه صلى الله عليه وسلم
كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اهـ أى فى المآل والمستقر
بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يستوون أى شرفا ومثوبة والضمير
فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال
الشارح أى المؤمنون والفاسقون اهـ شيخنا **قوله** أى المؤمنون) كعلى رضى الله
عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لامه وذلك انه كان بينهما
تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا
وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فأنزل
الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة
المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم
حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لانه
لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اهـ كرخى **قوله**
أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا
اهـ أبو السعود **قوله** نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم
كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اهـ شيخنا **قوله** بما كانوا يعملون) أى بسبب
أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة بعمله
بل ما يفضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اهـ كرخى **قوله** وأما الذين فسقوا) بالكفر
والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير
فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل

وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر

وأمّا الذين فسقوا وعملوا السيئات لانّ المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظنّ أنّ مجرّد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي **قوله** والتكذيب) أي للرسل **قوله** كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روي أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وارادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود **قوله** وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي اه قرطبي **قوله** الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوّز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثمّ نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لانّ النار وقعت موقع ضميرها لتقدّم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي **قوله** بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه **قوله** أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن **قوله** لعلهم يرجعون الى الايمان) أي فلا يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي **قوله** ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود **قوله** أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام انكاري **قوله** أي المشركين) أي كل من اتصف بالاجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود **قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لانّ اليهود ما كانوا يوافقون على نبوّته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوّة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخي **قوله** من لقائه) في الهاء أقوال أحدها أنها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الاسراء الثاني أنّ الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب لانّ اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام

والتكذيب (للرسل) ومأواهم النار
كلما أرادوا أن يخرجوا منها
أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى) عذاب الدنيا بالقتل
والاسر والجدب سنين والامراض
(دون) قبل (العذاب الاكبر)
عذاب الآخرة (لعلهم) أي من
بقي منهم (يرجعون) الى الايمان
(ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه)
القرآن (ثم أعرض عنها) (انا)
أي لا أحد أظلم منه
من المجرمين) أي المشركين
(منتقمون ولقد آتينا موسى
الكتاب) التوراة (فلا تكن
في مرية) شك (من لقائه)

لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لا بد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب في أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اهـ سمين وفي القرطبي أى فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى قاله ابن عباس وقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال في معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن في شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبيد وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه ثم جاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اهـ **قوله** وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا في الارض عند الكثيب الأحمر وفي السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى في قبره فان قلت قد صح في حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكثيب الأحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شئ قدير اهـ خازن **قوله** أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا في بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اهـ خازن **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة ففي كلام الشارح الباس وفي شرح العقائد أصله أأممة لانها جمع امام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى في الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء لكراهة اجتماع الهمزتين اهـ وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اهـ **قوله** بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اهـ أبو السعود **قوله** لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم في قراءة الجمهور على أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه جعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفي قراءة لحمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اهـ كرخى بزيادة **قوله** وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى في تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اهـ أبو السعود **قوله** يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اهـ شيخنا **قوله** من أمر الدين) بيان لما **قوله** أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو

وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد) يتبين (لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أى الامم بكفرهم

للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله أهلكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التى هى المفعول ومن فى قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا **قوله** يمشون فى مساكنهم جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبى السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود **قوله** الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفى المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لانبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لانبات فيها اه **قوله** تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التى يقتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان اكلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى فى الاتعاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب **قوله** ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكومة اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه **قوله** قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم فى ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه **قوله** لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع

الذين

(يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون

الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولاهم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اهـ **قوله** أو معذرة) أي اعتذار **قوله** وهذا) أي قوله فاعرض عنهم قبل الامر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اهـ شيخنا

سورة الاحزاب

قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هو عليه الآن وان آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اهـ قرطبي **قوله** يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا أيها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه في الاخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليعتقدوه بذلك ويدعوه به اهـ كرخي **قوله** دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الامر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روي ان أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اهـ وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله اهـ **قوله** ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اهـ أبو السعود **قوله** ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اهـ أبو السعود والواو ضمير الكفرة

لتوبة أو معذرة (فأعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحوا منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا أيها النبي اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أي القرآن (ان الله كان بما تعملون خبيرا) وفي قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله)

والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بكا يدهم فيدفعها عنك اه بيضا وى وقوله
وفى قراءة أى سبعية **قوله** وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى وكيلا
نصب على البيان او الحال اه كرخى **قوله** تبع له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله الى
هنا اه شيخنا **قوله** من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لانه
معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده
لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى
قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال
من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما
يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل أن له قلبين وكان هو
يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر
انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر
ما حال الناس قال انهزموا فقال له ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو
معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه
خازن **قوله** تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون
بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله
وبها أى بالالف بعد الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل
تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح
التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر
الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاث
مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم
وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة فى الموضعين بقد سمع
الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك
لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين
من الاربع وهما تشديد الظاء دون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء
ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر
كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من
نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه **قوله** مثلا) متعلق
بما بعده أى أو يقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن
يشبه زوجته بأنثى محرم له اه **قوله** أمهاتكم) مفعول ثان لجعل **قوله** بشرطه)
وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود
المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى **قوله** وما جعل أدعياءكم
أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول انما نزل فى زيد بن حارثة روى الأئمة

عو

(وكفى بالله وكيلا) حافظا لك
وأمته تبع له فى ذلك كله
(ما جعل الله لرجل من قلبين
فى جوفه) ردا على من قال من
الكفار ان له قلبين يعقل
بكل منهما أفضل من عقل
محمد (وما جعل أزواجكم
اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء
(تظهرون) بلا ألف قبل الهاء
وبها والتاء الثانية فى الاصل
مدغمة فى الظاء (منهن)
يقول الواحد مثلا لزوجته
أنت على كظهر أمى (أمهاتكم)
أى كالامهات فى تحريمها
بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا
وانما تجب الكفارة بشرطه
كما ذكر فى سورة المجادلة
(وما جعل أدعياءكم)

عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه في فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اهـ قرطبي **قوله** جمع دعي) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لان أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا انه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اهـ سمين **قوله** ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أي فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اهـ أبو السعود والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اهـ شيخنا وفي أبي السعود ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اهـ **قوله** أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم اهـ **قوله** قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اهـ **قوله** ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى والاعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه فليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اهـ قرطبي **قوله** هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير يرجع لمصدر ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى

جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله)

وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أي الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اهـ أبو السعود **قوله** فإن لم تعلموا آباءهم أي حتى تنسبوهم لهم وقوله فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين أي فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخي وقوله بنو عمكم تفسير للموالي فإن المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أي فإذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه إليه وأردتم ندائه فقولوا له يا ابن عمي اهـ شيخنا **قوله** في ذلك أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة اهـ شيخنا **قوله** ولكن ما تعمدت) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفي والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثاني أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اهـ سمين **قوله** أولى بالمؤمنين) أي أرأف وأشفق فيما دعاهم إليه من أمر الدين والدنيا فإن نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم اهـ شيخنا وقوله فيما دعاهم إليه متعلق بأولى **قوله** وأزواجه أمهاتهم) أي سواء دخل بهن أولا وسواء مات عنهن أو طلقهن اهـ شيخنا **قوله** في حرمة نكاحهن عليهم) أي تحريما مؤبدا أي لا في غير ذلك من النظر إليهن والخلوة بهن فإنه حرام كما في حق سائر الأجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات للمؤمنين ولا لإخوتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اهـ خازن **قوله** وأولوا الأرحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أي بإرث بعض كما أشار له بقوله في الإرث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أي هذه الأولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أي الأقارب بعضهم أولى بإرث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الأجانب وقوله أي من الإرث أشار به إلى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الإشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الأنفال وهي قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لأن سورة الأنفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ إليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لتلك اهـ شيخنا **قوله** بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا والثاني أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الأول اهـ سمين **قوله** في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لأن أفعل التفضيل يعمل في الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في أولى والعامل فيها أولى لأنها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولوا للفصل بالخبر ولأنه لا عامل فيها اهـ كرخي **قوله** من المؤمنين) أي من التوارث بوصف الإيمان الذي كان في صدر الإسلام أي بالإيمان مع ضميمة المؤاخاة وفي الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخي بين الرجلين فإذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته

فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم بنو عمكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في ذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه بعد النهي وكان الله غفورا لما كان منكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك النبي أولى بالمؤمنين فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم في حرمة نكاحهن عليهم وأولوا الأرحام ذوو القرابات بعضهم أولى ببعض في الإرث في كتاب الله من المؤمنين

حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اهـ **قوله** من المؤمنين والمهاجرين يجوز
فى من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى
وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى أنها للبيان
جئ بها بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى
بالارث من الاجانب اهـ سمين **قوله** الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح
بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله
فجائز اهـ شيخنا وفى السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو
مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث
وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اهـ **قوله** الى أوليائكم
أى من تولونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى
توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اهـ شيخنا **قوله** بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ
التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصى الرجل لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله
اهـ خازن **قوله** بارث ذوى الارحام) متعلق بنسخ اهـ **قوله** مسطورا) أى مكتوبا اهـ
قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر
اذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا
أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اهـ سمين **قوله** وهى أصغر
النمل) وهى صغيرة جدا بحيث ان كل الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اهـ
شيخنا **قوله** بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية
والامر اهـ **قوله** من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب
وأولو العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه
وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا لان هذه سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من
العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها
أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اهـ كرخى **قوله** بالوفاء بما حملوا)
أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى
الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن
الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله وهو
اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب عن فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا
الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه
فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده
قال الزمخشرى فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه
ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوى اهـ وفى القرطبى والميثاق
هو اليمين بالله فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله

والمهاجرين) أى من الارث بالايمان والهجرة الذى كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوى الارحام (فى الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب فى الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهى أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوا وهو اليمين بالله تعالى

والثاني في امر النبوة ونظيره هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب
وحكمة الآية أي أخذ عليهم ان يعلنوا ان محمدا رسول الله وان يعلن محمد صلى الله عليه وسلم
بأن لا نبي بعده اهـ **قوله** ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق
بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله واعد للكافرين
الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل
لام كي وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى
عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد و مفعول صدقهم محذوف كما قدره ليشاكل
أن يكون الصدق لهم في معنى تصديقهم و مفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الانبياء
وقيل اللام للصيرورة أي إنا أخذنا الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اهـ **قوله**
الصادقين) أي الرسل **قوله** تبكيتا للكافرين بهم) أي ان الحكمة في سؤالهم مع
علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اهـ كرخي وفي المصباح بكته تبكيتا
عيره وقبح فعله اهـ **قوله** وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون
معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين
والثاني أنه معطوف على أخذنا لأن المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة
المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في
الاول ومن الاول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم
فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اهـ سمين **قوله**
للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل **قوله** يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس
وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم
حيي بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون
معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من
أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب
الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك
لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان
فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان
وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى
أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له
يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى
أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام
وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت
قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين

ثم أخذ الميثاق (ليسأل الصادقين عن صدقهم) في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (للكافرين) بهم (عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا

فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيما بن مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا عاصفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقي الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال اذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمي ثم انطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاصي ففعلت ذلك خشية أن يفطنوا بي ثم قال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي **قوله** اذكروا نعمت الله عليكم) وهي نصره لكم المذكور في قوله فأرسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين **قوله** متحزبون) أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها **قوله** ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تجاوزهم اه شيخنا **قوله** من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما ألقوا الرعب في قلوب الاحزاب اه شيخنا **قوله** بالتاء وبالياء) سبعيتان **قوله** اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود **قوله** من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه خازن وقوله من المشرق والمغرب) بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب **قوله** واذ زاغت الابصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أي أبصاركم اه **قوله** الى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله

اذكروا نعمت الله عليكم إذ جاءتكم جنود) من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) من الملائكة وكان الله بما تعملون) بالتاء والياء بصيرا) إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب وإذ زاغت الأبصار) مالت عن كل شيء الى عدوها من كل جانب

من كل جانب أي المحيط من كل جانب اه شيخنا قوله (وبلغت) أي وصلت القلوب
الحناجر جمع حنجرة وهي رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام
والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم
وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهي منتهى الحلقوم أي من أسفله
وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت قوله (الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر
بإثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول في قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل
في قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف
كذلك وأيضا فإن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا
للحاجة إليها وقد تثبت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم في البقرة والأنعام
فكذلك هذه الألف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم
أجريت الفواصل مجرى القوافي غير معتد به لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا
والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون بإثباتها وقفا وحذفها وصلا إجراء
للفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق ولأنها كهاء السكت وهي تثبت وقفا
وتحذف وصلا اه سمين قوله (بالنصر واليأس) أي بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن
اليأس اه شيخنا قوله (هنالك) منصوب بابتلي وقيل بتظنون واستضعفه ابن
عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أي في ذلك المكان المدحض
وهو الخندق والثاني أنه ظرف زمان اه سمين قوله (زلزالا) مصدر مبين
للنوع بالوصف وقراءة العامة على كسر الزاي وعيسى والجحدري فتحاها وهما لغتان في مصدر
الفعل المضعف إذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح
اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين قوله (وإذ يقول
المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر
أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور اه بيضاوي قوله (وإذ قالت طائفة
منهم) القائل هو أوس بن قيظي بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوي
وشهاب قوله (هي أرض المدينة) أي هو اسم للأرض التي المدينة في ناحية منها سميت
باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد
نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ
فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي اه شيخنا وفي المختار التثريب التعيير والاستقصاء
في اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفي الخطيب وفي بعض الأخبار أن النبي
صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة بيثرب وقال هي طابة كأنه كره تلك اللفظة
فعدلوا عن هذا الاسم الذي وسمها به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاسم الذي كانت
تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف
اه قوله (ووزن الفعل) أي فإنها على وزن يضرب قوله (بضم الميم وفتحها)
سبعيتان قوله (ولا مكانة) أي تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الإقامة فيكونان

(وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلي المؤمنون) اختبروا ليتبين المخلص من غيره (وزلزلوا) حركوا (زلزالا شديدا) من شدة الفزع (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غرورا) باطلا (وإذ قالت طائفة منهم) أي المنافقين (يا أهل يثرب) هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة

راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانها وعليها فالأول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا **قوله** جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم إليه ووجوههم إلى العدو اه شيخنا **قوله** ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود **قوله** يقولون إن بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الأصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب **قوله** غير حصينة) أي لأنها قصيرة الحيطان وفي أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا **قوله** قال تعالى) أي تكذيبا لهم **قوله** ولو دخلت عليهم) أي دخلها الأحزاب **قوله** ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي بإجابتها إلا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد إلا يسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي بإجابتها أي لأسرعوا الإجابة إلى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا اه **قوله** بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي أعطوها الخ لف ونشر مرتب **قوله** ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لأهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب قال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى إليهم ذلك اه **قوله** لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لأنه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الأول محذوف أي لا يولون العدو الأدبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين **قوله** عن الوفاء به) أي مسئول لصاحبه هل وفى به أو لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا أنه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود **قوله** قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لأنه لا بد لكل إنسان من الموت إما حتف أنفه أو بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود **قوله** إن فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين **قوله** وإذا لا تمتعون إلا قليلا) أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو إلا زمانا قليلا اه بيضاوي وإذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد حرف عطف جاءت على الأكثر وهو عدم إعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الإسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين **قوله** أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فلذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت كيف

وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هي بعورة إن) ما (يريدون إلا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) أي المدينة (من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) أي أعطوها بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها إلا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) إن فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (إلا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله إن أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا

جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو إلى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما إذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الأول ولو كان معه حذف جمل اه **قوله** المثبطين) أي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه **قوله** هلم إلينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا إلينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا إلينا أي لتستريحوا بعوا أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا **تنبيه** هلم هنا لازم وفي الأنعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فإنه قال هلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا اه **قوله** رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن **قوله** أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم إلينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس إذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين **قوله** رأيتهم ينظرون إليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو إذا أقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم إذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون إليك خوفا من القتال على القول الأول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لأن الرؤية هنا بصرية اه **قوله** كالذي يغشى عليه من الموت) أي فإنه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به إلى أن قوله كالذي يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أي ينظرون إليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه والثاني أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخي **قوله** سلقوكم بألسنة حداد) أي لها تأثير في الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو

(ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لإخوانهم هلم) تعالوا (إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يغشى عليه من الموت) أي سكراته (فإذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد)

شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض غلاه بالنار غلاء خفيفا وباب الكل ضرب وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه أي اجترأ عليه في خطابه خاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه **قوله** أشحة على الخير) أي لهم حرص واعتناء بالمال ففي المختار الشح البخل مع الحرص اه **قوله** لم يؤمنوا حقيقة) أي وإن أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا **قوله** فأحبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطال تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود **قوله** يحسبون) أي هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفي السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أي هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه **قوله** الاحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود اه خازن **قوله** لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أي كائنون في البادية أي يتمنوا ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعدا عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى أي يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه **قوله** هذه الكرة) أي وقع قتال آخر اه شيخنا **قوله** لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني انها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي **قوله** أسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه **قوله** بكسر الهمزة وضمها)

(أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الإحباط (على الله يسيرا) بإرادته (يحسبون الأحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الأحزاب) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لو أنهم بادون في الأعراب) أي كائنون في البادية (يسألون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا من التعيير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال

سبعيتان اه قوله (في مواطنه) أي القتال قوله (بدل من لكم) أي بدل بعض واعادة
العامل قوله (ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله
قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر
وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله
ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود قوله (وصدق الله ورسوله) من تكرير
الظاهر تعظيما ولانه لو اعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة
واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث
قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم انت
قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما
وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم اعرف
بقدر الله منا فليس لنا ان نقول كما يقول اه سمين قوله (وما زادهم ذلك) أي
الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد
الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية
وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا
مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله
عليه وسلم أخبرهم ان الاحزاب يأتيهم بعد تسع أو عشر اه قوله (من المؤمنين رجال صدقوا
الخ) هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى
يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين
والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه
الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستقرون على
نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية ومنتظرون
انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام
الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه
واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل
من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تفنيج للاستعارة وأذهاب
رونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب
ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم
من قضى نحبه اه وفي القرطبي النحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه قوله
(ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه قوله (ليجزي الله الصادقين) متعلق
بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل
وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به
واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله

وما زادهم

والثبات في مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (إلا إيمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لأمره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم

وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية
ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود **قوله** ويعذب المنافقين) معطوف على العلة
لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم لجلاء
حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم
يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف
وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم
فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد يعذبهم
اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله
بأن يميتهم على نفاقهم اه **قوله** بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وجاز
أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخي **قوله** لم ينالوا خيرا) حال ثانية
أو حال من الحال الأولى فهي متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه
كرخي **قوله** وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخاري عن سليمان بن صرد قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا
نحن نسير اليهم اه خازن **قوله** وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع
في غزوة بني قريظة قيل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على
الخلاف المتقدم في غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة
التي انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة
بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي
تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال
جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من
طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك
بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال
وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من كان
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى
جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون
على حكمي فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه
فيهم فقال سعد اني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري
والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات
فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج الى
سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيي
بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بني قريظة وكانوا ستمائة أو
سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم

ويعذب المنافقين ان شاء (بأن يميتهم على نفاقهم أو
يتوب عليهم ان الله كان
غفورا) لمن تاب (رحيما)
به (ورد الله الذين كفروا)
أى الأحزاب (بغيظهم لم
ينالوا خيرا) مرادهم من
الظفر بالمؤمنين (وكفى الله
المؤمنين القتال) بالريح
والملائكة (وكان الله قويا)
على ايجاد ما يريده (عزيزا)
غالبا على أمره (وأنزل الذين
ظاهروهم من أهل الكتاب)
أى قريظة

وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن **قوله** وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك او فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه وفى القاموس والصيصة شوكة الحائك يسوى بها السداة واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه **قوله** فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم والعامة على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة فى الاول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين **قوله** وهم المقاتلة) أى الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن **قوله** أى الذرارى) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن **قوله** بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى قريظة **قوله** وهى خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة والمضى لتحقق وقوعه اه كرخى **قوله** أخذت بعد قريظة أى بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وتقدم انه قتل مع بنى قريظة فى رفقتهم وكانت من سبط هارون أخى موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى **قوله** يأيها النبى قل لازواجك الخ) اختلفوا فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى انه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولانه لو كان تفويضا لم يكن على الفور بدليل انه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن **قوله** وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت

(من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف فى قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أى الذرارى (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهى خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شىء قديرا يأيها النبى قل لازواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت
جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين وجويرية
بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي
من بني النضير وماتت عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات صلى
الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن
وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك
القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء
بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية
بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبا بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة
أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء
الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن
قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة
دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة
ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا
هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك
وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها
مع الاتفاق على الفرقة والمستقبلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على
خلف والميتتان في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل
بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق
وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني
قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها
في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن
هناك جدا فارجع اليه ان شئت **قوله** ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم
فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت
فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها
فشكر لهن ذلك فانزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق
التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت
زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح
المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة
نفسها فانطلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لان الفرقة
الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان
الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق ف

قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

ترتبت عليه المتعة اه كازروني أي فذكر المتعة في محله والتسريح ليس بمعنى التطليق
بل بمعنى الإخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفي القرطبي
وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال
فأذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها
فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام
أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس
عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى
بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريد أن
أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك قالت وما هو يا رسول الله
فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوي أختار الله ورسوله والدار الآخرة
قال العلماء أما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها فإنه كان يحبها وكان
يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه
اه **قوله** (فتعالين) فعل أمر مبني على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا
الأمر أن يكون الآمر على مكان عال من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه إليه ثم كثر استعماله
حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والإرادة والعلاقة هي أن المخير يدنو
إلى من يخيره اه خطيب **قوله** (أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه
وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر
دخول الفاء على جملة الاعتراض والثاني أن الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب
لهذا الأمر اه سمين **قوله** (تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله للإيذان
بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود **قوله** (فاخترن الآخرة) فلما
اخترنه قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه
خازن **قوله** (من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد
ابن علي والجحدري ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لأنه تأنيث بقوله منكن ومنكن
حال من فاعل يأت وتقدم القراءة في مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها في النساء اه سمين
قوله (منكن) من بيانية لأنهن كلهن محصنات اه أبو السعود **قوله** (بفاحشة)
أي معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لا أن منهن من أتت
بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق اه خازن وفي القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة
وقد أعاذهن الله من ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على

(فتعالين أمتعكن) أي متعة
الطلاق (وأسرحكن سراحا جميلا) أطلقكن من
غير ضرار (وإن كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة) أي
الجنة (فإن الله أعد
للمحسنات منكن) بإرادة
الآخرة (أجرا عظيما) أي
الجنة فاخترن الآخرة على
الدنيا (يا نساء النبي من
يأت منكن بفاحشة مبينة)

الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين او المرتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب فى صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبى رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال اذكرهن العهد قال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى واذا وردت منعوتة فهو عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب انما هو فى الاخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين فى الاخرة وهذا حسن لان نساء النبى صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبى قط وانما خانتا فى الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدون به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الاخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على ان الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه **قوله** بفتح الياء وكسرها سبعيتان وقوله أى بينت أى بينها الله أى بين قبحها وفحشها وقوله أو هى بينة أى من بان الامر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** وفى قراءة بضعف الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا **قوله** أى مثليه) أى لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفى المصباح ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشئ فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفاه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولده أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه **قوله** وكان ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكن تحت النبى صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ولان فى معصيتهن ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره واما الثانى فلانهن أشرف من سائر

بفتح الياء وكسرها أى بينت أى هى بينة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد وفى أخرى نضعف بالنون ونصب العذاب (لها) (ضعفين) ضعفى العذاب غيرهن أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا)

النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية
منهن أقبح اهـ كرخي **قوله** (وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة
لفظها على قراءة الياء اهـ شيخنا **قوله** (مرتين) أي مرة على الطاعة والتقوى
وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اهـ أبو السعود **قوله**
(زيادة) أي على أجرها المضاعف اهـ أبو السعود **قوله** (لستن كأحد من النساء) قال
الزمخشري أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه
المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي
إذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن
في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد
منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين قال الشيخ
أما قوله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع إلى قوله وما وراءه
فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا يطلق
على كل شيء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما
بأن المختص بالنفي جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا لا يختص
وأما معنى النفي فإنه ظاهر على ما قاله الزمخشري من الحكم على المجموع اهـ سمين وفي
الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن
من النساء الصالحات بل أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي اهـ وفي زكريا على البيضاوي
قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشري ذلك ليطابق بين
المتفاضلين في الجمع وإلا فالحمل على الأفراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة
من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اهـ
قوله (إن اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذي يشير
له صنيع الشارح فإن قوله فإن أكرمكن أعظم تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه وعلى
هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اهـ شيخنا **قوله** (نفاق) عبارة
غيره فجور **قوله** (قولا معروفا) عبارة غيره أي حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا
أي يوجبه الدين والإسلام عند الحاجة إليه من غير خضوع فيه فإن المرأة يطلب منها
الغلظة في المقال وتخشين الصوت إذا خاطبت الأجانب لقطع الطمع فيها اهـ **قوله**
(بكسر القاف وفتحها) سبعيتان **قوله** (من القرار) أي الثبات أشار إلى توجيه
القراءتين فمن كسر القاف قال إن قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر إذا سكن
وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال إنه من قررت بالمكان بفتح الراء
وكسرها فمضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اهـ كرخي
قوله (وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية
لامها وقوله بكسر الراء أي لأنه من باب ضرب يضرب وهذه هي اللغة الفصحى فيه وقوله
وفتحها أي بناء على أنه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للأول وقوله

(ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يا نساء النبي لستن كأحد) كجماعة (من النساء إن اتقيتن) الله فإن أكرمكن عند الله أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذي في قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل

وكسرها راجع للثاني وقوله نقلت حركة الراء أي الاولى اذ هي المتحركة وهي عين الكلمة
كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أي لالتقائها
ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أي للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة
من الراء اه شيخنا **قوله** ولا تبرجن) أي تتبخترن في مشيكن **قوله** تبرج الجاهلية
الاولى) اختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل في الزمن الذي ولد فيه ابراهيم
عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت
لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم
قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق
ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الشعبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وقال أبو العالية هي زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص
من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس
مع زوجها وخدنها فينفرد خدنها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل
وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك
التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندي انه أشار للجاهلية التي أدركنها فأمرن بالنقلة
عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان
أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية
اخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره ان
عائشة رضي الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى يبتل خمارها وذكر ان سودة قيل
لها الا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرني الله أن
أقر في بيتي فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال
ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من
نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق
نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن
الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى
عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي **قوله** والاظهار بعد
الاسلام الخ) هذا في قوة قوله والجاهلية الاخرى هي ما يفعله فسقة النساء في الاسلام
وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا **قوله** انما يريد الله الخ
تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا
وفي البيضاوي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الذنب المدنس لعرضكم وهذا
تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على
النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير
للتنفير عنها اه **قوله** ويطهركم منه) أي الرجس **قوله** واذكرن ما يتلى)

(ولا تبرجن) بترك احدى التاءين من أصله (تبرج
الجاهلية الاولى) أي ما قبل
الاسلام من اظهار النساء
محاسنهن للرجال والاظهار
بعد الاسلام مذكور في آية
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها (وأقمن الصلاة وآتين
الزكاة وأطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) الاثم يا (أهل البيت)
أي نساء النبي صلى الله عليه
وسلم (ويطهركم) منه (تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن

أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود **قوله** من آيات الله) بيان لما **قوله** ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قالت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء فخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن **قوله** والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما متحدان شرعا فالجواب انهما ليسا متحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخى **قوله** والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين **قوله** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغى ونحوها معناه الحظر والمنع فيجئ لحظر الشئ والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشئ عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم ان الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان انه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى فى وجمع الضمير فى أمرهم وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين **قوله** ان تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى ان يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) المطيعات (والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون)

عليهم ان يجعلوا رأيهم تابعا لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم
مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اه ابو السعود فلما وقعا فى سياق النفى كانا
بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده **قوله** (بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** (الخيرة) مصدر
كما أشار له بقوله اى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر اى مفعول
به أى ان يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا **قوله** (نزلت فى عبد الله بن جحش واخته
زينب) أى بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها
ذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك انها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول الله
فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد اسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أى قبل علمهما
بان الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موجهة لهما اه شيخنا
فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اه خازن **قوله** (مبينا) أى بينا
انحرافه عن الصواب اه بيضاوى **قوله** (فزوجها النبى لزيد) أى وساق اليها رسول
الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبى قبلها أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته
بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفى شرح المواهب ان أم أيمن هى بركة الحبشية بنت
ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد
ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا **قوله** (ثم وقع بصره عليها الخ)
فيه شئ من حيث انه يقتضى انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها بنت عمته ومقتضى العادة
أن لا يخفى عليه شئ من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد
من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتى لهذا مزيد بيان **قوله** (فقال أمسك عليك زوجك)
أى لا تفارقها اه **قوله** (واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس فى تأويل
هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى
أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد
وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بانه يريد فراقها وشكى
منها غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما
تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفى
فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق
أن تستحيى منه ولا تأمر زيدا بامساك زوجته بعد ان أعلمك الله انها تكون زوجتك فعاتبه
الله على هذا وروى عن على بن الحسين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله
اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبى صلى الله
عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله

بالتاء والياء (الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم اريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (و) اذكر (اذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام

عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى
في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن تيزوج زينب
بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء
قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق واعلمه ان الله أحق
بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية
وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي أبي
بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى
الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه نهى عن التزوج بنساء الابناء وتزوج هو بزوجة ابنه
فاما ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وانه عشقها فهذا انما
يصدر عن الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله
عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول انما عتب الله عليه من أجل انه قد أعلمه
بانه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك
خشية الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق ان تخشاه وقال النحاس قال
بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى انه لم يؤمر بالتوبة
ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة الا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في
نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن العربي فان قيل لأي معنى قال له أمسك عليك
زوجك وقد أخبره الله انها زوجته قلنا أراد ان يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها
أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها
فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم ان الفراق لا بد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح
للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالايمان
وقد علم انه لا يؤمن فليس في مخالفة متعلق الامر بمتعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما
وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اهـ قرطبي **قوله** اشتراه رسول الله) أي صورة والا فهو كان
حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها
ناجون لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول
في السير أن خديجة اشترته باربعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ
شيخنا وفي القرطبي ما نصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره
في أول السورة وروي ان عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام
قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم
أمك قال سعدى وكنت في أخوالي طيء فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه فحضروا
وأرادوا منه ان يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا ابننا
فرده علينا فقال أعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل تعرف
هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأي
صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتني عن ذلك قال أخيرك فان أحببت ان تلحق بهم

وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فانا من قد عرفت فقال لها أختار عليك أحدا
فجذ به عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال اى والله العبودية عند محمد أحب
الى من أن أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا انى وارث وموروث فلم يزل
يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم
قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى
نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع
هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص
بها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه فى القرآن فقال تعالى
فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه
قرآنا يتلى فى المحاريب ونوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم
ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال اذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح
حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا
قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على
الخصوص عند رب العالمين اذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد
فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس
ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبيين من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له مما
نزع منه وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على انه من أهل
الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اهـ بحروفه **قوله** (وأعتقه
وتبناه) أى قبل البعثة أيضا **قوله** (من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وأن لو فارقها
الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره
الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا
أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس والثانى ان الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى
به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم
قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا القول
هو المنصوص المعول عليه عند الجمهور اهـ وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك
الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بحمل
زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزوجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل
على انه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله
تعالى لم يبد غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه
حبها بعيد وكذا قول قتادة ود أنه لو طلقها زيد وكذا قول غيرهما كان فى قلبه لو فارقها
زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن على عن زيد بن جدعان قال سألنى على بن
الحسين زين العابدين ما يقول الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه

وأعتقه وتبناه) أن أمسك عليك
زوجك واتق الله) قوله من
طلاق وتخفى فى نفسك
ما الله مبديه) مظهره من
محبتها وأن لو فارقها زيد
تزوجها

وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم انه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من انها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق وان كان الآخر وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اهـ بحروفه **قوله** وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اهـ **قوله** فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجة منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اهـ خازن **قوله** زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اهـ خازن **قوله** فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اهـ وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اهـ من المواهب **قوله** وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اهـ خازن **قوله** لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اهـ بيضاوى أى فما ثبت له من الاحكام يثبت للامة الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اهـ شهاب **قوله** حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اهـ زاده **قوله** وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لا محالة اهـ بيضاوى

(وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا)

قوله فنصب بنزع الخافض) هو بما يعني كما مرّ وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فردّ الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اه كرخي قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله في ذلك أي نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم في النكاح فكان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل في قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب قوله فلا يخشون مقالة الناس) في نسخة ما قال الناس قوله ولكن رسول الله) أي وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله أب من غير ورائه اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوي وفي السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أي ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والاول أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها أن تدخل على الجمل كالتي ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو في رواية بتشديدها على ان رسول اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أي ولكن رسول الله هو أي محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو أو بالعكس أي ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك انه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الاب الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم انه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد في الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالاته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلي والقياس المنطقي بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفي في الحقيقة متوجه للوصف أي كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن

(ما كان على النبي من حرج فيما فرض) أحل (الله له سنة الله) أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض (في الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح (وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) فليس أبا زيد أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا

قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أي به ختموا اه شيخنا قوله منه بأن
لا نبي بعده) أي ومن علمه بكل شيء علمه بأن لا نبي بعده وعبارة الخازن دخل في علمه بكل شيء
علمه أن لا نبي بعده انتهت قوله وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال
كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه بأشياء
من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف
شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري
فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء
أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملاً بشريعة محمد صلى الله
عليه وسلم اه كرخي قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض
الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوماً وعذر أهلها في حال العذر غير
الذكر فإنه لم يجعل له حداً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على عقله فلذلك
أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم وقال اذكروا
الله ذكراً كثيراً أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية
اه خازن قوله بكرة وأصيلاً) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون
سائر الأوقات بل لإظهار فضلهما لكونهما مشهودين كما أن إفراد التسبيح من بين سائر
الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه العمدة فيها اه أبو السعود قوله هو الذي يصلي
عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى
عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة
على ما وجه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي
لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولاً
والاستغفار ثانياً فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل
على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فرداً له حقيقياً وهو الاعتناء بما فيه
خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ
متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيماً
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اه أبو السعود قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول
لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الإيمان شيء واحد لا تعدد فيه اه شيخنا قوله
وكان بالمؤمنين رحيماً) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم من زمرتهم رحيماً ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء بإصلاحكم بالذات وبالواسطة
ويهديكم إلى الإيمان والطاعة اه أبو السعود قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام
الآجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى
ما يحبون به وقوله وأعد لهم أجراً كريماً بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد
دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة إليهم قبل ذلك اه أبو السعود قوله
يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة

وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا (وكان الله بكل شيء عليماً) منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً) أول النهار وآخره (هو الذي يصلي عليكم) أي يرحمكم (وملائكته) أي يستغفرون لكم (ليخرجكم) ليديم إخراجه إياكم (من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي الإيمان (وكان بالمؤمنين رحيماً) (تحيتهم) منه تعالى (يوم يلقونه)

اهـ بيضاوى وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود انه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وانها تسلم عليهم فى الجنة كما فى قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اهـ من الخازن وأبى السعود **قوله** سلام) أى اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اهـ بيضاوى **قوله** على من أرسلت اليهم) أى لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال تؤديها يوم القيامة اداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اهـ أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم فى الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اهـ **قوله** بامره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بأمره وبوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا انه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اهـ وحاصله انه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اهـ كرخى **قوله** أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره أنوار البصائر اهـ بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وشبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اهـ كرخى **قوله** وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الامم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصفه عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغى الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل

(سلام) بلسان الملائكة (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) على من أرسلت اليهم (ومبشرا) من صدقك بالجنة (ونذيرا) منذرا من كذبك بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) بأمره (وسراجا منيرا) أى مثله فى الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة

ما سواه اهـ أبو السعود **قوله** (ولا تطع الكافرين) نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة وعن
استعمال لين الجانب في التبليغ كنى عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير
عن المنهي عنه اهـ أبو السعود **قوله** (لا تجازهم عليه) أي بالمحاربة هذا إشارة إلى أن
أذاهم مضاف للفاعل أي دع أذيتهم إياك أي مجازاتها من عقاب وغيره ويجوز أن
يكون مضافا للمفعول أي اترك ما أذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أي دعه إلى الله
فإنه يعذبهم بأيديكم وبالنار اهـ كرخي **قوله** (إلى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم
بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اهـ خازن **قوله** (إذا نكحتم المؤمنات) أي والكتابيات
وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا
للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم إزالة ما عسى أن
يتوهم من أن تراخي الطلاق بعد إمكان الإصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة اهـ
بيضاوي وقوله كما يؤثر في النسب أي إذا دعت أن ما ولدها منه ومضى قدر زمن مدة
الحمل اهـ شهاب **قوله** (وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تجامعوهن راجع للقراءتين
اهـ **قوله** (تعتدونها) أي تعدونها من عددت الدراهم وإسناد عدها إلى الرجال فيه إشارة
إلى أنها حق الأزواج اهـ أبو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها
تفتعلونها إما من العد وإما من الاعتداد أي تحسبونها أو تستوفون عددها من قولك
عد الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه اهـ **قوله**
(أعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهي المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت
مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار
الشارح إلى هذا التفصيل بقوله إن لم يسم لهن أصدقة الخ **قوله** (خلوا سبيلهن) أي
أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة من غير إضرار ولا منع حق اهـ أبو السعود
قوله (يا أيها النبي إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل
على ذلك قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن
بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره
من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن
من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالإحلال يقتضي تقدم حظر
وزوجاته اللاتي في حياته لم تكن محرمات عليه وإنما كان حرم عليه التزوج بالأجنبيات
فانصرف الإحلال إليهن ولأنه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم
أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد
فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وإن كانت متقدمة
في التلاوة فهي متأخرة في النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد
اختلف الناس في قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى
قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية

(ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا إليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالأقراء وغيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك

بحيث جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أي الكائنات
عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله
آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط ويكون أمر الحل على هذا
التأويل ضيقا على النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج في أي الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت
هذه الآية وحرم عليه بها النساء إلا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الأول أصح
لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذي عن عطاء قال قالت عائشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبي
قوله (اللاتي آتيت أجورهن) أي دفعتها معجلة أو سميتها في العقد وأيا ما كان فتقييد
الإحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالهجرة يحتمل
كلا من القيود الثلاثة أن يكون قيد الحل في حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن
يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوي وأبو السعود
وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الأبضاع اه بيضاوي **قوله** (مما أفاء الله عليك)
بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء كان الحكم كذلك وإنما خرج
مخرج الغالب اه سمين **قوله** (كصفية) كانت بنت حيي بن أخطب من نسل
هارون أخي موسى وهي من سبي خيبر أذن النبي صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبي في أخذ
جارية فأخذها فقيل للنبي أعطيته سيدة بني قريظة والنضير وهي لا تصلح إلا لك فخشي
عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة
وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فيّ قالت نعم يا رسول الله إني كنت أتمنى
ذلك في الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت إنها كانت نائمة ورأس زوجها
ملكهم في حجرها فرأت قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك
يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحارث
الخزاعية وكانت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري فكاتبها فجاءت تسأل
النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدي عنك
كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا
أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم في قومها بركة
منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق أخرجه أبو داود وقسم لها النبي صلى الله
عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية
قوله (وبنات عمك وبنات عماتك) أي أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتي آتيت
أجورهن على قول الجمهور لأنه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال
بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وإنما خص
هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبي
وفي الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أي نساء قريش قوله وبنات خالك وبنات خالاتك

(اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك)

اى بسلب بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى
ان السبكى صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة فى افراد العم وجمع العمة وقد اجيبت لهم
فيه بأشياء كلها ضعيفة كقول الرازى ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى
فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان
لتاء الوحدة اه من الشهاب **قوله** بخلاف من لم يهاجرن) اى فلا يحللن له وهذا
الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح
من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب
قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة
وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان
ظاهر الآية ان النكاح ينعقد فى حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته
وعليه جماعة وذهب آخرون الى انه لا ينعقد فى حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق
سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح
واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن
عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله
ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل
واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال
قتادة هى ميمونة بنت الحارث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت
جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن
وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة
أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه **قوله** مؤمنة)
يدل على ان الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه
قال ابن العربى والصحيح عندى تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل
والكرامة فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا
نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولذا كان لا يحل
له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما التسرى بالامة الكتابية فالاصح
فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل ان تسلم اه من المواهب
وفى الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه
نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة
ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربى
ان لا أزوج الا من كان معى فى الجنة فأعطانى رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسرى
بها فلا يحرم قال الماوردى لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من
سبى قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بانه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة
ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة

أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه انتهى **قوله** (ان وهبت نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناط الخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اهـ أبو السعود **قوله** (ان أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اهـ قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الأول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اهـ بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الأول ولذلك أعربوه حالا لان الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الأول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الأول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج الا اني قد عرض لي اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا انه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والتيسير لما جاء الى ههنا جعل الشرط الثاني متقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر فيه جواب الا ما قدمته من أنه ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اهـ بحروفه **قوله** (خالصة) مصدر معمول لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعافية والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أي خالصا لك نكاحها اهـ شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أي حال كونها خالصة لك دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول واليه ذهب الزجاج الثالث انها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فنصبها بوهبت

إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها يعني صدرا في طلب نكاحها خالصة لك من دون المؤمنين بلفظ الهبة

الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه **قوله** من غير صداق) أي ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي **قوله** قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود **قوله** متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفي البيضاوي انه متعلق بخالصة وعبارة أبي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه **قوله** ترجي من تشاء منهن الخ) شروع في بيان حكم معاشرته نسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أو تهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في أزواجه ان شاء أن يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي الى ما لا ينبغي وقيل كان القسم واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات أنفسهن قال الشعبي هن الواهبات أنفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه سواء بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء وقال ابن عباس وغيره المعنى في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبي **قوله** والياء بدله) أي الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا **قوله** عن نوبتها) أي نوبتها من القسم **قوله** ومن ابتغيت طلبت) أي طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفي القرطبي ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أي ان أردت أن تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة

من غير صداق (قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي المؤمنين (في أزواجهم) من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر (و) في (ما ملكت أيمانهم) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة في ذلك (ترجي) بالهمزة والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أي أزواجك عن نوبتها (وتؤوي) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) في طلبها وضمها اليك خيرت في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك

القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين
على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما انها شرطية فى محل نصب بما بعدها
وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من المعزولات اللاتى عزلتهن فليس عليك
فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون
موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبرا وجوابا أى والتى ابتغيتها ولابد
حينئذ من ضمير يرجع الى اسم الشرط من الجواب أى فى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام
حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول
من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر يريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الغاز اه
سمين **قوله** (ولا يحزن) أى وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه حكم
كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه
بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى فعلم منه ان قوله ولا يحزن معطوف على أن
تقر وان ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير
الذى خيرتك فى صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن
ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء
والله يعلم ما فى قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اه وفى القرطبى قال قتادة وغيره
ان ذلك التخيير الذى خيرناك فى صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن
أن الفعل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم انه لا حق له فى شئ كان راضيا
بما أوتى منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما أوتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه
فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه فى أحوال أزواجه
أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر
منه اه **قوله** (ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من المخير فيه والمخير
فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما فى الخازن **قوله** (كلهن) العامة على رفعه
توكيدا للفاعل فى يرضين وأبو اياس بالنصب توكيدا للمفعول آتيتهن اه سمين **قوله**
(والميل الى بعضهن) أى طبعا وفى البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان
يعدل بينهن فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل
غير سودة رضى الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى **قوله** (حليما
عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى مخالفته لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا
قوله (بالياء والتاء) سبعيتان **قوله** (بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك
وكذا فى قوله وقد سلك بعدهن الخ وعبارة البيضاوى من بعد بعد التسع أى فهن فى حقك
كالاربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح
أخرى اه وقوله اللاتى اخترنك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة
وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله وهن التسع اللاتى توفى عنهن وهن عائشة
بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل فى الاخيرة (والله يعلم ما فى قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا يحل) بالياء والتاء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتى اخترنك

بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب
بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية اهـ أبو السعود **قوله** ولا أن
تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شيء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي
وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول
الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز وجل
ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اهـ قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح
من أن المراد لا تتبدل بالطلاق اهـ **قوله** من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه
لاستغراق الجنس اهـ سمين **قوله** بدل من طلقت) أي من كلهن أو بعضهن **قوله**
ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على
فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للإعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك
حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من
أزواج لأنه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن اهـ كرخي **قوله** إلا ما
ملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والإماء وقيل منقطع اهـ
بيضاوي وفي السمين قوله إلا ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء
فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني
أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء
وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل
اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الأمة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين
أحدهما تحل لعموم قوله إلا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء
والحسن قالوا قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أي لا تحل لك النساء من غير المسلمات
فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج
كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها إلا ما ملكت يمينك فإن له أن يتسرى
بها القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا
بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** وقد ملك بعدهن مارية) أي
القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والإسكندرية وذلك أنه صلى الله
عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام صورته بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد
فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما
عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب
بالكتاب إلى المقوقس وجده في الإسكندرية فدفعه إليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم
عليه ودفعه لجارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله
من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه
وما تدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج إلا بالشام وقد أكرمت

(ولا أن تبدل) بترك إحدى التاءين في الأصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) من الإماء فتحل لك وقد ملك صلى الله عليه وسلم بعدهن مارية

رسولك أي فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب بعثت لك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم أي وهما مارية وسيرين وثياب أي عشرين ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هي الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذي يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه اليمون وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اهـ من سيرة الحلبي **قوله** وولدت له ابراهيم) أي في ذي الحجة سنة ثمان وقوله ومات في حياته أي حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل ستة وعشرة أشهر وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اهـ من ابن حجر على الهمزية **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الخ) شروع في بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تدخلوها في حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اهـ قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيي من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال ابن عباس ان الآية أي قوله يا أيها الذين آمنوا

وولدت له ابراهيم ومات
في حياته (وكان الله على
كل شيء رقيبا) حفيظا يا ايها
الذين آمنوا

لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الآية اهـ خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة الاخبار
من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات وثنتان
في التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت والحجاب وأسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله
هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ما قال الصديق من اطلاقهم
واخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فنزلت
اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت
طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وانا وابو بكر والمؤمنون فانزل الله وان تظاهرا
عليه الآية واخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه
من الصلاة عليه فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا اخرجه الشيخان ولما نزلت
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين
فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم ابدا استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما
نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال
عمر تبارك الله احسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في اسباب النزول وفي رواية فقال
صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها
السجاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في عائشة حين قال لها أهل الإفك
ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها
سبحانك هذا بهتان عظيم فانزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار
واما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة ان عمر قال لليهود انشدكم بالله هل تجدون
وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله
لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه
وسلم وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال
فاني اشهد انه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل
فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفي ان عمر كان حريصا على
تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك
عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام

فقال عمر عند ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر
من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر ابن
الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يا
رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين امنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب وقال بعد قوله فدخل
عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا
فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر وقال يا رسول الله
وقليل من الاخرين امنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة
من الاولين وثلة من الاخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله
فيما قلت وأما موافقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر بن
الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوا فلم يكن
عندهم منها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال
فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي
والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعي
وابن السمان في الموافقة وروي أن كعب الاحبار كان يوما عند عمر بن الخطاب قال ويل لملك
الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفس عمر بيده انها
لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض
اه قسطلاني نحوه (قوله لا تدخلوا بيوت النبي) فيه دليل على ان البيت للرجل ويحكم
له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اضافة ملك
واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه
وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان
يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هي ملك لهن أو لا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا
لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل
أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه
أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما
ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك
أن مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن
ملكا وانما كان لهن سكناها حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم
المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لا تدخلوا بيوت النبي

المأمنين الى سبيلهم فرتين الى أصل المال فصرف لمنا في المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي **قوله** الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أى بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين **قوله** بالدعاء الى طعام) أشار به الى انه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي **قوله** فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضي انه اذا أذن له في الدخول لا يجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع انه يجوز فالاولى ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب **قوله** نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر أى استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أى أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى أى مصدر سماعي لانه من باب رمى وقياس مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسموع انى بالكسر والقصر بوزن رضى اه **قوله** ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهو ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستنكفون بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي **قوله** فاذا طعمتم) أى أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهما وطعاما كقفل كما في المصباح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أى أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أى اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه **قوله** ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أى لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هو معطوف على حال مقدرة أى لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أى غير ناظرين وغير مستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أى مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية

الا أن يؤذن لكم) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض

للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح انست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب الانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اه **قوله** كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى **قوله** فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف ثم اشار له بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد وقد أشار له بقوله ان يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من ان يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه الى ان اطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم والسببية لان من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا **قوله** أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه **قوله** وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة السمين وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفعل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا **قوله** أى ازواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى ان عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به **قوله** ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود **قوله** من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على انه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه **قوله** وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين **قوله** ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس فى سبيل الله واعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى **قوله** من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أولا وأما الحكم امائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اه شيخنا **قوله** ان ذلكم) أى

(إن ذلكم) المكث (كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) أن يخرجكم أى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشئ (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما)

ما ذكر من إيذائه ونكاح أزواجه من بعده اهـ أبو السعود قوله (إن تبدوا شيئا) أي تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أي في صدوركم قوله (فيما ذكر عليه) هذا في الحقيقة جواب الشرط في قوله إن تبدوا اهـ شيخنا قوله (لا جناح عليهن) أي أزواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ أبو السعود قوله (في آبائهن) أي في رؤيته وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اهـ شيخنا قوله (ولا نسائهن) المضاف إليه واقع على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أي المؤمنات تفسير للمضاف أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نسائهن أي عن النساء المسلمات وإضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الإسلام وأما النساء الكافرات فيجب على أزواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أي ما عدا ما يبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اهـ شيخنا قوله (واتقين الله) عطف على محذوف أي امتثلن ما أمرتن به واتقين الله في أن يراكن غير هؤلاء اهـ كرخي قوله (إن الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اهـ قرطبي فإن قيل إذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به إلى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة به إلى صلاة الملائكة أيضا وإنما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب قوله (وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم إن ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبي عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم إن عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أي ضارب في الأحزاب سمين قوله (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي فإنكم أولى بذلك اهـ أبو السعود قوله (تسليما) مصدر مؤكد قال الإمام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل إنه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء إنه سئل فيما لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي أن السلام تسليم عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي والأذية إنما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد وإليه الإشارة بما ذكر بعده اهـ شهاب قوله (أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الأكثرين وجبان في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعا لأنه في العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم

ولذلك

(إن تبدوا شيئا أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شيء عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (إن الله كان على كل شيء شهيدا) لا يخفى عليه شيء (إن الله وملائكته يصلون على النبي) محمد (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم

ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا اهـ كرخي وفي أبي السعود وهذه
الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أي من غير تعرض لوجوب التكرار
وعدمه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره
مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اهـ وفي القسطلاني في مسالك
الحنفاء ما نصه اختلف في مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة
وقيل واجبة وعلى الثاني قيل واجبة في التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعي وهو
أحد الروايتين عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج
الصلاة قيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة
واحدة وقيل تجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد
وبسط الكلام على ذلك فراجعه إن شئت **قوله** (إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد
بالإيذاء فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الإيذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه
تعالى لاستحالة حقيقة التأذي عليه تعالى أفاده أبو السعود وفي القرطبي واختلف العلماء
في أذية الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة
والولد والشريك إليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى
المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقال عكرمة
معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله إلا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوي قول مجاهد بتحريم
تصوير الشجر وغيره إذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه
وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما أذية رسول
الله فمعناها ظاهر اهـ **قوله** (وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود
قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله
والأصنام شركاؤه اهـ خازن **قوله** (أبعدهم) أي عن رحمته **قوله** (والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه
ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين
كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون
المرأة فإن سكتت اتبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ولكن
كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة لأن زي الكل كان واحدا فيشكون ذلك إلى أزواجهن
فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
الآية اهـ خازن **قوله** (يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين
وزجرهم عن الإيذاء أمر نبيه بأن يأمر اللاتي يتأذين بهم بما يدفع أذاهن في الجملة من
التستر والتميز عن مواقع الإيذاء اهـ أبو السعود **قوله** (يدنين) يحتمل أن يكون مقول
القول وهو خبر بمعنى الأمر ويحتمل أن يكون جواب الأمر على حد قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلاة والجلباب إزار واسع يلتحف به اهـ شهاب **قوله** (تشتمل) أي

(إن الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله) أبعدهم (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتانا) تحملوا كذبا (وإثما مبينا) بينا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن

تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن **قوله** الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن **قوله** فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن في درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ اه زاده **قوله** لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني أن الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة قالوا ومقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه **قوله** مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة اه وفي الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اه **قوله** والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود **قوله** لنسلطنك عليهم) أي فتستأصلهم بالقتل وقد أمر الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء وقد أغراه بهم أيضا في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية انهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وتولوا اخراجهم من المسجد اه قرطبي **قوله** ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعني انها للتفاوت الرتبي والدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب **قوله** ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتني تصب اه **قوله** أي الحكم فيهم هذا) أي الاخذ والقتل على جهة الامر به يعني أن الآية خبر بمعنى الامر أي خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه

قوله

الاعينا واحدة) (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن إذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون في المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها إلا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به

قوله أى سنّ الله ذلك) أى أخذهم وتقتلهم أينما ثقفوا فأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبدل يلاصقه أى من الله أى لا يبدّل الله سنته اه ابن العماد

قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يبدلها على أساس الحكمة التى عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدل وينسخ فان النسخ يكون فى الأقوال أما الأفعال اذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه

قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لأن المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه

قوله عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه

قوله عند الله) أى لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود

قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارى وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لا تعلمها اه شيخنا

قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل

قوله خالدين فيها) أى فى السعير لأنها مؤنثة أو لأنه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين

قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود

قوله تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ نقلب بمعنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى

قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود

قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود

قوله ساداتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اه شيخنا وعبارة

(سنة الله) أى سنّ الله ذلك (فى الذين خلوا من قبل) من الأمم فى منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أى أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا) أى الأتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفى قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى

السمين قوله سادتنا قرأه ابن عامر في آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا فعلى أن جمع تكسير غير مجموع بالف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لان فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمعا لسائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف والتاء وهو غير منقيس بصاحبات جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما في البقرة اه **قوله** أي مثلي عذابنا) أي لانهم ضلوا واضلوا اه شيخنا **قوله** مثلا) راجع لقوله الا انه ادر أي أو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه ادر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح موسى عليه السلام بعده واثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبي وفي القاموس الندبة أثر الجراح الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأيضا نداب وندوب اه **قوله** فبرأه الله مما قالوا) أي أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أي من قولهم أو من الذي قالوه اه **قوله** ففر الحجر به) أي بالثوب **قوله** لا أدرة به) الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب **قوله** وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهي حسنة اه كرخي **قوله** يتقبلها) أو يوفقكم للاعمال الصالحة اه بيضاوي **قوله** انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هي جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة أستودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا أمانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف

(ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أي مثلي عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفي قراءة بالموحدة أي عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل معنا الا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملأ من بني اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهي نفخة في الخصية (وكان عند الله وجيها) ذا جاه ومما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر رواه البخاري (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (انا عرضنا الامانة) الصلوات وغيرها

فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني آدم قال الله عز وجل لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين أذني وعاتقي قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين أن أخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أي لا يدري ما العقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض على شيء وائتمن آدم وأولاده على شيء والامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة في حق بني آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أي خان فيها وعلى هذا القول حكي عن الحسن أنه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى في تفسير الآية اهـ خازن

قوله بما في فعلها) من بمعنى مع أي مع ما في فعلها أي الامانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اهـ شيخنا **قوله** بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما تقدم اهـ خازن **قوله** فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير لغير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس في قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي **قوله** وحملها الانسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد

بما فيها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بأن خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه

عرضها عليه وهذا المقدّر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أى متعلقة بعرضنا المقدّر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفى أن يقول متعلقة بحمل اه وفى القرطبى واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه **قوله** ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهى مجاوزة حدّ الشرع اه شيخنا **قوله** جهولا به) أى بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا **قوله** ليعذب الله المنافقين الخ) أى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعلل بها أبرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود **قوله** غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعاتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

سورة سبأ

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح **قوله** حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا **قوله** ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات اه كرخى **قوله** كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف فى الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدّس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخى **قوله** يعلم ما يلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التى نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود **قوله** ما يلج فى الارض) أى من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أى للمفرطين فى أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن **قوله** كماء وغيره) أى كالكنوز والدفائن والاموات [illegible] هذا بأنها [illegible] فيها [illegible] فيها والحب

لانه كان ظلوما لنفسه (بما حمله) جهولا به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين للامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين للامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

(سورة سبأ مكية الا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهى أربع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد فى الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) فى فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كماء وغيره

بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي **قوله** وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعدّ اه بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب **قوله** لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبّروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود **قوله** قل لهم بلى) ردّ لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود **قوله** بالجرّ صفة الخ) والقراآت الثلاث سبعيات اه شيخنا **قوله** لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من بابي قتل وضرب غاب وخفي اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدإ وخبر مؤكدة لنفي العزوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا اصغر من ذلك العامّة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيدا للنفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والاعمش ورويت عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أنّ لا هي لا التبرئة بني اسمها معها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النسق على ذرّة اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) اشارة الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأيّ حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرّة لا بدّ وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخي **قوله** ليجزي الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اه شيخنا **قوله** حسن في الجنة) أي محمود العاقبة **قوله** والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين **قوله** في ابطال آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب ات باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجدّ البليغ ليروّج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخي **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر السورة **قوله** أي مقدّرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثاني للثانية وقد تقدّم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اه كرخي وفي البيضاوي معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد

(وما ينزل من السماء) من رزق و
غيره (وما يعرج) يصعد
(فيها) من عمل وغيره (وهو
الرحيم) بأوليائه (الغفور)
لهم (وقال الذين كفروا
لا تأتينا الساعة) القيامة
(قل) لهم (بلى وربي
لتأتينكم عالم الغيب) خبر
بالجر صفة والرفع
مبتدأ وعلام بالجر (لا يعزب)
يغيب (عنه مثقال) وزن
(ذرة) أصغر نملة (في السموات
ولا في الارض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر الا
في كتاب مبين) بين هو اللوح
المحفوظ (ليجزي) فيها (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك لهم مغفرة ورزق
كريم) حسن في الجنة
(والذين سعوا في) ابطال
(آياتنا) القرآن (معاجزين)
وفي قراءة هنا وفيما يأتي
معاجزين أي مقدّرين
عجزنا أو مسابقين لنا

وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز
الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور إلا أن المكذبين بآيات الله
لما قدروا في أنفسهم وطمعوا أن كيدهم في الإسلام ينفعهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب
زعمهم اهـ زاده وفي الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر
لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا
بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود
السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل في تفسيره مسابقين فغلبتهم إما للرسل
وهو متصورة أو لله وهي غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه
موضوع له اهـ **قوله** فيفوتونا) في نسخة فيفوتونا وعبارة البيضاوي كي يفوتونا وعليها
فحذف النون ظاهر اهـ وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا **قوله** ويرى الذين)
معطوف على يجزي فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته
بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أي ضمير فصل متوسط
بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدي معطوف على المفعول الثاني أي يرونه حقا وهاديا
اهـ شيخنا وفي أبي السعود ويهدي عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل في
تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق وهاديا
اهـ وفي الشهاب قوله ويهدي فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله ما ضمير الذي أنزل
أو الله ففي قوله العزيز الحميد التفات الثاني أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدي الثالث
أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدي اهـ **قوله**
مؤمنوا أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبي ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين
أوتوا العلم هم مؤمنوا أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهي في موضع
نصب عطفا على ليجزي أي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اهـ ويرد على العطف المذكور
أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس
مرادا فالحق هو الاستئناف اهـ **قوله** هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم
الله اهـ أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم
لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اهـ وفي القرطبي فإن قلت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم
فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل
على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج
التحاكي ببعض الحكايات التي يتحاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين به اهـ **قوله**
أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير وافٍ بالمقصود فإن غرضه الإشارة إلى العامل
في إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين
قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم

فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب (أولئك لهم عذاب) سيء العذاب (من رجز) (أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل إليك من ربك) أي القرآن (هو) فصل (الحق ويهدي إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أي الله ذي العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مزقتم) قطعتم

لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه **قوله** بمعنى تمزيق) يشير الى ان ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله اي كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي **قوله** انكم لفي خلق جديد) أي تنشأون خلقا جديدا بعد أن تفرقت أجسامكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أي قطعته اه سمين **قوله** افترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب **قوله** واستغني بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا **قوله** كذبا في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أي انهم يبعثون اه شيخنا **قوله** قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال منادٍ عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فيحقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود **قوله** أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم يروا وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه **قوله** الى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما في قوله في الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هناك اه كرخي **قوله** ان نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من

(بعضهم لبعض) ... (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد) ... (افترى على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض

أ سبا وقوعه الا لتعلق المشيئة به أي أ فعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم
ينظروا الى ما احاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص أن نشأ جريا على
موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أي قطعا
من السماء كما أسقطناها على اصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه
أ بو السعود **قوله** قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى
قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم **قوله** في الافعال الثلاثة) أي نشأ
ونخسف ونسقط **قوله** ان في ذلك المرئي) أي من السماء والارض من حيث احاطتهما
بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقال هنا بتوحيد آية وقال بعد ذلك ان في ذلك
لآيات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده
اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخي **قوله**
يا جبال) محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره
به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان
ان شئت جعلته بدلا من آتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين **قوله** أوبي معه)
العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة
الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لانهم
فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة
وابن أبي اسحاق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤب أي ارجعي معه بالتسبيح
اه سمين **قوله** رجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال
التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح وبالنياحة
أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل وفتور اسمعه الله
تسبيح الجبال فينشط له اه **قوله** عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع
عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على
فضلا أو هو مفعول معه لأوبي اه بيضاوي **قوله** وألنا له الحديد) عطف على آتينا
وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك ان الله تعالى أرسل له ملكا في صورة
رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال
له داود وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له
سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من
اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم
وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن
قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه **قوله** أن اعمل سابغات)
فيها وجهان أظهرهما انها مصدرية على حذف الحرف أي لان اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره
انها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر
بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة

(أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة
(من السماء) وفي قراءة بالياء
في الافعال الثلاثة (ان في ذلك) المرئي (لآية
لكل عبد منيب) راجع الى ربه
تدل على قدرة الله على البعث
وما يشاء (ولقد آتينا داود
منا فضلا) نبوة وكتابا
وقلنا (يا جبال أوبي) رجعي
(معه) بالتسبيح (والطير)
بالنصب عطفا على محل الجبال
أي ودعوناها تسبح معه
(وألنا له الحديد) فكان في يده
كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه
(سابغات) دروعا كوامل
يجر لابسها على الارض

تدعوا إلى ذلك وقرئ صابغات لاجل لغين وتقدم تقريره في لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين **قوله** وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد اخبرني بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به امر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقي الايام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع اوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب **قوله** اي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان اوضح كما قاله القاري والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو داخل الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه **قوله** أي آل داود) بالنصب على أنه أي نداء وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا **قوله** وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع آخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ **قوله** بتقدير تسخير أي على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا **قوله** غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبي السعود **قوله** أي مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا **قوله** وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الارض وفي القرطبي والظاهر ان الله جعل النحاس لسليمان في معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوي أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه **قوله** فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود **قوله** وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطي سليمان

(وقدر في السرد) أي نسج الدروع يقال لصانعها سراد (قيل السرد) في الدروع (أي اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أي آل داود معه (صالحا إني بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقرأه بالرفع بتقدير تسخير (غدوها) مسيرها من الغداة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أي مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء وعمل الناس الى اليوم بما أعطي سليمان

ضمير أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد لينه واذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها لم يلن النحاس أصلا لانه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا **قوله** (من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أى من الجن من يعمل وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به **قوله** (عن أمرنا له) أى لمن يزغ وقوله بطاعة أى سليمان **قوله** (بأن يضربه ملك) أى وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه به ذلك الملك بالسوط ضربة أحرقته اه خازن **قوله** (يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود **قوله** (أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التى هى مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبلة اه شيخنا وفى البيضاوى من محاريب أى أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لانها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمى باسم صاحبه لانه يحارب غيره فى حمايته ثم نقل الى الطاق التى يقف بحذائها الامام وهى مما أحدث فى المساجد اه وكان مما عملوا لبيت المقدس وذلك ان داود ابتدأه أى ابتدأ بناءه فى موضع فسطاط أى خيمة موسى الذى كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن تمامه على يدك بل على يد ابن لك اسمه سليمان فلما توفى داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فأرسل بعضهم فى تحصيل الرخام وبعضهم فى تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ فى بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر والياقوت والدر الصافى من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشىء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلى فبناه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافى وسقفه بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضىء فى الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى مملكته بالعراق اه خازن **قوله** (أيضا من محاريب) المحاريب فى اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذى يصلى فيه محراب لانه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أى من مساجد كذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبى **قوله** (وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور فى المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم

(ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعة سليمان (نذقه من عذاب السعير) النار فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شىء مثلته أى صورته من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن اتخاذ الصور حراما فى شريعته

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصورة اى ليذكروه ويجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال النحاس وهم من نحاس وسألت ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله اعلم وروى انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس اظله النسران باجنحتهما اهـ قرطبي **قوله** وهي حوض كبير) سمي جابية لان الماء يجبى فيه اى يجمع اهـ خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالحيضان اهـ شيخنا **قوله** آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان واهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اهـ خازن **قوله** شكرا) يجوز فيه اوجه احدها انه مفعول به اى اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسدّه الثاني انه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم او اعملوا عمل شكر الثالث انه مفعول من اجله اى لاجل الشكر الرابع انه مصدر واقع موقع الحال اى شاكرين الخامس انه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اهـ سمين **قوله** وقليل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اهـ سمين **قوله** فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فاعلمه الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بانهم يعلمونه فقام في المحراب ليصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا اهـ خازن وفي القرطبي وذلك ان داود اسس بيت المقدس فلما مات اوصى الى سليمان في اتمامه فامر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عمّ على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء وانهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى ان مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال ابو جعفر النحاس وهذا احسن ما قيل في هذه الآية وحكى ان سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم انت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما انعمت علي وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني

(وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادي الشكور) العامل بطاعتي شكرا لنعمتي (فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) اي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له
وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة
أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يا رب العالمين
ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل
على صحة هذا ما خرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما
يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله
حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم
ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه **قوله**
حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأجروها فهم يأتونها بالماء والطين
فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر ان الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت
يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما
تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه
قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن
الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها
وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لاكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى
ما دلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الارض أى الارضة أضيفت الى فعلها
وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة
أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الاسنان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين
فى دابة الارض وجهان اظهرهما ان المراد بها الارض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة
دويبة تأكل الخشب والثانى ان الارض مصدر كقولك ارضت الدابة الخشبة تأرضها
أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا
فأرضت بالكسر أى تأكلت أكلا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح
عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهو مقوية للمصدرية فى
القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب
اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه **قوله**
بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بالالف فالقراءات ثلاث
وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته
بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة
العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه **قوله** لانها تنسأ الخ)
عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت **قوله** العمل الشاق
لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه
شيخنا **قوله** لظنهم حياته) علة للبثهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى

حتى أكلت الارضة عصاه
فخر ميتا (ما دلهم على موته
الا دابة الارض) مصدر ارضت
الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها
الارضة (تأكل منسأته) بالهمز
وتركه بالالف عصاه لانها تنسأ
تطرد وتزجر بها (فلما خر)
ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم
(أن) مخففة أى انهم (لو كانوا
يعلمون الغيب) ومنه ما غاب
عنهم من موت سليمان (ما لبثوا
فى العذاب المهين) العمل
الشاق لهم لظنهم حياته خلاف
ظنهم علم الغيب وعلم كونه
سنة بحساب ما أكلته الارضة
من العصا بعد موته يوما
وليلة مثلا

ظن

ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذي كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول اي علم لهم كونه
اي العمل سنة بحساب الخ او يقرأ وعلم بصيغة المصدر على انه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره
وفي ابي السعود ما نصه فاراد الجن ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت
في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه **قوله** لقد
كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم واية اسمها مؤخر وفي مساكنهم حال من سبأ اي كانت لهم
الاية المذكورة حال كونهم في مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة ان
النبي صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا
قوله بالصرف وعدمه) وفي عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراآت ثلاثة
وقوله في مساكنهم فيه ثلاث قراآت ايضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف كمسجد
والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا **قوله** سميت باسم جد لهم) وهو سبأ بن يشجب
بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادي قال وانزل في سبأ
ما انزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ ارض او امرأة قال ليس بارض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة اي سكنوا اليمن وتشاءم منهم اربعة
اي سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا
فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وانمار فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة اخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن
قوله في مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة ايام اه شيخنا **قوله** اية دالة
على قدرة الله) اي بملاحظة احوالها السابقة وهي نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة
كتبدلها وعدم ثمرها اه ابو السعود وفي القرطبي اية دالة على قدرة الله تعالى وعلى ان لهم
خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على ان يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم
يهتدوا الى اختلاف اجناس الثمار والوانها وطعومها وروائحها وازهارها وفي ذلك
ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر اه **قوله** جنتان) اي جماعتان من البساتين
عن يمين وشمال اي جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين في
تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة اه ابو السعود وفي القرطبي قال القشيري ولم
يرد جنتين اثنتين بل اراد من الجنتين يمنة ويسرة اي كانت بلادهم ذات بساتين
واشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه **قوله** بدل) اي من اية التي هي اسم كان
بدل شيء من شيء لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا في الدلالة واتحدت
جهتها فيهما صح جعلها اية واحدة كما في قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية واعتمد
ابو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف اي هي جنتان اي بستانان اه كرخي **قوله**
عن يمين واديهم وشماله) اشار الى ان واديهم قد احاطت به الجنتان باليمين والشمال
وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من اتاهما والظاهر ان كلمة في هنا بمعنى
عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخي **قوله** وقيل لهم) اي بلسان
الحال او بلسان المقال من نبي لهم او ملك وهذا الامر للاذن والاباحة

(لقد كان لسبإ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (في مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله (وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة

اه شيخنا **قوله** أرض سبأ الخ) هذا التفسير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أي هذه بلدة طيبة أي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هي صنعاء ورب غفور أي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل إنما ذكر المغفرة مشيرا إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبياء إلى أن استداموا الاصرار فاستؤصلوا اه وفي المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه **قوله** سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما في المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما في المختار أيضا اه شيخنا وفي القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه **قوله** فأعرضوا عن شكره) أي مع ما أعطوه من النعم الداعية إليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس عنا هذه النعم إن استطاع اه خازن وفي القرطبي فأعرضوا يعني عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدي بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه إلى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم أكفر من حمار هو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه إلى الكفر فإن أجابه وإلا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما يأتي ولهذا قيل في المثل تفرقوا أيادي سبأ وقيل الاوس والخزرج منهم اه **قوله** جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أي كالوادي والجسور اه شيخنا وفي القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادي سبأ كان يجتمع إليه مسايل من الاودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم قيلت فأرة حمراء إلى بعض تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عن الحجر ثم وثبت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذي نقب السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل إليه لأنه سببه قد قال ابن الاعرابي أيضا العرم اسم الفأر وقال مجاهد وابن أبي نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى في السد فشقه وهدمه

من

(بلدة طيبة) أي أرض سبأ ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور) (فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته

وعن ابن عباس ان العرم المطر الشديد وروى ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل عارم أى شديد اه قوله المسمى) نعت للسيل وقوله بما ذكر أى بالعرم أى الذى كان ممسكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفار فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تامل قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه قوله تثنية ذوات مفرد) أى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية أى تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لاصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه قوله مر) أى فالخمط اسم للمر وللحامض من كل شئ وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه قوله باضافة أكل) أى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها أى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أى على أكل لا على خمط اه أبو السعود قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا انه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبى قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة عفصة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود قوله ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أى جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا قوله بكفرهم) أى بسببه قوله بالياء والنون) سبعيتان قوله أى ما يناقش الا هو) أشار به الى جواب كيف خص الامر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

المسمى بالعرم أى سيل واديهم بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل نجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاى ونصب الكفور أى ما يناقش الا هو

واما المؤمن فقوله الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي قوله وجعلنا بينهم
الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من
الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من
جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم
أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ
في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى
على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة
على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت
قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت قوله متواصلة)
أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة
للسابلة غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود قوله وقدرنا فيها السير) أي
جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن
قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية
والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق
فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي قوله
بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا قوله أي وقلنا
سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا
أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر فيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال
وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر
لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين
كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه
لا يحركه اه قرطبي قوله سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا
من نفس القرى اه شهاب قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) وجعل لهم اجابة
هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه
أبو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم
يصبروا على العافية تمنوا طول الأسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها الآية وكالنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر
بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام
فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه قوله أحاديث) جمع حديث
بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره
في العربية ذوي أحاديث اه قوله أجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه
تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي تنزل فيها بأن

يكون

(وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا باعد) وفي قراءة بعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وظلموا أنفسهم) بالكفر

يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع
المهلك مأخوذة من فوّز بالتشديد إذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم
سميت به تفاؤلا بالسلامة اه **قوله** في ذلك أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم
أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم
اه أبو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
أيدي سبا اه والأيدي هنا بمعنى الأولاد لأنه يعتضد بهم وفي المفصل الأيدي الأنفس
كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب **قوله** كل ممزق) أي فرقناهم
تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال قال الشعبي فلحقت الأنصار بيثرب وغسان بالشام
والأزد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي
سبا وأيادي سبا أي مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي **قوله** المذكور) أي من قصتهم اه
أبو السعود **قوله** ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك
فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي
قوله إنهم بإغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم في الشهوات
أو من إصغاء آدم إلى وسوسته فقال إن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول
الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود **قوله** فصدق بالتخفيف الخ) مراده
بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله في ظنه يشير به إلى أن ظنه على قراءة التخفيف
منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به إلى أن ظنه على قراءة
التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف
مفعولا به أيضا فإن الصدق يتعدى إلى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي
جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدّق بالتشديد جعله
مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أي صار فيما ظنه على يقين لأنه ظن أولا أن يغويهم
حيث قال في حق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته إلا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له
ذلك اه زاده **قوله** بمعنى لكن) إنما حمله على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا
يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي إلا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء
وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لأن كثيرا من المؤمنين من يذنب
وينقاد لإبليس في بعض المعاصي أي ما سلم من المؤمنين أيضا إلا فريق منهم وهو المعنى
بقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون
كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه **قوله** وما كان له عليهم) أي على من صدق
عليهم ظن إبليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا **قوله** تسليط منا) الظاهر أن الشيخ
المصنف رحمه الله تعالى نظر إلى أن التسليط هو فعل الحق تعالى هو الأصل والمرجع
لأن فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي و[من]
تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر إلى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالإغواء وإن كان
ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الأليق في عدم إسناد الأمور القبيحة ولو بالنسبة إلينا إليه

بمن بعدهم (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل التفرق (إن في ذلك) المذكور (لآيات) عبر (لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أي الكفار منهم سبأ (إبليس ظنه) أنهم بإغوائه يتبعونه (فاتبعوه) فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إلا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) للبيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا

تعالى كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضني الخ ونحو ذلك
كثير اه كرخي قوله (الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدي بمن في قوله ممن هو منها في شك
ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو
حال من شك اه سمين قوله (علم ظهور) أي فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي
قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم
استيلاء لشيء من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم
الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير
تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الامر فعلم الله في الازل أن العالم
سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة
الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير
في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وانما التغيير في الخارجات فكذلك ههنا اه قوله
(من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي
العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن
فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها في شك لانه من نتائجه ولوازمه والثاني أنها موصولة
وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهي المخالفة بينهما
بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك
المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول
الى كلمة من مع انه يتعدى بعن للمبالغة والاشعار بشدته وانه لا يرجى زواله وقال العلامة
الطيبي لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة الاولى
وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك
منها ليؤذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر وان الكافرين لا يرتقون في الرد بل هم مستقرون
في الشك لا يتجاوزونه الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخي قوله حفيظ (رقيب)
فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفيظ يدخل في مفهومه العلم و
القدرة اذ الجاهل بالشيء لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخي قوله قل (ادعوا) بكسر
اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما
حاجز غير حصين لسكونها وبعضهم يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل
ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا قوله أي زعمتموهم
(آلهة) أي فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه
قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود قوله (لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن
والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سني الجوع انتهت وقوله فيهما
أي الآلهة أي في شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود قوله
(في السموات ولا في الارض) أي لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض
للتعميم عرفا اه أبو السعود قوله وما له منهم من ظهير) أي ما لله من

علم منهم (من) (الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك) فنجازي كلا منهما (وربك على كل شيء حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أي زعمتموهم آلهة (من دون الله) أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة (من ظهير) معين

هؤلاء من معين على خلق شيء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذي يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أي شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أي عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلي عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أي ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام ان الله يأذن للملائكة والانبياء في الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا أذن لهم في الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع في تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سري عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحي بالاذن ماذا قال ربكم أي ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أنه أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين وهو العلي الكبير فله أن يحكم في عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم في الدنيا في شفاعة أقوام ويجوز أن يكون في الآخرة وفي الكلام اضمار أي ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة في كل أمر يأمر به الرب تعالى أي لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحي بأمره تكلم بالوحي أخذت السموات والارض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان اذا نزل الوحي سمع له صوت كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب

قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده)

حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى اسرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فاتوني من كل تربة أرض فاتوه بها فلما شمّ تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه ان الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي **قوله** (ردّ) أي نزل ردّا الخ اه **قوله** الا لمن أذن له) أي الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردّا لقولهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني ان يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لانه يلزم عليه أحد امرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث انه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا ينفع الشفاعة لاحد الا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن أذن تعالى للشافع فحين أن يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه **قوله** بفتح الهمزة وضمها سبعيتان **قوله** حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ودل على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين **قوله** وللمفعول) أي والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان **قوله** القول الحق) أي قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفي السمين والحق منصوب بقال مضمرة أي قالوا قال ربنا الحق أي القول الحق اه **قوله** وهو العلي الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور

ردّ لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل وللمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أي قد أذن فيها (وهو العلي) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

شأن كل من سواه اھ ابو السعود فليس لملك ولا نبي أن يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه اھ بيضاوی **قوله** قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وان الرازق هو الله وانهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب احيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اھ ابو السعود **قوله** لا جواب غيره) اي لانه لا جواب غيره **قوله** اي احد الفريقين الخ) عبارة البيضاوي اي وان احد الفريقين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اھ **قوله** في الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتداء مؤخر وقوله قل لا تسألون الخ هذا ايضا من جملة التلطف اھ شيخنا وفي البيضاوي قل لا تسألون عما أجرمنا هذا ادخل في الانصاف وابلغ في التواضع حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين اھ فهو ايضا من جملة التلطف **قوله** أروني) فيها وجهان احدهما انها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جئ بهمزة النقل تعدت لثلاثة اولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف اي الحقتموهم والثاني انها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين اولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول اي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له اھ سمين واريد بامرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطائهم واطلاعهم على بطلان رأيهم اي أرونيها لأنظر اي صفة فيها اقتضت الحاقها بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اھ ابو السعود **قوله** بل هو) في هذا الضمير قولان احدهما انه ضمير عائد على الله تعالى اي ذلك الذي الحقتم به شركاء هو الله وهو العزيز الحكيم صفتان والثاني انه ضمير الامر والشان والله مبتدا والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اھ سمين **قوله** الا كافة) فيه اوجه احدها انه حال من الكاف في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على انه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثاني ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف اي ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة قال الزمخشري الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم الرابع ان كافة حال من الناس اي للناس كافة الا ان هذا قد رده الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يقتنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا قال الشيخ اما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف

(قل من يرزقكم من السموات والارض) النبات والمطر (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وانا او اياكم) اي احد الفريقين (لعلى هدى او في ضلال مبين) في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسألون عما اجرمنا) اذنبنا (ولا نسأل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) اعلموني (الذين الحقتم به شركاء) في العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على امره (الحكيم) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك (وما ارسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى
الجواز قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور
وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها
وحده أجوز قال ومن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام
اه **قوله** بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف **قوله** ذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة
وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا **قوله** ويقولون) أي بطريق الاستهزاء
متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح
بيننا اه أبو السعود **قوله** ان كنتم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
قوله قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده انه
قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود **قوله** لا تستأخرون) أي ان طلبتم
التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء
مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد أي
جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد
لان مؤدى سؤالهم عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب ان سؤالهم
وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق
لمثل هذا السؤال ان يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون
عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير في عنه
عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين **قوله** وقال الذين كفروا لن نؤمن
الخ وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوه
فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي
قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون
بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة علمهم اه قرطبي **قوله** لانكارهم له) أي للبعث
قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة **قوله** ولو ترى) جوابها محذوف
أي لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أي
محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي
المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى
ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله يرجع الخ
حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف
للفهم أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا
فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى
قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل
له ثم بعد لولا استعمال أصح المذاهب وهذا هو الصحيح أعني وقوع ضمائر الرفع بعد
لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلافه لحنا اه **قوله** قال الذين استكبروا) أي جوابا

للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا) الاتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الايمان (لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى

للانباء فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اهـ **قوله** بعد إذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع في الزمان ما لا يتوسع في غيره فاضيف اليه الزمان اهـ عادي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو ان اذ بمعنى ان المصدرية **قوله** لا) أي فالاستفهام انكاري اهـ شيخنا فانكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم راسخين في الاجرام اهـ أبو السعود **قوله** وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اهـ كشاف **قوله** بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما انكروا ان يكونوا السبب واثبتوا ان ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اهـ عمادي وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف اليه واقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اهـ وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم في هذين الوقتين الثاني أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي مكر الليل صدنا الثالث العكس أي بسبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازي كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا للمرفوع واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا للمنصوب وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى في أي في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع اهـ **قوله** وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا **قوله** أي أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أي أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال واخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اهـ **قوله** وما أرسلنا) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي اهـ شيخنا **قوله** بما أرسلتم) متعلق بخبرها وبه متعلق بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذي أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تواخي الفواصل اهـ سمين **قوله** وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم في الدنيا ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فابطل الله ظنهم بقوله قل ان ربي الخ اهـ عمادي وفي الخازن وقالوا أي المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أي فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يعطنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أي لانه تعالى قد أحسن الينا في الدنيا بالمال والولد

بعد إذ جاءكم) لا) بل كنتم مجرمين) في أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أي مكر فيهما منكم بنا (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أي الفريقان (الندامة) على ترك الايمان به (لما رأوا العذاب) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا) في النار (هل) ما (يجزون إلا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) ممن آمن

فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربي الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء
ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه **قوله** (وما نحن بمعذبين) أي اما
لان العذاب الاخروي لا يقع اصلا واما لانه تعالى لما اكرمنا في الدنيا بالمال والبنين
لا يهيننا في الآخرة على تقدير ان فيها اصلا اه ابو السعود **قوله** (قل ان ربي) أي قل ردا
عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه امر التكوين يبسط الرزق الخ
أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما
يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في آخر
كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك
أمر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه ابو السعود **قوله**
(لا يعلمون ذلك) فيزعمون ان مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان
والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء
ورفع الدرجات اه ابو السعود **قوله** (وما أموالكم الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى
خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق
أي وما جماعة اموالكم ولا اولادكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع
المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التأنيث او بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرئ
بالذي أي بالشيء الذي اه ابو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال والاولاد
لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج
انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما اموالكم بالتي تقربكم عندنا
زلفى ولا اولادكم بالتي تقربكم وهذا لا حاجة اليه ايضا ونقل عن الفراء ما تقدم من ان
التي صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف
قال ويجوز ان يكون هو التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست اموالكم
ولا اولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف
قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه **قوله** (زلفى) مصدر
من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة
على انها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف انواعه اه سمين **قوله**
(الا من آمن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون
الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على ان يجعل
الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين او على انه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفي السمين
قوله الا من آمن فيه اوجه احدها انه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني انه في محل
جر بدلا من الضمير في اموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بانه بدل من ضمير المخاطب
قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث ان من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر
قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي ابي السعود الا من آمن الخ أي وما الاموال
والاولاد تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي انفق امواله في سبيل الله وعلم اولاده الخير

وربّاهم

(وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي اهل مكة (لا يعلمون) ذلك (وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) قربى أي تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا)

درباعم على الصلاح وقوله فاولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد
فى الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا **قوله** فاولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء
الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود **قوله** جزاء الضعف) مضاف
الى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافة الموصوف الى صفته
أى لهم الجزاء المضاعف **قوله** مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل
أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشرة أو بسبعين أو سبعمائة أو بأكثر **قوله** من الموت
وغيره) أى من سائر المكاره **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع
أى حملا للال على انها جنسية اه شيخنا **قوله** مقدرين) أى معتقدين عجزنا **قوله**
بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن
يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة للقوله
ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما
سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا
فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرار انتهت
وقوله فلا تكرار أى بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان
كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب **قوله** وما أنفقتم) أى على أنفسكم
وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز
لا ينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما
اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان
يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا
وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة
الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر
قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شىء بيان كذا قيل والثانى أن تكون
شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه **قوله** فى الخير) أى
فى وجوهه **قوله** يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير
بالجمع مع أن الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه اشارة الى أن الجمع
من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره
ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لا بد من مشاركة المفضل
للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق
والواهبين له يطلق حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى
والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رازق
ولا حاجة الى ما قيل من انه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه

فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا) أى جزاء العمل
الحسنة مثلا بعشر فأكثر
(وهم فى الغرفات) من الجنة
(آمنون) من الموت وغيره
وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع
(والذين يسعون فى آياتنا)
القرآن بالابطال (معاجزين)
لنا مقدرين عجزنا وانهم
يفوتوننا (أولئك فى العذاب
محضرون قل ان ربى يبسط
الرزق) يوسعه (لمن يشاء من
عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه
(له) بعد البسط أو لمن
يشاء ابتلاء (وما أنفقتم
من شىء) فى الخير (فهو
يخلفه وهو خير الرازقين)
يقال كل انسان

اهـ شهاب قوله (يرزق عائلة) أي عياله وفي المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال
يعيل عيلة أي افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وإن خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله
وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل
والمرأة معيلة قال الأخفش أي صار ذا عيال اهـ قوله (إياكم) مفعول مقدم ليعبدون
فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اهـ شيخنا قوله (وإبدال الأولى ياء) هذا
سبق قلم من الشارح إذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذي في كلامه قراءتان فقط
تحقيقهما وإسقاط الأولى وبقي ثلاثة وهي تسهيل الأولى مع تحقيق الثانية وعكسه و
إبدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الأولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية اهـ
شيخنا قوله (كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وإياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب
لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وإلا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة
والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب
للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر إياك أعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله
عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة
وعيسى منزهين برآء مما وجه إليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اهـ كرخي قوله
(أنت ولينا) مضاف لمفعوله أي أنت الذي نواليك أي نتقرب منك بالعبادة ونواصلك
فقوله من دونهم أي بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أي لم يكن لنا دخل في عبادتهم
لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم
بل كانوا يعبدون الجن فالإضراب انتقالي كما قال الشارح أي من بيان عدم مدخليتهم
أي الملائكة في عبادة الكفار لهم إلى بيان مدخلية الجن اهـ شيخنا قوله (أي يطيعونهم)
عبارة البيضاوي حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم
ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اهـ وقوله حيث أطاعوهم الخ أي فعبادتهم
مجاز عن إطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم
لهم حقيقة اهـ شهاب وفي القرطبي وفي التفاسير أن حيا يقال لهم بنو مليح من خزاعة
كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن الجن تتراءى لهم وأنهم ملائكة وأنهم بنات الله وهو
قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اهـ قوله (أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم
متعلق بمؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اهـ شهاب وفي الكرخي فإن قيل جميعهم متابعون
للشياطين فما وجه قوله أكثرهم مؤمنون فإنه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم
يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الإحاطة بهم
فقالوا أكثرهم لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون
بهم ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثاني هو أن
العبادة عمل ظاهر والإيمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على عملهم
وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما في القلوب

فإن

يرزق عائلة أي من يرزق
الله (و) اذكر (يوم يحشرهم)
أي المشركين (جميعا) ثم
(يقول للملائكة أهؤلاء
إياكم) بتحقيق الهمزتين
وإبدال الأولى ياء وإسقاطها
(كانوا يعبدون) قالوا (سبحانك)
تنزيها لك عن الشريك
(أنت ولينا من دونهم)
أي لا موالاة بيننا وبينهم
من جهتنا (بل) للانتقال
(كانوا يعبدون الجن)
الشياطين أي يطيعونهم
في عبادتهم إيانا (أكثرهم
بهم مؤمنون) مصدقون
فيما يقولون لهم

فانّ القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه **قوله** فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود **قوله** أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار **قوله** ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه **قوله** التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرّح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب **قوله** واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا **قوله** بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا **قوله** وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى انه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاوليين اه زاده **قوله** الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا **قوله** للحق) أى فى الحق أى فى شأنه **قوله** وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفى أصل الكتب وأصل رسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسمعيل وقد نقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم نص يقلد بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا **قوله** أى كفار مكة) وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا للكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى عشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع

قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين للعابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) القرآن (الا افك) كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما) أى عشر ما آتيناهم

وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر
العشير والعشير هو العشر فيكون جزءا من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في
التقليل اه **قوله** من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة
أموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب
لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا **قوله** فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم
عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير
لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله
كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا الكل من أخبرهم
بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي
وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من
قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم
فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي **قوله** فكيف كان نكير) معطوف
على محذوف قدره البيضاوي بقوله فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف
كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي ازالته
فقوله بالعقوبة أي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية
العدل الخالي عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة
القول كما في قول الشاعر ونشتم بالافعال لا بالتكلم اه شهاب **قوله** قل انما أعظكم
أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا
لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما أعظكم أي انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة
ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات
الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا
بطاعة الله وقيل بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها
بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اه **قوله** ان تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام
الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر
في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه
لينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا
الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون
بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرصنهم رأيا وأصدقهم
قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفاكم
أن تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين أنه نبي صادق فيما جاء به اه خازن **قوله**
مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لأن الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع
من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم
مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح

الحق

(وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم) من القوة وطول العمر وكثرة المال
(فكذبوا رسلي) اليهم (فكيف
كان نكير) انكاري عليهم
بالعقوبة والاهلاك أي هو
واقع موقعه (قل انما
أعظكم بواحدة) هي (أن
تقوموا لله) أي لأجله (مثنى)
اثنين اثنين (وفرادى)
واحدا واحدا

الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة و قال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة + فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر **قوله** فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه او ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل فى الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى ان تفكر يعلق حملا على افعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على ان تقوموا والفكرة هنا فى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدى غالبا الى الصواب والوقف عند ابى حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفى مستأنف والذى يظهر ان الفعل معلق عن الجملة المنفية فهى فى موضع نصب على اسقاط فى انتهت **قوله** من جنة) مبتدأ مؤخر او فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين **قوله** ان هو) أى المحدث عنه بعينه الا نذير أى خالص النذارة لكم بين يدى أى قبل حلول عذاب شديد أى فى الآخرة ان عصيتموه اه خطيب **قوله** قل ما سألتكم من أجر) يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة فى محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أى سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل ان المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتنى شيئا فخذه مع علمك بانه لم يعطك شيئا ويؤيده ان أجرى الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه لم يسأل أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذى اشار له الشارح بقوله أى لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوى والشهاب **قوله** يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف فى الاصل الرمى وعبر به هنا عن الالقاء أى يلقى الوحى الى أنبيائه بالحق أى بسبب الحق او ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أى يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أى يلقى الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضى ويحكم اه سمين **قوله** علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير فى يقذف اه سمين **قوله** وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا فى الهلاك بالمرة اه أبو السعود والابداء فعل الشئ ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك فى كل ما ذهب فلم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعل منزل منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب **قوله** أى لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أى

(ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدى) أى قبل (عذاب شديد) فى الآخرة ان عصيتموه (قل) لهم (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أى لا أسألكم عليه أجرا (ان أجرى) ما ثوابى (الا على الله وهو على كل شئ شهيد) مطلع يعلم صدقى (قل ان ربى يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه فى السموات والارض (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أى لم يبق له أثر

كان أصل هذا الكلام مستعملاً في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهاباً لم يبق معه أثر فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي ما يبدئ لأهله خيراً ولا يعيده وهو نقد بر الحسن اهـ كرخي **قوله** قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسي وقرأة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اهـ قرطبي **قوله** فانما أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أي لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اهـ بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار أن كل ما هو سببها فهو وبال عليها وقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي الى ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهراً لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على وكلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدي على نفسي وبأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فأجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما أضل على نفسي في قوة ان يقال فانما أضل بنفسي اهـ زاده باختصار **قوله** فبما يوحي الى ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب ايحاء ربي الي وأن تكون موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اهـ سمين **قوله** انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهي أنسب بالسياق انتهت **قوله** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه ان ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فراراً الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف به في البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين ألفاً يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الاخذ من مكان قريب اهـ قرطبي **قوله** لرأيت أمراً عظيماً) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفاً له اهـ كرخي والاولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أي لو ترى حالهم وقت ان فزعوا الخ) **قوله** أي لا يفوتوننا) أي لا يهرب ولا يحصن

اهـ كرخي

(قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي إثم ضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب) (ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيماً (فلا فوت) لهم أي لا يفوتوننا

اه كرخى **قوله** فأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم) الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا **قوله** أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يؤخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى **قوله** وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان منهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده **قوله** وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال فى كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضى كالأمس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة فى الدنيا قريب لاتيانه اه كرخى **قوله** التناوش) مبتدأ وأنى خبره أى كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أى كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفى المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفى القرطبى قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أى يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدى هو التوبة أى طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة فى الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة فى القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه **قوله** من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا **قوله** ويقذفون بالغيب الخ) أى يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم فى الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو فى العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التى تمحلوها فى أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم فى ذلك بحال من يرمى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه اه بيضاوى وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم فى ذلك أى فى قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لغاية بعده فالب

(وأخذوا من مكان قريب) أى القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أى تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم فى الآخرة ومحله الدنيا (وقد كفروا به من قبل) فى الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب)

فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب **قوله** من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيد أى عن الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اهـ من البحر والسمين **قوله** أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اهـ والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اهـ قرطبى **قوله** من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اهـ سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت **قوله** أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل **قوله** انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اهـ قرطبى **قوله** موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اهـ شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اهـ سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك والشك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن بينهما فرقا وهو أن المريب من الاول أى المتعدى منقول عمن يصح أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اهـ **قوله** ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اهـ شيخنا

سورة فاطر

من مكان بعيد) أى بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

سورة فاطر مكية وهى خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر السموات والارض) خالقهما على غير مثال سبق (جاعل الملائكة رسلا) الى الانبياء (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق) في الملائكة وغيرها (ما يشاء ان الله على كل شيء قدير)

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوي وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة
بالحمد التي فصلت فيها النعم الاربع التي هي أمهات النعم المجموعة في الفاتحة وهي الايجاد الاول
ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثاني الذي هو أتمها
وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اهـ خطيب **قوله**
حمد تعالى نفسه) أي تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثاني
جعل الشارح هذه الجملة في سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله
قولوا الحمد لله وقوله بذلك أي بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ
فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أي جنس الحمد وجميع أفراده مملوكة ومملوكة
لي ومختصة بي ولا يظهر أن تكون عهدية الا في الحمد الصادر من الخلق لانهم في تقريرها العهدية
يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن
هناك شيء معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اهـ شيخنا **قوله** بذلك) أي بهذا
اللفظ المذكور وقوله كما بين في أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء
بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اهـ **قوله** خالقهما) أصل الفطر الشق
مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اهـ أبو السعود وبابه نصر
كما في المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أي وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من
معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل **قوله** جاعل الملائكة) أي بعضهم
اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولي أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا للتوافق تنكيرا
أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة والمسوغ للتخالف
في التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم في عدد الاجنحة
لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من
ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أي اثنين
اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضي أو غيره
فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل في رسلا وان كان الثاني لزم أن تكون اضافته
غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبي بأن جاعل هنا للاستمرار
فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال
يصلح للعمل اهـ كازروني **قوله** رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوي جاعل الملائكة
رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته
بالوحي والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اهـ **قوله**
يزيد في الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثاني للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف
اقتصارا لان ذكر قوله في الخلق يغني عنه اهـ سمين **قوله** في الملائكة وغيرها) أي يزيد
صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب
أخرجه الشيخان اهـ كرخي وفي الخطيب يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الاجنحة

أو غيرهما مما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث
والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فإن قيل قياس الشفع من
الأجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون في وسط
الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض
الكتب أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان
للطيران يطيرون بهما في الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله
تعالى وفي ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى
وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروي أنه سأل جبريل أن يتراءى له
في صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل
عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت
أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له اثنا عشر ألف جناح
جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة
الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو
الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول
كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الأعضاء وقوة في البطش
وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان
ولباقة في التكلم وحسن تأت في مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف
انتهى والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس **قوله**
(ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوب المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي
معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الأخرى في قوله فلا مرسل له اهـ شيخنا وفي
السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أي أي شيء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى
هذا التذكير في قوله له ظاهر لأنه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من
الثاني لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظ ما
وفي قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على
المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والإمساك استعارة حسنة اهـ وفي أبي السعود ما يفتح
الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها
المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للإشاعة والإبهام أي أي شيء يفتح
الله من خزائن رحمته كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا
يحاط به اهـ **قوله من رحمة** تبيين أو حال من اسم الشرط ولا
يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة
للإشاعة والإبهام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية أو أرضية

قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزئ فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن فى موضع الحال انتهى اه سمين **قوله من ذلك)** أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت **قوله اذكروا نعمة الله)** أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه **قوله نعمة الله عليكم)** النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هنا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه **قوله هل من خالق غير الله)** قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدأ والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقييد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين **قوله بالرفع والجر)** سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه **قوله والاستفهام للتقرير)** أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه **قوله أى لا خالق رازق غيره)** هذا على معنى الانكار وجرى على اسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لا خالق ولا رازق غيره **قوله لا اله الا هو)** استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود **قوله فانى تؤفكون)** من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والافك بالفتح مصدر افكه أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا اه

قوله من أين تصرفون) أين منا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا العبادة له فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا **قوله** وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا ايضاحه قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه **قوله** فى ذلك) أى فى المجئ بما ذكر **قوله** ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب **قوله** فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين مالا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحياة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه **قوله** فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله مسببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا **قوله** الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين **قوله** عدو) أى عظيم لأن عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص بعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى **قوله** فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتقوى على عداوته الابدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب **قوله** انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا **قوله** الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والأحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى انه بدل من واو وليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو اضمار فعل كاذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدل لبيئة من أصحاب وأحسن الوجوه الأول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين **قوله** هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى **قوله** ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الأهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج

من أين تصرفون عن توحيده
مع إقراركم بأنه الخالق الرازق
(وإن يكذبوك) يا محمد فى مجيئك
بالتوحيد والبعث والحساب
والعقاب (فقد كذبت رسل
من قبلك) فى ذلك فاصبر كما
صبروا (وإلى الله ترجع الأمور)
فى الآخرة فيجازى المكذبين
وينصر المرسلين (يا أيها الناس
إن وعد الله) بالبعث وغيره
(حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا)
عن الإيمان بذلك (ولا يغرنكم
بالله) فى حلمه وإمهاله (الغرور)
الشيطان (إن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة
الله ولا تطيعوه (إنما
يدعوا حزبه) أتباعه فى الكفر
(ليكونوا من أصحاب السعير)
النار الشديدة (الذين
كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة وأجر كبير) هذا
بيان ما لموافقى الشيطان
وما لمخالفيه ونزل فى أبى
جهل وغيره

الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اهـ كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الإغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل إنما نزلت في العاص بن وائل السهمي والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله فلعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أي لا ينفع تأسفك على كفرهم فإن الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تريد أن تهدي به وإنما ذلك إلى الله لا إليك والذي إليك هو التبليغ اهـ **قوله** أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي إلى تباين العاقبتين وقوله فإن الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اهـ أبو السعود **قوله** أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ما هم عليه اهـ **قوله** سوء عمله) أي عمله السيئ فهو من إضافة الصفة للموصوف اهـ شهاب **قوله** لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكره شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فإن الله يضل من يشاء الخ اهـ ووجه الدلالة أنه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اهـ زاده **قوله** فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند النفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والأشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير المخاطب نفسك مفعول به اهـ سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم إيمانهم وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اهـ أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اهـ كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير اهـ **قوله** أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا **قوله** وفي قراءة الريح) أي سبعية **قوله** لحكاية الحال الماضية) أي استحضار لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود **قوله** أي تزعجه) أي تحركه وتثيره **قوله** عن الغيبة)

(أفمن زين له سوء عمله) بالتمويه (فرآه حسنا) من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم) على المزين لهم (حسرات) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير سحابا) المضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة

أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا **قوله** الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فاطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من قبيل البيانية لما علمت ان البلد هو القطعة من الارض تأمل **قوله** فاحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا **قوله** كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة التأنى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى مثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه **قوله** من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة ويتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله وللاولياء المؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوب عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبيد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف فقدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليطلبها من عند الله **قوله** بغلبة) أشار بهذا الى أن

(الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها
(فاحيينا به الارض) من
(بعد موتها) يبسها
أى أنبتنا به الزرع والكلأ
(كذلك النشور) أى البعث
(من كان يريد العزة) أى
(فلله العزة جميعا) فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه
(اليه يصعد الكلم الطيب)

فى الكلام مجازا فى المسند ومجاز فى الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود
حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فاسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم
عيشة راضية وفى البيضاوى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب
وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما
أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج
أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع
الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضى أى
علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أى الى الله يصعد وقيل يصعد
الى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه
طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو
التحميد والتمجيد ونحوه اه **قوله** ونحوها) أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن
وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا **قوله** والذين يمكرون السيئات الخ) بيان
لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما
اه أبو السعود **قوله** السيئات) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق
كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة
بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد
بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله
قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات
أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون
السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه **قوله** فى دار الندوة)
وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة اتخذت أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى
المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على
فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه
فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها أى
يجتمعون للمشاورة اه **قوله** كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ **قوله**
ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر
والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور أى يهلك ويفسد خاصة لا
مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكرهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم
فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود **قوله**
هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدأ وخبره وهذا مردود بأن
الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا
أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين **قوله** يهلك)
أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا **قوله** والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة

وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه

البعث والنشور اهـ أبو السعود **قوله** ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكورا وإناثا اهـ
خازن **قوله** من انثى) من مزيدة في انثى وكذلك في من معمر الا ان الاول فاعل وهذا
مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أي ملتبسة بعلمه اهـ سمين **قوله** حال) أي من سنتي
وقوله أي معلومة له أي من حيث حملها أي علما تفصيليا اهـ **قوله** وما يعمر) من معمر
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم
هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص
شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان
وما يستقبله فهو الذي يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا
سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ
ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان
مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة
والسلام من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره أي يؤخر في عمره فليصل رحمه أي انه
يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك
في موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثاني ظن أنه
زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية
على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أي هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا في
كتاب أي بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية في عمره ترجع الى معمر
آخر غير الاول على حد عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص
بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أي
لا ينقص من عمره شيء يقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى
ويلزم وقرأ الاعرج والزهري بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت
اهـ **قوله** ان ذلك) أي كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه
منها شيء ولا يعسر اهـ قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء مثل قرب قل فهو يسير ويسر
الامر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أي سهل ويسره
الله فتيسر واستيسر بمعنى اهـ **قوله** وما يستوي البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن
والكافر والعذب الفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره لعذوبته والاجاج
الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين
وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته
الاصلية اهـ أبو السعود وفي القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اهـ وفيه أيضا
وأج الماء أجوجا بالضم بأج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اهـ **قوله**
سائغ شرابه) أي سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان

وان يكون

(ثم من نطفة) أي مني بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا واناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه) حال أي معلومة له (وما يعمر من معمر) أي ما يزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ذلك المعمر أو معمر آخر (الا في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوي البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك

وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه اه **قوله** وقيل منهما) اى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبى وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه **قوله** حلية تلبسونها) فيه دليل على ان لباس كل شئ بحسبه فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبى **قوله** والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه **قوله** تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه **قوله** لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه **قوله** يدخل الله الليل) اى زيادته وقوله ويولج النهار اى زيادته فى الليل **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما ان ايلاج احد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا واما تسخير النيرين فامر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما المتعدد والمتجدد آثاره اه ابو السعود **قوله** لاجل مسمى) اى قدره الله لفنائهما اه ابو السعود **قوله** ذلكم) اى المتصف بالصفات المتقدمة من اول السورة الى هنا وهو مبتدأ واخبر عنه باخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا **قوله** والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بانه جماد ليس من شانه السماع اه ابو السعود **قوله** لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة اى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم ان فى النواة اربعة اشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى القطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين التمرة والنواة قاله اكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة ايضا ان القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه **قوله** ما اجابوكم) اى بجلب نفع ولا دفع ضر اه قرطبى **قوله** باشراككم اياهم) اى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله اى يتبرؤن منكم اى بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه ابو السعود وفى القرطبى ثم يجوز ان يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين اى يجحدون ان يكون ما فعلتموه حقا وانهم امروكم بعبادتهم كما اخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ويجوز ان يندرج فيها الاصنام ايضا اى يحييها الله حتى تخبر بانها ليست اهلا للعبادة اه **قوله** ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه اى لا ينبئك احد مثلى لانى عالم بالاشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها

(وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لاجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون) تعبدون (من دونه) اى غيره وهم الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما اجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله اى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) باحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى

من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أى هذا الذى ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي **قوله** أنتم الفقراء الى الله) أى في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى **قوله** الحميد فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه اه كشاف **قوله** ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخي **قوله** بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى **قوله** شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه **قوله** ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهي في الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما علي اه **قوله** وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه **قوله** وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشيء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائي لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التي جعلناها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين **قوله** منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانه صفة مشتركة اه وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون

الا

(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شيء

الا للاناس ومن قال حاملة بناه على حملت فهي حاملة وذكر ابن دريد ان حمل الشجر فيه لغتان الفتح والكسر **قوله** ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على انها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين **قوله** فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر وازرة الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا **قوله** وما رأوه) أى والحال أنهم ما رأوه فهو حال من الضمير بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا **قوله** أداموها) فى نسخة أدوها **قوله** وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثال آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا **قوله** ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب حرا وحرورا من باب ضرب وفيه لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت واستعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه **قوله** وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الاولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارة شاملة لا صل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا **قوله** ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله

(ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن
فانه لا يحمل عدم الحمل فى الشقين حكم
من الله (انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب) أى
يخافونه وما رأوه لانهم
المنتفعون بالانذار (واقاموا
الصلاة) أداموها (ومن
تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه)
فصلاحه مختص به (والى
الله المصير) المرجع فيجزى
بالعمل فى الآخرة (وما
يستوى الاعمى والبصير)
الكافر والمؤمن (ولا
الظلمات) الكفر (ولا النور)
الايمان (ولا الظل ولا
الحرور) الجنة والنار
(وما يستوى الاحياء
ولا الاموات) المؤمنون
والكفار وزيادة لا فى الثلاثة
تأكيد (ان الله يسمع من
يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان

فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدي ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اهـ شيخنا **قوله** شبههم بالموتى) أي في عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اهـ شيخنا **قوله** ان أنت الانذير) أي لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أي أرسلناك حال كوننا محقين في ارسالك اهـ شيخنا **قوله** الانذير) أي رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شيء انما الهدى بيد الله عز وجل اهـ قرطبي **قوله** سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اهـ وفي المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها اذا مضى وانقضى اهـ **قوله** نبي ينذرها) أي أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لانه المقصود من البعثة اهـ كرخي **تنبيه** الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اهـ خطيب وخازن وهذا يقتضي ان أهل الفترة مكلفون ببقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسماعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون في الآخرة من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسماعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسماعيل واما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسول ولا ان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورته معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم الا ان ما فعلوه كفر لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اهـ ملخصا وحينئذ فالظاهر انه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بأن يلتزم ان جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسماعيل وان بني اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل **قوله** جاءتهم رسلهم) حال **قوله** وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اهـ شيخنا **قوله** فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليل

(وما أنت بمسمع من في القبور)
أي الكفار شبههم بالموتى فـ
يجيبوا (إن) ما (أنت
إلا نذير) منذر لهم (إنا
أرسلناك بالحق) بالهدى
(بشيرا) من أجاب اليه
(ونذيرا) من لم يجب اليه
(وإن) ما (من أمة إلا
خلا) سلف (فيها نذير) نبي
ينذرها (وإن يكذبوك) أي
أهل مكة (فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات) المعجزات (وبالزبر)
كصحف ابراهيم (وبالكتاب
المنير) هو التوراة والانجيل
فاصبر كما صبروا

اهـ شيخنا **قوله** فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفي قوله أي هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريري كما قاله الكرخي وينبغي أن يتأمل فيها اهـ شيخنا **قوله** ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت في الخلائق امر مطرد في جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اهـ أبو السعود **قوله** فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات والوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو انث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن علي اهـ سمين **قوله** فيه التفات عن الغيبة) أي لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اهـ أبو السعود **قوله** مختلفا ألوانها) أي في أصل اللون كالاصفر والاحمر وفي شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف في اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف في أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اهـ شيخنا **قوله** ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته وقال أبو الفضل هي ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذي في ظهره وقرأ الزهري جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اهـ سمين وعبارة البيضاوي ومن الجبال جدد أي ذو جدد أي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اهـ وفي الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهي الطريق من جده اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اهـ والمعنى في الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلائم القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اهـ زاده **قوله** أيضا ومن الجبال) وقوله ومن الناس الخ) ايرادها تين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار واما اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اهـ أبو السعود **قوله** مختلف ألوانها)

ثم أخذت الذين كفروا) فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه ألم تر) تعلم أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق في الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف ألوانها بالشدة والضعف

مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة إذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اهـ سمين **قوله** (وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اهـ شيخنا وفي أبي السعود الغربيب تأكيد للأسود كالقاني تأكيد للأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وإنما قدم للمبالغة اهـ وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغرابيب هو المبالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد فهو تابع للأسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اهـ **قوله** (عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اهـ شيخنا **قوله** (ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اهـ شيخنا **قوله** (إنما يخشى الله الخ) تكملة لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم إما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وإما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي إنما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اهـ أبو السعود وفي البيضاوي إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا اهـ وفي القرطبي فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة للعصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اهـ **قوله** (إن الذين يتلون كتاب الله) في خبر إن وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي إن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق به بلن تبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون

اللام

(وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (إن الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (إن الذين يتلون) يقرءون (كتاب الله وأقاموا الصلاة) أداموها

اللام لام العاقبة والثاني أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشري على حذف العائد
أي غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أي أنفقوا ذلك راجين اه سمين **قوله**
سرا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبي السعود حيث قال وقيل السر
في المسنونة والعلانية في المفروضة اه وفي الكرخي قوله سرا وعلانية حث على الانفاق
كيفما تهيأ فان تهيأ سرا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير
مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة
واليه أشار في التقرير اه **قوله** لن تبور) في المختار وبار الشيء يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا
هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه **قوله** المذكورة) أي بقوله يتلون
كتاب الله اه **قوله** من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون
للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين **قوله** عالم بالبواطن
والظواهر) لف ونشر مرتب **قوله** أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية
سمي إعطاء الكتاب إياهم من غير كد وتعب في وصوله اليهم توريث الوارث فقوله
الذين اصطفينا مفعوله الأول والكتاب مفعوله الثاني قدم لشرفه اذ لا لبس اه زاده
قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن تكون
للتبعيض أي أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين **قوله** وهم أمتك) أي أمة
الاجابة سواء حفظوه أو لا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قد ورثه وفيه هدايته
وبركته اه شيخنا وفي أبي السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته
لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفي الشهاب وتوريث الكتاب
للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه **قوله** فمنهم ظالم لنفسه الخ)
عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله غير
الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد
هو الذي تساوت سيئاته وحسناته والسابق هو الذي رجحت حسناته وقيل الظالم
هو الذي ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذي تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذي
يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذي ينسيه التوحيد غير التوحيد
وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالي
للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالي له العالم به غير العامل به والسابق
التالي له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما
كان هذا ليس في قوة العبد في مجاري العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار الى
عظمته بقوله تعالى باذن الله أي تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفضل بالاختيار
وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازي في اللوامع
ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق في وحدانيته اه خطيب فان قلت لم
قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان

(وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) زكاة وغيرها (يرجون تجارة لن تبور) تهلك (ليوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم المذكورة (ويزيدهم من فضله إنه غفور) لذنوبهم (شكور) لطاعتهم (والذي أوحينا إليك من الكتاب) القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) تقدمه من الكتب (إن الله بعباده لخبير بصير) عالم بالبواطن والظواهر (ثم أورثنا) أعطينا (الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمتك (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في أغلب الأوقات

أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب
دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين
وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من
القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة
الله اه خازن. **قوله** (باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبي
السعود ونصه وفي قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة
وصعوبة مأخذها اه **قوله** (المبتدا) أى على كل من القراءتين **قوله** (من أساور) جمع
اسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن في قوله
من ذهب بيانية **قوله** (مرصع في الذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل
المنقول انهم يحلون فيها اسورة من ذهب واسورة من فضة واسورة من لؤلؤ وفي تذكرة
القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب
وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى
قوله (وقالوا) اى ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اه أبو السعود **قوله**
(جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة
ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود **قوله** (أحلنا) أى أنزلنا **قوله**
(دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه
الفعل بفي والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما للابتداء
الغاية اه سمين **قوله** (لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لاحلنا أو الثاني
لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الاول أظهر اه زاده **قوله** (وذكر الثاني
الخ) لما ورد انه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب لان انتفاء
السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي المتبوع
لكنه نفاه بعد ذلك لقصد المبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب
النفس ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده **قوله** (التابع للاول) أى في الوجود
اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب
او اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضي أن النصب واللغوب متساويان معنى ففي المختار
ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب
بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفي القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا
كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه **قوله** (والذين كفروا الخ) عطف على قوله ان الذين
يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخي
قوله (لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه
باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا
يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزى كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود **قوله** (بالياء)

(ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العلم التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب) مرصع باللؤلؤ (ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذي أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) اعياء من التعب وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه لعدم التكليف فيها (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) يستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزي كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل

أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تمها وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة بجهد المستغيث صوته اه حمادى **قوله** وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العولة والعول والعويل اه **قوله** ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدّرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدّرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين **قوله** صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين **قوله** فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا **قوله** ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول بالنبى صلى الله عليه وسلم والمرتان فى الاربعين والستين وروى ابن ماجة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه **قوله** الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب وموت القريب وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كانها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل

(وهم يصطرخون فيها)
يستغيثون بشدة وعويل
يقولون (ربنا أخرجنا) منها
(نعمل صالحا غير الذى كنا
نعمل) فيقال لهم (أولم
نعمركم) وقتا (ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير)
الرسول فما أجبتم

في كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فيه تعرف حقائق الأمور ويفصل
بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه
وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا بحجهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه **قوله** فذوقوا) الفاء لترتيب
الامر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجيء النذير وفي قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو
السعود **قوله** من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه
بالجار قبله اه سمين **قوله** انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى
صاحب أي بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله
فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى
المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه ان علم الله تعالى لا تفاوت فيه بالاولوية والادونية
بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفي منها على الخلق وما
ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أي الاولوية انما هي بالنظر الى حال الناس
من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة
موانع الاطلاع عليه والذي في الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب في السموات والارض
لان ما في الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنونة فقد يطلع عليه
غير صاحبه اه شيخنا **قوله** فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور
جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون كان
أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغي أن لا يعذب
الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما في
الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن في قلبه لو دام الى الابد لما أطاع الله اه
كرخي **قوله** جمع خليفة) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها جمع خليف والاولى أولى لان
خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفي أبي السعود يقال للمستخلف خليفة
وخليف ويجمع الاول على خلائف والثاني على خلفاء اه وقوله أي يخلف بعضكم بعضا
أي ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا **قوله** ولا يزيد الكافرين
الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على أن اقتضاء الكفر
لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود
قوله قل أرأيتم الخ) أي قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول
واحد بلا همز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثاني ماذا خلقوا من
الارض أي الجملة الاستفهامية فهي في محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبروني فقوله أروني أي
أخبروني بدل منه بدل اشتمال والاستفهام في قوله ماذا خلقوا الخ انكاري كما أشار له
بقوله لا شيء من ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة أي خلقهم لشيء وشركتهم في شيء وايتاء
الكتاب اه شيخنا وفي السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام
على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى أخبروني بل هو استفهام حقيقي

(فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذي جعلكم خلائف) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا (في الارض فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أي وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) للآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون) تعبدون

وقوله أروني أي من يجيز والثاني ان الاستفهام غير مراد وانها ضمنت معنى اخبروني فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسئلة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على مختار البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام **قوله** الذين زعمتم انهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أي ولأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أي فانهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده **قوله** أروني ماذا خلقوا) أي أخبروني عما ذا خلقوا أو بما ذا خلقوا اه شيخنا وجملة أروني الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبروني عن شركائكم أروني أي جزء خلقوا من الأرض الخ اه أبو السعود **قوله** أم لهم شرك) وقوله أم آتيناهم) معطوف على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم في الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الأول وشرع في استفهام آخر والاستفهام انكاري اه شهاب وزاده **قوله** فهم على بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الاحسن ان يعود على الشركاء لتتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الغيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان في ان يعد نافية اه سمين **قوله** بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفي البيضاوي لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه **قوله** بعضهم) بدل من الظالمون وقوله بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لاتباعهم اه **قوله** أي يمنعهما من الزوال) أشار به الى ان قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أي يمنع زوالهما اه كرخي **قوله** ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمتقدم الأول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للأول فلا محل له من الاعراب وجواب الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت اه شيخنا **قوله** أي سواه) الظاهر انه تفسير لمن بعده فهي بمعنى غير أي من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والأولى زائدة اه شيخنا **قوله** في تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذا أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه لا يستعجل الا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أي محاء الذنوب عمن رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه **قوله** وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا قبل

من دون الله أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أروني أخبروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك شركة مع الله في خلق السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة حجة منه بأن لهم معي شركة لا بل إن ما يعد الظالمون الكافرون بعضهم بعضا إلا غرورا باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي يمنعهما من الزوال ولئن لام قسم زالتا إن ما أمسكهما يمسكهما من أحد من بعده أي سواه إنه كان حليما غفورا في تأخير عقاب الكفار

ان يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا
من كذب نبيه منهم واقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبي ليكونن أهدى من احدى
الامم يعني من كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول
كما كانت الرسل من بني اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو الذي من أنفسهم نفروا عنه
ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبي **قوله** (جهد ايمانهم) جهد منصوب
على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك
أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده
وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم واصنامهم فاذا اشتد عليهم
الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم في سورة الانعام اه شيخنا **قوله** (ليكونن)
جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو
كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين **قوله** (من احدى الامم) احدى هنا
عامة وان كانت نكرة في الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح
أى أى واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا **قوله** (من تكذيب بعضهم
بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن اتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء لفرق اه
ابو السعود وفي البيضاوي وذلك ان قريشا لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أى
من واحدة من امم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم
تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه **قوله** (ما زادهم الا نفورا) جواب لما
وفيه دليل على انها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر
واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين
قوله (استكبارا في الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وان يكون
بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين
قوله (ووصف المكر) أى في التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله أصل أى جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أى قبل هذا التركيب
أى في التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أى جاء على خلاف الاصل حيث
أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله فقدر فيه مضاف أى مضاف اليه وقوله حذرا من
الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيء الذى هو صفته فيتخلص من هذا
بجعل المكر مضافا فالمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر
السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثاني انه عطف على نفورا وهذا
من اضافة الموصوف الى صفته في الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه
على حذف موصوف أى العمل السيء اه **قوله** (فهل ينظرون الا سنة الاولين) المعنى
فهل ينتظرون الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب **قوله**
(سنة الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله

غايتها (جهد ايمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا في الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء الا باهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم

فلن

فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين الاسنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله
مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اه **قوله** فلن تجد
لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان
التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما
بنفي مستقل لتاكيد انتفائهما اه ابو السعود **قوله** اي لا يبدل بالعذاب غيره الخ)
هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل
نقله من مكان الى اخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه
انه اراد بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما
تقدم وجمع بينهما هنا تعميما لتهديد المسيء لقبح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ
الا باهله اه كرخي **قوله** أولم يسيروا في الارض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان
سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق
من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام
اي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم اه ابو السعود **قوله** فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) اي على اي
حالة كان اخذهم ليعلموا انهم ما اخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا من ان يفعلوا مثل أفعالهم
فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم
وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل
محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد ومن قبله اه خطيب **قوله** وكانوا
اشد منهم قوة) اي أطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة
ومحل الجملة النصب على الحالية اه ابو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستانفة
اه سمين **قوله** وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة
وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه ابو السعود **قوله** من شيء يسبقه
ويفوته) هذا يفيد ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما
فاتوه فهؤلاء أولى بان لا يعجزوه اه كرخي **قوله** ما ترك على ظهرها من دابة) اي
لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوي واشار بهذا الى وجه الملائمة بين الشرط والجزاء
وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها
المطر فاذا لم يستغفروه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات
جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم
نظيرها في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا
قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة
على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفي زاده قوله على ظهرها فيه

(فلن تجد لسنة الله تبديلا) اي لا يبدل بالعذاب غيره (ولن تجد لسنة الله تحويلا) اي لا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليما) اي بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) اي الارض (من دابة)

استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسين بن الفضل اراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول اظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنب ابن ادم وقال يحيى بن ابي كثير امر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزلا في وكرها بظلم الظالم وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الاية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم وذكرنا هنالك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه **قوله** نسمة) بفتحتين اي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب **قوله** فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

سورة يس

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه ابو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه اهوال الآخرة وتدعى ايضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب

قال

نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) اي يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الاية

أو مدنية ثلاث وثمانون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(يس) الله أعلم بمراده به

قال وقال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيئا سوى طه ويس وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب سورة يس فى جام أى اناء بزعفران ثم يشرب به وذكر الثعلبى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبى كثير بلغنى ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل فى فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل فى فرح حتى يمسى وقد حدثنى بهذا من جربها ذكره الثعلبى وابن عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبى وفى البيضاوى وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه **قوله** أو مدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذى ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون آية **قوله** يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون فى الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من والقلم وأظهرها الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين وأولهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرها فللمبالغة فى تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض لانها بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبى اسحاق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على انه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبى بضم النون فقيل انه خبر مبتدأ مضمر أى هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هو حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبى اسحق أيضا وأبو السمال ويس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب اه سمين **قوله** الله أعلم بمراده به) جرى رضى الله عنه على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة كحم وطس وفى البيضاوى يس كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ على ان أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين والاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على

تقديره مبتدأ أي هذا يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك
الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه
في القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اهـ خازن **قوله**
والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اهـ
شيخنا **قوله** المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد
وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه
انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لان الحاكم الحقيقي هو الله تعالى
فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق
هو الله تعالى أو على معنى النسب أي ذي الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة
والمتصف بها على الاسناد المجازي اهـ كرخي **قوله** متعلق بما قبله) أي الكائن المرسلين أي المرسلين
الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى
انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن
في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف
الشرع بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اهـ كرخي **قوله** وغيره) أي ان واللام
واسمية الجملة اهـ كرخي **قوله** خبر مبتدأ الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم
وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا
مطلقا المقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وبالرفع كما مر الاشارة
اليه اهـ كرخي **قوله** لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والا
فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسماعيل وآباء غيرهم
الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسماعيل
ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اهـ شيخنا **قوله** أي لم ينذروا) أشار به
الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة
لقوما أي قوما لم ينذروا ويجوز كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين
مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني
لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره
آباؤهم اهـ كرخي **قوله** فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال والسعد
الضمير للفريقين أي لم تنذرا بانهم فهم جميعا غافلون اهـ **قوله** لقد حق القول) يعني
قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اهـ بيضاوي وقول الشارح
بالعذاب يقتضي ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي وهذا جواب قسم مقدر أي
والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما
يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اهـ أبو السعود قيل نزلت
هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان أبا جهل حلف لئن
رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت

(والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين على صراط) متعلق بما قبله (مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لتنذر) به (قوما) متعلق بتنزيل (ما أنذر آباؤهم) أي لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) أي القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أي الاكثر

... ... وغيرها فهو على هذا تمثيل أي
يده الى عنقه والتصق الحجر بيده فلما ...
هو غير الاول ... يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى
وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد
سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى
ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت
الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت فحلا قط أعظم منه حال بينى وبينه
فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى
الأذقان فهم مقمحون اه قرطبى **قوله** (بأن تضم اليها الأيدى) وطأ بهذا لأجل ارجاع
الضمير فى قوله فهى الى الأيدى وحاصل ما قصده ان الأيدى وان لم يجر لها فى العبارة
ذكر لكن الغل يدل عليها لأنه يجمعها مع الأعناق وقوله الى الأذقان جعله متعلقا
بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لأن اليد ترفع تحت الذقن
ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أى تكون الأيدى تحت الأذقان
ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا
فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الأذقان فالأغلال واصلة الى أذقانهم
فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى
أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا
للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الأذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لأنه حينئذ
يرفع الرأس الى فوق واما لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه
يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير
فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده
وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه
مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الغل الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه
قوله (وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور
بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم بالمنع الالهى
بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده بالمنع الحسى الذى قام به
فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار
عما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل بأقوام فى النار
من وضع الأغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الأغلال فى أعناقهم
والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اه **قوله** (بفتح السين وضمها) سبعيتان

(انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن تضم اليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الأيدى مجموعة (الى الأذقان) جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين

قوله (فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي أبصارهم فهو على حذف مضاف
وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو
ضعف البصر يقال أعشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اهـ سمين وفي
[illegible] وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الأعشى إذا لم
يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى و
القراءتان متقاربتان اهـ قوله (تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى
المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الإيمان عليهم أي سدها معنويا فشبه هذا المعنى
بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اهـ شيخنا وفي القرطبي وقال
الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث
وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم
وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين
أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم
الآخرة وما خلفهم الدنيا اهـ وفي البيضاوي وهذا تمثيل آخر من أحاط بهم سدان فغطيا
أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون
عن النظر في الآيات والدلائل اهـ قوله (وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التصريح
بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم إنذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون
استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له
أو بدل منه ولما بين كون الإنذار وعدمه سواء بالنسبة إليهم عقبه ببيان من ينفعه
الإنذار فقال إنما تنذر الخ اهـ أبو السعود قوله (بتحقيق الهمزتين) أي مع إدخال
ألف بينهما وتركه فعلى التحقيق قراءتان وإن كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفي
الإبدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراءات هنا خمس اهـ شيخنا قوله (والأخرى)
وهي الأولى قوله (إنما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الأول أنه يخالف قوله
سابقا لتنذر قوما الخ الثاني أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الأمرين بقوله
ينفع إنذارك فالمعنى إنما هو الإنذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اهـ
شيخنا قوله (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول قوله (فبشره الخ) الفاء لترتيب
البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اهـ أبو السعود قوله
(إنا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الإنذار والتبشير انطواء إجماليا
اهـ أبو السعود قوله (في اللوح المحفوظ) الأولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة
المضارع اهـ شيخنا قوله (ما استن به بعدهم) أي من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب
صنفوه أو حبس أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو
ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلمة على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم
وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه وكذلك الخبر المشهور ومن سن سنة
حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص

(فأغشيناهم فهم لا يبصرون)
تمثيل أيضا لسد طرق الإيمان
عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم)
بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا وتسهيلها وإدخال ألف
بين المسهلة والأخرى وتركه
(أم لم تنذرهم لا يؤمنون)
(إنما تنذر) ينفع إنذارك
(من اتبع الذكر) القرآن
(وخشي الرحمن بالغيب)
خافه ولم يره (فبشره بمغفرة
وأجر كريم) هو الجنة (إنا
نحن نحيي الموتى) للبعث
(ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما
قدموا) في حياتهم من
خير وشر ليجازوا عليه
(وآثارهم) ما استن به

أجورهم شئ ومن سنّ في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخّر في الذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدّموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن احياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدّم الاحياء اه كرخي **قوله** نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي **قوله** واضرب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي **قوله** أصحاب مفعول ثان) الصواب انه مفعول أوّل اه قاري وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاوّل اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلوّ في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاوّل أخرعنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل اه **قوله** انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهي بأرض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا اله دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك والهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به

(وكل شيء) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (في امام) كتاب (مبين) بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية

وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فى السجن وضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بينى وبين ذلك
قال فان رأى أيها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما
شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال شمعون صفا
وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر
الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما
حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين فوضعاهما فى حدقتيه فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان
لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لى عنك سر مكتوم فان آلهتنا الذى نعبده لا يسمع ولا
يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلى ويتضرع حتى ظنوا انه
على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما
قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن
دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما
علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال انى ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فادخلت
فى سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء
فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا
أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله
قد أثر فى الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر
آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب
المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحيى ويونس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا
بثالث الخ اهـ خازن **قوله** الى آخره) فى الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو
قوله الا كانوا به يستهزئون اهـ شيخنا **قوله** المرسلون) صادق بمجئ الاثنين أولا ومجئ
الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اهـ شيخنا **قوله** أى رسل عيسى) وقيل انهم كانوا
رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اهـ قرطبى
قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع انهم رسل عيسى لان ارسالهما
كان بأمر الله والاثنان هما يحيى ويونس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون
اهـ شيخنا **قوله** بدل من اذ الاولى) اى بدل منفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل
من الكل اهـ شيخنا **قوله** بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين
فالمفعول محذوف اى فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اهـ شيخنا **قوله** فقالوا)
اى الثلاثة انا اليكم مرسلون أكد واكلامهم لسبق الانكار فى تكذيب الاثنين وتكذيبهما
تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اهـ أبو السعود **قوله** قالوا ما أنتم) خطاب
للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا اى لا مزية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون

(اذ جاءها) الى آخره بدل
اشتمال من أصحاب القرية
(المرسلون) أى رسل عيسى
(اذ) بدل من اذ الاولى (أرسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما) الى آخره بدل
من اذ الاولى (فعززنا)
بالتخفيف والتشديد قوينا
الاثنين (بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون قالوا ما أنتم
الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن
من شئ ان) ما (أنتم الا
تكذبون)

اه بيضاوي **قوله** جار مجرى القسم أي في التأكيد به وفي انه يجاب بما يجاب به
القسم وقوله على ما قبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة
وقوله لزيادة الانكار أي لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله في
انا اليكم الخ متعلق باللام أي صفة لها أي وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله انا اليكم الخ
أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أي وزيد التأكيد باللام في انا اليكم الخ اه شيخنا
وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا
قلت لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما في المفتاح
من أنهم أكدوا في المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة
فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشري نظرا الى ان مجموع الثلاثة
لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم في المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام
بالخبر اه شهاب **قوله** وهي ابراء الاكمه أي الاعمى **قوله** قالوا انا تطيرنا
بكم أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير
والبارح سبب الشر ثم استعمل في كل ما يتشاءم به اه زاده وفي المختار وطائر الانسان
عمله الذي قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر
الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير
من الشيء وبالشيء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ وفي
الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك
أصله تطيرنا فادغم اه **قوله** تشاءمنا أي حصل لنا الشؤم **قوله** لانقطاع المطر
عنا بسببكم قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل
انهم اقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من ان كل نبي اذا دعا قومه
فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبي **قوله** لام قسم أي لكنهم حنثوا في هذا القسم
لانهم لم يتمكنوا من بره لاهلاك الله لهم اه شيخنا **قوله** عذاب أليم هو التحريق بالنار
قوله بكفركم أي حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوي سبب شؤمكم معكم
وهو سوء عقيدتكم واعمالكم انتهت وفي القرطبي فقالت الرسل طائركم معكم أي
شؤمكم معكم أي حظكم من الخير والشر معكم ولازم في أعناقكم وليس هو من شؤمنا
قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار
تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه **قوله** وادخال ألف
أي تركه وقوله وبين الاخرى أي همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية
اه شيخنا **قوله** وجواب الشرط محذوف الخ هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه
اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير
عند سيبويه ائن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخي **قوله** وهو محل
الاستفهام أي هو المستفهم عنه الموبخ عليه أي لا ينبغي منكم ولا يليق ان ترتبوا
التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق ان ترتبوا عليه الايمان والانقياد

قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين التبليغ المبين الظاهر بالادلة الواضحة وهي ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب أليم مؤلم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم ائن همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ

اه شيخنا **قوله** (بل أنتم قوم مسرفون) إضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في
العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم اه أبو السعود **قوله** (متجاوزون الحد بشرككم) وهذا
لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك
قاتل حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي **قوله** (هو حبيب النجار) كان
ينحت لهم الأصنام وقيل كان إسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد
هو حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما
ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبي غير
نبينا إلا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبي **قوله** (كان قد آمن
بالرسل) أي رسل عيسى وسبب إيمانه بهم أنه كان مجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة
لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له
ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال إن هذا لعجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين
سنة لم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على
ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان **قوله** (من أقصى المدينة)
وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة إشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب
قد أسرع كثيرا اه شيخنا **قوله** (يسعى يشتد عدوا) أي حرصا على نصح قومه والذب عن رسلهم
لقتلهم وسعى لما سمعهم [illegible] اه زاده **قوله** (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا
عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه
أبو السعود وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اه **قوله** (تأكيد للأول)
أي أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله
بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم
أجرا بالجملة لأخر قوله تأكيد للأول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم
رسل الله إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقصهم من حطام
الدنيا شيئا وفي كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز
بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف
جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل
الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب
سموا ذلك بالاتباع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من
المرسلين بإعادة العامل إلا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف
جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل اه
قوله (من لا يسألكم أجرا) أي فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال
وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا تبعا لهم اه قرطبي وقوله وهم أي من لا يسألكم
فالضمير راجع لمعنى من اه **قوله** (أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على

دينهم

(بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا) تأكيد للأول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم

دينهم فاداته محذوفة **قوله** وما لى لا اعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد
بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث اراهم انه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد
تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى اشار به الى تهديدهم
وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه ابو السعود
وفى السمين قوله وما لى لا اعبد اصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام
عنهم ليكون الكلام اسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه ارجع وقوله
أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة احسن من ادعاء الالتفات اه **قوله**
الموجود مقتضيها) وهو كون الله فطره وخلقه اه شيخنا **قوله** فى الهمزتين منه) اى
من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قراآت اربعة وتقدم ان التحقيق انها
حسنة والخمسة تأتى هنا ايضا وكلها سبعة فى الموضعين اه شيخنا **قوله** من دونه)
يجوز ان يتعلق باتخذ على انها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه
حال من آلهة وان يكون مفعولا ثانيا قدم على انها المتعدية لاثنين اه سمين **قوله**
لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) اى لا تنفعنى ولا تدفع عنى **قوله** صفة آلهة) اى الجملة
الشرطية وهى قوله ان يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال ابو السعود
والظاهر انها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما
ذهب اليه بعضهم ربما يوهم ان هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى **قوله** انى اذا)
التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا
وقوله لفى ضلال مبين اى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق
المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى **قوله**
فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزى
عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين **قوله** اى
اسمعوا قولى) اى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة
شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه ابو السعود وفى القرطبى
فاسمعون اى فاشهدوا اى كونوا شهودى بالايمان اه **قوله** فرجموه فمات) قال ابن
مسعود ووطئوه بارجلهم حتى خرجت امعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم
اصحاب الرس وفى رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول
اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات
ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى
وقال القشيرى والحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت
الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا اعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج
من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل
الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب
الله له فعجل لهم العقوبة فامر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله

قال (وما لى لا اعبد الذى فطرنى) خلقنى اى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) اى غيره (آلهة) اصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعمتموها (شيئا ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) اى ان عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) بين (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى اسمعوا قولى فرجموه فمات

تعالى وما أنزلنا على قومه الخ **قوله** قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل
له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة
قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخول
وانه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله
كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله
قال يا ليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك
الكرامة السنية فقيل قال يا ليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب
التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا
على خطاء عظيم في أمره وانه كان على حق اه بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض
بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوي **قوله** وقيل دخلها حيا) معطوف
على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله
الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى انه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة
وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله ان يقول له كن
فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا **قوله** يا ليت قومي) وهم الذين
قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح
لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على
بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون
ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه **قوله** بما غفر لي ربي)
ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة
غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي
وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها
اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفران أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية
تلويحا بالرد على كثير بن أنها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع
المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها
في تأويل المصدر كما قرره قال شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها
أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب
واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه انه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة
وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه
قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى تفخيم شأن
الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما
كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن
وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم
نحتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال

معناه

(قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بغفرانه (وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا

معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة
من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان
قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال فأرسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن
قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا
صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب
النجار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يؤته أحدا فمن ذلك انه أنزل له جنودا
من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم
الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه **قوله** على قومه) وهم أصحاب القرية
الذين قتلوه اه شيخنا **قوله** بعد موته) أي أو بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر
اه شيخنا **قوله** وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أي لان عادتنا المستمرة في الازمنة
الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه
شيخنا **قوله** لاهلاك أحد) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من
خصائصك في الاستنصار من قومك اه أبو السعود **قوله** صاح بهم) أي عليهم
جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة
التي صارت رمادا رمزا الى أن الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد
في عدمهما اه أبو السعود **قوله** يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة
ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجازا أي والمراد منه تهويل
أمرهم وتشنيعه وتفجيعه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا
وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم
المتحسرون أنفسهم وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام
في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين
أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله
كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى
بعض من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما
في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه
أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد
ههنا الرسل وذلك ان الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم
وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة
الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من
أقصى المدينة لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم
ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة على هؤلاء

على قومه) أي حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكتون ميتون (يا حسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات يا حسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه **قوله** الا كانوا به يستهزئون) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين **قوله** مسوق الخ) أي فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب للحسرة كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أي دلالته اه شيخنا **قوله** والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا **قوله** معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين في الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ما ذكره اه كرخي **قوله** والمعنى انا أهلكنا) أي قد علموا انا أهلكنا أي أهلاكنا للامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل و مستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى ان اهلاكهم ماله عدم رجوعهم فكانه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وانهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون انهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح الا ترى انك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن انهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية الثاني قال الزمخشري ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها ما قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان انهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع هذه الجملة عما قبلها فهو مقو لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير في انهم عائد على معنى كم

(وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المسبب لاهلاكهم المؤدي الى الحسرة (ألم يروا) أي أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم كثيرا (من القرون) الأمم (أنهم) أي المهلكين (اليهم) أي المكذبين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وانهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور

وفي ايهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ما عاد عليه واو يروا والثاني على المهلكين اهـ **قوله** وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اهـ ابو السعود **قوله** وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام في الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفي السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيين يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اهـ **قوله** أي كل الخلائق) أي فالتنوين عوض عن المضاف اليه اهـ شيخنا **قوله** أي مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى انه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل ان كلا أشير بها لاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر اهـ شيخنا **قوله** الدنيا) متعلق بجميع أو بمحضرون اهـ شيخنا **قوله** على البعث) أي وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثاني يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله فلا يشكرون أي فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازي اهـ شيخنا **قوله** خبر مقدم) أي ولهم صفة له **قوله** أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو الظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث لم يقل مبتدأ عنه اهـ شيخنا وفي السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشري في أحييناها وفي نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بأل لانه تعريف بأل الجنسية فهما في قوة النكرة اهـ **قوله** وجعلنا) معطوف على أحييناها **قوله** من نخيل) في المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اهـ وفي المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثه قال ابن حاتم لا اختلاف في ذلك اهـ وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغي لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اهـ مصباح **قوله** وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا الا ان فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أي ينبوعا كما في آية سبحان اهـ سمين **قوله** أي بعضها) مشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اهـ كرخي **قوله** بفتحتين الخ) سبعيتان **قوله** أي ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضي تثنية الضمير فاجاب عنه بانه راجع لما يشمل الامرين تأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اهـ شيخنا **قوله** وما عملته أيديهم) في ما هذه أربعة أوجه أحدها انها موصولة أي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثاني

(وان) نافية أو مخففة (كل) أي كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أي مجموعون (لدينا) عندنا في الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أي بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أي لم تعمل الثمر

انها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث انها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع انها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قرءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجد وما معمولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه **قوله** أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو يتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود **قوله** أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل بأساء وأبؤس اه **قوله** سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك الشكر على النعم المذكورة فالمعنى ننزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الازواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شئ قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه **قوله** مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شئ من أصناف المخلوقات اه شيخنا **قوله** الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا **قوله** وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار **قوله** على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث **قوله** نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال الطرزى وقد الآية دلت على أن الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تولج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على

(أفلا يشكرون) نعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الأزواج) الأصناف (كلها مما تنبت الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام

الليل

الليل اهـ وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهي استعارة ومظلمون معناه داخلون في الظلام يقال أظلمنا أي دخلنا في ظلام الليل وأظهرنا أي دخلنا في وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أي في ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فاذا خرج منه أظلم اهـ **قوله** من جملة الآية) أي فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية اخرى أي فهو مبتدأ خبره تجري الخ وقوله والقمر كذلك أي انه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم اهـ شيخنا **فائدة** سئل الرملي هل القمر الموجود في كل شهر هو الموجود في الآخر أو غيره فأجاب بأن في كل شهر قمرا جديدا اهـ **قوله** لمستقر لها) أي تنتهي في سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها في أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرملي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجري لمستقر لها أي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهي الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري أين تذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت **قوله** بالرفع) أي على انه معطوف على المبتدإ المتقدم أو على انه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أي على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب

(والشمس تجري) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أي اليه لا تتجاوزه (ذلك) أي جريها (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده

الخ اه شيخنا **قوله** منازل) فيه أوجه أحدها انه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا الثاني انه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث انه ظرف أي قدرنا سيره في منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه **قوله** أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفراره اه وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه **قوله** اذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه **قوله** لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال ولا يأتي قبل انقضائه اه شيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجئ أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن **قوله** يسهل ويصح لها الخ) أي فانه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بايلاء لها دون الفعل ان حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير القمر أسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفي الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بان يوصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي **قوله** ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أي وليس الليل سابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار قبل أن ينقضي كأن يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي ان الليل بتمامه سابق في الوجود على النهار بتمامه كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر ان النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا ان المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين **قوله** فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح حكم فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وينقض ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي **قوله** وكل في فلك يسبحون) قال العماد بن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه باية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة مثل المغزل قالوا ويدل على ذلك

(قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) في آخر منازله في رأى العين (كالعرجون القديم) أي كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي) يسهل ويصح (لها أن تدرك القمر) فتجتمع معه في الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتي قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه

ان الشمس تغرب كل ليلة فى المغرب ثم تطلع فى اخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع
على ان السموات مستديرة جمع وهم قاموا عليه الادلة وخالف فى ذلك فرق يسيرة من اهل
الجدل وقال ابن العربى السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هى
لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوى **قوله**
والنجوم) اى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر **قوله** نزلوا منزلة العقلاء) اى
فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التى هى من اوصاف العقلاء
اه شيخنا **قوله** وآية لهم) اى لاهل مكة انا حملنا ذريتهم الضمير ايضا لاهل مكة وقوله
اى اباءهم الاصول اى الاقدمين وهم الذين كانوا فى سفينة نوح فهؤلاء اباء لاهل مكة
بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الا
والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت
منهم الفروع وفى البغوى واسم الذرية يقع على الاباء كما يقع على الاولاد اه وفى القرطبى
هذه الاية من اشكل ما فى هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لاهل مكة انا حملنا
ذرية القرون الماضية فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه النحاس
عن على بن سليمان انه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لاهل مكة على ان يكون المراد
بذرياتهم اولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما
للجنس اخبر تعالى بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يصعب عليه المشى والركوب
من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الاباء والاجداد
حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه السلام فالاباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه
الاية قاله ابو عثمان وسمى الاباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية
النطف حملها الله تعالى فى بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن ابى طالب رضى
الله عنه ذكره الماوردى اه **قوله** على قدرتنا) اى على البعث **قوله** المملوء) اى
ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة مملوءة
بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع
فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الادميين والطير اه شيخنا **قوله** من مثله)
من تبعيضية او زائدة وعلى كل منهما فمدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول المؤخر
وهو قوله ما يركبون اه شيخنا **قوله** وهو ما عملوه) الضمير للمثل اى المثل هو السفن
التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير احد اقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل
وقيل مطلق الدواب التى تركب وفى القرطبى وفى معنى المثل ثلاثة اقوال مذهب
مجاهد وقتادة وجماعة من اهل التفسير وروى عن ابن عباس ان معنى من مثله
الابل خلقها الله لهم للركوب فى البر مثل السفن المركوبة فى البحر والعرب تشبه الابل بالسفن
القول الثانى انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس
وهو اصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال
خلق لهم سفنا امثالها يركبون فيها وقال ابو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل

من الشمس والقمر والنجوم (فى فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (انا حملنا ذريتهم) وفى قراءة ذرياتهم اى اباءهم الاصول (فى الفلك) اى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) اى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار

السفن الكبار وروي عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحتمل على مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اهـ **قوله** بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله إياه أي إيانوح أو إيا التعليم أو إيا الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وإن كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب أن أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن إليه تعالى لكون أصلها بمحض إقداره وإلهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بإقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت **قوله** مع إيجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها إذ ركوبهم لا ينجي إلا بفضل الله تعالى اهـ شيخنا **قوله** مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الأضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اهـ شهاب **قوله** إلا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله إلا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر وعلى إسقاط الخافض أي إلا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة هذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئنافا إخبارا عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اهـ وليس جعله هذا الأحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اهـ **قوله** أي لا ينجيهم إلا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ينجيهم إلا رحمتنا بهم اهـ **قوله** وإذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اهـ أبو السعود **قوله** كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اهـ شيخنا **قوله** من عذاب الآخرة) إطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتي فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة اهـ **قوله** لعلكم ترحمون) إما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله وجواب إذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اهـ

أبو السعود

بتعليم الله تعالى (وما يركبون) مثله (وإن نشأ نغرقهم) مع إيجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين) أي لا ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) أعرضوا

أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اهـ **قوله** من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله إلا كانوا الخ جملة حالية **قوله** وإذا قيل لهم أنفقوا الخ) إشارة إلى أنهم أخلوا بجميع التكاليف لأن جملتها ترجع إلى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اهـ زاده **قوله** قال الذين كفروا) أي بالصانع وهم زنادقة بمكة اهـ أبو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الإضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لأنه تهكم أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار إليه المصنف بقوله استهزاء بهم اهـ وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أولاً في معتقدكم وثانياً مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين فصدوا به أن الله لما كان قادراً أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالف اهـ وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه وقيل كان العاص بن وائل السهمي إذا سأله المسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلاً وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقاً وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اهـ وفي القرطبي وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعني اليهود أمروا بإطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا إلى ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لأغنى فلاناً ولو شاء لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقاً بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي إذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلاً لأن الله عز وجل إذا ملك عبداً مالاً ثم أوجب عليه فيه حقاً فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اهـ **قوله** أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله إما لأن المراد من الإنفاق الإطعام أو نطعم بمعنى نعطي أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الأولى اهـ شهاب **قوله** من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
وإذا قيل) أي قال
لهم) أي كفار مكة (أنفقوا)
علينا (مما رزقكم الله) من
الأموال (قال الذين كفروا
للذين آمنوا) استهزاء بهم
(أنطعم من لو يشاء الله أطعمه)
في معتقدكم هذا

الجائزين ومن تجرده من اللام والاقتران بكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين

قوله إن أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا هذا الجواب وقيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه **قوله** موقع عظيم) وهو الإشارة لاختلاف نوعي الكفار لأن المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إليه اه شيخنا **قوله** ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا **قوله** أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا أنهم منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لأن من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده **قوله** الأولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الأرض اه شهاب **قوله** وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله يختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الإعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراءات أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس هنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا أنهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل في القراءات الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون

حذفوا

(إن أنتم) ما أنتم ... (الا في ضلال مبين) بين ... موقع عظيم ... (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهي نفخة اسرافيل الأولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت في الصاد

حذ [illegible] فتكسر لفظها كما كانت لذلك فهذه أربع قراآت قرئ بها
في السبعية [illegible] عن أبي عمرو وقالون بسكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها
لجمع بين ساكنين على غير حده ما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد
وكسر الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أي عن أبي
عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها سو
عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اهـ **قوله** أي وهم
في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من
أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال تخاصم وتبايع الخ اهـ شيخنا وفي الخازن وقد صح
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اهـ **قوله**
أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اهـ **قوله** أي أن
يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اهـ **قوله** ولا الى أهلهم يرجعون) معطوف على
فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ان كانوا فيما
بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما
كانوا اهـ **قوله** أي المقبورون) أي من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوها
وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اهـ شيخنا وقرئ من الأجداف بالفاء
وهي لغة في الأجداث يقال جدث وجدف اهـ سمين **قوله** يخرجون بسرعة) أي
بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اهـ أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب
ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اهـ **قوله**
يا ويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده
ونقل أبو البقاء عن الكوفيين ان وي كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اهـ ولا معنى لهذا
الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجبا لنا لأن وي تفسر بمعنى اعجب منا وابن أبي ليلى
يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتي بابدال الياء ألفا وتاء ويل عنه أن كل انسان
منهم يقول يا ويلتي اهـ سمين **قوله** لا فعل له من لفظه) أي بل من معناه وهو هلك اهـ
شيخنا **قوله** من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية
قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على انها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن
فمن الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أي
من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والأول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا
اهـ سمين **قوله** لأنهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد انهم يستيقظون لها لعذاب
قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اهـ فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة
لأن المرقد حقيقة هو مكان النوم اهـ شيخنا وعبارة الخازن فان الله تعالى يرفع

عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا نفخ في الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت **قوله** ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أى قرر والخ أشار به الى ان هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة في محل نصب بتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهى مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين **قوله** أى قرر واحين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم جابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى ان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه **قوله** ان كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم انفا وهى الثانية اه أبى السعود وفى القرطبى ان كانت الا صيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهى قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداعى على ما يأتى اه **قوله** فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أى حضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى **قوله** فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه الحكاية زجر عظيم لاولئك الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب المتوقع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبى السعود **قوله** في شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر

(هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد الرحمن وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل)

الشغل فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة أشغالهم فخصص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمولا على قصد مقام البيان ا با ١٥ هـ أبو السعود قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان قوله ناعمون) أي متلذذون في النعمة من الفكاهة اهـ بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اهـ شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا نا ذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اهـ قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما فيه من الشغل والفكاهة اهـ أبو السعود قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أي لا تصيبهم الشمس أي لعدمها بالكلية اهـ شيخنا قوله في الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها الخيمة تعلق على السرير وتزين به العروس اهـ مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعني ان الاريكة فيها قولان فقيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن في الحجلة قوله على الارائك) متعلق بمتكئون اهـ قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اهـ أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال فصار يدعون اهـ زاده وفي ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمني قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أي تمن وفلان في خير ما ادعى أي يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعو أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامي وقيل افتعل بمعنى تفاعل أي ما يتداعونه وفي خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثاني انه سلام أي مسلم خالص أو ذو سلامة اهـ سمين قوله أي بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها انه خبر ما يدعون الثاني انه بدل من ما قاله الزمخشري قال الشيخ واذا كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم في كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث انه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع انه خبر مبتدأ مضمر أي هو

بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول في شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم في ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أي لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم فيها ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أي بالقول

[illegible] الخامس انه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس انه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو معترض بين المبتدأ والخبر اه **قوله** أى يقول لهم سلام الخ أشار به الى أن الجملة مقول محذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول للكافرين الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اه **قوله** عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوى **قوله** ألم أعهد اليكم الخ من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يسوله عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود **قوله** آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الامر فى التكليف الشامل للامر والنهى وذلك لانه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اه وفى البيضاوى وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى وقرأ قالوا يا بنى آدم اه شهاب **قوله** أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدونى عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والامر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد اليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وفى تقديم النهى على الامر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود **قوله** انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء **قوله** ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود وهى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهى قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا **قوله** جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى خلقا كثيرا قيل عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى الثالثة وهى جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ

خبره (من رب رحيم) بهم أى يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم ويقال لهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يا بنى آدم) على لسان رسلى (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى وأطيعونى (هذا صراط) طريق (مستقيم ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل [illegible]

نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي اسحق والزهري وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسر وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه **قوله** أو ما حل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعتنا إبليس انتهت **قوله** هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها الخ أمر تبكيت وإهانة اه أبو السعود **قوله** اصلوها أي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم **قوله** اليوم نختم على أفواههم) أي نختم عليها عن الكلام والمراد به إسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روي أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال للأركان انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة أي وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفي الكرخي قال الإمام أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والإقرار مع الإجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد ما يقدرها الله تعالى على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه **قوله** ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوا وقوله الطريق أي المحسوس وقوله ذاهبين أي إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه وفي القرطبي وقد روي عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقوم برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون سبيلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه

(كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلالهم أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) (اليوم نختم على أفواههم) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا

قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى
فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص
عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بانه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا
مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اهـ سمين

قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى لمسخناهم
مسخا يجمدهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة
والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية
لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اهـ أبو
السعود **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى **قوله**
ولا مجىء) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا **قوله** ننكسه فى الخلق) أى نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم
وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اهـ بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ
عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون
بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة
وعدمها اهـ وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا
خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول
عاوده المرض كأنه قلب الى المرض اهـ **قوله** أى خلقه) أى خلق جسده وقواه
الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه **قوله**
ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس
وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر
ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك انه نقص شىء من
قواه اهـ خطيب **قوله** ان القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث
أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اهـ شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وعبارة
السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون
بالغيبة انتهت **قوله** رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام
متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات
وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون
بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصلة الى سعادة الدنيا والآخرة اهـ أبو
السعود **قوله** وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد
انشاءه لم يقدر عليه أو لم يتأت له أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على
الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة انه قيل لها هل
كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه

وسلم

(فاستبقوا) ابتدروا (الصراط)
الطريق ذاهبين كعادتهم
(فأنى) فكيف (يبصرون)
حينئذ أى لا يبصرون (ولو
نشاء لمسخناهم) قردة
وخنازير أو حجارة (على
مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم
جمع مكانة بمعنى مكان أى
فى منازلهم (فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون) أى لم
يقدروا على ذهاب ولا مجىء
(ومن نعمره) باطالة أجله
(ننكسه) وفى قراءة بالتشديد
من التنكيس (فى الخلق) أى
خلقه فيكون بعد قوته وشبابه
ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون)
أن القادر على ذلك المعلوم عندهم
قادر على البعث فيؤمنون
وفى قراءة بالتاء (وما علمناه)
أى النبى (الشعر) رد لقولهم
إن ما أتى به من القرآن شعر
(وما ينبغى) يسهل (له)
الشعر (إن هو) ليس الذى
أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن
مبين) مظهر للاحكام وغيرها

ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة

سينبئك لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب انه يعلم الشعر كقوله أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ٭ والمعول عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما ان من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيأ من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل انما أخبر الله عز وجل انه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى الشعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه **قوله** لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده **قوله** بالياء والتاء) سبعيتان اه **قوله** من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم فى مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه **قوله** والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت انه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا **قوله** انا خلقنا لهم) أى لاجلهم انتفاعا وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية

(لينذر) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أو لم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (أنا خلقنا لهم) فى جملة الناس

عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا **قوله** مما عملت أيدينا) الظاهر انه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب **قوله** فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حاشيته ان ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود **قوله** فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعها الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب **قوله** كأصوافها الخ) وجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا **قوله** جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا **قوله** أى ما فعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه **قوله** يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا **قوله** بزعمهم) متعلق بشفاعة **قوله** لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود **قوله** نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه **قوله** وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر انه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى انهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه **قوله** محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا **قوله** فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبله فلابد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا بهم اطماعهم الفارغة وانعكاس

(مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (أنعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا

الامر عليهم بترتيب الشرط على ما رتبوه لرجاء الخير فانّ ذلك مما يهوّن الخطب ويورث السلوة
والنهي وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهي له عن
التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اه ابو السعود وهذا مستنبط بقوله وما
علمناه الشعر على ما فسره الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا **قوله**
انا نعلم الخ) تعليل للنهي قبله اه ابو السعود **قوله** أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
اي نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى
التعجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدّى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته
في انكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في أبي
ابن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأتاه بعظم قد رمّ وبلي
ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد ما رمّ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن **قوله** وهو العاصي بن وائل)
لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي **قوله** فاذا هو خصيم مبين)
عطف على جملة النفي داخل معها في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان انا خلقناه
من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا في أمر يشهد بصحته وتحققه
مبدأ فطرته شهادة بينة اه ابو السعود وهذا الاسلوب في العطف هو ما أشار له
الشارح بقوله الى ان صيرناه شديدا قويا اه **قوله** في نفي البعث) متعلق بخصيم
قوله وضرب لنا مثلا) أي أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد
عن العقول كالمثل وهي انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه ولبسه واستبعده
وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهي احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا
من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار
احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول
بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل
أهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب في زعمه قد
استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع انه في نفس الامر أقرب شيء من
الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون
المثل هو الانكار أو المنكر اه ابو السعود **قوله** في ذلك) أي في نفي البعث اه **قوله**
ونسي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخي وعبارة
ابي السعود ونسي خلقه أي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه
من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير
قد أو بدونه اه **قوله** خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله اياه من المني
وقوله وهو أغرب أي خلقه من المني أغرب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام
الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قرره بأن عنصره
الذي خلق منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل

(انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون) من ذلك وغيره
فنجازيهم عليه (أولم ير
الانسان) يعلم وهو العاص
ابن وائل (انا خلقناه من
نطفة) منيّ الى ان صيرناه
شديدا قويا (فاذا هو خصيم)
شديد الخصومة لنا (مبين)
بينها في نفي البعث (وضرب
لنا مثلا) في ذلك (ونسي
خلقه) من المنيّ وهو أغرب
من مثله

الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى و يقول من يحيى العظام
بعد ما رمت مع علمه ان منشأه من تراب و سماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر
العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل و النقل على
ذلك اه قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا قوله وهى رميم) فى المختار رم بالفتح يرم
بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله ان
فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث
بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه ان فعيلا بمعنى
فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه
الاسمية أى صار بالغلبة اسما لما بلى من العظام افاده زاده اه شيخنا قوله ففتته
أى كسره وقوله ترى أى أتعتقد اه قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم و يدخلك
النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب
أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله
وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع انه لم يسأل عن هذا وانما
ذكره النبى صلى الله عليه وسلم له فى الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال
مسترشد طالب للحق اه كرخى قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته وتذكيره
بما انسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود قوله وهو بكل خلق عليم)
أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة
المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على
النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى
قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا افاده الكرخى قوله الذى جعل
لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما
فى كيفية الدلالة اه أبو السعود قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة
شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف
فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا
على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت
وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار الا العناب
اه من الخازن أيضا قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه
كرخى قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه
أبو السعود قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار قوله
أوليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب

وقال من يحيى العظام وهى رميم أى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه الذى جعل لكم من الشجر الاخضر المرخ والعفار أو كل شجر الا العناب نارا فاذا أنتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الخشب أوليس الذى خلق السموات والارض مع عظمهما

الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود **قوله** أى الاناسى) جمع انسان اه كرخى وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكفاية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب **قوله** بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود **قوله** أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى **قوله** انما امره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث **قوله** عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكون فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى الولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا **قوله** فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود **قوله** واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخى

سورة والصافات

قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى **قوله** والصافات) مفعول له محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة ان أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك واما التاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز

(بقادر على أن يخلق مثلهم) أى الاناسى فى الصغر (بلى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شىء (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئا) أى خلق شىء (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كل شىء واليه ترجعون) تردون فى الآخرة

(سورة والصافات مكية وهى مائة واثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا

ان يكون ذكرا مصدرا ايضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء
فى فالزاجرات فالتاليات اما ان تدل على ترتب معانيها فى الوجود واما على ترتبها فى التفاوت
من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاعمل فالاحسن فالاجمل واما على ترتب
موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فاما هنا فان وحدت الموصوف
كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة
فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وعلى العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب
فى الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل فالتاليات ابهر فضلا او على
العكس يعنى بالعكس فى الموضعين انك ترتقى من افضل الى فاضل الى مفضول او تبدأ بالادون
ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو فى هذا للقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين
والصف ان يجعل الشئ على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا اقمتهم على خط
مستقيم لاجل الصلاة او الحرب اه زاده **قوله** الملائكة تصف نفوسها الخ) قال ابو
مسلم الاصفهانى لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة
مبرؤون عن هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال
جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثانى انهم مبرؤون عن التأنيث المعنوى واما التأنيث
اللفظى فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التأنيث حاصلة **تنبيه** اختلف
الناس ههنا فى المقسم به على قولين احدهما ان المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى
الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف فى مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف
به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى ففى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات
والتاليات ومما يؤكد هذا انه تعالى صرح به فى قوله تعالى والسماء وما بناها والارض
وما طحاها والثانى وعليه الاكثر ان المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه
خلاف الدليل واما النهى عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهى للمخلوق عن ذلك اه خطيب
واما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى
والطور والنجم الى غير ذلك **قوله** فى العبادة) اى فى مقاماتها المعلومة حسبما ينطق
به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه ابو السعود **قوله** او اجنحتها) ومعنى
صفها بسطها كما سيأتى له فى سورة تبارك وقوله ما تؤمر به اى من صعود او هبوط او غيرهما
او شيئا **قوله** اى قراء القرآن الخ) فى نسخة اى جماعة قراء القرآن تتلونه **قوله**
ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف فى هذا الموضع غير لائق وبيانه
من وجهين الاول ان المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن
او الكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثانى باطل ايضا لان الكافر
لا يقر به سواء حصل الحلف او لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثانى
انه يقال اقسم فى اول هذه السورة على ان الاله واحد واقسم فى اول سورة والذاريات
على ان القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع
واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية واهل الشرك بالحلف لا يليق

الملائكة تصف نفوسها فى العبادة او اجنحتها فى الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه او غيره (فالتاليات ذكرا) القرآن يتلونه او ذكرا مصدر من معنى التاليات ام هل ملكه (ان الهكم لواحد)

بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث في القيامة في
غالب السور بالدلائل اليقينية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما
تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب وفي اثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة
عند العرب ثانيها ان المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بأنها آلهة
فكأنه قيل ان هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه
الحجة ثالثها انه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان الهكم لواحد عقبه بما هو
الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اهـ خطيب **قوله**
رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اهـ سمين
قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل
يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها تختلف
المغارب فتغرب كل يوم في مغرب اهـ ابو السعود **قوله** أي والمغارب للشمس أشار
بهذا الى أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس
لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ في النعمة وأكثر نفعا من
الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع
هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر
مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها
الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد
وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد
جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن أراد مشرقي
الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه
لدلالته على المحذوف كما مرت الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة
وبالحذف مناسبة للزينة اذ هي انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق
لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فبأي آلاء ربكما تكذبان
وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة
للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل
بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله
تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو وبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ثم اهـ كرخي **قوله** لها كل يوم مشرق ومغرب) أي محل تشرق منه
ومحل تغرب فيه قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت
قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع آخر رب المشرق
والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها
الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أي والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب

الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت **قوله** السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض **قوله** أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن **قوله** المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى ان الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا انهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهى تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثانى انها مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث انه مضاف لمفعوله أى بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها اسما لما يزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدأ أى هى الكواكب وهى فى قوة البدل اه سمين **قوله** وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أى حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أى انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين **قوله** بفعل مقدر) أى معطوف على زينا اه **قوله** من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتى قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى اه مواهب ابن لقيمة على البيضاوى **قوله** مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ

(إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) أى بضوئها أو بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عات خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أى الشياطين مستأنف

السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم فى اثناء ذلك من العذاب اه ابو السعود وفى السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها فى الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم ابو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث ان عنى به الاستئناف البيانى فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه

قوله وهو فى المعنى الخ) يشير بهذا الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أى من سماع كل شيطان اه شيخنا **قوله** وفى قراءة بتشديد الميم والسين) أى يطلبون السماع وفى البيضاوى من التسمع وهو تطلب السماع اه **قوله** أدغمت التاء) أى بعد تسكينها وقلبها سينا اه **قوله** من آفاق السماء) أى من نواحيها وجهاتها أى من كل جهة سمعوا منها للاستراق **قوله** مصدر دحره) من باب خضع كما فى المختار **قوله** ولهم فى الآخرة) أى غير ما فى الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه ابو السعود **قوله** واصب دائم) أى الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفى المختار وصب الشئ يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب واصب اه **قوله** والاستثناء من ضمير يسمعون) أى ومن فى محل رفع بدل من الواو وفى السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثانى أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين **قوله** فأخذها بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفى البيضاوى الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفى المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه **قوله** فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكواكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اهـ خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود لعله نيل المقصود وطمعا فى السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن

وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اهـ **قوله** يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله أو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اهـ شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اهـ وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أي استوقد نارك اهـ وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل **قوله** أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اهـ **قوله** فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره أن استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتها الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا ان الانسان الاول هو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط تزود على شيء فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو ان الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو قادر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اهـ بيضاوي **قوله** أم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اهـ أبو السعود **قوله** أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم قرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقنا هم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اهـ سمين وتكتب أم مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في الذبيح أي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدي وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اهـ **قوله** لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اهـ شيخنا وفي المصباح

ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أي أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد

تقول صار الشئ لازباً أي ثابتاً وهو أفصح من لازماً اه قوله (المعنى أن خلقهم الخ)
بيتاً مثل هذا المعنى فإن تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد
من الآية إثبات المعاد ورد استحالته اه قوله (بل عجبت) إضراب إما عن مقدر
دل عليه فاستفتهم أي هم لا يقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فإنهم
معاندون بل انظر إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب قوله (بفتح التاء) أي وبضم
التاء أيضاً سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله إياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اهـ
وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها أما بالضم فبإسناد
التعجب إلى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم
وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين إنكاره وتعظيمه والعجب من الله
تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما في الحديث عجب
ربك من شاب ليست له صبوة وفي حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته
إياكم وقوله ألكم الإل بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن
هذه الآية فقال إن الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما
عجب رسوله قال تعالى وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى أنه خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجبت من تكذيبهم إياك اه وفي القرطبي قال الهروي وقال
بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم
في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا إن هذا لشئ عجاب
أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أي بل جازيتهم على عجبهم
اه قوله (وهم يسخرون من تعجبك) أي ومن تقريرك للبعث اه قوله (أئذا متنا الخ)
أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة
مبالغة في الإنكار وإشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكاراً
اه بيضاوي قوله (وإدخال ألف بينهما الخ) أي وترك الإدخال أيضاً فالقراءات
أربع في كل موضع من الموضعين وإن كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان
الأولى أن يقرأ الأول بألفين والثاني بواحدة والثانية بعكس هذه وهذا على سبيل
الإجمال وإلا فهناك بسط يعلم من كتب القراءات اه شيخنا قوله (عطفاً بأو) أي
على محل إن واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يحتاج
على هذا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع
لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أي الإنكاري وقوله بالواو أي لا بأو كما في الوجه الأول فقوله
والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أي على القراءة الثانية
فيكون مبعوثون عاملاً فيه أيضاً لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل
فيه ما قبلها فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أي وآباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب
بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية
متقدمة فصح عملها فيما بعدها وقوله والفاصل أي بين المعطوف عليه وهو ضمير

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم أي من تكذيبهم إياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (وإذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (وإذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزئون بها (وقالوا) فيها (إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين وقالوا منكرين للبعث (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الأولون) بسكون الواو عطفاً بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام

الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما
اه شيخنا وفي السمين قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو وعلى انها أم العاطفة
المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا
الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الاعراف في قوله أو أمن أهل القرى
فمن فتح الواو أجاز في آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها
والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام
ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اه **قوله**
وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون
فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اه شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون
الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي نعم كلكم
تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء اه **قوله** فانما هي زجرة الخ) الجملة جواب لشرط
مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ أو لا تستصعبوه
فانما هي الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول
عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري
هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره
خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل
هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى
أو قيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما
مخاطبة من بعضهم لبعض اه **قوله** أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية **قوله** فاذا هم
ينظرون) أي ينتظرون **قوله** يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل
كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا **قوله** الذي كنتم الخ) نعت ليوم
قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض
بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم
ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب
كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي
على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم
قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير
بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم
ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم
بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى
الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسئولون ايذانا من أول الامر بأن ذلك
ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسئلوا لكن لا عن عقائدهم
وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله ما لكم

بة
(قل نعم) تبعثون (وأ
نتم داخرون) صاغرون (فانما
هي) ضمير مبهم يفسره (زجرة)
صيحة (واحدة فاذا هم)
أي الخلائق أحياء (ينظرون)
ما يفعل بهم (وقالوا) أي
الكفار (يا) للتنبيه (ويلنا)
هلاكنا وهو مصدر لا فعل له
من لفظه وتقول لهم الملائكة
(هذا يوم الدين) يوم الحساب
والجزاء (هذا يوم الفصل)
بين الخلائق (الذي كنتم
به تكذبون) ويقال للملائكة
(احشروا الذين ظلموا)
أنفسهم بالشرك

لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود **قوله وأزواجهم)** عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال للمجموع في الخف زوج ولأحدهما زوج اه شيخنا وفى السمين قوله انهم مسئولون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم لأجل سؤال الله اياهم اه **قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم)** وفى الحديث لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى **قوله ويقال لهم توبيخا)** أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن **قوله لا ينصر بعضكم بعضا)** أى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا **قوله ويقال لهم)** معطوف على ويقال الملائكة احشروا الخ فالضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للأوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا ينفاصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه **قوله عن اليمين)** حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا أقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففى المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله نأمنكم أى نصدقكم منها أى من أجلها وبسببها والباء فى قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين فى الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفى النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده

(وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى غيره من الأوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسئولون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (ما لكم لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم فى الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أى الأتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى أنكم أضللتمونا

أنه متوجه لها وصيه أمكن فقوله نفتح السلطح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اهـ
شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس
للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا
أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لأن من جهة الدين يكون الخير
والشر واليمين بمعنى الدين أى كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أى
تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى بالقوة وقوة الرجل
في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا من اليمين أى من قبل الحق أنه معكم
وكله متقارب اهـ **قوله** قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا
مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم قوما طاغين الرابع فحق علينا الخ
الخامس فأغويناكم انا كنا غاوين اهـ رازى وهذا اضراب من المتبوعين ابطالى لما
ادعاه التابعون أى لم تتصفوا بالايمان في وقت من الاوقات اهـ شيخنا **قوله**
أن لو كنتم مؤمنين) أى ان لو اتصفتم بالايمان اهـ **قوله** وما كان لنا عليكم من سلطان)
جواب آخر تسليمى على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اهـ شهاب **قوله**
قول ربنا) أى وعيده **قوله** انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقوا العذاب جميعهم
الرؤساء والاتباع اهـ من النهر لابى حيان **قوله** ونشأ عنه) أى عن قول
ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم
لانتاصرنا من الاشقياء اهـ شيخنا **قوله** فأغويناكم) أى فدعوناكم الى الغى دعوة
غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب
علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا امثالنا في الغواية اهـ أبو السعود
فلا دينا في قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اهـ شيخنا **قوله** فانهم يومئذ)
أى يوم اذ يتساءلون ويتقاولون ويتخاصمون بما سبق **قوله** كما نفعل بهؤلاء) أى
عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله احشروا الذين ظلموا الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى
واليهود اهـ شيخنا **قوله** انهم) أى هؤلاء أى عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون أى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون
في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لابى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله
تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اهـ قرطبى **قوله**
يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اهـ شيخنا
قوله فى همزتيه ما تقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما
على الوجهين وتركه فالقراآت أربعة اهـ شيخنا **قوله** لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها
قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عليه المرسلون اهـ بيضاوى **قوله** وهو) أى الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها

صفر

(وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقولهم (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) لاشتراكهم فى الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) أى هؤلاء (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) فى همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول محمد قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا اله الا الله

ضمير الشأن اهـ شيخنا **قوله** فيه التفات) أي من الغيبة إلى الخطاب لإظهار كمال الغضب عليهم اهـ أبو السعود **قوله** استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصين فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة اهـ أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اهـ شيخنا **قوله** أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الأجسام وثانيا الإكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤوس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي لذة التأنس بالنساء اهـ من النهر وقوله إلى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون) **قوله** معلوم) أي معلوم وقته كما أشار إليه بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اهـ وهذا جواب سؤال صرح به السمين فقال بأن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار لأن ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يتقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اهـ شهاب وفي الخطيب أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وإن لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اهـ **قوله** بدل) أي بدل كل من كل لأن جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لأنهما يؤكلان فيها تلذذا اهـ شيخنا **قوله** لا لحفظ صحة) الأولى بنية اهـ قارئ وقوله لخلق أجسامهم للأبد أي على وجه يدوم أبدا اهـ شيخنا **قوله** بثواب الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون في نيله يصل إليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اهـ **قوله** في جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلنا حالا اهـ سمين **قوله** على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الأسرة تدور كيف شاؤوا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اهـ قرطبي **قوله** بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الأنبذة ولا يسمى كأسا إلا وفيه خمر وإلا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اهـ من النهر وقال أبو السعود

(إنكم) فيه التفات (لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي ذكر جزاؤهم في قوله (أولئك لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها لخلق أجسامهم للأبد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس)

الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اهـ **قوله** بشرابه) أى مع شرابه **قوله** من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اهـ نهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اهـ بيضاوى وقوله أى ظاهر للعيون مبنى على ان المعين اسم مفعول من عانه يعينه أى نظر اليه بعينه فأصله معيون كبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على ان المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو منبعه ومخرجه اهـ زاده **قوله** يجرى على وجه الارض) أشار بهذا الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجارى على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اهـ شيخنا **قوله** بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا ووصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشئ يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شئ مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اهـ سمين **قوله** لا فيها غول) أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اهـ أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع فى الرأس اهـ نهر **قوله** ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أى ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اهـ شيخنا **قوله** بفتح الزاى) أى مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثانى اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحاق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أى أهلكك ومن الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعنقاء اهـ **قوله** قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات اطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثانى منصوب به أى قصرن اطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اهـ سمين **قوله** ضخام الاعين) أى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى تتسع شقها سعة غير مفرطة اهـ **قوله** كأنهن بيض للنعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولانه يشوبه قليل صفرة مع لمعانه كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اهـ شهاب وفى الحديث ان رقة جلد هن كرقة الجلدة التى فى داخل

(من معين) هو الاناء بشرابه ... من خمر يجرى على وجه الارض كانهار الماء (بيضاء) أشد بياضا من اللبن (لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (لا فيها غول) ما يغتال عقولهم (ولا هم عنها ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى يسكرون بخلاف خمر الدنيا (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات الاعين على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن (عين) ضخام الاعين حسانها (كأنهن) ... (بيض) للنعام (مكنون) مستور بريشه لا يصل اليه غبار

العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخي **قوله** حسن ألوان النساء) أي عند العرب
والا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اه قاري **قوله** فأقبل بعضهم
معطوف على يطاف أي يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله
يتساءلون أي عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه في الدنيا والتعبير بصيغة
الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود **قوله** قال قائل منهم)
أي من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحادثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا **قوله**
يقول لي تبكيتا) أي وتوبيخا على عدم انكار البعث وفي المصباح بكته بالتثقيل تبكيتا
عيره بقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما في قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل
فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه **قوله** ما تقدم) أي من
الوجوه الاربعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه
اه شيخنا **قوله** مجزيون) أي فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكر ذلك أي الجزاء والحساب
أيضا أي كما أنكر البعث اه شيخنا **قوله** قال ذلك القائل لاخوانه) أي من أهل
الجنة وقوله مطلعون أي مقبلون لنطلع **قوله** من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب في
الحائط وهي بفتح الكاف وضمها وفي الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر
يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا **قوله** تشميتا) التشميت الفرح
والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفي المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه
سلم اه **قوله** تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة
أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهي جواب القسم اه سمين **قوله** مخففة من الثقيلة) أي
واسمها محذوف أي انك كدت اه **قوله** أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت
على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين
ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبي **قوله** الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر
والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أي
لكن الموتة الاولى كانت لنا في الدنيا وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** هو استفهام تلذذ الخ) أي فهو من سؤال بعضهم
لبعض ويحتمل انه من سؤالهم للملائكة وفي القرطبي وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة
حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل
هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله في انهم لا يموتون ولا يعذبون أي هذه
حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث
وانه ليس الا الموت في الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم
اه قرطبي وفي أبي السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم
لا يموتون فاذا جيء بالموت على صفة كبش أملح وذبح ونودي يا أهل الجنة خلود بلا
موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا
بها اه **قوله** من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب **قوله** لمثل ذلك

ولون يخرج في ... أي وهي أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عما مر بهم في الدنيا (قال قائل منهم إني كان لي قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لي تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لإخوانه (هل أنتم مطلعون) معي إلى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أي رأى قرينه (في سواء الجحيم) في وسط النار (قال) له تشميتا (تالله إن) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكني بإغوائك (ولولا نعمة ربي) علي بالإيمان (لكنت من المحضرين) معك في النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى) أي التي في الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب

لاهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ) **قوله** لمثل هذا) أى لنيل مثل هذا
يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اهـ بيضاوى
قوله قيل يقال لهم ذلك) أى ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه
أى يقوله بعضهم لبعض ويبعد ذلك من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل
والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى انه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين فى عمل
الطاعات اهـ **قوله** أذلك) معمول لمحذوف أى قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ
والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أى للمؤمنين من الرزق السابق
ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اهـ شيخنا **قوله** نزلا) تمييز لخير والخيرية
بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد
تورم فمات والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء الكريهة وقول أبى جهل وهو من العرب
العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اهـ سمين وفى أبى
السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من
الشئ فانتصابه على التمييز أى أذلك الرزق المعلوم الذى حاصله اللذة والسرور خير نزلا
أم شجرة الزقوم التى حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام للحاضر
النازل فانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة
الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرائحة
تكون فى تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اهـ **قوله** وهو ما) أى الطعام الذى يعد ويهيأ
للنازل والمعنى ان الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما
خير فى كونه نزلا اهـ أبو السعود **قوله** من ضيف) وهو الذى يجئ بدعوة وقوله وغيره وهو
الذى يأتى بلا دعوة اهـ شيخنا **قوله** أم شجرة الزقوم) أى التى هى نزل أهل النار
والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه
على أشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اهـ خازن والاضافة
من اضافة المسمى الى الاسم اهـ **قوله** المعدة لاهل النار) أى كما يعد القرى للضيف
وهذا على سبيل التهكم اهـ شيخنا **قوله** من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوى
وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انتهت **قوله** انا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى نباتها فى الجحيم أى بسبب الاخبار
به فتنة للظالمين أى ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا فى القرآن وكذبوه
كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود
فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل
يعيش فى النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه منها اهـ **قوله** اذ قالوا)
ظرفية أو تعليلية **قوله** تخرج) أى تنبت فى أصل الجحيم أى أسفلها وقوله الى دركاتها
فى المختار الدركات المنازل اهـ **قوله** طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل

(لهو الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون) قيل يقال
لهم ذلك وقيل هم يقولونه
(أذلك) المذكور لهم (خير
نزلا) وهو ما يعد للنازل
من ضيف وغيره (أم شجرة
الزقوم) المعدة لأهل النار
وهى من أخبث الشجر المر
بتهامة ينبتها الله فى الجحيم كما
سيأتى (انا جعلناها) بذلك
(فتنة للظالمين) أى الكافرين
من أهل مكة اذ قالوا النار
تحرق الشجر فكيف تنبته
(انها شجرة تخرج فى أصل
الجحيم) أى قعر جهنم وأغصانها
ترتفع الى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل

أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اه شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أى حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه **قوله** كأنه رؤس الشياطين أى فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول ومسنونة زرق كأنياب أغوال لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف وهو فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية اليمن تسمى الاستن وهو شجر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يره والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه **قوله** لشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الأكل منها **قوله** ثم ان لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه **قوله** لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى واما لان العادة تقتضى تراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال واما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين **قوله** يفيد انهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على انه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أى لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث

(كأنه رؤوس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها

فيه أن الجحيم خارج عن محل من النار يخرج المحرومون المستقى منه كما تخرج الدواب للماء
وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها
بالاتفاق بل هو في غير مقرهم فيجوز أن يكون في طبقة زمهريرية منها مثلا اه **قوله**
إنهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد الآباء في الدين
من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به أصلا أي وجدوهم ضالين في نفس الأمر
وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود **قوله** ضالين
حال أو مفعول ثان **قوله** يهرعون) أي من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أو لا مع ظهور
كونهم على الباطل بأدنى تأمل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الإسراع
على آثارهم اه أبو السعود وذلك الإسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه أن عبارة
الشارح وهي قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء
للمفعول فيهما إذا أعجل اه **قوله** ولقد ضل قبلهم الخ) وقوله ولقد أرسلنا الخ)
كل من اللامين جواب قسم وتكريره لإبراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه
أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش **قوله** ولقد أرسلنا فيهم) أي الأولين وقوله
من الرسل بيانية **قوله** فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة
آثارهم اه أبو السعود **قوله** أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن
والمعنى انظر كيف كان عاقبة المنذرين انتهت **قوله** إلا عباد الله) استثناء
منقطع لأن ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين **قوله** لإخلاصهم
في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أولئك الخ اه شيخنا **قوله** ولقد
نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين
الخ فصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة
بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط وإلياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر
القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون
أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد ما دعاهم إليه ألف سنة إلا خمسين
عاما فلم يزدادوا إلا نفورا فأجبناه أحسن الإجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف
ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح
وقصة إبراهيم وقصة إسماعيل وقصة موسى وهرون وقصة إلياس وقصة لوط وقصة
يونس اه شيخنا **قوله** رب إني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية إذ التلاوة بفتحها
وإن كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام
منهم اه شيخنا **قوله** فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح
اه شيخنا **قوله** وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه
شيخنا وفي القرطبي وأهله بعض أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما
تقدم اه **قوله** هم الباقين) ضمير فصل **قوله** فالناس كلهم من نسلهم) وقال
قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قال يا نوح اهبط بسلام منا

(إنهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين) من الأمم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب إني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن أي دعا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام

منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون
المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فإنا أغرقناهم اهـ
قرطبي **قوله** سام وهو الخ) الثلاثة تمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية
والتأنيث لأنه علم قبيلة اهـ شيخنا **قوله** والخزر) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف
وخطأ فاحش والصواب ما في غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الأصل
جيل خزر العيون أي ضيقيها صغيرها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك
اهـ قاري وهم المعروفون الآن بالططر اهـ شيخنا وفي المصباح خزرت العين خزرا من باب
تعب إذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه
ليحدد النظر اهـ **قوله** وما هنالك) أي وما هناك أي عند يأجوج ومأجوج وهم القوم
الذين يذكرون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اهـ قارىء
قال الخازن هناك هم قوم إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا في أسراب لهم تحت الأرض
فإذا زالت عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم وقيل إذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فإذا
ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم إحدى أذنيه ويلتحف
بالأخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اهـ **قوله** ثناء حسنا) أشار به إلى أن
مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا وقوله
سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح
في التقرير لهذا بقوله منا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى
أي تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة أي أن يقولوا سلام على نوح أي هذه الجملة اهـ
كرخي وفي السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر لتركنا
والثاني أنه مفسر لمفعوله أي تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي
فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشري وتركنا
عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما
ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذي قاله قول
الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بتركنا لا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه
بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اهـ
وفي القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين
يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة
بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله
التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن أبي هريرة أن رجلا من أسلم
قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني عقرب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق لم يضرك اهـ **قوله** في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا اهـ بيضاوي **قوله** إنا كذلك نجزي

(وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح في العالمين)

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه و ... ء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه ابو السعود **قوله** كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه بجزاء الكمال بالخلاص من الغرق وبخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا **قوله** انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي **قوله** ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم انه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا **قوله** وان من شيعته) في المختار الشيعة اتباع الرجل وانصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تشتعل قاله قرطبي **قوله** في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه ابو السعود **قوله** وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو الفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما الف سنة ومائة واثنتين واربعين سنة اه كرخي **قوله** وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة ادريس وشيت وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة **قوله** جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني ان حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففي جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في انه فاز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده **قوله** أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي عمل لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف هو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقبه ...

كما جزينا (كذلك) نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين ثم
أغرقنا الآخرين) كفار قومه
(وان من شيعته) أي ممن تابعه في أصل الدين
(لابراهيم) وان طال الزمان
بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة
وكان بينهما هود وصالح
(اذ جاء) أي تابعه وقت
مجيئه (ربه بقلب سليم)

أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي هو قوله لأبيه وبلزوم عمل ما قبل
اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه
يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي
يكون بشيعته المقدر بعد اسم إن على الاستئناف فكأنه سئل متى شايعه فقيل
شايعه إذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الأول كما أشار إليه **قوله**
من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني
الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح
وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من
قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه إخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه بطريق
التمثيل قال صاحب الكشاف فإن قلت ما معنى المجيء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اهـ
كرخي **قوله** ماذا) أشار بهذا إلى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اهـ
شيخنا **قوله** أئفكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله
إفكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه
كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح
لهم بأنهم على إفك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون
ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الإفك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر
ابن عطية غيره الثالث أنه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكين أو ذوي إفك
وإليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لا يطرد إلا مع أما نحو أما علما فعالم اهـ
سمين **قوله** في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف
بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اهـ شيخنا **قوله** أي تعبدون غير الله) كان عليه
أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله إفكا أي لأجل الإفك
والكذب اهـ شيخنا **قوله** إذ عبدتم) أي وقت أن عبدتم غيره وقوله أنه يترككم
معمول للظن أي أي شيء سبب حملكم على ظن أنه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره
فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا إلى
أن الاستفهام إنكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اهـ شيخنا
وعبارة الكرخي أشار به إلى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى
إنكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الإشراك به أو يقتضي الأمن من
عقابه على طريقة الإلزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعني أن الاستفهام
إنكاري والمراد من إنكار الظن إنكار ما يقتضيه اهـ شهاب **قوله** وكانوا نجامين) أي
يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا في قرية بين البصرة
والكوفة يقال لها هرمز اهـ قرطبي **قوله** زعموا التبرك عليه) أي زعموا أنها تنزل عليه
أي تنزل فيه البركة اهـ شيخنا **قوله** فنظر نظرة في النجوم) أي في علمها أو في كتبها وقوله

من الشك وغيره (من الأذكار)
في هذا المقام ... المستميزة له
لأبيه وقومه موبخا (ماذا)
ما الذي تعبدون أئفكا
في همزتيه ما تقدم آلهة
دون الله تريدون فإفكا
مفعول له والآلهة مفعول به
لتريدون والإفك أسوأ الكذب أي تعبدون غير الله
(فما ظنكم برب العالمين) إذ
عبدتم غيره أنه يترككم بلا
عقاب لا وكانوا نجامين
فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا
طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا
رجعوا أكلوه وقالوا للسيد
إبراهيم اخرج معنا (فنظر
نظرة)

ليعتقدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه في التخلف وفي الخازن قال ابن عباس كان
قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه
ذلك وأراد أن يباكتهم في عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اهـ وفي القرطبي
فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم
منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك أنهم اهل
رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر في النجوم وقال ابن عباس كان
علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر
ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام
حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا
من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار
حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج
معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الرأي أي فيما طلع له
منه فعلم ان كل حي سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه
تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تغشاه
فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير
كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت
يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هي أختي
يعني أخت في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدي
كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أي فارين منه خوفا
من العدوى اهـ **قوله** في النجوم) أي في علم النجوم ولم يعد الى النجوم مع ان النظر انما
يتعدى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لأن في بمعنى الى كما في قوله فردوا ايديهم في
أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفي كما في قوله تعالى أولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اهـ كرخي
قوله أي سأسقم) من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون
وسقاما بكسر أوله اهـ شيخنا **قوله** أيضا أي سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له
عليه السلام ان يقول اني سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك
ميت أي ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع
أو أن من يموت فهو سقيم اهـ كرخي وفي أبي السعود قال اني سقيم وكان صادقا في ذلك
فجعله عذرا في تخلفه عن عيدهم وقيل أراد اني سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها أو في
كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك بحيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا
ان يخرجوا به عليه السلام الى عيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم انه
قد يستدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان
الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا
منها

(في النجوم) ايهاما لهم انه
يعتمد عليها ليعتقدوه (فقال اني
سقيم) عليل أي سأسقم
(فتولوا عنه) الى عيدهم
(مدبرين)

منها فهربوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام اه **قوله** الى آلهتهم) وكانت اثنين
وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر
وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا **قوله** وعندها الطعام) أي والحال
قوله فقال استهزاء) أي بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء
غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها
اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه **قوله**
فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته
بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال
تقديره فراغ يضرب ضربا أو مصدر لراغ لانه بمعنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان
لم يجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد
بها القوة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله
لاكيدن والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولي
عليهم من فوقهم الى سفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم
جريا على ظن عبدتها انها كالعقلاء اه سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال روغانا
بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه
سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراغ
الى الامر اوغ اه **قوله** بالقوة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد
والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا **قوله** فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح
بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه
شيخنا **قوله** يزفون) حال من فاعل أقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ
حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من أزف يزف أي دخل في الزفيف
وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لان القوم كانوا في طمأنينة من
أمرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى انهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين
فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثاني انه من أزف غيره أي حمله على الزفيف وهو
الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف
أي عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين **قوله** وأنت تكسرها) هذا يدل على
ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم
يدل على انهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل ان بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم
جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه
كرخي **قوله** قال لهم موبخا أتعبدون) الخ ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والحجر
قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص
لم يحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم ان

فراغ) مال في خفية (الى
آلهتهم) وهي الاصنام
وعندها الطعام (فقال)
استهزاء (الا تأكلون) فلم
ينطقوا فقال (ما لكم
لا تنطقون) فلم يجب (فراغ
عليهم ضربا باليمين) بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه
(فأقبلوا اليه يزفون) أي
يسرعون المشي فقالوا
نحن نعبدها وأنت تكسرها
(قال) لهم موبخا (أتعبدون

الشئ الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفنشاه واضحا ه زاده **قوله** ما تنحتون) النحت البرى ففى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهرى كما والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما **قوله** وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى انها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شئ تعملون والرابع انها نافية أى ان العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافى ذلك وهى ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه **قوله** وقيل موصولة) أى وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصائغ السوار أى صاغه ويرجحه ما قبله أى أتعبدون الذى تنحتون وبمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى **قوله** بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن **قوله** فاضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه **قوله** النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه **قوله** فأرادوا به كيدا) أى شرا **قوله** المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه **قوله** وقال انى ذاهب) معطوف على ما قدره بقوله فخرج من النار اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى الى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب

(ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا وأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه فى الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه فى النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين فخرج من النار سالما (وقال انى ذاهب الى ربى) مهاجر اليه من دار الكفر

قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الكهف مستوفى وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل إلقائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما اني ذاهب الى ما قضاه علي ربي الثاني اني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور انه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار في تلفها ما يلقى فيها الى أن قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثاني سيهدين الى الجنة اه قرطبي **قوله** سيهدين) أي الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربي أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العبادة معه جارية على القطع والارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه **قوله** الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب وسيهدين كما تشير عبارة البيضاوي وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا **قوله** من الصالحين) أي بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا اه **قوله** فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود والذاريات اه قرطبي **قوله** فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد ان لفظة مع تقتضي مشاركة المصاحبة لان معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور ولان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشئ المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال صاحب

سيهدين) الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لي) ولدا (من الصالحين) (فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة

(قال يا بني إني أرى) أي رأيت (في المنام أني أذبحك) ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأي شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الإضافة (افعل ما تؤمر به ستجدني إن شاء الله من الصابرين) على ذلك

الزمخشري ومن يتبعه في الظرف ويجيز تعلقه باسعى اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال يا بني الخ اه **تنبيه** لما كانت العادة البشرية ان يكون الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعدهم وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب لدنية ابن قيمة **قوله** يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا **قوله** اني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروى انه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا **قوله** ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وان تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي تريني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح لخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون مصدرية أي أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين **قوله** شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبره ما شهت **قوله** يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أي فهي في محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا **قوله** يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمره الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن **قوله** ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله

اهـ خازن **قوله** وتله للجبين) أي صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اهـ سمين وفي المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اهـ وفي القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اهـ وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اهـ **قوله** صرعه عليه) قال ابن عباس اضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطي كي لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون علي واذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع ان تقطع شيئا فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فأدركتك رأفة تحول بينك وبين امر الله وانا انظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اهـ خازن **قوله** بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اهـ شوبري على المنهج **قوله** وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلي لا يعارض الا بنقل أوضح منه أو بالطعن في سنده اذا علمت هذا علمت ان ما سلكه الشارح نفسه في شرح جمع الجوامع من ان هذا قول اعتزالي غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلي لا شاهد فيه اهـ وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أي حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا مما ينسخ بوجه لان معنى ذبحت الشيء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر الي فترحمني ولكن اجعل وجهي الى الارض فأخذ السكين فأمرها على حلقه فانقلبت فقال له ما لك فقال انقلبت السكين فقال اطعني بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما

(فلما أسلما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الالهية

أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبتا اسماعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اهـ **قوله** أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اهـ **قوله** بما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى ان يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بتمام ممكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما للامر الله انتهت **قوله** فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف أي نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثاني انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة أيضا اهـ **قوله** بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اهـ فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اهـ **قوله** وفديناه) معطوف على ناديناه **قوله** قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحاق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين احتجوا له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب ولان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر ان الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج بهاجر وقبل

ان

(وناديناه أن يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزي المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر (وفديناه) أي المأمور بذبحه وهو اسماعيل أو اسحاق قولان

أن يولد له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا باسحاق فتلخص من هذا ان اسحاق
أكبر من اسماعيل وقال الآخرون الذبيح اسماعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو
الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي
ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة
واحتج الهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه
كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يأمره
بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحاق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد
في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على ان الذبيح اسماعيل ولو كان اسحاق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف
يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن
كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحاق بعد أن ولد لاسحاق يعقوب
ويقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد له من اسحاق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحاق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسماعيل وتقدم أن الاول أكد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف
عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسألة ليست من العقائد
التي كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف
قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس
الجبلي اه **قوله** وهو الذي قربه هابيل) أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين
وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن
قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت
في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي
نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد
يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش
بل أكلته السباع والطيور تأمل **قوله** مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله
أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد
فبقي هذا سنة اه أبو السعود **قوله** كذلك) الاشارة الى ابقاء ذكره الجميل فيما بين الامم
لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا
اه أبو السعود **قوله** استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة
معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على ان القصة الماضية
في غير اسحاق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحاق بأن البشارة الاولى

(بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق) استدل بذلك على ان الذبيح غيره

كانت باصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحاق فيهما بشر بنبوته وقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحاق قلت وقد ذكرنا أوّلا ما يدل على ان اسحاق أكبر من اسماعيل وان المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحاق نصا فالذبيح لاشك هو اسحاق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوّته ولا تكون النبوّة الا في حال الكبر اه **قوله** من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين **قوله** ومن ذريتهما) خبر مقدّم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود **قوله** ولقد مننا) أي أنعمنا وقوله بالنبوّة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب **قوله** ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين **قوله** فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين **قوله** وغيرها) كالقصص والمواعظ **قوله** وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب **قوله** كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه **قوله** انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه خطيب **قوله** وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحاق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس

بالشر

(نبيا) حال مقدرة أي يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحاق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهارون) بالنبوّة (ونجيناهما وقومهما) بني اسرائيل (من الكرب العظيم) أي استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهارون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس

بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوي الى الشعاب والكهوف فبقي سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكمون في الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذي أمر به اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى في الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبي اه زرقاني وروي أن الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا أنهما يقولان عند افتراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعواني فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى

أخو الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي **قوله** بالهمزة أوله) أي همزة مكسورة همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما انه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين **قوله** قيل هو ابن أخي هارون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون على انه سبط هارون أخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام ما نصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه **قوله** منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه **قوله** اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلالة والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبي السعود **قوله** مضافا الى بك) أي مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء اليه اه **قوله** وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض ما يضاف اليه وأجاب الشهاب بان خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب **قوله** فانهم نجوا منها) ظاهر هذا ان الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق انه من الواو في كذبوه وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكذب به فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غيرهم لا لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت **قوله** قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين أو بنيه وقوله المراد أي بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كانه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا

(وإن الياس لمن المرسلين) قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى وقيل غيره أرسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (إذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك أي أتعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) في النار (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه في الآخرين) ثناء حسن (سلام على الياسين) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا ... وفي قراءة آل ياسين أي أهله المراد به الياس أيضا

أى كما ان المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى اهل الى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كانه جمع الياس جمع سلامة فاما الاولى فانه اراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم واصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان والآل رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم واما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار اصحابه كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب وبنيه والاشعرى وقومه وهو فى الاصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كالاشعرى ثم استثقل تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى اليائين وياء الجمع فحذفت اولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه

قوله كما جزيناه) أى ببقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه **قوله** اذكر اذ نجيناه الخ جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله انه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى

قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى **قوله** وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا

قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الاصل وهو من اصبح التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال اخرى والباء للملابسة اه شيخنا **قوله** أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى اتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا ان يصيبكم مثل ما اصابهم اه ابو السعود

قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبى يرضع وكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى اثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى وجدته فسألته ان يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس الى الصبى بعد اربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فاحيا الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وارسل الله يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل وكانوا يعبدون الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق النادّ وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود ابق من ربه اى من امر ربه حين امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فاظلهم العذاب فتضرعوا فرفع

(انا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين) أى الباقين فى العذاب (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخرين وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم فى اسفاركم (مصبحين) أى وقت الصباح (وبالليل أفلا تعقلون) يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين)

عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب إلا باذن جديد
وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على اذاهم
وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من
الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يحمل ثقال النبوة
ولهذا قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج
مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم
وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا
للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبى والملك الذى كان فى وقته
واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم
ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الانبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والامر
والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبى وكان أوحى الى شعيب
أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم
بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس
لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى لك قال لا قال فهاهنا أنبياء أقوياء
أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبى شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته
ما كان قال القشيرى والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد
رفع العذاب عن القوم بعدما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق
قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى
ركب فى سفينة اه من القرطبى من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد
بسط عن الخازن **قوله** (اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة
وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع أباق ككفار وفيه لغة ثانية
أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهرب من السيد واطلاقه على هرب يونس
استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل
من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من
بابى تعب وقتل فى لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد
والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اه **قوله** حين غاضب
قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل
أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر
اه كرخى من سورة الانبياء **قوله** فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة
البحر أى بحر الدجلة اه **قوله** فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة
اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر كان ذلك بدجلة اه شهاب **قوله** قارع
أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة
وهو الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن

(اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة

قوله فالقوه في البحر) في البيضاوي انه ألقى نفسه في الماء اه **قوله** أي آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفي البيضاوي وهو مليم أي داخل في الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أي داخل في الملامة يعني ان بناء أفعل للدخول في الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أي فالهمزة للصيرورة نحو أغدّ البعير أي صار ذا غدّة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أي فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفي المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوّم مثل راكع وركع والامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة والام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوّم تلوّما تمكث اه **قوله** بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ) مقول القول اه شيخنا يعني انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا لجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب **قوله** في بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أي مستقرا اه سمين **قوله** قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا اه ابو السعود والثاني أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت اه شيخنا **قوله** فنبذناه) أي أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان اعمال العباد مخلوقة لله انتهت **قوله** بالعراء) أي في العراء والعراء الارض الواسعة التي لا نبات بها ولا معلم مشتق من العري وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشئ والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أي قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اه سمين **قوله** أي بالساحل) هو شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أي قشره وكشطه اه مختار **قوله** من يومه) أي التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبي والاقوال بعده الاول لمقاتل والثاني لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدي وغيره اه كرخي **قوله** الممعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المنتوف شعره اه قاري وأصله منمعط فأدغمت النون في الميم وفي المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذي لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أي تساقط من داء ونحوه وكذا امعط وهو منفعل اه **قوله** من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقي لم يكن يحمل الذباب اه من تفسير ابن جزي **قوله** وهي القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوي **قوله** وعلة) أي غزالة وهي بفتح الاول والثاني وبكسر الثاني وسكونه

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا أنه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ الممعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي

قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الاول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه قوله أو يزيدون) فى أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب وفعليك بالالتفات اليها ثم فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى ان الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى ان الناظر اليهم يباح له ان يحزرهم بهذا العدد أو بهذا العدد وكذا التخيير أى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى أم الهمزة القسمة وجه اه شيخنا قوله فيختصون بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالابناء اه شيخنا قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الامرين تدعونه اه زاده

وقوله

(وأرسلناه) بعد ذلك كقبله (الى قوم) بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بما لهم (الى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك

وقوله وهم شاهدون الواو للحال **قوله** ألا إنهم من إفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود **قوله** ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أي أن قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب إليهم بحسب اللازم لا أنهم قالوه صريحا اه شيخنا **قوله** لكاذبون فيه) أي في قولهم الملائكة بنات الله **قوله** أصطفى البنات إلخ) استفهام إنكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشيء اه بيضاوي **قوله** واستغني بها) أي في التوصل للنطق بالساكن **قوله** ما لكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر في قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والإضافة للتهكم اه شهاب **قوله** ما لكم كيف تحكمون) جملتا استفهاميتان ليس لإحداهما تعلق بالأخرى من حيث الإعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام إنكار وثانيا استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به إليه تعالى وأحسن الجنسين إليهم اه سمين **قوله** أنه سبحانه إلخ) مفعول تذكرون **قوله** أم لكم سلطان مبين) إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي اه أبو السعود **قوله** أن لله ولدا) أي على أن لله ولدا **قوله** التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم قاري وفي بعض النسخ إسقاط التوراة وهي الأصح اه شيخنا **قوله** وجعلوا بينه إلخ) التفات للغيبة للإيذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخي **قوله** لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أي استتارهم اه شيخنا **قوله** ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة لمحضرون النار لكذبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اه أبو السعود **قوله** سبحان الله) الظاهر أن هذا من كلام الملائكة فمن هنا إلى قوله وإنا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله إلا عباد الله إلخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون لقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فإنكم وما تعبدون إلخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن إغوائهم وإضلالهم والالتفات إلى

(ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت أي اختار (البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بإدغام التاء في الذال أنه سبحانه منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة أن لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (إن كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) أي المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نسبا) بقولهم إنها بنات الله (ولقد علمت الجنة إنهم) أي قائلي ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا

الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم ايضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكر فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود **قوله** فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفي السمين قوله الا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثاني انه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء انه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كانه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه **قوله** أى على معبودكم) اعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبران وعبارة البيضاوي ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبران أى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدون فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها في علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفي المقام احتمال آخر وهو ان ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبران وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما ففي سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما انتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوي أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل **قوله** الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذي قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت

منه

(الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفونه (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى أحدا (الا من هو صال الجحيم) في علم الله تعالى

منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه **قوله** وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثانى أن المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقنى فقال جبريل ما استطيع أن أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى ويسبح وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ما فى السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقائما اه **قوله** أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد واقامة الصفة مقامه أى الا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا الكشاف اه كرخى **قوله** أقدامنا فى الصلاة) يعنى فى مقام العبودية وفى كلامه اشارة الى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أى نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر ومعناه انهم هم الصافون فى مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى **قوله** مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير الشان واللام هى الفارقة أى ان الشان كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبى اه شيخنا وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعنى كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أى لأخلصنا العبادة فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر

قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة

واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اهـ **قوله** لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اهـ أبو السعود **قوله** فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اهـ كرخي **قوله** ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم اردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اهـ من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا بالنصر والغلبة اهـ **قوله** كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المعبر عنه في محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله انهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الأول يكون مستأنفا وانما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اهـ شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اهـ بحروفه وعبارة أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب اهـ **قوله** وان جندنا) في المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بالتحريك بلد باليمن اهـ **قوله** وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى الجواب عن سؤال مقدر هو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال في الجواب معنى غالبون أي باعتبار العاقبة المآل وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الأول لما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء اهـ كرخي **قوله** حتى حين) أي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أي بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الأمر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اهـ زيادي على التحرير قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اهـ **قوله** وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قائم بين يديه مماثل له أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد لخصوصا اذا قيل ان الأمر للفور اهـ شهاب **قوله** فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وأنت متهيء للانتقام اهـ

(ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الأولين) أي من كتب الأمم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهي لأغلبن أنا ورسلي أو هي قوله (انهم لهم المنصورون) (وان جندنا) أي المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة (فتول عنهم) أي أعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون)

كرخي **قوله** بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الابنية وجمعها سوح فالفها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدّها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكر ما هي الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين

قوله بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه **قوله** تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فانّي فاذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم ففي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوي وشهاب **قوله** بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن فضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر اه بيضاوي وقوله فيها اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين فال عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه **قوله** وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين **قوله** وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أي تأكيدا لتهديدهم وللتسلية صلى الله عليه وسلم فانها قد حصلت مما تقدم أفاده القاري اه شيخنا **قوله** سبحان ربك الخ) الغرض هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه **قوله** رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين **قوله** وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

(فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

بعضهم اه بيضاوى

سورة ص

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتانيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا **قوله ص)** فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحاق وابن أبى عبلة وأبو السماك بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى انه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الاماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحاق كذلك الا انه نونه وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لافعلن بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهارون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتانيث وكذا قرأ ابن السميقع وهارون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كاين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتانيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله فذاك أمانة الله الثريد وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرئ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت **قوله والقرآن)** قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها انه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثانى انه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع انه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وان هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين **قوله أى البيان أو الشرف)** عبارة البيضاوى والمراد بالذكر العظة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه

فى الدين

(سورة ص مكية ست أو ثمان وثمانون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة

في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي ان من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه **قوله** بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى يبين به سبب قولهم بتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا **قوله** كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين **قوله** فنادوا) أي القرن **قوله** ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجميع القراء السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف انما هي لات حين وحمل العامة ما رآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه **قوله** مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي **قوله** أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف ونقل بره ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي **قوله** والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي **قوله** ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا **قوله** وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ **قوله** وعجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه أشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه

(بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم)

اهـ أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعه بوحي كلماتهم
الفاسدة فإنهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب
والشكل والصلاة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فلنسبوه الى السحر
والكذب اهـ **قوله** من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اهـ بيضاوي **قوله** فيه وضع
الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في
الكفر والفسوق اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي
قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول لما تقرر من ان نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اهـ **قوله**
ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال
اهـ أبو السعود **قوله** أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد
منها اهـ أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له
بقوله أي كيف يسع الخلق الخ بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف
فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشأه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر
واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل
الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وأن أسلافهم لكثرتهم
وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان
يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه
الشبهة لازمة انتهت **قوله** عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اهـ بيضاوي وفي الكرخي
قوله عجيب أشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما
أبلغ من طويل وسريع اهـ **قوله** عند أبي طالب) روي انه لما أسلم عمر شق ذلك على
قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال
له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك
فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطيّ أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب
وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملأ
منهم الخ اهـ أبو السعود **قوله** قولوا لا اله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ **قوله** أي
يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس
التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه
النصيحة امشوا واصبروا الخ اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار
الى أن القراءة أن امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط

والتقدير

رسول من أنفسهم ينذرهم و
ويخوفهم بالنار بعد البعث
وهو النبي صلى الله عليه و
(وقال الكافرون) فيه وضع
الظاهر موضع المضمر (هذا
ساحر كذاب أجعل الآلهة
إلها واحدا) حيث قال لهم
قولوا لا إله إلا الله أي كيف
يسع الخلق كلهم إله واحد (إن
هذا لشيء عجاب) أي عجيب
(وانطلق الملأ منهم) من مجلس
اجتماعهم عند أبي طالب
وسماعهم فيه من النبي صلى
الله عليه وسلم قولوا لا إله
إلا الله (أن امشوا) أي يقول
بعضهم لبعض امشوا (واصبروا
على آلهتكم) اثبتوا على
عبادتها

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشئ
اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون ان مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن
امشوا وان تكون مفسرة اما لانطلق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشري لان المنطلقين
عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة
لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية
معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن
مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه **فائدة** جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن
امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب **قوله** ان هذا) تعليل للامر بالصبر
وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف
يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشئ من نوائب
الدهر يراد منا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود **قوله** ما سمعنا بهذا في الملة
الآخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود **قوله**
بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله**
بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم
في شك منه اه كازروني **قوله** بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب
شكهم في القرآن أي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لايقنوا بالقرآن وآمنوا
به اه شيخنا **قوله** لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه
وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم
صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول
خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي **قوله** حينئذ) أي
حين ذاقوه **قوله** أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك
وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤوا ويصرفوها عمن يشاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض
صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له
فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم
رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف
في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل
في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم ان يتصرفوا فيها
اه بيضاوي **قوله** من النبوة) بيان للخزائن أي المخزونات اه **قوله** ان زعموا ذلك)
أي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك **قوله** فليرتقوا) الفاء في جواب شرط مقدر
قدره بقوله ان زعموا ذلك أي المذكور من العندية والملكية اه وفي أبي السعود
فليرتقوا في الاسباب أي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون والسبب في
الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل

(ان هذا) (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم في شك من ذكري) وحيي أي القرآن حيث كذبوا الجائي به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤوا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا في الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤوا

أبوابها اه قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه قوله جند)
خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند
أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما
صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه
خبر مبتدأ مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما انها مزيدة والثانى انها صفة
لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين
وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا
لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى ان تكون صفة لجند الثالث أن يكون
منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما انه خبر ثان لذلك المبتدا
المقدر والثانى انه صفة لجند الا أن الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك
صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك
مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة
وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان
ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم
خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه
المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
خبر مبتدأ مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور
عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث
بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند
المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة
الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة
لان المعنى انهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك
الموضع هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اه قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال وفى موضع
تكذيبهم لك اه قوله وأولئك) أى الاحزاب قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف
مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا
من التكذيب وبما فعل بهم من العقاب اه أبو السعود قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم
نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا قوله باعتبار المعنى) وهو انهم أمة وطائفة وجماعة
اه شيخنا قوله ذو الاوتاد) أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات
البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد
يشد البناء اه بيضاوى وفى السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك
ببيت الشعر وبيت الشعر يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه قوله كان يتد) من باب
وعد أى يدق ويغرز ويثبت والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهى
الفصحى وفتحتين وود بادغام التاء فى الدال بوزن وج اه سمين وفى المصباح الوتد بكسر

وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أى هم جند حقير (هنالك) أى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد

التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه **قوله** بشدّ اليها يديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذب به قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن **قوله** أى الغيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا **قوله** أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أى ما كل واحد من آحاد أولئك الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا **قوله** ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين **قوله** وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود **قوله** هى نفخة القيامة) أى الثانية **قوله** ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب ورضعتى الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وافاقة الناقة ساعة يرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدّى والفرّاء ومن المفسرين ابن زيد والسدى وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور انهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده الا فواقا وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه **قوله** لما نزل فأما من أوتى كتابه أى الذى فى الحاقة **قوله** قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل الجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفى القلة على أقطة وأقطاط مثل قدح وأقدحة وأقداح اه سمين **قوله** أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا **قوله** قبل يوم الحساب)

بشدة اليها يديه ورجليه ويعذب به (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) أى الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الأحزاب (إن) ما (كل) من الأحزاب (إلا كذب الرسل) لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب وما ينظر) ينتظر (هؤلاء) أى كفار مكة (إلا صيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (ما لها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه الى آخره (ربنا عجل لنا قطنا) أى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء

أي في الدنيا **قوله** (واذكر عبدنا داود) أي تذكر قصته وصن نفسك عن أن تزل فيما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقى المحن المعاتبة مثل ما وقع له اهـ أبو السعود وهذا شروع في ذكر قصص جملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته صلى الله عليه وسلم أي ذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك إلى أحسن مآل اهـ نهر وفي زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فإنه ما كان في الدنيا أحد أكثر نعمة ومالا وجاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل في أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد فإن العاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر إبراهيم حيث ألقي في النار وصبر إسحاق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اهـ **قوله** (ذا الأيد) الأيد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفي المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وآدا بكسر الهمزة إذا قوي واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اهـ **قوله** (ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع في كثير من النسخ وهو يوافق تفسير القرطبي والبيضاوي وأبي السعود ووقع في بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما في الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اهـ وفي الكرخي لكن فإنه للجلال السيوطي في الجامع الصغير أحب الصيام إلى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن عمرو فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اهـ **قوله** (إنه أواب) تعليل لكونه ذا الأيد ودليل على أن المراد به القوة في الدين اهـ أبو السعود **قوله** (إلى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضاء ففي المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء والمرضاة مثله اهـ **قوله** (إنا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته في الدين وكونه رجاعا إلى مرضاته تعالى وإيثار مع على اللام لما أشير إليه في سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلي فيها إليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أي بداود في عبادة الله اهـ أبو السعود **قوله** (يسبحن) أي يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه في السياحة اهـ أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شيء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لأنه لم يقصد أن

قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إنه أواب) رجاع إلى مرضاة الله (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه

الفصل وقد شيئاً فشيئاً لان حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدا وخبر اه سمين **قوله** وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي ان المراد بالعشاء العشاء الاولى وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه **قوله** وهو ان تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أي طلعت ولم ترتفع وفي المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفي القرطبي روى عن ابن عباس انه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشي والاشراق ولا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها في القرآن يسبحن بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه **قوله** ويتناهى ضوؤها) وهو ربع النهار **قوله** كل له) أي كل من الجبال والطير لداود أي لأجل تسبيحه أواب أي مسبح فوضع أواب موضع مسبح وقيل الضمير للباري تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أي كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضي انها صلة أواب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه **قوله** بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن **قوله** النبوة والاصابة) في الامور عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى الاشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى في هذه الاقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه في القضاء ما عدا قول أبي موسى الاشعري اه **قوله** البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخي **قوله** في كل قصد) أي مقصود أي في كل أمر مقصود **قوله** التعجيب) أي حمل المخاطب على التعجب أو ابقاؤه في التعجب **قوله** الى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول

(بالعشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أواب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده

لمخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا **قوله** إذ تسوروا) الخ ظرف
لمضاف محذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم إذ تسوروا وقوله إذ دخلوا بدل من إذ الأولى
أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفي السمين إذ تسوروا المحراب قال الزمخشري فإن قلت
بم انتصب قلت لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه
بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لأن النبأ
الواقع في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبأ القصة في
نفسها لم يكن ناصبا فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ
فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود إذ تسوروا المحراب أي قصدوا سوره
ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه **قوله** أي مسجده) أي البيت الذي كان
يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن **قوله** حيث منعوا الدخول عليه
الخ) أي لأنهم أتوه في اليوم الذي كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول
من الباب اه شيخنا **قوله** أي خبرهم الخ) تفسير للنبأ **قوله** ففزع منهم) أي
لأنهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع
جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال
قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود **قوله** خصمان) أي جئناك لتقضي بيننا اه خازن **قوله**
قيل فريقان) أي على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين
والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بأن الداخل
المتداعيان فقط وقوله والضمير أي ضمير الجمع بعضنا هما أي إن المراد به ما فوق الواحد
اه شيخنا **قوله** والخصم يطلق الخ) أي فالتثنية في خصمان باعتبار إطلاقه على الواحد
والإفراد في نبأ الخصم باعتبار إطلاقه على الأكثر وإطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه
إذ هو في الأصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا **قوله** وهما ملكان) قيل
هما جبريل وميكائيل اه شيخنا **قوله** على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة
معصومون فكيف يتصور منهم البغي ومحصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض
وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الآخر اه خازن **قوله** لتنبيه داود
على ما وقع له) أي إيقاظه واطلاعه على ما وقع له أي منه وفي المختار ونبهه غيره تنبيها
أيقظه ونبهه أيضا على الشيء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي اطلع عليه وفطن للأمر
والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزير وطلبها منه **قوله** وكان له تسع الخ) هذا بيان
لما وقع منه **قوله** وطلب امرأة شخص) أي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه
الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهي أمه واسم ذلك
الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبي السعود وطلب امرأة شخص فاستحيى الشخص
وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا في شريعته ومعتادا فيما بين أمته غير
مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته وقد كان
الأنصار في صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا أن داود عليه السلام لعظم

منزلته

(أتاك) يا محمد (نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب) محراب داود أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أي خبرهم وقصتهم (إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه
آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه
بل كان المناسب له ان يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها
بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فاثره عليه السلام اهلها فكان ذنبه عليه السلام
ان خطب على خطبة اخيه المسلم هذا واما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه
واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة
من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة
فتبعها فابصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء
فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان
من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يديه او يستشهد ففتح الله تعالى
على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن
على الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه
الطباع ويل لمن ابتدعه واشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من
حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية
اي الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه عليه
السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه
السلام غرضهم فهم بان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه
مما هم به وانتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل
مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود
عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الاية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى
وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه
الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون
باكمل الاخلاق والاوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله
تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول
فما معنى الامتحان في الاية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة
الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها
فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون امرأة
اوريا له فاتفق غزو اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على
غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي
عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب
في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك
حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه
قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج

اوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما لمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام بما نسب اليه والله أعلم اه **قوله** وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فاحتال به الرجل وتزل لاعنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا **قوله** ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت في الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهي أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين **قوله** وسط الطريق الصواب) أي العدل **قوله** ان هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخي الخ اه خازن **قوله** أي على ديني) أي فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا **قوله** يعبر بها) أي يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لان الكل مركوب اه قرطبي **قوله** أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الاصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل لي عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه **قوله** وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اه خازن وفي المختار وعزه غلبه وبابه رد وفي المثل من عز بز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعزه في الخطاب وعازه أي غلبه اه **قوله** وأقره الآخر) أي المدعى عليه أي أقر المدعى عليه على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع ان المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعي فأجاب بانه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في الآية اه شيخنا **قوله** لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف وقدره الشارح اه **قوله** بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك

وتزوجها ودخل بها (خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) غلبني (في الخطاب) أي الجدال وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه

وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أي باضافة نعجتك على سبيل السؤال اهـ سمين

قوله من الخلطاء الشركاء) أي الذين خلطوا أموالهم اهـ بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة في الخطبة مع أن الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبني على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اهـ زاده وشهاب **قوله** ليبغي بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت في خبر ان وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل **قوله** وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما للتأكيد القلة أي زائدة لتأكيد القلة **قوله** صاعدين) حال وقوله في صورتيهما أي الاصلية **قوله** فتنبه داود) أي علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اهـ شيخنا **قوله** انما فتناه) ما هي الكافة التي تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الافعال فهي زائدة والمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اهـ شيخنا **قوله** فاستغفر ربه) أي سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أي ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهي بأي عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهي بأي قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهي من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهي أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب سبحان خالق النور الهي كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحان خالق النور الهي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودي يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب في غير ما طلب ولم يجبه في ذكر خطيئته بشيء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال

وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما للتأكيد وقليل ما هم فقال الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى وظن أيقن داود أنما فتناه أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة فاستغفر ربه وخر راكعا أي ساجدا وأناب

وهب أن داود أتاه نداء إنى قد غفرت لك قال يا رب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب
الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى
جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود
قال ما جاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك
الى قال عرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم
تعلم انى حكم عدل لا أقضى بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه
فأجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال أنا داود قال يا نبى الله أليس قد عفوت عنك
قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه
مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود
اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع
الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك
ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يا رب كيف وصاحبى لم يعف عنى
قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا
عبدى فيقول يا رب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدى داود فأستوهبك
منه فيهبك لى قال يا رب الآن قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر
راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى
القربى ومكانه وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة
والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان
أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء
بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسياحة ويوم يخلو فى
دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر
والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجئ الى الجبال ويرفع
صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية
ثم يجئ الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا
أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح
حشوها ليف فيجلس عليها ويجئ أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم العصى
فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح
على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من دموعه
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك
الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل
الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود

عليه

عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خد مثل الدمع فى وجهه كخد شر الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يا رب غفرت لى فكيف لى أن لا أنسى خطيئتى فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا فى الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والاسار بوزن كتاب القد **قوله** فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه **قوله** يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مفعول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قطاه أبو السعود **قوله** فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى **قوله** فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود **قوله** بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه **قوله** المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب فى قوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به

فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اى زيادة خير فى الدنيا وحسن مآب مرجع فى الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض تدبر امر الناس فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى اى هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اى عن الدلائل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله اى عن الايمان بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا

الايمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شيء آخر اهـ شيخنا

قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اهـ أبو السعود **قوله** باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين او ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اهـ سمين **قوله** ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة اهـ أبو السعود **قوله** فويل للذين كفروا) مبتدا وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين كفروا أى لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اهـ وقوله من النار أى فيها اهـ **قوله** أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما فى الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اهـ أبو السعود **قوله** أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما ادخل فى انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى فى الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اهـ أبو السعود **قوله** بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقالى كما علمت اهـ **قوله** كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقها اهـ سمين **قوله** أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا **قوله** آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اهـ أبو السعود **قوله** ووهبنا لداود) أى من المرأة التى أخذها من أوريا اهـ شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين

وينظر

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أى خلق ما ذكر لا لشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آياته) ينظروا فى معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه

وينظر في أي سنة بعد السبعين **قوله** أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه
أواب تعليل للمدح اه شيخنا **قوله** اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد
وقت ان عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا **قوله**
ما بعد الزوال) أي الى الغروب **قوله** وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من
قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على انه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي
من رجل أو يد وفي نسخة بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه
شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف
الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه
صفون اه **قوله** جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي
الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض
وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود
جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع
الجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق
وهو دال على فراهتها اه **قوله** المعنى) أي معنى الوصفين **قوله** وان ركضت
سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر
وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل
والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه **قوله** وكانت ألف فرس)
روي انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة
فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود **قوله** لارادته الجهاد
أي يختبر صلاحيتها له **قوله** فقال اني أحببت الخ) أي قال ما ذكر اعترافا بما
صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار
أواخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشئ عن
صميم القلب اه أبو السعود **قوله** أي أردت) ضمن معنى آثرت كما صرح به غيره ولهذا عدي
بعن اه **قوله** حب الخير) فيه أوجه أحدها انه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت
وعن على هذا بمعنى على والثاني ان حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت
والثالث انه مصدر تشبيهي أي حبا مثل حب الخير والرابع انه قيل ضمن معنى أثبت فلذلك
تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس ان أحببت من أحب البعير اذا
سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من
أجله اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى
فعل يتعدى بعن أي أردت حب الخير مجزيا أو منيبا عن ذكر ربي اه والخير المال الكثير
والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه
الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفي القرطبي
يعني بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين

(نعم العبد) أي سليمان (انه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهي من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد ان صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال اني أحببت) أي أردت (حب الخير) أي الخيل

وانهرت وخلت وختوت قال الفراء الخير في كلام العرب والخيل واحد اه **قوله** عن ذكر ربي) يجوز ان يكون مضافا للمفعول أي عن ان أذكر ربي وان يكون مضافا للفاعل أي عن ان يذكرني ربي اه سمين **قوله** بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن **قوله** فطفق مسحا بالسوق والاعناق أي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى الغزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه أراد أن يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يرد دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن **قوله** مسحا) المسح القطع ففي المختار ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه **قوله** أي ذبحها) أي فبعد التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الاخرة فلم يذبحها وما في أيدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة اه افاده أبو السعود والخازن **قوله** ولقد فتنا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى

(عن ذكر ربي) أي صلاة
العصر (حتى توارت) أي
الشمس (بالحجاب) أي
استترت بما يحجبها عن الابصار
(ردوها علي) أي الخيل
المعروضة فردوها (فطفق
مسحا) بالسيف (بالسوق) أي
جمع ساق (والاعناق) أي
فذبحها وقطع ارجلها تقربا
الى الله تعالى حيث اشتغل
بها عن الصلاة وتصدق
بلحمها فعوضه الله خيرا منها
واسرع وهي الريح تجري
بامره كيف شاء (ولقد فتنا
سليمان) ابتليناه بسلب
ملكه

فقد أتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر وإنما يركب إليه الريح فخرج
إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل ملكها
وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها
حبا لم يحبه مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها
فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت
إن أبي أذكره وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك
الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت إن ذلك كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من
الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا
لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها
بعينه إلا أنه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان
يلبسها ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها أي جواريها فتسجد له
ويسجدن له كما كانت تصنع في ملكه أي أبيها وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان
لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك إلى آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد
عن أبواب سليمان أية ساعة أراد دخول شيء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا
فأتاه فقال يا نبي الله إن غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال
سليمان في داري قال في دارك قال فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم رجع سليمان إلى داره فكسر
ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتي بها وهي ثياب لا يغزلها
إلا الأبكار ولا ينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم
فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتمعك به في ثيابه تذللا إلى الله تعالى وتضرعا إليه يبكي ويدعو ويستغفر
مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أم ولد
يقال لها الأمينة كان إذا دخل الخلاء أو أراد إصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها
حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل
مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير في صورة سليمان لا تنكر منه شيئا
فقال هات خاتمي يا أمينة فناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والإنس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغيرت
حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود
فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته
قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بني إسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود
فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا إلى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لأصحاب السوق ويعطونه

كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوي الاخرى فيأكلها فمكث
على ذلك اربعين صباحا مدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماء بني اسرائيل
انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم
من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن
مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له
سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن
الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده وخر لله ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن واقبل الناس عليه وعرف ان الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره
فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان يأتوه بصخر المارد فطلبوه
حتى اخذوه فأتي به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص
ثم امر به فقذف في البحر قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين
لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب
اليه المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين
امرأة كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
وايم الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية لا
طوفن الليلة بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد الذي
ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص وغلب عليه من التمني وقيل نسي ان يستثني كما صح في الحديث لينفذ امر الله
ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي ألقي على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين
وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم
بذلك سليمان فامر السحاب فحمله فكان يربيه في السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل
في بعض مهماته اذ ألقي ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين
حيث لم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على
كرسيه جسدا الخ خازن وتقدم في الشرح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة
وأعطي الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادي انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى
له في الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه اربعون سنة اهـ شيخنا
وفي القرطبي فلما توفي سليمان بعث بخت نصر فأخذ الكرسي فحمله الى انطاكية فاراد ان
يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان
سليمان اذا صعد [illegible] قدميه جميعا ومات بخت نصر وحمل الكرسي الى بيت المقدس
فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة امره ولعله رفع ام

قوله لتزوّجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحبّ كما هنا يكون من باب صدى وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفى نسخة يهواها وهى ظاهرة **قوله** وكان ملكه فى خاتمه) أى كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجنّ والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وباوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم فى قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا ⁘ لموسى من الآس النبات المكرم

أوراق تين واليمين بمكة ⁘ وختم سليمان النبىّ المعظم

اه شيخنا وفى القرطبى وقال جابر بن عبد الله قال النبىّ صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه **قوله** ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أمّ ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أى فانه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا **قوله** هو ذلك الجنىّ) سمى جسدا لانّ الجسد هو الجسم الذى لا روح فيه وهو لما تصوّر بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجنىّ أشار اليه البيضاوى **قوله** فخرج سليمان فى غير هيئته) أى المعتادة لزوال بهجته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا **قوله** رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبى ثم أناب أى رجع الى الله وتاب انتهت **قوله** بعد أيام) أى أربعين كما تقدّم وقوله بأن وصل الى الخاتم أى لانّ الجنى لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسىّ وألقى الخاتم فى البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت فى يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك يلبسه فأمر سليمان الجنّ باحضار ذلك الجنىّ فاحضروه فوضعه فى صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها فى البحر اه خازن قال البغوى وذلك الجنىّ حىّ باق فى تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفى القرطبى قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما ردّ الله عليه ملكه أخذ صخرا الذى أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسدّ عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها فى البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه **قوله** قال ربّ اغفر لى) أى ذنبى وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقى فى المقامات اه كرخى **قوله** لا ينبغى لاحد من بعدى) أى لا يكون معجزة لى أو المراد لا ينبغى لاحد أن يسلبه منى فى حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى وجلس على كرسيى أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدّم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخى وفى الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوّة وملك وكان فى زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبى ما اشتهر فى عصره كما غلب فى عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفى عهد نبينا

الفصاحة فإنهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطي أحد مثله ليكون منافة في الملك وحرصا عليه اهـ وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بإلانة الحديد وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اهـ **قوله** (إنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اهـ أبو السعود **قوله** (فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اهـ شيخنا **قوله** (تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اهـ أبو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أي غير عاصفة وهذا في أثناء سيرها وأما في أوله فهي عاصفة كما تقدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اهـ شيخنا **قوله** (بأمره) مضاف لفاعله أي بأمره إياها وقوله حيث أي إلى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اهـ سمين **قوله** (كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك وإلى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اهـ أبو السعود وفي الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد اهـ **قوله** (القيود) من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اهـ **قوله** (بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع **قوله** وقلنا له (هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اهـ **قوله** (بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الإعطاء الثاني أنه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أي حال كونك غير محاسب عليه اهـ سمين وفي أبي السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الأمر أي غير محاسب على منك وإمساكك لتفويض التصرف فيه إليك على الإطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الإشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والإمساك الإطلاق والتقييد اهـ قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان فإنه إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة اهـ خازن **قوله** (وإن له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أي أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط وترقية لما هو عليه اهـ شيخنا **قوله** (تقدم مثله) أي تقدم قريبا في قصة داود **قوله** (واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وصدر تصدير قصة سليمان بهذا العنوان

لكمال

إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء لينة حيث أصاب أراد والشياطين كل بناء يبني الأبنية العجيبة وغواص في البحر يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم مقرنين مشدودين في الأصفاد القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن أعط منه من شئت أو أمسك عن الإعطاء بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم مثله واذكر عبدنا أيوب

لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو
ابن عيص بن اسحاق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو
ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيصو بن اسحاق ابو الروم
الصاد بوزن بيعوا امرا بالبيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعويل بن
عيص بن اسحاق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل
كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه **قوله** اذ نادى ربه) بدل اشتمال من
عبدنا أو عطف بيان له وقوله انى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته ولولا
لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشرح فى سورة الانبياء اذ نادى ربه أى لما ابتلى
بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو
ثمانى عشرة وضيق عيشته اه **قوله** انى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى انفه
فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى انتن وأخرجوه من
البلد ووضعوه على المزبلة ونفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا **قوله** بنصب) بضم
فسكون قيل هو جمع نصب كاسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد
والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفى المختار والنصب بسكون
الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب **قوله** تأدبا
معه تعالى أى لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى انفه اه شيخنا **قوله** فاغتسل
وشرب) ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم
وعبارة القرطبى فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب
منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بأرض الشام فى أرض يقال لها الجابية
فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فأذهب الله باطن
دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم
نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض مرتين لينبع عينين عنه كل داء فى جسده
اه وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى
اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه
مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ
تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب **قوله** ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر
يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر
كما فى سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ **قوله**
من مات من أولاده) أى الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه
مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة
بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوى فهى أخت
يوسف **قوله** رحمة وذكرى) مفعول من أجله أى وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه
وليتذكر بحاله أولو الالباب اه سمين أى ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله

اذ نادى ربه انى) أى بانى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تعالى تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول

الله عزوجل كملجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي **قوله** وخذ بيدك
ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب
حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى
يمينه بأهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر
أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على
اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا انسب
معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس لا بعد الصحة اه **قوله** هو حزمة) أي ملء الكف
اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة
الكبيرة من القضبان اه **قوله** لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها ان الشيطان
تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس متكبين
عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها
قولي له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف
ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما
حكاه ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على
أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك
فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة
على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام
وغيره ان الشيطان أغواها ان تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فذكرت
ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله
الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله
أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه **قوله**
ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما
سببان فيه اه سمين **قوله** انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال
والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء
اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه
كرخي **قوله** واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم
اه شيخنا **قوله** أولي الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد اما الجارحة فكنى
بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما تزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع
يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي
الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف
مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا ان
الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف

(وخذ بيدك ضغثا) هو
حزمة من حشيش أو قضبان
(فاضرب به) زوجتك وكان
قد حلف ليضربنها مائة
ضربة لابطائها عليه يوما
(ولا تحنث) بترك ضربها
فأخذ مائة عود من الاذخر
أو غيره فضربها به ضربة
واحدة (انا وجدناه صابرا
نعم العبد) أيوب (انه أواب)
رجاع الى الله تعالى (واذكر
عبادنا ابراهيم واسحاق
ويعقوب أولي الايدي)

الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل
أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يتعلق حينئذ الذم بعدم
حقيقة الابصار وكأنه قيل أولي القوة والتمسك بالبصيرة وقد نحا الزمخشري شيئا من
هذا قبل ذلك اه سمين **قوله** أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق
اليد على القوة اه وظاهره أن هذا الاطلاق حقيقي ويشبهه صنيع البيضاوي ونصه أولي الايدي
والابصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة
فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها
اه **قوله** انا أخلصناهم الخ) تعليل لما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة
بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي
جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله
والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه
جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف وتقديره
بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين
فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت **قوله** بخالصة
ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون
أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله بشهاب
قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا
مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكرى الدار وتناسوا عندها ذكر
ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى
الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص
فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك
والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل
أو بيان لها أو [illegible] أعني وهو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون
مفعولا به [illegible] ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة
ان كانت صفة [illegible] أي بسبب خصلة خالصة اه سمين **قوله** واذكر
اسماعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي هو المقصود
بالتذكير واليسع هو ابن أخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ
اه أبو السعود **قوله** اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد
أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة
اه خطيب السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف
في نبوته ولقبه اه **قوله** قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب
وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين

(أولي الايدي) أصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسماعيل واليسع) وهو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل

الناس لا يبغضه في بعض ما التزم اه قوله (وكل من الاخيار) أي كل المتقدمين من داود
الى هنا اه شيخنا قوله (هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها
وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفي السمين قوله هذا ذكر جملة
جئ بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ في أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ في كتبه
يقول هذا باب ثم يشرع في آخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار
ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة
بمحاسنهم اه ابو السعود قوله (بالثناء الجميل هنا) أي في الدنيا قوله (وان للمتقين
الخ) شروع في بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل في العاجل وهو
باب آخر من أبواب التنزيل اه ابو السعود قوله (مفتحة) حال من جنات عدن
والعامل فيها ما في المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط
بين الحال وصاحبها اما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أي الابواب منها أو الالف
واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه ابو السعود وقد مشى الشارح على الاول
قوله (متكئين) حال من الهاء في لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئنافا
لبيان حالهم فيها وقيل هو ايضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن
مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذي اه ابو السعود وفي الشهاب والحال
حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس في حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر
الخ فيكون يدعون مستأنفا في جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة
اه قوله (حابسات العين) أي لا ينظرن الى غيرهم اه قوله (أتراب) أي مستويات
الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن
ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفي البيضاوي أتراب لدات لهم أي مساويات
لازواجهم في السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن لبعض أو نصف لا عجوز
فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أي متقارنات في الولادة كما يشير له قوله لان التحاب
الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد
معك في وقت واحد كأنهما وقعا على التراب في زمن واحد اه قوله (لاجله) أي لاجل
وقوعه فيه فوقوعه والجزاء فيه علة للوعد به في الدنيا اه شيخنا وفي البيضاوي لاجل
فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذي توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية
هي الحساب ونسبتها الى يوم مجازية اه وفي الشهاب قوله لاجله أي فاللام تعليلية
وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعاتهم وأعمالهم الصالحة
وهي تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم
وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه قوله (ان هذا لرزقنا) من كلام
الله تعالى كما يشير له صنيع أبي السعود والمعنى ان هذا أي ما ذكر من الجنات وأوصافها
لرزقنا أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا ونص أبي السعود ان هذا أي ما ذكر
من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ماله من نفاد أي انقطاع أبدا اه أي

(وكل) أي كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين لهم (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل او عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أي لاجله (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد) أي انقطاع

ولا نقص

ولا ينقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن **قوله** أى دائما الخ) لف
ونشر مرتب **قوله** هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر
ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون
الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة
وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم
حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى **قوله**
جهنم) بدل أو عطف بيان **قوله** هذا) مبتدأ وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة
خبر عن المبتدأ وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على
كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع
وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون
مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف
يصح من خبر ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل
المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدأ وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا
ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت
لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدأ أى وأخر من شكل المذوق
أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر
بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر
مستقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن
شكله وأزواج صفتان لأخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها
وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى
هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير
أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع
بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على
فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الامر
هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء
يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره
فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم
وغساق اه **قوله** بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** ما يسيل) ما بالقصر
أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار
الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه
وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة
اه **قوله** بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة
والفظاظة اه أبو السعود **قوله** ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى

والجملة حال من رزقنا أو خبر
ثان لإن أى دائما أو دائم
(هذا) المذكور للمؤمنين
(وإن للطاغين) مستأنف
(لشر مآب) (جهنم يصلونها)
يدخلونها (فبئس المهاد)
الفراش (هذا) أى العذاب
المفهوم مما بعده (فليذوقوه
حميم) أى ماء حار محرق (و
غساق) بالتخفيف والتشديد
ما يسيل من صديد
أهل النار (وآخر) بالجمع
والافراد (من شكله)
أى مثل المذكور من الحميم
والغساق (أزواج) أصناف
أى عذابهم من أنواع
مختلفة ويقال لهم عند
دخولهم النار بأتباعهم

مع اتباعهم **قوله** بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشئ بشدة فانهم
يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اهـ خازن
وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اهـ وفى المختار قحم فى الامر رمى
بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع واقتحم فرسه النهر فانقحم اى ادخله فدخل واقتحم
الفرس النهر دخله اهـ **قوله** لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل
مقدر أى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثانى أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء
أى لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم فى الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة
سبقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثانى أنها حالية
وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أى مقولا
لهم لا مرحبا بهم اهـ سمين وفى القرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت منازلهم
فى النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال
أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك اى لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اهـ **قوله**
لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا **قوله**
انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة اى انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول
الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اهـ قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصليها
صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم صليا من باب
رمى شويته اهـ وفى المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى اى ادخلته النار وجعلته
يصلاها اى يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته
تصلية اهـ **قوله** بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قلتم لنا اهـ أبو السعود
قوله انتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك اى أنتم قدمتم العذاب والصلى لنا او
أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها فى
أعيننا وإغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء أنفسنا اهـ ابو السعود **قوله** فى النار)
يجوز أن يكون ظرفا لزده او نعتا لعذابا او حالا منه لتخصيصه او حالا من مفعول زده اهـ سمين **قوله**
أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اهـ سمين وفى القرطبى قالوا
اى اكابر المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم يقول ابو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار أولئك فى الفردوس
واعجبا لابى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية واسلمت أمه واسلم اخوه
وكفر هو اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا فى الدنيا فأخطأنا
أم زاغت عنهم الابصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم
سخريا وزاغت عنهم ابصارهم فى الدنيا محقرا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار اى اهم
معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرؤن من
الاشرار اتخذناهم بحذف الالف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر
يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغنى عنها

(هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار
بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أى لا سعة
عليهم (انهم صالوا النار قالوا) أى الاتباع (بل أنتم
لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أى الكفر (لنا
فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم
لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أى مثل عذابه على كفره
(فى النار وقالوا) أى كفار
مكة وهم فى النار

فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني
هو نعت لرجالا قال ابن الانباري وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن
قرأ اتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ
والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير
الاستفهام فهي بمعنى بل اه **قوله** من الاشرار) انما سموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف
دينهم اه خازن **قوله** سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها
سبعيتان **قوله** أي كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة
وعلى هذه القراءة تمال الراء في نرى والالف في الاشرار واما على قطع الهمزة
للاستفهام فلا امالة وقوله أي أمفقودون هم تفسير لقوله ما لنا لا نرى على قراءة
الهمزة ليصح التقابل في قوله أم زاغت اه شيخنا **قوله** والياء للنسب) أي على
كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر
كما قيل في الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون **قوله**
أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله ما لنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من
أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه
نظر للمعنى لكونه في معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أي أمفقودون هم وعلى هذا
يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أي رجالا مقولا فيهم
اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة
مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبي السعود
بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئناف لا محل لها من الاعراب
اه **قوله** وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون
بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففي ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة **قوله**
ان ذلك) أي الذي حكى عنهم من أحوالهم في قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق
أي صدق اه شيخنا **قوله** وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدأ محذوف
والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ
بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبي السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة
للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه
خازن **قوله** قل انما أنا منذر) أي لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ
أي لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه
شيخنا **قوله** منذر) أي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما
يناسبهم الانذار اه شيخنا **قوله** رب السموات والارض الخ) أي مالك لهذه الذوات
اه **قوله** قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بأن المقول أمر جليل له شأن خطير لابد
من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون
صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا **قوله** أي القرآن) تفسير لهو في قوله نبأ الخ

(وما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم) في الدنيا (من
الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم
السين وكسرها أي كنا نسخر
بهم في الدنيا والياء
للنسب أي أمفقودون هم
(أم زاغت) مالت (عنهم
الابصار) فلم ترهم وهم
فقراء المسلمين كعمار وبلال
وصهيب وسلمان (إن ذلك
لحق) واجب وقوعه وهو (تخاصم
أهل النار) كما تقدم (قل)
يا محمد لكفار مكة (إنما
أنا منذر) مخوف بالنار (وما
من اله الا الله الواحد القهار)
لخلقه (رب السموات
والارض وما بينهما العزيز)
الغالب على أمره (الغفار)
لاوليائه (قل) لهم (هو
نبأ عظيم أنتم عنه معرضون)
أي القرآن الذي أنبأتكم به
وجئتكم فيه بما لا يعلم
الا بوحي

أي من القصص والأخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أي ما لا يعلم الا بوحي
مبتدأ خبره قوله الخ وفي الكلام نوع تسمح إذ الذي لا يعلم الا بوحي إنما هو قوله إذ قال ربك
الخ أي الإخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهي قوله ما كان لي الخ
يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لي الخ والموطأ له هو قوله إذ
قال ربك الخ فتلخص ان الذي لا يعلم الا بوحي هو قوله إذ قال ربك للملائكة الخ أي لان هذا
بعض منه جزء من جزئياته وأما قوله ما كان لي من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحي
لان كلا من آحاد الأمة ليس له علم بتخاصم الملائكة وإنما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل
اه **قوله** وهو قوله ما كان لي من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لي من علم استئناف مسوق
لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة
معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك
بطريق الوحي من عند الله تعالى وان سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الأعلى هم الملائكة
وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ
وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم **قوله** بالملإ الأعلى)
على تقدير مضاف أي باختصام الملأ وقوله إذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع
بمعنى الماضي اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملإ الأعلى متعلق بقوله من علم وضمن
معنى الإحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله إذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب
بالمصدر أيضا والثاني بمضاف مقدر أي بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون والضمير في
يختصمون للملإ الأعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أي يختصمون في الملإ الأعلى بعضهم
يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير إذ يختصمون فيهم انتهت **قوله**
إذ يختصمون في شأن آدم الخ) عبارة القرطبي ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون
الملأ الأعلى هم الملائكة في قول ابن عباس والسدي اختصموا في أمر آدم حين أراد
الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفي هذا
بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهي
فقد قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا
وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه **قوله**
أي اني نذير مبين) أشار به الى أن إنما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو في محل رفع قائم مقام
الفاعل أي ما يوحى الي الا الانذار أو الا كوني نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الي الا الانذار
والقصر فيه وفي قوله إنما أنا منذر إضافي أي لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه
بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوي وشهاب
قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما
جرى بينهم من التقاول وإذ بدل من إذ الأولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس
الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو
السعود وعبارة السمين قوله إذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من إذ الأولى

وأن يكون

وهي قوله (ما كان لي من علم بالملإ الأعلى) أي الملائكة (إذ يختصمون) في شأن آدم حين قال الله تعالى إلى آخره (إني جاعل في الأرض خليفة) (إن) أي ما (يوحى إلي إلا أنما) أي أني (أنا نذير مبين) بين الإنذار اذكر (إذ قال ربك للملائكة

وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق واما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شان من يستخلف فى الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال ان التخاصم اما بين الملا الاعلى أو بين قريش وفيما ذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه **قوله** انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم انى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب **قوله** أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى انه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبى السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت **قوله** والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووى فى شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه **قوله** بنفوذه) أى سريانه فيه **قوله** فقعوا) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبى السعود مع زيادة **قوله** سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى **قوله** فسجد الملائكة) أى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبى السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه **قوله** كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة

انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) اتممته (ونفخت) اجريت فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان

وأجمعون للاجتماع فأفاد معاً انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معاً انهم سجدوا جميعاً في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين ويقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر اهـ **قوله** الا ابليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنساً يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر اهـ أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اهـ **قوله** في علم الله) أي علم في الأزل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلماً عابداً من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اهـ شيخنا **قوله** لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه قصداً الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود **قوله** استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيراً منه وعالياً بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الأجرام الفلكية أشرف من الأجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والأرض أبعدها منه وأيضاً النار لطيفة نورانية والأرض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهـ زاده **قوله** أيضاً استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين انها لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيداً أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان اهـ فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه

استكبرت

(الا ابليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود

استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مراد يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين **قوله** استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأي شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكبره اه كرخي **قوله** المتكبرين) اى قديما وقوله لكونك منهم أي من المتكبرين قديما **قوله** قال أنا خير منه) أي ولو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين أي والنار أشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس في القياس لأن مآل النار الى الرماد الذي لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصيته فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فإن نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبي السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحي وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض وانها ليست لغيره انتهت **قوله** أي من الجنة الخ) هذا الخلاف مبني على خلاف آخر وهو أن الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أي من الجنة مبني على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبني على الثاني وفي الكرخي وقيل اخرج من الخلقة التي كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولأن الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبي اه وفي تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا على اثني عشر الف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفي لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتي الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه **قوله** فانك رجيم الخ) [illegible]
وكذلك اللعنة [illegible] الجنة
أو السماء [illegible] بلغ [illegible] العرق [illegible]
التكرار اه خازن **قوله** وان عليك لعنتي) قال ذلك في سورة الحجر [illegible]
لينا سب ما قبله من التعبير بالجنس في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه [illegible]

استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أي من الجنة وقيل من السموات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك لعنتي

وقال هنا وان عليك لعنتي بالاضافة لينا سب ما قبله من قوله لما خلقت بيدي اه زكريا
في متشابه القرآن وعبارة أبي السعود وان عليك لعنتي أي ابعادي عن الرحمة وتقييدها
بالاضافة مع اطلاقها في قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين
أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين
وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا انهما من حيث
المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة
وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه **قوله** (الى يوم الدين) فان
قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فيقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع
قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع
من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنه اه خازن **قوله** (قال
رب فانظرني) أي امهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذا
جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم
وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت
بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء
الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا الى وقت البعث الذي هو المسئول اه أبو السعود
قوله (قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه
قوله تعالى فيما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم
من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى
تارة قسمه باحداهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود **قوله** (لأغوينهم) أي بتزيين
المعاصي لهم اه أبو السعود **قوله** (بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه
بالفعل الخ أي على كل من القراءتين **قوله** (قيل بالفعل المذكور) وهو قوله فيكون
التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف
القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد واما نصب الأول
ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب
القسم الخ أي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه
بتقدير الخبر قسمي واما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون
لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا
وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الأول أوجه
أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال
أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون
قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق
يعني ان تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على
الاغراء أي الزموا الحق الثالث انه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو

(الى يوم الدين) الجزاء (قال رب فانظرني الى يوم يبعثون) أي الناس (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقت النفخة الاولى (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين) أي المؤمنين (قال فالحق والحق أقول) بنصبهما ورفع الاول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق قسمي وقيل فالحق مني

على معنى قولك حقا لا شكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اهـ وجوّز الزمخشرى أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى ان الاوّل والثانى كليهما منصوبان بأقول وسيأتى ايضاح ذلك فى عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاوّل ونصب الثانى فرفع الاوّل من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق منى أو فالحق أنا الثانى أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى انى املأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمى ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نص فى اليمين بخلاف لعمرك واما نصب الثانى فبالفعل بعده اهـ وفى أبى السعود قال أى الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاوّل على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثانى على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أى لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فالحق قسمى لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولى الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أى والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاوّلين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعنى فقولى الحق وقرئا منصوبين على أن الاوّل مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على ان الاوّل مقسم قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاوّل على اضمار حرف القسم ونصب الثانى على المفعولية انتهى **قوله** بذريتك) أى مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اهـ **قوله** أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير فى منك وما عطف عليه فى قوله وممن تبعك وجئ بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الاكثر خلافه وجوّز الزمخشرى أن يكون تأكيدا للضمير فى منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس اهـ سمين **قوله** وما أنا من المتكلفين) أى المتصنعين بما ليسوا من أهله حتى انتحل النبوّة وأتقوّل القرآن اهـ أبو السعود **قوله** دون الملائكة) انما أخرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم فى الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل **قوله** ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اهـ شيخنا **قوله** خبر صدقه) لعل فى العبارة قلبا أى صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اهـ شيخنا **قوله** أى يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اهـ شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفى الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اهـ وفى أبى السعود ولتعلمن نبأه أى ما أنبأ به من الوعد والوعيد

(لأملأن) جهنم (منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أى الناس (أجمعين) (قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقوّلين القرآن من تلقاء نفسى (إن هو) ما هو أى القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن والعقلاء دون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أى يوم القيامة

وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أى بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقى علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه قوله وعلم بمعنى عرف) أى فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأ وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثانى هو قوله بعد حين اه كرخى

سورة الزمر

سيأتى ان الزمر جمع زمرة وهى الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل فى خلقه فليقرأ سورة الغرف وهى مكية فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت فى وحشى وأصحابه على ما يأتى وروى الترمذى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبنى اسرائيل اه قرطبى قوله وهى خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون قوله انا أنزلنا الخ) شروع فى بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثانى هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود قوله متعلق بأنزل) أى والباء سببية أى بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفى السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفى قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه فى جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء فى فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبى عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين قوله أى موحدا له) أى مفردا له بالعبادة وهى الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشئ من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه فى التقرير انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخى قوله ألا لله الدين) أى العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر باخلاص الدين اه أبو السعود قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ما ذكر من اخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا يتعدى لاثنين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أى فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم

وعلم بمعنى عرف والام قبلها لام قسم مقدر أى والله
سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية فمدنية وهى خمس وسبعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه انا أنزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق بأنزل فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك أى موحدا له ألا لله الدين الخالص لا يستحقه غيره والذين اتخذوا من دونه أى الاصنام أولياء وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اهـ خازن **قوله** قربى مصدر
الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله في المعنى والتقدير
ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوّز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت **قوله**
وبين المسلمين) أي فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اهـ أبو السعود **قوله**
من أمر الدين) أي الذين اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادّعى كل فريق صحة ما
ذهب اليه اهـ أبو السعود **قوله** فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أي فالحكم ليس بمعنى فصل
الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اهـ شهاب
قوله (ان الله لا يهدي) أي لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة
غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن في الضلال والتمادي في الغي والجملة
تعليل لما ذكر من حكمه اهـ أبو السعود **قوله** لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق
الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد في
حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اهـ أبو السعود والآية
اشارة الى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أي لم يتخذ
ولدا غير من قالوا في شأنه انه ابن الله وهذا النفي باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد
تأمل **قوله** غير من قالوا) أي غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح **قوله**
قالوا) أي قالوا في شأنه فمن في قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف
والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال
فيما بعده اهـ شيخنا وعبارة الكرخي لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه
مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح
ذلك ان اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن
يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع
عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان
اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا
خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بعام أو لانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى
يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا لمعجزته اهـ **قوله** سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من
استحالة اتخاذ الولد في حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أي تنزهه بالذات عن
اتخاذ الولد اهـ أبو السعود **قوله** هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب
الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اهـ أبو السعود **قوله** الواحد القهار لخلقه)
أي والوحدانية تنافي المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد والايجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اهـ كرخي **قوله** خلق
السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من
الصفات الجليلة اهـ أبو السعود **قوله** يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما
بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ) أي فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه

قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدي من هو كاذب) في نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد

فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو بجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشي مكانه فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس أي أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل إشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فإني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر للذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الأخبار لا في الإيجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالإيجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الأنعام الخ) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل أنزل أي أنشأ وقال سعيد ابن جبير خلق وقيل إن الله تعالى خلق هذه الأنعام في الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل في قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آدم لما أهبط إلى الأرض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الأنعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق إنزالا لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الإبل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا

(ويكور النهار) يدخله (على الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل يجري) في فلكه (لأجل مسمى) ليوم القيامة (ألا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لأوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الأنعام) الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجين ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام

كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اهـ خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم في بطون امهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اهـ بيضاوي وقوله غير انه غلب الخ اي في ضمير العقلاء والخطاب اهـ (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم واطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اهـ ابو السعود وفي الشهاب قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون امهاتكم او متعلق بخلق او بخلقا اذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اهـ (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز ان يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اهـ سمين (قوله اي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوي اي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اهـ (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلق المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية او العطف فان جعلت في ظلمات بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك اعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس باجنبي اهـ سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة واصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غير السلا اهـ (قوله ذلكم مبتدا والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اهـ ابو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون خبرا اهـ سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضى به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف اجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اهـ خطيب وفي ابي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وان تشكروا يرضه لكم اي يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه

(يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق) اي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان اراده من بعضهم

تعالى به وإنما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى اهـ **قوله** بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراءات ثلاث وكلها سبعية **قوله** ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اهـ أبو السعود **قوله** إنه عليم بذات الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالأعمال اهـ أبو السعود **قوله** وإذا مس الإنسان أي الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالإنسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اهـ كرخي **قوله** راجعا إليه) أي عن دعاء الأصنام الذي كان يفعله في حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اهـ أبو السعود **قوله** أعطاه إنعاما) أي أعطاه النعم على سبيل الإنعام والتفضل فإنعاما في كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فإن التخويل يختص بالمعطى تفضلا وإحسانا ولا يطلق على ما أعطي جزاء اهـ أبو السعود وفي السمين يقال خوله نعمة أي أعطاها إياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل في الجزاء بل في ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اهـ **قوله** وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو إليه يجوز في ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي مرادا بها الضر أي نسي الضر الذي كان يدعو إلى كشفه الثاني أنها بمعنى الذي مرادا بها الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع إليه وهذا عند من يجيز إطلاق ما على أولي العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أي نسي كونه داعيا وقوله من قبل أي من قبل تخويل النعمة اهـ **قوله** ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** قل تمتع بكفرك قليلا) أي قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله إنك من أصحاب النار أي ملازميها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له وإقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اهـ وقوله نوع تشه فإنه لما صبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس شعر بذلك اهـ زاده **قوله** قليلا) أي زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اهـ شيخنا **قوله** أمن هو قانت الخ) من تمام الكلام المأمور بقوله أي وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اهـ أبو السعود **قوله** بتخفيف الميم) أي فالهمزة للاستفهام الإنكاري كما سيشير له بقوله أي لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ في محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أي التي للإضراب الانتقالي والهمزة أي التي للاستفهام الإنكاري وعلى هذه القراءة ترسم الميم في النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الإمام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها لشيخ الإسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما في غيره

(وإن تشكروا) الله فتؤمنوا (يرضه) بسكون الهاء وضمها أي الشكر (لكم ولا تزر) نفس (وازرة وزر) نفس (أخرى) أي لا تحمله (ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وإذا مس الإنسان) أي الكافر (ضر دعا ربه) تضرع (منيبا) راجعا (إليه ثم إذا خوله نعمة) أعطاه إنعاما (منه نسي) ترك (ما كان يدعو) يتضرع (إليه من قبل) وهو الله فما في موضع من (وجعل لله أندادا) شركاء (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيله) دين الإسلام (قل تمتع بكفرك قليلا) بقية أجلك (إنك من أصحاب النار أمن) بتخفيف الميم (هو قانت) قائم بوظائف الطاعات

فتدبرهم ميم أم مفصولة من ميم من كما في عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أي لا يستويان أي القانت والعاصي فهذا تفسير المنفي المستفاد من همزة الانكار في قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتي في ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوي العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكاري اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله أم من هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله اندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثاني أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهي أم داخلة على من الموصولة أيضا فادغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اهـ **قوله** (آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اهـ شيخنا وفي المصباح الآناء على أفعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اهـ وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انيان وانوان اهـ **قوله** أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لان الليل استر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اهـ خازن وفي القرطبي قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل اهـ **قوله** انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اهـ أبو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أي يتعظ أولوا الالباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اهـ **قوله** قل يا عبادي الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم

(آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) أي يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه

على التقوى أي قل لهم ربكم يقول يا عبادي الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أي لوجوب الامتثال به وإيراد الإحسان في حيز الصلة دون التقوى للإيذان بأنهما من باب الإحسان وأنهما متلازمان اهـ أبو السعود وللذين خبر مقدم وفي هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أي فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فإنه لا عذر له في التفريط أصلا اهـ أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم في سعتها ونعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اهـ قرطبي (قوله إنما يوفى الصابرون) ترغيب في التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للإيذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان لما أشير إليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة في تحمل مشاق المهاجرة اهـ أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها في وأرض الله واسعة اهـ شيخنا (قوله أجرهم) أي في مقابلة ما كابدوه من العسر اهـ أبو السعود (قوله بغير حساب) أي عند الخلق وإن كان معلوما محصيا عند الله اهـ شيخنا وفي البيضاوي أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه تنصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اهـ (قوله قل إني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده إظهارا للتصلب في الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير إلى أن معنى الأولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فإن الأفضل أن من يدعو الغير إلى خلق كريم أن يدعو نفسه إليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كسنة الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اهـ كرخي (قوله قل إني أخاف إن عصيت ربي الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته إذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك اهـ خازن (قوله الذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني أزواجهم وخدمهم يوم القيامة

للذين أحسنوا في هذه الدنيا بالطاعة (حسنة) هي الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) من هذه الأمة (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله (قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة
الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل و
اهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد اهلهم في
الدنيا لانهم كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة
فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين
يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله الا
ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كما هوله وفظاعته
وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله
بطريق الابهام اه ابو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ او قوله طباق
أى قطع كبار واطلاق الظل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اه
شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من
جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة
قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق احد الضدين على الآخر الثانى ان الذى
تحته من النار يكون ظلة الآخر تحته فى النار لانها دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا
كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة
والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين
لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل
اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله
وانابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اه شيخنا والطاغوت يطلق
على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اه شيخنا وفى القرطبى الذين
اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة
مؤنثة أى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن
زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم
أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان
وان يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة
الطاغوت وانابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا
بالجنة فى العقبى روى انها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة
والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فاخبرهم بايمانه فامنوا وقيل نزلت فى عمرو بن
نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث
بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن
وقيل يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أى محكمه فيعملون به وقيل
يستمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يستمعون العقوبة الواجبة

نفس (يوم القيامة) بتخليدهم
فى النار وعدم وصولهم
الى الحور المعدة لهم فى الجنة
لو آمنوا (الا ذلك هو
الخسران المبين) (لهم من فوقهم ظلل
من النار ومن تحتهم
ظلل) طباق من النار (ذلك
يخوف الله به عباده) أى
المؤمنين ليتقوه يدل عليه
(يا عبادى فاتقون) (والذين
اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن
يعبدوها وأنابوا) أقبلوا
(الى الله

لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله
قبل الإسلام لا إله إلا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر
الغفاري وسلمان الفارسي اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم واتبعوا أحسن
ما صار إليهم من القول اهـ بحروفه **قوله** (لهم البشرى بالجنة) أي على ألسنة الرسل
أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اهـ بيضاوي وفي الخطيب لهم البشرى
أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت
وعند الوضع في القبر وأما في الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب
وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم
البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان **تنبيه** يحتمل أن يكون المبشر لهم
هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فإن فضل الله سبحانه واسع
اهـ **قوله** (فبشر عبادي) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والإنابة إلى الله فالمقام
للضمير وإنما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اهـ شيخنا **قوله** (أولئك الذين الخ)
إشارة إلى الموصوفين بما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت
تنقذ من في النار) بيان لأحوال أضداد المذكورين على طريقة الإجمال وتسجيل عليهم
بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواته كما يلوح به التعبير عنهم
بمن حق عليه كلمة العذاب فإن المراد بها قوله تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اهـ أبو السعود
وفي القرطبي فمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس
يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان اهـ وفي من
هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو
البقاء كمن نجا وقدره الزمخشري فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره
غيره تتأسف عليه وقدره الزمخشري على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك
أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعي أن الأصل تقديم الفاء وإنما
أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثاني أن تكون
من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة
لتأكيد معنى الإنكار وأوقع الظاهر وهو من في النار موقع المضمر كان الأصل أفأنت
تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك وإلى هذا نحا الحوفي والزمخشري قال الحوفي
وجيء بألف الاستفهام لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الإتيان بها لأنه لا يصلح
في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام
أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الحوفي [illegible]

(لهم البشرى) بالجنة (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية

وهمزة الانكار على رأى الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين **قوله** جواب الشرط) أي فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما أخذ منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود **قوله** والهمزة) أي الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكاري اه شيخنا **قوله** والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اه أبو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار) أي فيجعل اجتهاده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح اه **قوله** لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عباد فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهأ بو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأت اه **قوله** بفعله المقدر) أي وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا **قوله** ألم تر الخ) استئناف وارد اما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها واما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهأ بو السعود **قوله** فسلكه أي أدخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على الظرف

(أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع)

أو الحال اهـ بيضاوي (قوله أدخله أمكنة نبع) أي أمكنة ينبع منها حيث انها قريبة
من وجه الارض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففي كلامه تفسيره
الينابيع بالامكنة وبعضهم تفسيرها بالماء الكائن فيها وفي زاده الينابيع جمع ينبوع
وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجاري في الينبوع
يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال والمضارع ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل
فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع
وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر
جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اهـ
وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفي الارض
على الوجهين صفة ينابيع اهـ وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر
نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا والجمع الينابيع اهـ (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار
الصورة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أي من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض
وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أي زال المخضرته
ونضارته اهـ من النهر (قوله ييبس) في المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر
يبس اهـ وفي المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اهـ وفي البيضاوي ثم يهيج يتم
جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اهـ (قوله ثم يجعله حطاما)
في المصباح حطم الشئ حطما من باب تعب فهو حطم اذا انكسر ويقال للدابة اذا اسنت
حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمه حطما من باب ضرب فانحطم وحطمه بالتشديد
مبالغة اهـ (قوله ان في ذلك) أي المذكور من الافعال الخمسة أولها انزل اهـ شيخنا
(قوله يتذكرون به لدلالته الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بأنه لا بد من صانع
حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اهـ (قوله أفمن شرح الله
صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولي
الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل القلب
الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع
لانشراح القلب اهـ أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على
جملة مقدرة أي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله
كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو
الجواب أو هما اهـ (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله
عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار
الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اهـ بيضاوي (قوله دل على
المحذوف) (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها العذاب والخزي اهـ شيخنا (قوله
أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى ان من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن

أدخله أمكنة نبع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لأولي الألباب يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته أفمن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم عن ذكر الله أي عن قبول القرآن أولئك في ضلال مبين بين

وان في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روي أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب انما صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته ألا ترى انك تقول القرآن اسباع وأخماس وسور آيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام واعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكر الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن من بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يقي بها نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة في انه أول ما يمسه المؤلم له لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يكن مغلولتين كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي في عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ

(الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أي قرآنا (متشابها) أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره (مثاني) ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أي عند ذكر وعده (ذلك) أي الكتاب (هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) (أفمن يتقي) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه

وصيغة الماضي للدلالة على التحقيق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اهـ ابو السعود **قوله** كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما اصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اهـ ابو السعود **قوله** فاتيهم العذاب) اى الذي اصيبوا به في الدنيا اهـ شيخنا **قوله** لا تخطر ببالهم) اى لا يخطر ببالهم اتيانه من جهتها فالمراد بالجهة السبب كالمواط في قوم لوط اهـ شيخنا **قوله** لو كانوا يعلمون) اى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اهـ ابو السعود **قوله** ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا اى اوجدنا وبينا اهـ **قوله** من كل مثل) اى يحتاج اليه الناظر في امر دينه اهـ **قوله** حال مؤكدة) اى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني ان ينتصب بيتذكرون اى يتذكرون قرآنا الثالث ان ينتصب على الحال من القرآن على انها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآن او حال اخرى قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية ان العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اهـ **قوله** اى لبس) اى في معناه اى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف اى تناف وتناقض اهـ شيخنا **قوله** لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب في الثاني اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى اهـ اى لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال اولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اهـ شهاب **قوله** ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء اخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدّعيه وهم يتجاذبونه في مهمات لهم المختلفة فاذا عرضت له حاجة لا يجد ونه عليها فهو متحير في امره لا يدرك على ايهم يعتمد في حاجته وايهم يرضى بخدمته وفي رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه في حاجاته فاي هذين العبدين احسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده اهـ خازن وفي القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل اى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذي يخدم جماعة شركاء اخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته والذي يخدم

واحدا

كذب الذين من قبلهم رسلهم في اتيان العذاب فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا) اى المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج) اى لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا

واحد الا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطائه فأيهما
أقل تعبا أو على هدى مستقيم اهـ **قوله** متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن
فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف
وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الاخلاق اهـ
وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر
ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اهـ وفى القرطبى متشاكسون
من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل
شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله
وتشاخست أسنانه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حقى وقال الجوهرى
رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد
شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اهـ
قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما
بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من
سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على
سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة
الاولى اهـ سمين **قوله** هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن
الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب
الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اهـ سمين **قوله** أى لا يستوى العبد لجماعة)
هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك
لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا
مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول
ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اهـ شيخنا **قوله** اذا طلب منه كل من
مالكيه الخ) وما ذاك الا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اهـ أبو السعود **قوله** الحمد لله)
أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون
اضراب انتقالى مرتبط بقوله هل يستويان اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود الحمد لله
الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية
انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته
وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور
الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون فى
ورطة الشرك والضلال اهـ قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اهـ كرخى **قوله** انك ميت
وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اهـ أبو السعود **فائدة**
قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك
لم يخفف هنا اهـ خطيب وفى السمين ولا خلاف بين القراء فى تثقيل مثل هذا اهـ

(رجلا فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة أخلاقهم (ورجلا سلما) خالصا (لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون

(قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ (قوله
نزلت لما استبطأوا موته) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى أن الموت
يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني اهـ خازن (قوله أيها الناس) جميعا
مؤمنكم وكافركم اهـ شيخنا وفي الخازن ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال
ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت
ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة
بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذا لشديد أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن
هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم
ودينا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض
بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لأخيه
من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح
أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه
وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون
من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا
وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن
فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اهـ
(قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أي كذب بالقرآن وقت مجيئه أي فاجأه
بالتكذيب لما سمعه من غير توقف ولا إعمال روية تمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة
فيما يسمعون اهـ خطيب (قوله بلى) أشار به إلى أن الاستفهام تقريري اهـ شيخنا
وفي القرطبي مثوى الكافرين أي مقام الجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان إذا أقام به
يثوي ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا
يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اهـ (قوله بمعنى الذين) أي فهي
جنس والمراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك
روعي معناه فجمع في قوله أولئك هم المتقون اهـ شيخنا (قوله أولئك هم المتقون)
لهم ما يشاؤن عند ربهم روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في
الذين قبلها اهـ شيخنا (قوله لهم ما يشاؤن) أي لهم كل ما يشاؤنه من جلب المنافع
ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لأن بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات والأمن
من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة اهـ كرخي (قوله
ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أي يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل

فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم (ثم إنكم) أيها الناس (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذي جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بإيمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون)

الذين أحسنوا لاجل التكفير اهـ سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيئ والحسن) أى فافعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار هو الاسواء جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم اقبح السيئات فقط ويجزى على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اهـ شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفي مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اهـ بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اهـ كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعنى انه كافيه فى كل حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اهـ سمين (قوله او تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه او اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اهـ (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اهـ بيضاوى (قوله ذى انتقام من اعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اهـ كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اهـ بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اهـ خازن (قوله قل أفرأيتم) أى أخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول لفظ هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اهـ سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اهـ شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر اى اذا الركين خالق السموات فهل يمكن غيره كشف ما أراده من الضر او منع ما أراده من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله ارادنى لانه جواب لتخويفهم فهو المناسب اهـ شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدّره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا أي لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبي الله الخ اهـ **قوله** وفي قراءة بالاضافة فيهما) أي سبعية **قوله** حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اهـ أي فشبهت الحال بالمكان القارّ فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه وأما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اهـ شهاب **قوله** مفعول العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اهـ شيخنا **قوله** يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اهـ قرطبي **قوله** دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اهـ شهاب **قوله** للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اهـ خطيب **قوله** متعلق بانزل) أي ويحذف فيكون حالا من فاعل أنزلنا ومن مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اهـ كرخي **قوله** وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوّض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما أن الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اهـ خطيب **قوله** الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اهـ بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى أحدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها أثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه ان النفس والروح

وفي قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (اني عامل على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فانما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها

وان كان أمرين متغايرين بالذات على ما روي الاثر المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ التنفس والحياة والاحساس كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف اهـ زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين أن أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروي مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها أخرجه الدارقطني وقال ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر في هذا بعد اذ المفهوم من الاية ان النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفي الانفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الاثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له اخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفة الاجسام لا صفات الاعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة

ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اهـ خازن
وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الايمن اهـ (قوله
ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أي يتوفى الانفس حين
تموت ويتوفى أيضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين
(قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اهـ
شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن
تعلقه بيمسك أيضا والاجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله
بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور)
أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة
والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اهـ بيضاوي
(قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه نحو
اضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله
أيشفعون) يشير به الى ان مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله
أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أي هو مختص
بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار أن للانبياء
والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه انه مختص بها لا يملكها أحد الا
بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن
الذي هو شرط في الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اهـ كرخي
(قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم دون
اذنه ورضاه اهـ خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل
في اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين
وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف
فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والا
نقباض اهـ سمين (قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه
اهـ بيضاوي (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم
وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اهـ
بيضاوي (قوله بمعنى يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم
لانهما من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا
يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اذا ما حدث ألما أقول يا اللهما ضرورة اهـ
كرخي (قوله احكم بين) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اهـ شيخنا

(و) يتوفى (التي لم تمت في منامها) أي يتوفاها وقت النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى دونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أي الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيئا) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) (واذا ذكر الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أي الاصنام (اذا هم يستبشرون) (قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

(قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذي استدعاه
النبي وغاية شدته وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الأموال والذخائر ومثله
معه الخ اهـ أبو السعود (قوله لافتدوا به) أي بالمذكور من الأمرين أي جعلوه فدية لأنفسهم
من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد وإقناط لهم من الخلاص اهـ أبو السعود
وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة
ولو أن للذين ظلموا الخ اهـ (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات
ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد لا غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اهـ أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أي أعمالهم
السيئة التي هي من جملة أعمالهم التي كسبوها على الإطلاق وهذا البدو والظهور حين
تعرض عليهم صحائفهم اهـ أبو السعود وفي السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن
تكون ما مصدرية أي سيئات كسبهم أو بمعنى الذي أي سيئات أعمالهم التي
كسبوها اهـ (قوله الجنس) أي فهذا إخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء
لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما
مؤكد للإنكار عليهم أي أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون
أنفسهم إذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اهـ
أبو السعود (قوله إنعاما) أي تفضلا وإحسانا فإن التخويل مختص به لا يطلق على ما
أعطي جزاء اهـ أبو السعود وتقدم أن المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير
الشارح النعمة بالإنعام عند قوله ثم إذا خوله نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته)
ما موصولة أو كافة فعلى الأول الهاء عائدة عليها وعلى الثاني عائدة على النعمة والتذكير
باعتبار كونها بمعنى الإنعام كما قال الشارح اهـ شيخنا وعلى الثاني هي زائدة كما في السمين
لأنها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الأفعال اهـ (قوله
من الله بأني له أهل) أو مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه لما لي من الاستحقاق
اهـ أبو السعود وفي الخطيب على علم أي على علم من الله تعالى بأني له أهل وقيل إن كان
ذلك سعادة في المال أو عافية في النفس يقول إنما حصل ذلك بجدي واجتهادي
وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلاني وإن حصل مالا يقول حصل بكسبي
وهذا تناقض أيضا لأنه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفي حال السلامة
والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اهـ (قوله
بل هي أي القولة) أي المقالة المذكورة والأولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أي بل
النعمة فتنة أي محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اهـ شيخنا (قوله
ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالإنسان الجنس اهـ أبو السعود (قوله
قد قالها) أي المقالة المذكورة اهـ أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا
إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب إليهم قولها باعتبار رضاهم بها اهـ شيخنا
(قوله فما أغنى) أي دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء سيئات أعمالهم

(ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) إنعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأني له أهل (بل هي) أي القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الأمم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها

وفي بعض النسخ بل هي أي النعمة وعليها كتب [illegible]

أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك اهـ بيضاوي **قوله** من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اهـ أبو السعود **قوله** فقحطوا سبع سنين) أي وقتل صناديدهم يوم بدر اهـ خطيب **قوله** أولم يعلموا) الضمير للقائلين أنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اهـ أبو السعود بتصرف **قوله** يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أي يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فإنا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة اهـ خطيب **قوله** إن في ذلك) أي المذكور من التوسيع والتضييق اهـ وقوله يؤمنون به أي بالله اهـ **قوله** قل يا عبادي الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن الكريم يقول يا عبادي الخ اهـ خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لهم ما في الأرض ومثله معه لافتدوا به من عذاب الله ذكر ما في إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيرا ما تأتي آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى اهـ نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أي بالكفر أو بالمعاصي وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أراني بعد في شبهة أيغفر لي أم لا فأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اهـ خازن ثم قال فإن قلت حمل هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصي وإطلاق في الإقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغي للعاصي أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فإن من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا أي بالتوبة إذا تاب وصحت توبته غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فإن شاء غفر له وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اهـ وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الإنابة وهي الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل

(والذين ظلموا من هؤلاء) أي قريش (سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

من

من الطاعة والتكل على الغفران دون أن انابة انتهت وفي هذه الآية من أنواع المعاني
والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف
ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لأجل
أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه
هو الغفور الرحيم مؤكدة بان وبالفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة
اه سمين **قوله** (يا عبادي) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان **قوله** (الذين
أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي اه بيضاوي يعني ان
الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال في المطلق ثم تضمينه معنى
الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب
قوله (بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أي من باب ضرب وسلم وقوله وقرئ
بضمها أي شاذا من باب دخل ففي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب
وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه **قوله** (ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم
العذاب **قوله** (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أي الزموا طاعة الله
واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الأحسن لتؤثروه وتأخذوا
به اه خازن وفي البيضاوي واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن أو المأمور به
دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم
كالانابة والمواظبة على الطاعة اه **قوله** (هو القرآن) تفسير للأحسن فان ما أنزل
الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا **قوله** (أن تقول نفس الخ) جعله
معمولا للمقدر كما قرئ وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفي الكرخي قوله
فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره
الزمخشري كراهة أن تقول وابن عطية انيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفي
أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار عامل
العامل مع وجود انيبوا ونكر نفسا لأن المراد بها بعض الأنفس وهي نفس الكافر المتميز
بالحاج الشديد في الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أي نفوس كثيرة
وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا **قوله** (أصله يا حسرتي) أي فالألف منقلبة
عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اه خازن **قوله** (على ما فرطت)
أي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اه شيخنا **قوله** (أي طاعته) الجنب والجانب
كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة
حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة متعلق بالله كما ان الجهة
لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفي السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أي على تفريطي
وثم مضاف أي في جنب طاعة الله وقيل في جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو
في جنب فلان وفي جانبه أي في جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط في جنبه أي في
حقه اه **قوله** (وان كنت لمن الساخرين) أي من المستهزئين بدين الله تعالى وأصله

(تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب من الشرك (انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا) ارجعوا (الى ربكم وأسلموا) أخلصوا العمل (له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) هو القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه بوقته فبادروا قبل (أن تقول نفس يا حسرتى) أصله يا حسرتي أي ندامتي (على ما فرطت في جنب الله) أي طاعته (وان) مخففة من الثقيلة أي وانى (كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه

د محل الجملة النصب على الحال أى فرطت وانا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطا
فى نسخة بالطاقة (هق له أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير باو للدلالة على
أن النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود
أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع
اه (قوله فاكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب فى جواب التمنى والفرق
بين القولين انه على الاول يكون من جملة المتمنى ويكون أضمار ان جائزا لا واجبا وعلى
الثانى يكون مترتبا على المتمنى ويكون اضمار ان واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فاكون
من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر
مؤول على مصدر مصرح به والثانى انه منصوب على جواب التمنى المفهوم من قوله
لو ان لى كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الكون متمنى ويجوز ان تضمر ان وان تظهر
والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب ان تضمر أن اه (قوله
فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفى
ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفى فاجاب بانه لما كان
قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لانها للامتناع كانه قال ما هدانى الله
فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الى آخره اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس
والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى
أن قوله بلى الخ رد لمقالته الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود
وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله
هدانى وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة واعلم توسط المقالة
الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فان
الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم ارشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها
اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول
ان جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى ان جعلت علمية والاول أولى لان كون الوجوه
وألوانها متعلقات البصر أظهر من كونها من متعلقات القلب وقوله أليس الخ
تعليل لاسوداد وجوههم كانه قال لان لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفى أبى
السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بنجى
وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه قوله من الجنة حال من المكان أى حال
كونه بعضها وقوله بان يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بان يدخلوها
وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد انهم قبل دخول الجنة فى غاية الامن والسرور
اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت انواع المصدر جمع والباقون
بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازتهم أو باسبابها
والمفازة النجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله
لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل ما مفازتهم فقيل

(أو تقول لو أن الله هدانى) بالطاعة أى فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتى) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان بلى (وينجى الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أى بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل) متصرف فيه كيف يشاء

لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات أو الارض اه خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد ولا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا اقليد واقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اه وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها أصابه اه بيضاوي (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته انه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي أبعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراده أعبد غيره وأمره أن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على اضمار ان المصدرية فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لان وهو لا يجوز ورد بان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح قوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه ان من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها الى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهري وهو جيد لولا انه لثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي اليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أي أوحي اليك هذا الكلام وهو لئن اشركت الخ وقيل القائم مقامه ضمير يدل عليه السياق أي أوحي اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

له مقاليد السموات والارض أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما والذين كفروا بآيات الله القرآن أولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك

كما قدّره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاوّل
واما جواب الشرط في قوله لئن اشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل
قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ اهـ شيخنا **قوله** فرضا
اى على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال للعصمة كسائر الانبياء اهـ شيخنا
فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر
أن يقال لئن اشركتم الخ واجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن اشركت الخ وأوحى
الى الذين من قبلك مثله اى أوحى الى كل واحد منهم لئن اشركت الخ كما يقال كسانا
حلة أى كسى كل واحد منا حلة اهـ خطيب **قوله** ليحبطن عملك) فى المصباح حبط العمل
يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب
لغة وقرئ بها فى الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر واحبطت العمل الذى
بالالف اهـ بتمامه **قوله** ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب **قوله**
بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أى فلا تشرك بل الله الخ اهـ
خطيب **قوله** وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اهـ قاموس وفى الجامع
الصغير عن أبى يعلى وابن السنى عن الحسين السبط رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال امان لامتى من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى و آخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين
وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأهما تين الآيتين فعطب أو غرق فعلى
ذلك اهـ من المناوى **قوله** والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة فى محل نصب على
الحال من اسم الجلالة أى ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة
الباهرة وتعم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان فى دار الدنيا من
يدعى الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا
وباطنا قال يوم القيامة اهـ خطيب وفى القرطبى وانما خص يوم القيامة بالذكر
وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما
قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اهـ وروى الشيخان
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوى الله السموات يوم القيامة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون اين ملوك الارض
اهـ خازن **قوله** حال) أى لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة
على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اهـ خطيب
فلهذا قال الشارح أى السبع اهـ **قوله** أى مقبوضة له الخ) عبارة القرطبى والارض
جميعا قبضته أى فى قبضته الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته
يقال ما فلان الا فى قبضتى بمعنى ما فلان الا فى قدرتى والناس يقولون الاشياء فى قبضته

والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) (بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أى السبع (قبضته) أى مقبوضة له أى فى ملكه وتصرفه

يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي إفناء الشيء وإذهابه فقوله عز وجل والأرض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والأرض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالأرض الأرضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اهـ **قوله** يوم القيامة) أن كان ذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وإن كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الإشارة إلى أن المتولي لإبقاء السموات والأرض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الإيجاد والإعدام فإنه غني على الإطلاق فإنه إذا حاول تخريب الأرض يقبضها ويزيلها اهـ من الرازي والخطيب **قوله** والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وإنما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضي والذهاب واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أي بالقوة والقدرة اهـ قرطبي وفي الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة إنما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اهـ **قوله** مجموعات) أي كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز اهـ وإليه أشار المصنف في التقرير اهـ كرخي **قوله** ونفخ في الصور) الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام وقد قيل إنه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبي الصور بأيديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران خرجه ابن ماجه في السنن وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اهـ قرطبي **قوله** في الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن علي وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية أن الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق إلا من شاء الله متصل والمستثنى إما جبريل وميكائيل وإسرافيل وإما رضوان والحور والزبانية وإما الباري تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الأرض فإنه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اهـ سمين **قوله** مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض يعني وغشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور

(يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ في الصور) النفخة الأولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) من الحور والولدان

والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشى والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق اخرى وعبارة البيضاوى فصعق اى خر ميتا او مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله او مغشيا عليه ههنا اشكال اورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على ان هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وقال فاكون اول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى ارفع رأسه قبلى او كان ممن استثنى الله فانه يدل على انها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل ان موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى عياض يحتمل ان تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الايات والاحاديث قال القرطبى ويرده ما فى الحديث من اخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وايضا تكون النفخات اربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف او مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب ان بعضهم جعلها بحديث ابى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا من زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع من زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حى من مات وافاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فاكون اول من يفيق اذا عرفت هذا فأو فى كلام المصنف للتقسيم والمراد ان اهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اهـ

فائدة قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى اول الآخرة * ذكر النفخة الاولى * صاحب الصور وهو السيد اسرافيل عليه السلام وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعد تا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته * روى انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يفتر هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت
والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز اهل البوادي والقبائل الى القرى
والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم
وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم
وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى
تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله
تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس
وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى ابو جعفر الرازي عن
الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء
الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه
الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال اوتادا
ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج
بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما
كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها
ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل
حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير ابوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض
فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي اقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة
يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه × ذكر
النفخة الثانية في الصور × وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا ما شاء الله فيموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله
الا من شاء الله × ذكر ما بين النفختين من المدة × يقال ان ما بين النفختين اربعون سنة
تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل تعتريها وهاجت
وتجري مياهها وتطعم شجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات × ذكر المطر الذي تنبت
منه الاجساد × قالوا فاذا مضى من النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من
العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت اجسامهم كما
ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطيور والسباع برد ما اكلت من اجسام
بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب
الذنب فانه يبقى مثل حبة الخردلة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب

وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم تنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا ه ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ونحوه تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك ان ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المتنثرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى

قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روي مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من الموت موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر القاشي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من ان آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير انهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه

قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف وقد أي نفخ فيه نفخة أخرى

وهو ما ذكر في قوله ثم نفخ فيه أخرى

ويؤيده التصريح بذلك فى قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه **قوله** فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ فى هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد ابن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل فى الحال أى فاذا هم ينظرون قياما والثانى أن الخبر محذوف هو العامل فى الحال أى فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل فى الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اه **قوله** اضاءت) أى اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التى يوجدها الله فى ذلك الوقت لحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ أى فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون فى الشمس فى اليوم الصحو اه خطيب وفى البيضاوى واشرقت الارض بنور ربها أى قام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه وفى القرطبى وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضئ به الارض اه **قوله** ووضع الكتاب) أى جنسه أى أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبى ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه **قوله** وجئ بالنبيين) أى ليسألوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة روى أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول للكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبى والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس باعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه **قوله** وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون

(فاذا هم) أى جميع الخلائق (قيام ينظرون) ما يفعل بهم (واشرقت الارض) اضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجئ بالنبيين وبالشهداء) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضى بينهم بالحق) أى العدل (وهم لا يظلمون) شيئا

الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اهـ شيخنا **قوله** فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بعقائدهم وأفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطاء عليه اهـ كرخي وفي القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اهـ **قوله** وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل الغضب والنغب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اهـ خطيب **قوله** زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اهـ أبو السعود **قوله** جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اهـ **قوله** حتى اذا جاءوها) حتى هذه هي الابتدائية التي تبتدأ الجمل بعدها اهـ أبو السعود **قوله** رسل منكم) أي من جنسكم **قوله** القرآن) أي بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الامم اهـ شيخنا **قوله** لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة بجميعه قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في أوقات الشدة اهـ خطيب **قوله** قالوا بلى) أي قد أتونا وأنذرونا اهـ أبو السعود **قوله** على الكافرين) المقام للاضمار أي علينا وجئ بالظاهر بيانا لسبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أي مثواكم وجئ بالظاهر بيانا لسبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب اهـ شيخنا **قوله** قيل ادخلوا) أي قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اهـ شيخنا **قوله** وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أي سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أي سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اهـ أبو السعود **قوله** بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق في أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لا بد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأي حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذلك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم وحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني اهـ **قوله** زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اهـ خطيب **قوله** وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اهـ **قوله** سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اهـ بيضاوي وقوله خالدا

منصوب

منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به إلى أن طبتم تمييزه محذوف أي طابت ما لكم لسنت اهـ شيخنا وفي القرطبي سلام عليكم طبتم أي في الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل إذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرّج البخاري حديث القنطرة هذا في جامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى أي أعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اهـ **قوله** وجواب إذا مقدر عبارة السمين في جواب إذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثاني أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اهـ يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى إذا جاءوها وجاؤها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اهـ **قوله** وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده **قوله** الذي صدقنا وعده بالجنة) أي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اهـ خطيب **قوله** وأورثنا الأرض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام تجوز أو المراد أورثنا الأرض من آدم لأنها كانت في أول الأمر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت إلى أولاده كان ذلك إرثا لهم منه اهـ شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التي كانت للكفار لو آمنوا اهـ قرطبي **قوله** حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من الذي أعد له فهو يتخير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل إن أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم فينزلون فيها حيث شاءوا أي يتخير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وإن كان لا يختار إلا ما قسم له ثم بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون

(فادخلوها خالدين) مقدرين الخلود فيها وجواب إذا مقدر أي دخلوها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدر (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

فيما تحصل عنهم اهـ خازن وخطيب وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية
والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها
لواحد لا يمنع من حصولها للآخرين اهـ وفي الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء
وهل يتبوأ أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة
على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها **قوله** فنعم أجر العاملين)
من كلام الله تعالى **قوله** وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه
المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادة وبيان
مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق
هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من
الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت بالتسبيح
والتحميد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملؤون
حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اهـ خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه
البيضاوي أيضا **قوله** حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه
اهـ خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء
اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد
للحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء
والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اهـ **قوله** أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي
تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لأن التكليف زال في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين
ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اهـ
كرخي **قوله** ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله
الحمد لله الذي خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اهـ
خطيب **قوله** بالحمد من الملائكة) أي او من المؤمنين على عدله فالحمد الأول على صدق
الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق وقال الطيبي الحمد الأول للتفرقة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق
في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في تمام الفضل
وعلى الثاني كالتكميل لأن ذلك الفضل في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد
التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اهـ والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد
ما وجه تكرار حمد المؤمنين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي
يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال
قتادة في هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين فلزم الاقتداء به والاخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان
قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه

(فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر حتى الذي مس
فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان
الفراغ من تحرير الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت
من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة و
الالف ويتلوه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتيسيره من سورة
طه فنسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان
على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
آمين
تم

وقد كمل طبع هذا الجزء الثالث بالمطبعة الكبرى ببولاق في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٥
بالمقابلة على نسخة المؤلف ومصححا من أوله الى الملزمة الثانية والسبعين على يد الفاضل
السيد محمد حسين الاتكاوى والباقي تم تصحيحه الفقير نصر أبو الوفا الهوريني عفا الله عنه آمين

هذا الجزء خالص لكم (?)

